ديوان العرب
٢

المفضليات

الجزء الثاني

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر   عبد السلام محمد هارون



ملتزم طبعه ونشره
مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

ديوان العرب

مجموعات من عيون الشعر

٢

المفضليات

الجزء الثاني

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر — عبد السلام محمد هارون



ملتزم طبعه ونشره

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

١٣٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

٤١

وقال الأَخْنَسُ بنُ شِهابٍ التَّغْلَبِيُّ*

* ترجمته: هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل. وهو فارس العصا، و « العصا » فرسه. وانظر الاشتقاق ٢٠٣ والأمالي ٣ : ١٨٥ . وهو شاعر جاهلي قديم، قبل الاسلام بدهر. وأخطأ صاحب القاموس إذ زعم أنه صحابي (مادة خ ن س) شبه عليه بالأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة، واسمه أبيّ، ولقب بالأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر. وفي صحبته خلاف ينظر في الاصابة. وشتان ما بين التغلبي والثقفي في النسب والزمن. وأخطأ أبو عبيد البكري في سمط اللآلي ٧٣٠ فظن أن بكير بن الأخنس هو ابن الأخنس التغلبي وذكر له شعراً في آل المهلب. واستدرك عليه العلامة الراجكوتي الميمني بأنه مشكل، وأصاب جداً. والظاهر أن بكير بن الأخنس هو ابن الأخنس الثقفي وإن لم نجد له ترجمة. وهذا أيضاً غير بكير بن الأخنس السدوسي الكوفي التابعي أحد رواة الحديث. و « التغلبي » بفتح اللام وكسرها. نسبة إلى « تغلب » بكسر اللام. قال أبو تمام في نقائض جرير والأخطل (ص ٨٩) : « ويقال تغلِبي وتغلَبي، يفتحون اللام فراراً من تتابع الكسرات مع الياء المشددة ».

جو القصيدة: وصف ديار حبيبته ووقوفه بأطلالها، ثم نعت ما سكنها من النعام بعد هجرتها، واستعاد ذكريات الشباب. وسلك بعد ذلك مسلكا طريفا في الشعر، فسجل في قصيدته مساكن كثير من العرب ومواطنهم، في الأبيات ٨ — ١٦، وإنما لجأ إلى ذلك ليعلن في البيتين ١٨، ٢٧ أن قومه بني تغلب ليس لهم موطن خاص ولا مسكن محدود كهؤلاء، فهم في الصحراء يتتبعون الغيث لعزتهم، ولا يرهبون عازيا، ويذكر تأييداً لذلك أن خيلهم ترود حول بيوتهم، لا تتخذ لها محابس لعزة أصحابها، انظر البيت ١٩. ثم ينعت فوارس قومه، ويصف الكتائب ومقارعة الأبطال.

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٢٩٤ — ٢٩٥ . وهي في شعراء الجاهلية ١٨٤ — ١٨٧ في ٢٦ بيتا بتقديم وتأخير وزيادة ونقص. ومنها ١٨ بيتا في الحماسة كذلك ١ : ٢٥٨ — ٢٦٢. وذكر منها الهمداني في صفة جزيرة العرب الأبيات ٨ — ١٨ ص ٢٠٤ — ٢٠٥ في الشعر الذي أتى « جامعا لكثير من مساكن العرب ومسالكها ». وتكلم البغدادي في الخزانة ٣ : ١٦٤ — ١٦٩ على البيت ٢٤ وما شابهه في المعنى والرواية. والبيت ١ في المؤتلف ٢٧ . والبيت ٣ في الموشح ٤٤ . والبيتان ٦ في الأمالي ٢ : ٩٧ و ٢٧ فيه ٢ : ٢٤٣ . والأبيات ٥ — ٧ في السمط ٧٣٠ و ٢٧ ، ٨ ، ١٨ فيه ٨٦٨ . والبيتان ١١ في الجمهرة ١ : ٢٠٦ و ٢٧ فيه ١ : ٢٥٦ . والبيت ٢٣ في ديوان المعاني ٢ : ٦٨ . وانظر الشرح ٤١٠ — ٤٢١.

١ لِابْنَةِ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلٌ ... كَما رَقَّشَ العُنْوَانَ في الرَّقِّ كَاتِبُ

٢ ظَلِلْتُ بِها أُعْرَى وأُشْعَرُ سُخْنَةً ... كما اعتادَ محموماً بِخَيْبَرَ صَالِبُ

٣ تَظَلُّ بها رُبْدُ النَّعَامِ كأَنَّها ... إماءٌ تُزَجَّى بالعَشِيِّ حَوَاطِبُ

٤ خَلِيلَايَ هَوْجاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ ... وذُو شُطَبٍ لا يَجْتَوِيهِ المُصَاحِبُ

٥ وقد عِشْتُ دَهْرًا والغُوَاةُ صَحَابَتِي ... أُولئِكَ خُلْصَانِي الَّذِينَ أُصاحِبُ

٦ رَفِيقًا لِمَنْ أَعْيَا وقُلِّدَ حَبْلَهُ ... وحاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقارِبُ

٧ فأَدَّيْتُ عَنِّي ما استَعَرْتُ من الصِّبَا ... ولِلمالِ عندي اليومَ رَاعٍ وكاسِبُ

٨ لِكُلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمارَةٍ ... عَرُوضٌ إليها يَلْجَؤُونَ وجانِبُ

---

(١) شبب بمحبوبته ، ونسبها لأبيها ، وهو من نادر التشبيب . رقّش : نمق وحسّن . العنوان : الأثر والعلامة . الرق ، بفتح الراء وكسرها : جلد رقيق يكتب فيه ، أو الصحيفة البيضاء . (٢) أعرى ، بصيغة البناء لما لم يسم فاعله : من العرواء ، بضم العين وفتح الراء وتخفيف الواو ، وهي الرعدة تكون للحمى . أشعر : أبطن ، ومنه الشعار ، وهو الثوب الذي يلي البدن . السخنة : السخونة . خيبر : إنما خصها لأن حماها أشد الحمى . الصالب : الحمى الشديدة النافضة . (٣) الربد : جمع أربد وربداء ، والربدة سواد في بياض . ترجّى : تساق . الحواطب : اللاتي يحملن الحطب . وإنما خص العشي لأن الاماء المحتطبات يرجعن فيه إلى أهاليهن . (٤) الهوجاء : التي تركب رأسها في السير ، يريد ناقته . النجاء : السرعة . الشملة : الخفيفة السريعة . ذو شطب : يريد سيفه ، والشطب كهيئة الخطوط في السيف . يجتويه : يكرهه ويستثقله . يقول إن خليليه ناقته وسيفه . (٥) الغواة : جمع غاو ، وهو الضال . خلصاني : بضم فسكون وبعد الألف نون : خلاني وصفوتي ، وهو وصف يستوي فيه الواحد والجماعة . (٦) رفيقا : صاحبا . أعيا : يريد أتعب عاذليه وأجهدهم ، لعرامته . قلد حبله : يريد أنه ترك لما يئس منه ، كما يفعل بالبعير إذا صعب قياده فألقي حبله على عنقه وترك يفعل ما يشاء . جراه : جريرته ، وهي جنايته . الصديق : يكون للواحد والجمع ، وهو ههنا للجمع . (٧) أي : كان ما كنتُ فيه من الجهل من الشيطان ، فلما أقلعتُ عن ذاك فكأنّ الجهل كان عندي عارية فرددتها . وأقبلت على مالي أصلحه وأرعاه وأطلب الزيادة فيه . (٨) العمارة : الحي العظيم يقوم بنفسه . الرفع على الابتداء ، والجر على البدل من « أناس » . العروض : الناحية .

٩ لُكَيْزٌ لها البَحْرانِ والسِّيفُ كُلُّهُ ... وإنْ يأْتِها بَأْسٌ منَ الهِنْدِ كارِبُ

١٠ تَطَايَرُ عن أَعْجازِ حُوشٍ كأَنَّها ... جُهَامٌ أَرَاقَ ماءَهُ فهو آئبُ

١١ وبَكْرٌ لها ظَهْرُ العِراقِ وإنْ تَشَأْ ... يَحُلْ دُونَها منَ اليَمامَةِ حاجِبُ

١٢ وصارتْ تَمِيمٌ بينَ قُفٍّ ورَمْلَةٍ ... لها مِن حِبالٍ مُنْتَأًى ومَذَاهِبُ

١٣ وكَلْبٌ لها خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَالِجٍ ... إلى الحَرَّةِ الرَّجْلاءِ حيثُ تُحارِبُ

١٤ وغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ في سِوَاهُمُ ... يُجَالِدُ عَنهُمْ مِقْنَبٌ وكتَائِبُ

---

(٩) لكيز ، بالتصغير : هو ابن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد . البحران : البلاد المعروفة باسم « البحرين » قال ياقوت : « ولم يسمع على لفظ المرفوع ، إلا أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية ، فيقولون هذه البحران . ولم يبلغني من جهة أخرى » . نقول : وهذا البيت شاهد لما قال الزمخشري ، وذكر بلفظ المرفوع أيضا في اللسان . السيف ، بكسر السين : ضفة البحر . كارب : فاعل من الكرب ، وهو شدة الأمر . يريد أنه يأخذ بنفسها ويضيق عليها . (١٠) الحوش : إبل حوشية لم ترض . الجهام : السحاب الذي هراق ماءه ، وهو أسرع لسيره . آئب : راجع . (١١) بكر : هو ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة . حاجب : مانع ، أي لها باليمامة من يمنع من ضيمها ، يعني بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، لأنها موطنهم . (١٢) تميم : هو ابن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار . القف : ما خشن من الأرض واجتمع . الحبال : بالحاء المهملة : حبال الرمل ، وهي معاظمها . المنتأى : من النأي وهو البعد . أي : لها بعد ومذاهب عن عدوها فلا يصل إليها . (١٣) كلب : هو ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير . خبت : منازل بني كلب . عالج : رملة بالبادية . الحرة : الأرض تلبس الحجارة . الرجلاء : الغليظة . (١٤) غسان اسم ماء سمي به مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . يقول : هم ملوك ، ولم يكونوا كثيراً ، وكانت الروم توليهم وتقاتل عنهم ، فعزهم في غيرهم ، وإنما كانوا نزولا مع قوم من العرب . قال الأنباري : « هكذا أنشد أبو عكرمة وهذا تفسيره » . يعني « سواهم » بكسر السين ، وهكذا أيضا ضبطت بالكسر في منتهى الطلب . ونقل الأنباري عن أحمد بن عبيد أنه رواها « سواهم » بفتح السين وكسر الهاء ، وقال : « السواهم : الخيل التي قد اسودت وتغيرت من شدة التعب ، والسهمة السواد » . المقنب ، بكسر الميم : الجماعة من الخيل .

١٥ وبَهْرَاءُ حَيٌّ قد عَلِمْنَا مكانَهمْ	لهم شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصافةِ لَاحِبُ
١٦ وغارتْ إيادٌ في السَّوَادِ ودُونَها	بَرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُضارِبُ
١٧ ولَخْمٌ مُلُوكُ النَّاسِ يُجْبَىْ إليْهِمُ	إِذَا قالَ منهم قائِلٌ فَهْوَ واجِبُ
١٨ ونحنُ أُناسٌ لا حِجَازَ بأَرْضِنَا	مع الغَيْثِ ما نُلْقَىْ، ومَنْ هو غالِبُ
١٩ تَرَىْ رَائِداتِ الخيلِ حَوْلَ بُيُوتِنا	كَمِعْزَىْ الحِجَازِ أَعْجَزَتْها الزَّرائِبُ
٢٠ فَيُغْبَقْنَ أَحْلَابًا ويُصْبَحْنَ مِثْلَها	فَهُنَّ منَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ
٢١ فوارِسُها مِنْ تَغْلِبَ ابنَةِ وائلٍ	حُماةٌ كُماةٌ ليسَ فيها أَشَائِبُ

(١٥) بهراء : هو ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك . الشرك : بينات الطريق ، واحدتها شركة ، بفتحات . الرصافة : ناحية حمص ، وهي لهشام بن عبد الملك . اللاحب : الطريق الماضي المنقاد . (١٦) غارت : دخلت . إياد : هو ابن معد بن عدنان . السواد : سواد العراق ، سمي سواداً لكثرة نخله . برازيق : مواكب وكتائب ، واحدها « برزق » بفتح الباء والزاي أو بكسرهما ، وهي كلمة فارسية معربة ، ولم يذكر هذا المفرد في المعاجم ، وإنما ذكر « برزيق » بالكسر وزيادة الياء . (١٧) لخم : لقب ، واسمه مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . (١٨) الحجاز : الحاجز ، أي نحن مصحرون لا نخاف أحداً فنمتنع منه . ما نلقى : أي نلقى مع الغيث ، كلما وقع في بلد صرنا إليه وغلبنا عليه أهله . (١٩) الرائدات : التي ترعى لا تعلف فى البيوت ، فهي ترود المراعي من كثرتها . يقول : ترى الخيل حول بيوتنا تسرح كأنها معزى لا تحرسها الرزائب من كثرتها . (٢٠) يغبقن : من الغبوق ، وهو شرب العشي . يصبحن : من الصبوح ، وهو شرب الغداة . أحلاب : جمع حلب ، بفتحتين ، وهو اللبن المحلوب . التعداء : العدو . القب : الضوامر الخواصر ، واحدها أقب وقباء . الشوازب : الضوامر ، الواحد شازب . (٢١) تغلب : هو ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وفى اللسان : « وقولهم تغلب بنت وائل إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة ، كما قالوا تميم بنت مر » . الكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع . الأشائب : الأخلاط ، واحدها أشابة ، بضم الهمزة .

٢٢ هُمُ يَضربونَ الكَبْشَ يَبرُقُ بَيضُهُ ... على وجهه منَ الدّماء سَبائبُ

٢٣ بِجَأْوَاء يَنْفِي وِرْدُها سَرَعانَها ... كأنّ وضيحَ البَيْضِ فيها الكواكبُ

٢٤ وإنْ قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وَصْلُهَا ... خُطَانَا إلَى القَوْمِ الّذِين نُضارِبُ

٢٥ فلِلّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِيَ سُوقَةً ... إذَا اجْتَمعَتْ عندَ الملوكِ العَصائِبُ

(٢٢) الكبش : رئيس القوم وحاميهم . البيض : جمع بيضة ، وهي قلنسوة الحديد . السبائب : الطرائق ، الواحدة سبيبة . وإنما خص الوجه لأنه أشجع للضروب ، إنما يضرب في رأسه مقبلا ، فالدم في وجهه . (٢٣) الجأواء : الكتيبة الكثيرة الدروع المتغيرة الألوان لطول الغزو ، مأخوذ من الجؤوة ، بضم الجيم ، وهي حمرة تضرب إلى السواد . وردها : ما ورد الماء منها . سرعانها : المتسرعون منها إلى الماء المتقدمون . يقول : فمن ورد بعد السرعان طرده عن الماء ، مخافة أن يضيق عليهم لكثرتهم . وضيح البيض : ما وضح منها ، أي ظهر . (٢٤) قال ثعلب : « هذا البيت تتنازعه الأنصار وقريش وتغلب ، وزعمت علماء الحجاز أنه لضرار بن الخطاب الفهري أحد بني محارب من قريش » . وقال الأنباري في ترجمة الأخنس : « وهو أول العرب وصل قصر السيوف بالخطى » ثم ذكر البيت وقال : « ومنه استرق كعب بن مالك الأنصاري صلة السيوف فقال :

نَصِلُ السيوف إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنا ... قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

والأخنس قبل الاسلام بدهر » . وقول وأخذه قيس بن الحطيم بلفظه تقريباً فقال :

إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كان وصلُها ... خُطَانا إلى أعدائنا فنُضَارِبُ

وأما البيت الذي نسبه الأنباري لكعب بن مالك الأنصاري فقد نسبه ابن قتيبة في الشعراء ١٨٠ لربيعة بن مقروم ، وذكر أنه أخذه من قول قيس بن الخطيم أو أن قيسا أخذه منه . وربيعة وقيس متأخران ، أدركا الجاهلية وصدر الاسلام ، والأخنس أقدم منهما . ومنه أيضاً أخذ بشامة بن حزن النهشلي قوله :

إذا الكُماة تَنَحَّوْا أن يُصيبَهُمُ ... حَدُّ الظُّباةِ وصلناها بأيدينا

وكذلك بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك في قوله :

وإذا السيوف قَصُرْنَ أكملها لنَا ... حتى نَنَالَ بها العدوَّ ، خُطَانَا

وانظر الخزانة ٣ : ١٦٤ — ١٦٩ .

(٢٥) السوقة : من سوى الملك . العصائب : الجماعات .

٢٦ أَرَى كُلَّ قومٍ ينظرونَ إليهمُ وتَقْصُرُ عمَّا يَفْعَلُونَ الذَّوائبُ

٢٧ أَرَى كُلَّ قومٍ قاربُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ونحنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

٤٢

وقال جابرُ بنُ حُنَيٍّ التَّغْلِبيُّ *

(٢٦) الذوائب : الرؤساء ، وذؤابة كل شيء أعلاه . (٢٧) السارب : الذاهب في الأرض . يريد أن الناس أقاموا في موضع لا يجترئون على النقلة إلى غيره ، ونحن أعزاء نذهب حيث شئنا ، لا يقدر أحد على منعنا .

* ترجمته : هو جابر بن حني بن حارثة بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . شاعر جاهلي قديم ، كان صديقاً لامرئ القيس ، وكان معه لما لبس الحلة المسمومة التي بعثها له قيصر ، دون أنقرة بيوم ، فتناثر منها لحمه وتفطر جسده ، وكان جابر يحمله في ذلك يقول امرؤ القيس :

فإمّا تَرَيْني في رِحالة جابرٍ على حَرَجٍ كالقَرِّ تخفق أكفاني

وقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء ٢٠٦ — ٢٠٧ البيتين ٢٠ ، ١٥ من هذه القصيدة ومعهما ثالث في ترجمة (عمرو بن حني التغلبي فارس جاهلي مذكور) وذكر أن هذا في رواية محمد بن داود ثم قال : « وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حني التغلبي » . ونحن نرجح أن عمرو بن حي هو جابر بن حني ، وأن يكون محمد بن داود أخطأ هو ومن تبعه في اسمه. أما أولا فلأن المرزباني لم يجزم باسم « عمرو » بل أحال تبعته إلى محمد بن داود . وأما ثانيا فانا لم نجد ترجمة ولا ذكراً لعمرو هذا ، ولو كان فارسا مذكورا معروفا كما زعم لذكر في كثير من المصادر أو في بعضها . نعم ، قد ذكره المبرد في الكامل (٢ : ٥٩٤ من طبعة الحلبي بتحقيق أحمد محمد شاكر) باسم « عمرو بن حي » بياءين ، وذكر بحاشية إحدى مخطوطاته الصحيحة « هو جابر بن حبي » بياءين أيضا . فهذا تصحيح أن كلمة « عمرو » صوابها « جابر » . وأما « حبي » بياءين فخطأ أيضا . صوابه « حني » بضم الحاء وفتح النون وتشديد الياء . كما هو ثابت في الأصول الصحيحة من المفضليات ، وكما في القاموس وغيره . وقد نص على تصويبه أيضا العلامة المرصفي في شرح الكامل ٥ : ٢٢٣ . وممن أخطأ في اسم أبيه الأستاذ حسن السندوبي في شرح ديوان امرئ القيس ١٤٢ فسماه « يحيي » ، والأستاذ محمد صالح سمك في كتاب أمير الشعر ١٣٩ فسماه « حنا» ! ! وقد زعم لويس شيخو في شعراء الجاهلية ١٨٨ أن جابر بن حني كان نصرانيا، واستدل بالبيت ٢٢ من هذه القصيدة على أنه كان يفخر بنصرانيته . وهو بهذا البيت أبعد ما يكون عن النصرانية !

١ أَلاَ يَا لَقَوْمِي لِلْجَدِيدِ الْمُصَرَّمِ ... وَلِلْحِلْمِ ، بعدَ الزَّلَّةِ ، الْمُتَوَهَّمِ

٢ وَلِلْمَرْءِ يَعْتَادُ الصَّبَابَةَ بعدَ ما ... أَتَى دُونَهَا ما فَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

٣ فَيَا دارَ سَلْمَى بِالصَّرِيمَةِ فَاللِّوَى ... إلى مَدْفَعِ القِيقَاءِ فَالْمُتَثَلَّمِ

٤ ظَلِلْتُ على عِرْفَانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ ... لِأَقْضِيَ منها حاجةَ الْمُتَلَوِّمِ

---

١ سياقه: أسف لمفارقة الشباب ، وعجب لعود الصبابة إليه بعد الحلم . ثم ناجى ديار الحبيبة ، وتحدث عن وقوفه على رسومها بعد ما رحلت عنها ، ووصف رحلتها والناقة التي ظعنت عليها . ثم ساق الحديث إلى ما صنع له هذا الشعر ، وهو إظهار حزنه على ما كان من تفرق قومه بني تغلب بن وائل ، وتشتت أمرهم بعد الاتحاد والعزة والقدرة ، وكيف أنهم صاروا إلى قبول الديات عن رجال منهم ، سماهم في البيت ١٥ . ويبدو من البيتين ١٦ ، ١٧ أن قومه كانوا مرهقين بضرائب ثقيلة ، وإتاوات باهظة ، تجبى بالعنف والقسوة . فأعلن جابر ثورة صاخبة ، وتهدد القائمين على ذلك مخاطباً الملوك . ثم فخر بماضي تغلب ، فذكر بلاءهم يوم الكلاب الأول ، بين بكر وتغلب ، وفيه قتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو بن حجر الكندي رأس بكر ، ففخر جابر بذلك في البيت ٢٣ . وانظر تفصيل يوم الكلاب في شرح الأنباري ٤٢٧ - ٤٤١ والنقائض ١٠٧٢ والعقد ١ : ٩٧ .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٦ — ٣٠٨ عدا البيتين ١٤ ، ٢٧ . وشعراء الجاهلية ١٨٨ — ١٩٠ . والأبيات ٣ ، ٥ في الخزانة ٤ : ٤٠٩ و ١٠ فيها ٤ : ١٨٢ . والبيت ٧ في الكنز اللغوي ١٧٠ برواية أخرى غير منسوب . والبيت ١٧ في الجمهرة ٣ : ٤٦ . وهو في اللسان ١٨ : ١٨ وسمى الشاعر « حني بن جابر » وهو خطأ ، مع أنه ذكره قبل صوابا في ٨ : ١٠٥ . والبيتان ٢٠ ، ١٥ مع آخر في المرزباني ٢٠٧ . والأبيات ٢٣ — ٢٦ في النقائض ٤٥٨ و ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ فيه ٨٨٧ . وانظر الشرح ٤٢١ — ٤٤٢ .

(١) الجديد ههنا : الشباب . المصرم : الذاهب ، من الصرم وهو القطع . قال ثعلب : « يتعجب من تصرم الشباب . ويتعجب من حلمه المتوهم بعد الزلة ، يقول : كان ينبغي الحلم أن يكون قبل الزلة ، كأنه بعد الزلة ليس بحلم ! » (٢) يعتاد : يتعاهد ويراجع . الفرط ، بالسكون : الحين ، و « ما » زائدة . المجرم : التام الكامل . يتعجب من عوده إلى الصبابة ، يقول : قد مر لصريمته سنة ، فكيف رجع إلى الصبابة بعد حول ! (٣) الصريمة ، واللوى ، والقيقاء ، والمتثلم : مواضع . المدفع : المجرى الذي يندفع فيه الماء . (٤) العرفان : مصدر ، وقال الأنباري : « عرفانها : ما عرف منها » . ضيف قفرة : قال الأنباري : « يقول : وقف على ما عرف من آثار الديار ، والدار قفر من أهلها ، فكأنه بوقوفه عليها ضيف لها » . المتلوم : المقيم على حاجته .

٥ أَقامَتْ بها بالصَّيْفِ ثمَّ تَذَكَّرَتْ ... مَصائِرَها بَيْنَ الجِوَاءِ فَعَيْهَمِ

٦ تُعَوِّجُ رَهْباً في الزِّمامِ وتَنْثَني ... إلى مُهْذِباتٍ في وَشِيجٍ مُقَوَّمِ

٧ أَنافَتْ وزَافَتْ في الزِّمامِ كأَنَّها ... إلى غَرْضِها أَجْلادُ هِرٍّ مُؤَوَّمِ

٨ إذا زَالَ رَعْنٌ عن يَدَيْها ونَحْرِها ... بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وارِدٍ مُتَقَدِّمِ

٩ وصَدَّتْ عن الماءِ الرَّوَاءِ، لِجَوْفِها ... دَوِيٌّ كَدُفِّ القَيْنَةِ المُتَهَزِّمِ

١٠ تَصَعَّدُ في بَطْحَاءِ عِرْقٍ كأَنَّما ... تَرَقَّى إلى أَعْلَى أَرِيكٍ بِسُلَّمِ

١١ لِتَغْلِبَ أَبْكي إذْ أَثارَتْ رِماحُها ... غَوائِلَ شَرٍّ بينَهـا مُتَثَلِّمِ

١٢ وكانوا هُمُ البانِينَ قَبلَ اختلافِهِمْ ... ومَنْ لا يَشِدْ بُنيانَهُ يَتَهَدَّمِ

١٣ بِحَيٍّ كَكَوْثَلِ السَّفينةِ، أَمْرُهُمْ ... إلى سَلَفٍ عادٍ إذا احْتَلَّ مُرْزِمِ

---

(٥) مصائرها : مواضعها التي تصير إليها في الشتاء . والقياس في هذا الجمع عند البصريين ترك الهمزة لأن الياء أصلية ، وقد ثبت الهمز بالسماع تشبيها بالزائدة ، وانظر تفسير البحر لأبي حيان ٤ : ٢٧١ — ٢٧٢ . الجواء وعيهم : موضعان . (٦) الرهب : الجمل الذي استعمل في السفر وكل . تعوجه المرأة ، أي تعطفه في السير . والمهذبات : النساء اللاتي يهذبن الإبل ، أي يسرعن السير . الوشيج : الرماح يتشج بعضها في بعض ، أي يشتبك .

(٧) أنافت : أشرفت . زافت : خطرت واختالت . الغرض للرحل : كالحزام للسرج . أجلاد الشيء : شخصه بكماله . المؤوم : القبيح الخلقة العظيم الهامة . يريد : كأن هراً أنشب أظفاره في موضع الحزام من هذه الناقة ، فهي تنفر وتسرع . (٨) الرعن : أنف الجبل . يقول : إذا قطعت رعنا وقعت في مثله . (٩) الرواء ، بالفتح والمد : الكثير المروي ، كالروى بالكسر والقصر . الدف ، بضم الدال وفتحها : الذي يضرب به . القينة : الأمة . المتهزم : المشقوق . يريد أنها أسرعت فعطشت فكان لجوفها دوي . (١٠) يقول : ترتفع في السير إلى أعلى أريك ، وهو جبل ذو أراك . (١٣) كوثل السفينة : سكانها ، بضم السين وشد الكاف . وهو ذنبها الذي توجه به ، وتسميه العامة « الدفة » . يقول : يقيمون أمور الناس كما يقيم السكان السفينة . السلف : القوم يتقدمون ينفضون الأرض أن يكون بها عدو ، وانظر ما مضى ٢١ : ١٠ . عاد : يريد متجاوز ، أي عدا كل حد في الارتفاع . مرزم : له رزمة لطول إقامته ، و « الرزمة » بفتحات : الصوت والجلبة . يقول : أمرهم يسند إلى هذه الطليعة .

١٤ إذَا نَزَلوا الثَّغْرَ المَخُوفَ توَاضَعتْ مَخَارِمُهُ واحْتَلَّهُ ذُو المُقَدَّمِ

١٥ أُنِفتُ لهم مِن عَقْلِ قَيْسٍ ومَرْثَدٍ إذَا وَرَدُوا ماءً، ورُمْحِ بنِ هَرْثَمِ

١٦ ويَوماً لَدَىٰ الحَشَّارِ مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ يُبَزْبَزْ ويُنْزَعْ ثَوْبُهُ ويُلَطَّمِ

١٧ وفي كُلِّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إتَاوَةٌ وفي كلِّ ما بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

١٨ [وقَيْظُ العراقِ مِنْ أَفَاعٍ وغُدَّةٍ ورِعْيٍ إذَا ما أُكْلِئَا مُتَوَخَّمِ]

١٩ أَلاَ تَسْتَحِي مِنَّا مُلوكٌ وتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لا يَبْوُؤُ الدَّمُ بالدَّمِ

٢٠ نُعاطِي المُلوكَ السِّلْمَ ما قَصَدُوا بِنَا وليسَ علينا قَتلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

٢١ وكَائِنْ أَزَرْنا المَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إذَا ما ازْدَرَانَا أو أَسَفَّ لِمَأْثَمِ

٢٢ وقد زَعَمَتْ بَهْرَاءُ أَنَّ رِماحَنَا رِماحُ نَصارَىٰ لا تَخُوضُ إلى الدَّمِ

(١٤) المخارم : جمع مخرم ، وهو الطريق في التلظ وأنف الجبل . ذو المقدم : يريد المتقدم . (١٥) رمح بن هرثم : رجل . أنف لقومه أن يأخذوا دية قيس ومرثد ورمح ، ولا يدركوا بثأرهم ، فينظر الناظر إلى دياتهم من الابل إذا وردت ، فيعيرهم بها . (١٦) الحشار : الحاشر ، وهو الجابي يحشر المال ، أي يجمعه . يلوي : يمطل . يبزبز : يتعتع ، أي يدفع . (١٧) الاتاوة : الخراج . المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية . (١٨) القيظ : أشد الحر . الغدة : طاعون الابل . الرعي : الكلأ يرعى . أكلئا : كثر كلؤهم . متوخم : وبيل غير مريء . وهذا البيت زيادة من نسخة المتحف البريطاني . (١٩) لا يبوؤ : من قولهم « باء فلان بفلان » إذا كان كفأه أن يقتل به . وقد أتى بالمضارع بترك الاعلال ، بضم الواو مع سكون الباء . (٢٠) ما قصدوا بنا : أي ما ركبوا بنا قصداً ، أي عدلا ، وإن جاروا فان قتلهم حلال لنا . (٢١) أسف إلى كذا : إذا دنا منه . (٢٢) بهراء : قبيلة ، سبق نسبها في ٤١ : ١٥ . رماح نصارى : يريد أنها ضعيفة فيها خور .

٢٣ فيَوْمَ الكُلاَبِ قد أزالَتْ رِماحُنا شُرَحْبِيلَ إذْ آلىٰ أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

٢٤ لَيَنْتَزِعَنْ أرْماحَنَا ، فأَزَالَهُ أبُو حَنَشٍ عن ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ

٢٥ تَنَاوَلَهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ اتَّنَىٰ لهُ فخَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ

٢٦ وكان مُعادِينَا تَهِرُّ كِلاَبُهُ مَخَافَةَ جَيْشٍ ذِي زُهَاءٍ عَرَمْرَمِ

٢٧ وعَمْرُو بنُ هَمَّامٍ صَقَعْنَا جَبِينَهُ بِشَنْعَاءَ تَشْفِي صَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ

٢٨ يَرَىٰ النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ منَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ

---

(٢٣) يوم الكلاب : هو الكلاب الأول ، وهو من أشهر أيام العرب في الجاهلية ، خبره مفصل في الأنباري ٤٢٧ — ٤٤١ والنقائض ٤٥٢ — ٤٦١ ، ١٠٧٢ والأغاني ١١ : ٦٠ — ٦٣ وابن الأثير ١ : ٢٢٦ — ٢٢٨ . وفيه قتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار . وشرحبيل هذا عم امرىء القيس . آلى : حلف . الألية : اليمين . (٢٤) لينتزعن : اللام في جواب القسم . أبو حنش : هو عصم ، بضمتين ، بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم . الشقاء : الطويلة من الخيل . الصلدم : الصلبة . (٢٥) اتنى : أراد انثنى ، فأدغم النون في الثاء ، ثم أبدلها تاء . قاله الأنباري . وهو من نادر التصريف الذي لم نجد له مثالا . والقياس في مثله أن يكون أصله « اثتنى » على « افتعل » . (٢٦) تهر : من هرير الكلب ، وهو صوت دون النباح . زهاء : قدر ، والمراد كثرة العدد . عرمرم : كثير .

(٢٧) عمرو بن همام : لم نعرف عمرو بن همام هنا ، والذي في النقائض « وعمرو بن هند قد صقعنا » وعمرو بن هند هو عمرو بن المنذر الأكبر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر ، نسب إلى أمه « هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار » . والظاهر لنا أن رواية النقائض أصح . وكان عمرو بن هند ملك الحيرة ، وقد قتله عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر . صقعنا : ضربنا . الشنعاء : أراد ضربة مفظعة . الصورة ، بفتح الصاد : شبه الحكة يجدها الانسان في رأسه . المتظلم : الظالم ، من قولهم « تظلمه حقه » أي ظلمه إياه . (٢٨) الأسود : العظيم من الحيات ، وإنما يقال له « سالخ » لأنه يسلخ جلده في كل عام . الضرغام والضيغم : من أسماء الأسد . يريد أن الناس يهابونهم هيبتهم الأفعى والأسد .

٤٣

وقال رَبِيعَةُ بنُ مَقْرُومٍ*

١ بانَتْ سُعادُ فأمْسَى[١] القلبُ مَعْمُودَا ... وأَخْلَفَتْكَ ابنَةُ الحُرِّ المَوَاعِيدَا

٢ كأَنَّها ظَبْيَةٌ بِكْرٌ أَطَاعَ لها ... مِن حَوْمَلٍ تَلَعَاتُ الجَوِّ أَوْ أُودَا

٣ قامَتْ تُرِيكَ غَدَاةَ البَيْنِ مُنْسَدِلًا ... تَخَالُهُ فَوْقَ مَتْنَيْها العَناقِيدَا

٤ وبارِدًا طَيِّبًا عَذْبًا مُقَبَّلُهُ ... مُخَيَّفًا نَبْتُهُ بالظَّلْمِ مَشْهُودَا

٥ وجَسْرَةٍ حَرَجٍ تَدْمَى[١] مَنَاسِمُها ... أَعْمَلْتُها بِيَ حتى تَقْطَعَ البِيدَا

---

* ترجمته: مضت في القصيدة ٣٨ .

جو القصيدة: روى الأنباري وأبو الفرج أن ربيعة قال هذه القصيدة يمدح مسعود بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد . وزاد أبو الفرج أن ربيعة كان قد أسر واستيق ماله ، فتخلصه مسعود . وقد بدأ شعره بالنسيب . ثم صار إلى صفة الناقة ، وأجاد التخلص إلى المديح في عجز البيت الثامن ، فنعت مسعوداً بالكرم وبعد الصوت ، والعفة والصبر ، والحلم وطيب الأرومة . ثم دعا له أن يظل قرير العين محسوداً . وهذا من طريف دعاء العرب ونادره .

تخريجها: الأغاني ١٩ : ٩١ — ٩٢ . والأبيات ٨ — ١٤ في الخزانة ٤ : ٢٣٤ ، و ١٠ فيها ٤ : ١٩ . وانظر الشرح ٤٤٢ — ٤٤٥ .

(١) معموداً : من قولهم « عمده الحب » أضناه وأوجعه . (٢) أطاع : كثر المرتع واتسع . التلعات : جمع « تلعة » بسكون اللام ، وهي من الأضداد ، تكون ما ارتفع وما انخفض . حومل ، والجو ، وأود : مواضع . (٣) منسدلا : يريد شعرها المسترسل . (٤) وباردا : عنى به ثغرها ، وكلما برد الثغر كان أطيب لريحه . المخيف : مثل المخلل ، أي قد خيف بالظلم ، والظلم ، بفتح الظاء : ماء الأسنان ، وإذا صفت الأسنان ورقت كان لها ظلم . مشهوداً : كأن طعمه طعم الشهد . وهذا المشتق لم يذكر في المعاجم . (٥) الجسرة : المتجاسرة في سيرها ، أراد الناقة . الحرج : الطويلة على وجه الأرض . أعملتها : سرت عليها .

٦ كَلَّفْتُها، فَرَأَتْ حقًّا تَكَلُّفَهُ، وَدِيقَةً كأَجِيجِ النَّارِ صَيْخُودَا

٧ في مَهْمَهٍ قُذُفٍ يُخْشَى الهَلَاكُ بِهِ أَصْدَاؤُهُ ما تَنِي باللَّيلِ تَغْرِيدَا

٨ لمَّا تَشَكَّتْ إِليَّ الأَيْنَ قُلتُ لها لا تَسْتَرِيحِينَ ما لم أَلْقَ مَسْعُودَا

٩ ما لم أُلَاقِ امْرَأً جَزْلاً مَوَاهِبُهُ سَهْلَ الفِنَاءِ رَحِيبَ الباعِ مَحْمُودَا

١٠ وقد سَمِعْتُ بقومٍ يُحْمَدُونَ فلمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لَا حِلْمًا ولا جُودَا

١١ ولا عَفَافًا ولا صَبْرًا لِنَائِبَةٍ وما أُنَبِّئُ عنكَ الباطِلَ السِّيدَا

١٢ لا حِلْمُكَ الحِلْمُ مَوْجُودٌ عليهِ، ولا يُلْفَى عَطَاؤُكَ في الأَقْوامِ مَنْكُودَا

١٣ وقد سَبَقْتَ بِغَايَاتِ الجِيَادِ وقد أَشْبَهْتَ آبَاءَكَ الصِّيدَ الصَّنادِيدَا

١٤ هذا ثَنَائِي بما أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ لازِلْتَ عَوْضَ قَرِيرَ العَيْنِ مَحْسُودَا

---

(٦) الوديقة : أشد الحر . الصيخود : الشديدة . أي : كلفتها وديقة فرأت لنجابتها ما ألزمتها حقا عليها . (٧) المهمه : القفر الذي لا ماء فيه ولا أعلام . القذف ، بضمتين وبفتحتين : البعيدة . الأصداء : جمع « صدى » وهو الذكر من البوم . ما تني : ما تقصر ، ومنه التواني . التغريد : تمديد الصوت . (٨) الأين : الاعياء . (٩) جزل المواهب : كثير العطايا . (١١) السيد : هو ابن مالك بن بكر ، وهو الجدّ الأعلى المادح والممدوح . الشاعر من بني غيظ بن السيد ، والممدوح من بني ذؤيب بن السيد . يقول : لا أخبر عنك قومنا باطلا ، إنما أمدحك بالحق . (١٢) موجود عليه : أي لم يطش حلمك فيوجد عليك ، أي يغضب . عطاء منكود : نزر قليل . (١٣) الصيد ، بكسر الصاد : جمع أصيد ، وهو الذي لا يكاد يلتفت من التكبر . الصناديد : الكرام . (١٤) عوض : ضبطت في الأصول بالفتح والضم. وقال الأنباري : « أراد بعوض الدهر ، وهو مبني على الضم » . وفي اللسان : « عوض يبنى على الحركات الثلاث ، الدهر ، معرفة علم بغير تنوين ، والنصب أكثر وأفشى . وقال الأزهري : تفتح وتضم ، ولم يذكر الحركة الثالثة » . وكلمة « النصب » أراد بها الفتح كما هو ظاهر . تقول « عوض لا أفارقك » تريد : لا أفارقك أبداً .

٤٤

وقال الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ النَّهْشَلِيّ *

* ترجمته: هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك من حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو أحد العشي ، هو أعشى بني نهشل ، يكنى أبا الجراح ، شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان بن المنذر . ولما أسن كف بصره . قال الجمحي ٥٤ : «كان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيذم ويحمد ، وله في ذلك أشعار . وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته — يريد هذه القصيدة — وله شعر كثير جيد ولا كهذه » . و « يعفر » بفتح الياء ممنوع من الصرف لوزن الفعل . ونقل الجمحي والجوهري عن يونس أنه سمع رؤبة يقوله « يعفر » بضم الياء مع ضم الفاء ، وهذا ينصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل . وانظر المبهج لابن جي ٦٤ .

جو القصيدة: في هذه القصيدة يسكب الأسود دمعه على ذكريات الشباب ، ويرحب بالموت ترحيباً عجيبا ، مبنيا على اليقين والايمان . فأجرى في أول قوله حديث الأرق لما يعتلج في صدره من الهموم ، ثم تحدث عن الموت وأنه لا بد منه ، وضرب الأمثال بسالف الأقوام الذين صرعهم الدهر ، من الملوك وآلهم ، وأفاض في ذكر ما كانوا فيه من نعيم زال بزوالهم . ثم استعاد ذكرى الشباب ولعبه ولهوه ، وما كان من تردده على الخمارين ، ووصف الساقي والقيان وصفاً مسهباً ، وتحدث عن عدوه إلى الصيد في المكان المخوف على فرس نعته . ولم يبخل على ناقته أن وصفها في البيتين الأخيرين .

تخريجها: هي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة . ولقد تقدم رجل من أهل البصرة من بني دارم ليشهد عند سوار بن عبد الله القاضي ، فصادفه يتمثل بأبيات منها ، فسأله القاضي : أيروي هذا الشعر أو يعرف من يقوله ؟ فأجاب : أن لا ! فقال له : رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه ! ! ثم توقف في قبول شهادته حتى يسأل عنه . ولقد وعد الرشيد من ينشده إياها جائزة عشرة آلاف درهم . وهي في منتهى الطلب ١ : ٨١ — ٨٢ . وفي شعراء الجاهلية ٤٨٠ — ٤٨٣ عدا الأبيات ١٤ ، ٢٥ — ٢٨ . والأبيات ١ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١١ في الأغاني ١١ : ١٢٩ : والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ — ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٦ في شواهد المغني ١٨٨ . والبيت الأول في الجمحي ٥٤ والخزانة ١ : ١٩٥ . والأبيات ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٥ في الشعراء ١٣٤ — ١٣٥ . والأبيات ٨ — ١٣ ، ١٥ في حماسة البحتري ٨٣ . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٠ في صفة جزيرة العرب ١٧١ . و ٩ ، ١٣ ، ١٠ فيه ٢٣١ . والبيت ٦ في التنبيه ٢٩ وسمط اللآلي ١٧٤ ، ٣٦٨ . والأبيات ٣ ، ٤ ، ١٩ — ٢١ فيه ١١٤ . والبيت ٨ في الاشتقاق ١٤٩ . والبيت ١٦ في النقائض ٦٢٨ . والبيت ١٩ في الأمالي ١ : ٢٥ والكنز اللغوي ١٦٥ . والبيت ٢١ في نقائض جرير والأخطل ٧١ . والبيت ٢٤ في ديوان المعاني ١ : ٢٠٤ . والبيت ٣٢ في

١ نامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادِي ... والهَمُّ مُحتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادِي

٢ مِن غَيْرِ ما سَقَمٍ ولكنْ شَفَّنِي ... هَمٌّ أَرَاهُ قد أصابَ فُؤَادِي

٣ ومِنَ الحَوَادِثِ، لا أبا لكِ، أنَّني ... ضُرِبتْ عليَّ الأَرضُ بالأَسْدَادِ

٤ لا أهْتَدِي فيها لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ ... بينَ العِرَاقِ وبينَ أَرْضِ مُرَادِ

٥ ولقد علِمْتُ سِوَى الذي نَبَّأْتِني ... أنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الأَعْوَادِ

٦ إنَّ المَنِيَّـةَ والحُتُوفَ كِلاهُما ... يُوفِي المَخَارِمَ يَرْقُبانِ سَوَادِي

٧ لن يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ ... مِن دُونِ نَفْسِي، طَارِفي وتِلادِي

إعجاز القرآن ٧٢ . وفي المعرب للجواليقي بتحقيق أحمد محمد شاكر ص ١٧٨ بيت يشبه أن يكون من هذه القصيدة ، وهو في اللسان ١٢ : ٣٢٩ — ٣٣٠ ونسبه كلاهما للأسود بن يعفر ، فلعله ثابت في رواية أخرى ، وهو :

ولقد أُرَجِّـلُ لِمَّتِي بعَشِيَّةٍ ... لِلشَّرْبِ قَبْلَ سَنَابِكِ المُرْتَادِ

وانظر الشرح ٤٤٥ — ٤٥٧ .

(١) الخلي . الخالي من الهموم . محتضر : حاضر . الوساد : الوسادة ، أي المخدة .

(٢) شفني : من الشفوف ، وهو نحول الجسم من الهم والوجد . (٣) الأسداد : جمع سد ، بضم السين وفتحها ، وهو الحاجز بين الشيئين . يريد أنه سدت عليه الأرض للضعف والكبر ، ولأنه كان أعشى ثم عمي . (٤) التلعة : ما ارتفع من الأرض وما انخفض . مراد : قبيلة باليمن ، وهو مراد بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . (٥) ذو الأعواد : يريد الموت ، وعنى بالأعواد ما يحمل عليه الميت . وذلك أن البوادي لا جنائز لهم ، فهم يضمون عوداً إلى عود ويحملون الميت عليها . كما في اللسان . وفي الأغاني عن ابن حبيب أن ذا الأعواد هو ربيعة بن مخاشن ، الذي يقال أنه «ذو الحلم» ، قال : « وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم ، وفيه يقول الأسود بن يعفر » وذكر البيت . ونحو هذين القولين في شرح الأنباري . (٦) الحتوف : جمع حتف ، وهو الموت . يوفي : يعلو . المخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . سوادي : شخصي . (٧) الرهينة : الرهن . الطارف : ما استحدث من المال . يريد أن المنية لا تقبل منه فدية . إنما تطلب نفسه ، ثم فسر الرهينة ما هي ، فقال « طارفي وتلادي » .

٨ ماذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا منازِلَهُمْ وبعدَ إِيَادِ
٩ أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبَارِقٍ والقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ من سِنْدَادِ
١٠ أَرْضاً تَخَيَّرَها لِدَارِ أَبِيهِمِ كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ دُؤَادِ
١١ جَرَتِ الرِّيَاحُ على مكانِ دِيارِهِمْ فكأَنَّما كانوا على مِيعَادِ
١٢ ولقد غَنوا فيها بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ في ظِلِّ مُلْكٍ ثَابتِ الأَوتادِ
١٣ نزلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عليهِمِ ماءُ الفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
١٤ [أينَ الذينَ بَنَوْا فطالَ بِناؤُهمْ وتَمَتَّعُوا بالأَهْلِ والأَولادِ]
١٥ فإِذَا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به يوماً يَصيرُ إِلى بِلًى ونَفَادِ
١٦ في آلِ غَرْفٍ لو بَغَيْتِ لِيَ الأُسَى لَوَجَدْتِ فيهم إِسْوَةَ العُدَّادِ
١٧ ما بَعْدَ زَيْدٍ في فَتَاةٍ فُرِّقُوا قَتْلًا ونَفْياً بعدَ حُسْنِ تَآدِي

---

(٨) محرق : لقب لقب به بعض ملوك العرب . إياد : قبيلة . (٩) الخورنق : قصر بالحيرة . السدير : قصر أو نهر بالحيرة . بارق : ماء بالعراق . سنداد : نهر أسفل من الحيرة بينها وبين البصرة . (١٠) كعب بن مامة : هو الايادى ، أحد أجواد العرب في الجاهلية . ابن أم دؤاد : نقل الأنبارى عن أحمد بن عبيد أنه يعني به أبا دؤاد الايادى، وهو الشاعر المعروف. (١٢) غنوا : أقاموا ، يقال « غنينا بمكان كذا وكذا » . (١٣) أنقرة ، بكسر القاف وبضمها : بلد بالحيرة بالقرب من الشأم ، وهي غير أنقرة التي في بلاد الروم . الأطواد : الجبال . (١٤) هذا البيت زيادة من منتهى الطلب . (١٦) عرف : لقب مالك الأصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر بن زيد مناة بن تميم . وهذا اللقب لم نجده في شيء من المراجع إلا في هذا الموضع وفي النقائض ٦٢٨ وذكر هذا البيت . الأسى : الأمثال ، واحدها إسوة ، والهمزة تضم وتكسر فيهما . (١٧) التآدي : تفاعل من الأداة ، يقال « تآديت للأمر » أخذت له أداته ، والمراد : بعد قوة . كان المنذر بن ماء السماء خطب امرأة تدعى أم كهف من بني زيد بن مالك بن حنظلة ، فأبوا أن يزوجوه إياها ، فغزاهم وأجلاهم من بلادهم وقتلهم .

١٨ فَتَخَيَّرُوا الأَرْضَ الفَضَاءَ لِعِزِّهِمْ … ويَزِيدُ رَافِدُهُمْ على الرُّفَّادِ

١٩ إمَّا تَرَيْنِي قَدْ بَلِيتُ وغَاضَنِي … ما نِيلَ مِن بَصَرِي ومن أَجْلَادِي

٢٠ وعَصَيْتُ أصحابَ الصَّبَابَةِ والصِّبَا … وأَطَعْتُ عَاذِلَتِي ولَانَ قِيَادِي

٢١ فلقد أَرُوحُ على التِّجَارِ مُرَجَّلًا … مَذِلًا بِمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي

٢٢ ولقدْ لَهَوْتُ ولِلشَّبابِ لَذَاذَةٌ … بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بماءِ غَوَادِي

٢٣ مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ … وَافَى بها لِدَرَاهِمِ الإِسْجَادِ

٢٤ يَسْعَى بها ذُو تُومَتَيْنِ مُشَمِّرٌ … قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ الفِرْصَادِ

٢٥ والبِيضِ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى … ونَوَاعِمٍ يَمْشِينَ بالأَرْفَادِ

---

(١٨) فتخيروا : قال الأنباري : أي تخيروها قبل أن يصابوا . (١٩) غاضني : نقصني . أجلاده : خلقه وشخصه . (٢١) التجار ، بكسر التاء وتخفيف الجيم : جمع تاجر ، كالتجار ، بالضم والتشديد ، والمراد هنا بائعو الخمر . مرجلا : أي مرجل الشعر ، والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . مذلا : أصل المذل القلق ، أي يقلق بماله حتى ينفقه . الأجياد : جمع جيد ، بكسر الجيم ، وهو العنق ، وإنما أتى به مجموعا إرادة لجيده وما حوله ، ولين الجيد كناية عن الشباب ، وفي اللسان أنه أراد ميل عنقه من السكر . (٢٢) السلافة : خالص الشراب وأوله . الغوادي : السحاب ينشأ غدوة . (٢٣) النطف : جمع نطفة ، بفتحتين فيهما ، وهي القرط . الأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . منطق : غلام عليه نطاق . الإسجاد ، بكسر الهمزة . السجود : يقال « سجد » و « أسجد » ، قال الأصمعي : « دراهم الإسجاد : دراهم الأكاسرة ، كانت عليها صور يكفرون لها ويسجدون » . والأسجاد بفتح الهمزة : النصارى ، أي أسجدتهم جزيتهم ، أي أذلتهم ، قاله الأنباري . نقول : كأنه جمع « ساجد » ونظيره « صاحب وأصحاب » و « شاهد وأشهاد » ، ولم تذكر المعاجم هذا الجمع .

(٢٤) التومتان : اللؤلؤتان . قنأت : اشتدت حمرتها حتى ضربت إلى السواد . الفرصاد : التوت . يريد أن ما في يديه من شدة الحمرة لمعالجة الخمر يشبه حمرة الفرصاد . (٢٥) الدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة من الرخام . الأرفاد : جمع رفد ، بفتح الراء وكسرها ، وهو القدح الضخم . ورفع « البيض » و « نواعم » على الاستئناف ، وخفضهما عطف على « سلافة » في البيت ٢٢ .

٢٦ والبيضُ يَرْمِينَ القُلُوبَ كأنَّها ... أُدْحِيُّ بَيْنِ صَرِيعَةٍ وجَمَادِ

٢٧ يَنْطِقْنَ مَعرُوفاً وهُنَّ نَوَاعِمٌ ... بِيضُ الوُجُوهِ رَقِيقَةُ الأَكْبَادِ

٢٨ يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحَدِيثِ تَهَامُساً ... فَبَلَغْنَ ما حاوَلْنَ غَيْرَ تَنَادِي

٢٩ ولقدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذَرٍ ... أَحْوَى المَذَانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ

٣٠ جادَتْ سَوَارِيهِ وآزَرَ نَبْتَهُ ... نُفَأٌ من الصَّفْرَاءِ وَالزُّبَّادِ

٣١ بِالجَوِّ فالأَمَرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ ... فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ الطُّرَّادِ

٣٢ بِمُشَمِّرٍ عَتَدٍ جَهِيزٍ شَدُّهُ ... قَيْدِ الأَوَابِدِ والرِّهَانِ جَوَادِ

---

(٢٦) الأدحي : الموضع تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه . أراد : كأنها بيض أدحي . « بين » بالخفض ، مضاف إلى « أدحي » . الصريعة : القطعة من الرمل . الجماد : ما غلظ من الأرض وارتفع ، لم يبلغ أن يكون جبلا . (٢٧) نواعم : جمع ناعمة ، وهي المترفة الحسنة العيش والغذاء . (٢٨) يريد أنهن يبلغن من الرجال ما أردن بأيسر سعيهن ، من غير أن يشققن على أنفسهن . (٢٩) العازب : البعيد ، أراد مكانا . المتناذر : الذي يتناذره الناس لخوفه . المذانب : جمع مذنب ، بكسر الميم وفتح النون ، وهو المسيل الصغير من الحرة إلى الوادي . الأحوى : الذي اشتدت خضرته حتى ضرب إلى السواد ، وأراد به النبت حول المذانب . المؤنق : المعجب . الرواد : جمع رائد ، وهو الذي يدور في البلاد يطلب المرعى .

(٣٠) السواري : جمع سارية ، وهي السحابة تمطر ليلا . آزر : عاون ، أو ساوى ولحق به . النفأ ، بضم ففتح وآخره همزة : القطع من النبات المتفرقة هنا وهنا ، الواحدة « نفأة » بضم النون مع سكون الفاء وفتحها . الصفراء والزباد : ضربان من العشب . (٣١) الجو وما بعدها : كلها مواضع كان فيها الكلأ الذي قصدوه . الطراد : الصائدون .

(٣٢) المشمر : الفرس الطويل القوائم ، وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . العتد : الذي عنده عدة للجري . جهيز شده : سريع عدوه . الأوابد : الوحش ، وقيد الأوابد : كأن الأوابد إذا طلبها في قيده ، لاقتداره عليها . الجواد : الكثير العدو .

٣٣ يَشْوِي لنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ ... بِشَرِيجٍ بَيْنَ الشَّدِّ والإِرْادِ

٣٤ ولقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ ... أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ السِّقَابِ جَمَادِ

٣٥ عَيْرَانَةٍ سَدَّ الرَّبِيعُ خَصَاصَهَا ... مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ

٣٦ [فَإِذَا وذَلِكَ لامَهَاهَ لِذِكْرِهِ ... والدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ]

---

(٣٣) الوحد بفتحتين : الثور أو الحمار الذي ليس مثله شيء من حسنه ، قد فاق قرناءه ، أي فهذا الفرس من شدة عدوه يلحق أشد الوحش عدوا ، فكأنه لما صاده هو شواه . المدل : المفتخر المباهي . بحضره : بعدوه . الشريج : الخليط . الإراد : أشد الشد ، يعني العدو ، وهذا المعنى ليس في المعاجم . يريد أنه يعدو عدواً وسطاً . و « بين » بالجر على الاضافة ، وبالنصب على الظرفية وتقدير « ما » أو نحوها قبلها ، ونظيره تخريج قوله تعالى في الأنعام ٩٤ : ﴿لقد تقطع بينكم﴾ على قراءة نافع وحفص والكسائي نصبا ، وانظر في ذلك العكبري ١ : ١٤٧ واللسان ١٦ : ٢٠٩ والبحر لأبي حيان ٤ : ١٨٢ — ١٨٣ . (٣٤) تلوت : تبعت . الجسرة : الناقة الشديدة التي تجسر على السير . الأجد ، بضمتين : الموثقة الخلق . السقاب : جمع سقب ، بفتح فسكون ، وهو ولد الناقة ساعة تلقيه إذا كان ذكراً . والمهاجرة : من الهجر وهو الترك ، والمراد أنها عاقر لا تلقح ، فهو أصلب لها . الجماد : القوية الوثيقة ، وهو مما ليس في المعاجم ، وإنما فيها أن الناقة الجماد التي لا لبن لها ، أو التي لبنها قليل . (٣٥) العيرانة : التي تشبه العير في صلابتها . الخصاص ، بفتح الخاء وتخفيف الصاد : الفرج بين الأشياء ، أي أسمنها الربيع بعد الهزال فامتلأت سمنا . المقيل : موضع القيلولة . القراد : دويبة تلزق بالابل وغيرها . أراد أنها قد سمنت واملاست فلا يثبت عليها قراد . (٣٦) وذلك : أي ذلك ، إشارة إلى ما اقتصه من قبل ، والواو زائدة ، كزيادتها في قولك « ربنا ولك الحمد » . لا مهاه : لا بقاء ، وهي بالهاء لا التاء . وهذا البيت زيادة من منتهى الطلب والمرزوقي ونسختي المتحف البريطاني وفينا ، وهو مثبت أيضاً في اللسان ١٧ : ٤٣٩ .

٤٥

وقال المُرَقِّشُ الأكْبَرُ *

ترجمته : هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . و « المرقش » لقب له ، لقب به لقوله في ٥٤ : ٢ * كما رقش في ظهر الأديم قلم * وهو عم المرقش الأصغر الآتي برقم ٥٥ والأصغر عم طرفة بن العبد . والمرقشان كلاهما من متيمي العرب وعشاقهم وفرسانهم ، وكان لهما جميعاً موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب ، وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدوّ وحسن أثر ، وكان عوف وعمرو ابنا مالك بن ضبيعة عمّا المرقش الأكبر من فرسان بكر ، وعمرو بن مالك هو الذي أسر مهلهلا في بعض الغارات بين بكر وتغلب . وقد اختلف في اسم المرقش الأكبر والراجح ما أثبتنا . ومن عجيب الخطأ زعم الجوهري وتبعه صاحب اللسان (مادة رقش) أن الأكبر « من بني سدوس » ! فانه لا خلاف في أن المرقشين من بني قيس بن ثعلبة ، وأما الذي من بني سدوس فهو « خزز بن لوذان » أحد بني عوف بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، ولقبه « المرقم » بفتح القاف وبالميم في آخره ، له ترجمة في المؤتلف ١٠٢ وشعر في حماسة البحتري ١٦٣ .

جو القصيدة : كان المرقش قد خطب إلى عمه عوف بن مالك ابنته أسماء ، فأباها عليه وقال له : لن أزوجكها حتى ترأس وتأتي الملوك ، وكان يعده فيها المواعيد . وخرج مرقش فأتى ملكا من ملوك اليمن فامتدحه ، فأنزله وأكرمه وحباه . ثم إن عمه أجدب فاضطر أن يزوجها من رجل من مراد حملها معه إلى بلاده . فلما أقبل مرقش من اليمن كتم عنه أهلها الخبر ، وصنعوا قبراً زعموا له أنها دفنت فيه . فبينا مرقش يمر على صبية يلعبون إذ يفهم من حديثهم أمر أسماء ، فيرحل في طلبها ومعه مولاة له وزوجها من « غفيلة » كان راعياً له — وهو الذي يسميه مرقش « الغفلي » — وكان المرقش قد ضني ، فسئمه الرجل وحدبت عليه المرأة ، ثم أطاعت زوجها وتركاه في كهف من أرض مراد ، فلما شعر مرقش منهما بالعزم على التخلي عنه تعمد غفلتهما وكتب هذه الأبيات على رحل الغفلي ، وفي البيت الثالث منها يحرض أخويه أنساً وحرملة أن يقتلا الغفلي . فلما عاد الغفلي وامرأته أذاعا أن مرقشاً قد مات . ثم إن حرملة نظر إلى رحل الغفلي فقرأ الأبيات ، فدعاهما وخوّفهما وأمرهما بأن يصدقاه ففعلا ، وعرف أن مرقشاً ما يزال في حال تدعو إلى النجدة . فوثب حرملة على الغفلي وامرأته فقتلهما ، ثم رحل في طلب أخيه . أما المرقش فانه كان قد احتال حيلة طريفة أوصل بها خبره إلى أسماء ، فأرسلت زوجها غريمه فأتى إليه واحتمله إلى منزله وهو بآخر رمق ، ثم يدركه الموت في دار حبيبته ، ودفن في أرض مراد . وعند ما يقارب حرملة دار أسماء يعلم أن أخاه مرقشا قد مات ، فيعود أدراجه حزينا . وانظر تفصيل القصة في الشعراء ١٠٣ — ١٠٤ وشرح الأنباري ٤٥٩ — ٤٦٠ والأغاني ٥ : ١٧٩ — ١٨٣ .

١ يَا صَاحِبَيَّ تَلَوَّمَا لاَ تَعْجَلاَ ... إِنَّ الرَّحِيلَ رَهِينُ أَنْ لاَ تَعْذُلاَ

٢ فَلَعَلَّ بُطْأَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئاً ... أَوْ يَسْبِقُ الإِسْرَاعُ سَيْباً مُقْبِلاَ

٣ يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وَحَرْمَلاَ

٤ لِلّهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا ... إِنْ أَفْلَتَ الغُفَلِيُّ حَتَّى يُقْتَلاَ

٥ مَنْ مُبْلِغُ الأَقْوَامِ أَنَّ مُرَقِّشاً ... أَمْسَى عَلَى الأَصْحَابِ عِبْئاً مُثْقِلاَ

٦ ذَهَبَ السِّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكْنَهُ ... أَعْثَى عَلَيْهِ بِالجِبَالِ وَجَيْأَلاَ

٧ وَكَأَنَّمَا تَرِدُ السِّبَاعُ بِشِلْوِهِ ، ... إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، مَنْهَلاَ

تخريجها : هي في الأغاني ٥ : ١٨١ عدا البيت ٦ وكذلك في شعراء الجاهلية ٢٨٣ — ٢٨٤ . والأبيات ١ — ٤ في سمط اللآلي ٢٨ . والأبيات ٣ — ٧ في الشعراء ١٠٣ — ١٠٤ . وانظر الشرح ٤٥٧ — ٤٦٠ .

(١) التلوم : التلبث والانتظار . (٢) يفرط : يقدم ويعجل . السيب : العطاء ، وأراد الخير . يقول : لن تقدم العجلة خيراً ، ولا تمنع شراً ، فقد يكون مع البطء الشر ، وقد يكون مع العجلة فوت الخير . (٣) انظر الشطر الأول ٣٠ : ٣ . أنس بن سعد وحرملة أخوا المرقش ، ورخم « حرملة » لغير النداء . (٤) الغُفَلِيّ : عسيفه الذي كان يرعى معه ، وهو الأجير . (٦) الأعثى : الكثير الشعر ، وعنى به الضبعان . بكسر الضاد وسكون الباء ، وهو ذكر الضباع . الجيأل : أنثى الضباع . (٧) شلوه : بقايا لحمه وعظامه . المنهل : الماء المورود . جعل تكالب السباع على أشلائه شبيها بورودها الموارد .

٤٦

وقد كان مُرَقِّشٌ وهو فى ذلك الكهف قال*

١ سَرَى لَيْلاً خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَنِي وأَصْحَابِي هُجُودُ

٢ فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حالٍ وأَرْقُبُ أَهْلَهَا وهُمُ بَعِيدُ

٣ عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرْفِي لِنَارٍ يُشَبُّ لها بِذِي الأَرْطَى وَقُودُ

٤ حَوَالَيْهَا مَهاً جُمُّ التَّرَاقِي وأَرْآمٌ وغِزْلَانٌ رُقُودُ

٥ نَوَاعِمُ لا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لا تُرَاحُ ولا تَرُودُ

٦ يَرُحْنَ مَعاً بِطَاءَ المَشْيِ بُدًّا عليهنَّ المَجَاسِدُ والبُرُودُ

---

* جو القصيدة: وهذه القصيدة أيضاً من آخر شعر المرقش ، قالها في الكهف الذي تركه فيه الغفلي ، كما نص عليه الأنباري ، ويفهم من الأغاني ٥ : ١٨٢ أنه قالها عند حبيبته أسماء قبل أن يموت . وقد بدأها بحديث الطيف ، ثم وصف نار قوم الحبيبة واجتماع أترابها العواني حولها ، وراح يشبب بهن . وأشار في البيت ٧ إلى رحلة أسماء إلى أرض مراد . وفي البيت ٨ إلى وفائه لها وثباته على العهد ، ثم استعاد فيما بعد ذكريات شبابه .

تخريجها: هي في الأغاني ٥ : ١٨٢ . والأبيات ١ ، ٢ ، ١٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في شعراء الجاهلية ٢٨٥ . والبيت ٩ في شواهد العيني ٤ : ٧٢ . وانظر الشرح ٤٦٠ — ٤٦٢ .

(٣) سما : ارتفع . يشب : يرفع الحطب حواليها ، وهو الوقود . الأرطى ، بسكون الراء : شجر ينبت في الرمل ، وذو الأرطى : موضع ينبت فيه . (٤) المها : بقر الوحش . جم التراقي : لا حجم لعظامها قد غمرها اللحم ، والتراقي : جمع ترقوة ، وهي مقدم الحلق في أعلى في الصدر . الأرآم : الظباء البيض ، واحدها رئم . وعنى بالمها والأرآم والغزلان النسوة اللواتي ينعت . (٦) معا : أي مجتمعات . البد : جمع بداء ، بفتح الباء وتشديد الدال ، وهي الكثيرة لحم الفخذين حتى تصطكا . المجاسد : جمع مجسد ، بكسر الميم وضمها مع سكون الجيم وفتح السين ، وهو الثوب المشبع صبغا بالجساد ، وهو الزعفران ، أو هو الثوب الذي يلي الجسد .

٧ سَكَنَّ بِبلْدَةٍ وسَكَنْتُ أُخْرَى وقُطِّعَتِ المَوَاثِقُ والعُهُـودُ

٨ فَمَا بَالِي أَفِي ويُخَانُ عَهْدِي وما بالِي أُصَادُ ولا أَصِيدُ

٩ ورُبَّ أَسِيلَةِ الخَدَّيْنِ بِكْرٍ مُنَعَّمَةٍ لهـا فَرْعٌ وجِيـدُ

١٠ وذُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بَرُودُ

١١ لَهَوْتُ بها زَمانًا مِن شَبابِي وزَارَتْها النَّجائِبُ والقَصِيـدُ

١٢ أُناسٌ كلَّما أَخْلَقْتُ وَصْلًا عَنَانِي منهُمُ وَصْلٌ جَـدِيدُ

٤٧

وقال المُرَقِّشُ أيضًا *

١ أَمِنْ آلِ أَسماءَ الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ يُخَطِّطُ فيها الطَّيْرُ، قَفْرٌ بَسَابِسُ

٠(٧) يعني العهود التي كانت بينه وبين عمه عوف. (١٠) الأشر، بضمتين وبضم ففتح: تحزز في الأسنان يكون في الأحداث. شتيت النبت: أي ثغرها متفرق الثنايا. برود: نقل الأنباري عن أحمد بن عبيد أنه من البَرَد، أي ذو برد. وهذا المعنى ليس في المعاجم.

(١٢) أخلقت: أبليت. عناني: أهمني وأتعبني.

جوالقصيدة. وقف على طلول أسماء الدوارس ينعي وحشة المكان. ثم وصف رحلته على العيس في الدوية الغبراء في الليل والوحش ينعس في جباته اليوم. ثم يصف ماتته وما تلاقي من جهد السير، وينعت قدر الطعام وقيمها وسهولة خلقه وظرفه. ويتحدث عن النار في الفلاة. وعن الذئب الذي يعروه مستضيفاً، فيكرمه كما يكرم الضيف، وذلك في نعت جميل. ويصف أعلام الفلاة، ثم يعود إلى الناقة وسياسته إياها في السير، ويتحدث عن السوط الذي يزجرها به.

تخريجها. منتهى الطلب ١ : ٣٠٨ — ٣٠٩ عدا البيتين ١٢، ١٣ ونص على أنها مفضلية. وكلها في شعراء الجاهلية ٢٨٩ — ٢٩١. والبيت ١ في الأغاني ٥ : ١٨٣. والأبيات ٦، ٧، ٩، ١٧، ١٤، ١٥، ١٦ في الشعراء ١٠٤. وانظر الشرح ٤٦٢ — ٤٦٧.

(١) الطلول: ما شخص من آثار الدار، والرسوم: ما انخفض منها. يخطط الطير: ترعى. البسابس: القفر الخالية، كالسباسب.

٢	ذَكَرْتُ بها أسماءَ لَوْ أَنَّ وَلْيَهَا	قَرِيبٌ ولكنْ حَبَسَتْنِي الحَوَابِسُ
٣	ومَنْزِلِ ضَنْكٍ لا أُرِيدُ مَبِيتَهُ	كأَنِّي بهِ مِن شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ
٤	لِتُبْصِرَ عَيْنِي، إِنْ رَأَتْنِي، مَكَانَهَا	وفي النَّفْسِ، إنْ خُلِّيَ الطَّرِيقُ، الكَوَادِسُ
٥	وَجِيفٌ وإِبْسَاسٌ ونَقْرٌ وهِزَّةٌ	إلى أَنْ تَكِلَّ العِيسُ والمَرْءُ حَادِسُ
٦	ودَوِّيَّةٍ غَبْرَاءَ قد طَالَ عَهْدُها	تَهَالَكُ فيها الوِرْدُ والمَرْءُ ناعِسُ
٧	قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفِها مُنْكَرَاتِها	بِعَيْهَامَةٍ تَنْسَلُّ واللَّيْلُ دَامِسُ
٨	تَرَكْتُ بها لَيْلًا طَوِيلًا ومَنْزِلًا	ومُوقَدَ نارٍ لم تَرُمْهُ القَوَابِسُ
٩	وتَسْمَعُ تَزْقَاءً منَ البُومِ حولَنَا	كما ضُرِبَتْ بعدَ الهُدُوءِ النَّوَاقِسُ

(٢) وليها: حيث توات وذهبت، أو هو: ناحيتها وما يليها من الأرض.

(٣) الضنك: الضيق والشدة. يقول: قد أنست بهذا المنزل لما نزلت به، من شدة ما بي من الروع، وإن كان ضيقاً ليس بموضع نزول. (٤) «مكانها» مفعول «تبصر». يريد أنه نزل المنزل الضنك لتبصر عينه مكانها، إن رأته محبوبته، أو لأن تراه. الكوادس: ما يتطير منه، مثل الفأل والعطاس، واحدها كادس. وهو مبتدأ مؤخر، خبره «وفي النفس». خلي، بضم الخاء وتشديد اللام المفتوحة وآخره ألف: فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله، وأصله «خلي» بكسر اللام المشددة وفتح الياء، ولم ينص في المعاجم ولا في غيرها على هذا التصريف، ولكن جاء نظيره فيما يأتي في البيت ١٣ من القصيدة ٩١ «سُدَّى» بضم السين وفتح الدال المشددة، ونقل مصحح الشرح هناك ص ٦٢٧ حاشية عن نسخة المتحف البريطاني نصها «سدّى لغة طيء».

(٥) الوجيف: سير فيه سرعة. والابساس: دون الوجيف. والنقر والهزة: فوق الوجيف. حادس: من الحدس، وهو الظن. يريد أنه يسير على غير هدى. (٦) الدوية: القفر. تهالك: تسرع السير. وأراد بالورد ههنا الابل. (٧) أي قطعت ما لا يعرف من هذه الدوية حتى صرت إلى ما يعرف. العيهامة: القوية الجريئة، أراد ناقته. الدامس: الشديد السواد.

(٨) أي: قطعتها وقد بقي من الليل بقية. موقد النار: مكان إيقادها. لم ترمه القوابس: لم يكن فيه أحد يقتبس ناراً لأنه كان وحده. والقابس: طالب النار، فاعل من «قبس» وجمعه على «قوابس» نادر جداً. (٩) التزقاء: الصياح. النواقس: جمع ناقوس، كالنواقيس.

١٠ فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حيثُ عَرَّسَتْ ... من الأرضِ قد دَبَّتْ عليهِ الرَّوامِسُ

١١ وتُصْبِحُ كالدَّوْدَاةِ نَاطَ زِمامَهَا ... إلى شُعَبٍ فيها الجَوَارِي العَوَانِسُ

١٢ [وقِدْرٍ تَرَى شُمْطَ الرِّجالِ عِيالَهَا ... لها قَيِّمٌ سَهْلُ الخَلِيقَةِ آنِسُ]

١٣ [ضَحُوكٌ إذا ما الصَّحْبُ لم يَجْتَوُوا لَهُ ... ولا هو مِضْبَابٌ على الزادِ عَابِسُ]

١٤ ولمَّا أَضَأْنا النَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا ... عَرَانا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بائِسُ

١٥ نَبَذْتُ إليهِ حُزَّةً من شِوَائِنَا ... حَيَاءً ، وما فُحْشِي على مَنْ أُجالِسُ

١٦ فَآضَ بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... كما آبَ بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُحَالِسُ

١٧ وأَعْرَضَ أَعْلامٌ كأَنَّ رُؤُوسَها ... رُؤُوسُ جِبالٍ في خَلِيجٍ تَغَامَسُ

١٧ إذَا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدَى بهِ ... بدَا عَلَمٌ في الآلِ أَغْبَرُ طامِسُ

---

(١٠) ملقى رحلها : مكان إلقاء رحلها . الروامس : الرياح التي تدفن الآثار . (١١) الدوداة : الأرجوحة . ناط زمامها : علقه . العوانس : جمع عانس ، وهي الجارية أتى عليها وقت التزويج ولم تتزوج ، ويطلق على الرجل أيضا . (١٢) شمط الرجال : جمع أشمط ، وهو ما خالط سواد رأسه الشيب . عيالها : أي تعولهم . كأنهم عيال لها . القيم : القائم بشأنها . الآنس : من قولهم « جارية آنسة » إذا كانت طيبة النفس . واستعماله في المذكر صحيح قياسي . ولكن لم تنص عليه المعاجم . (١٣) الاجتواء : الكره . مضباب : من قولهم « ضبّ على الشيء » احتواه . أراد أنه لا يمنع أصحابه الزاد . وهذا البيت والذي قبله زدناهما عن نسختي المتحف البريطاني والمرزوقي . (١٤) عرانا : أتانا طالبا معروفنا . أطلس اللون : يعنى به الذئب . والطلسة : لون الخرقة الوسخة ، أراد أنه أغبر إلى سواد . (١٥) الحزة ، بضم الحاء : القطعة . (١٦) آض : رجع . الجذلان : الفرح النشيط . النهب : الغنيمة . الكمي : الشجاع الذي يكمي شجاعته ، أي يسترها لوقت الحاجة . المحالس ، بالحاء المهملة : الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب . (١٧) أعرض : بدا وظهر . الأعلام : الجبال . الخليج هنا من السراب ، شبهه بالماء . تغامس ، تتغامس ، أي تنغمس . يريد أن الجبال في السراب كأنها تطفو تارة وتغرق أخرى . (١٨) الآل : السراب . طامس : دارس ممحوّ .

١٩ تَعَالَلْتُهَا وليسَ طِبِّي بِدَرِّهَا ... وكَيْفَ الْتِمَاسُ الدَّرِّ والضَّرْعُ يابِسُ

٢٠ بأَسْمَرَ عارٍ صَدْرُهُ من جِلاَزِهِ ... وسَائِرُهُ مِنَ العِلاَقَةِ نائِسُ

٤٨

وقال المُرَقِّشُ الأَكبرُ أيضًا*

١ لِمَنِ الظُعْنُ بالضُّحىٰ طَافِيَاتٍ ... شِبْهُهَا الدَّوْمُ أَوْ خَلاَيَا سَفِينِ

٢ جاعِلاَتٍ بَطْنَ الضِّبَاعِ شِمَالاً ... وبِرَاقَ النِّعَافِ ذَاتَ اليَمِينِ

٣ رَافِعاتٍ رَقْماً تُهَالُ لَهُ العَيْـ ... ـنُ على كلِّ بازِلٍ مُسْتَكِينِ

---

(١٩) تعاللتها: أخذت علالتها، يريد سيرها مرة بعد مرة، أي ساعة يرفق بها وساعة يجهدها. أخذها من العلل، وهو الشرب الثاني. طبي: طلبي وإرادتي. درها: لبنها. (٢٠) يعني بالأسمر سوطا، أي تعاللتها بالسوط. الجلاز: هو الجلز، أي الفتل. العلاقة: علاقة السوط، وهي سيره الذي يعلق به. نائس: متدل، من « ناس ينوس ».

* جو القصيدة: وصف ظعن النساء ومسالكها في البادية، وذكر أنهن يعصين قدماً لا يبالين عن خلفهن. ثم خاطب المنذر وأبدى له أنه لا يكترث بظلمه إياه وطرده، وتمدح نفسه بالعفة، وعدم الاستسلام، والولوع بالرحلة، ونعت في آخر ذلك سيفه.

تخريجها: شعراء الجاهلية ٢٩١. والبيتان ٦، ٧ في الشعراء منسوبين المرقش الأصغر. وانظر الشرح ٤٦٧ — ٤٧٠.

(١) الظعن: الابل بهوادجها فيها النساء، واحدها ظعينة. طافيات: عاليات، كأنها تطفو على الماء. الدوم: شجر الدوم. الخلايا: جمع خليّة، وهي السفينة العظيمة. سفين: جمع سفينة. (٢) بطن الضباع: واد. البراق، بكسر الباء: جمع برقة، بضمها، وهو طين وحصى، أو حصى ورمل يجتمع. والنعاف: جمع نعف، وهو ما ارتفع من مسيل الوادي وانحدر عن الجبل. (٣) الرقم: ضرب من ثياب اليمن تشد بها الرحال وتجعل على الهودج. تهال له العين: أي تفزع من حسنه. البازل من الابل: الداخل في التاسعة من عمره. المستكين: الذليل التعس. وإنما خص البازل الذكر لأن الذكور أذل من الاناث، فهم يحملون النساء عليها.

٤ أَوْ عَلاَةٍ قد دُرِّبَتْ دَرَجَ المِشْـــيَةِ حَرْفٍ مِثْلِ المَهَاةِ دَقُونِ

٥ عامِدَاتٍ لِخَلِّ سَمْسَمَ ما يَنْـــظُرْنَ صَوْتاً لِحَاجِةِ المَحْزُونِ

٦ أَبْلِغَا المُنْذِرَ المُنَقِّبَ عَنِّي غيرَ مُستَعْتِبٍ ولا مُستَعِينِ

٧ لاَتَ هَنَّا ولَيْتَنِي طَرَفَ الزُّجِّ وأَهْلِي بالشَّأْمِ ذَاتِ القُرُونِ

٨ بِامْرِئٍ ما فَعَلْتَ عَفٍّ يَؤُوسٍ صَدَقَتْهُ المُنَى لِعَوْضِ الحِينِ

٩ غيرَ مُسْتَسْلِمٍ إذا اعْتَصَرَ العَا جِزُ بالسَّكْتِ في ظِلاَلِ الهُونِ

١٠ يُعْمِلُ البَازِلَ المُجِدَّةَ بِالرَّحْـــلِ تَشَكَّى النِّجادَ بعدَ الحُزُونِ

١١ بِفَتًى نَاحِفٍ وأَمْرٍ أَحَذٍّ وحُسَامٍ كالمِلْحِ طَوْعِ اليَمِينِ

---

(٤) العلاة : الناقة الصلبة ، وأصلها سندان الحداد ، شبهت به لصلابتها . درج المشية : أي عُلمت المشيَ طبقة بعد طبقة . الحرف : الناقة الضامر . المهاة : بقرة الوحش ، شبهت بها لسرعتها . الدقون : التي رفعت رأسها في الخطام والزمام . وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . (٥) العامدات : القاصدات . الخل : الطريق فى الرمل . سمسم : موضع . ينظرن : ينتظرن . (٧) لات هنا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . طرف الزج : أي في طرف الزج ، والزج : موضع . ذات القرون : القرون الضفائر ، ووصف الشأم بذلك لأن أنها كانت في حكم الروم ، وهم يضفرون شعورهم . (٨) أي : فعلت هذا بامرئ عف . إذ ألجأته للهرب . صدقته المنى : نال ما تمنى . العوض الحين : أبد الدهر . (٩) اعتصر : التجأ . السكت : السكوت . الهون : الهوان . (١٠) البازل يوصف به الجمل والناقة . المجدة : الجادّة في سيرها . بالرحل : أي تحدّ وعليها راكب فوق الرحل . النجاد : جمع نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض . الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض . (١١) الناحف : النحيف . والعرب تمدح بقلة اللحم وتهجو بالسمن . الأحذ : الخفيف .

٤٩

وقال المُرَقِّشُ الأَكبر أيضًا *

١ هلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عفَا رَسْمُها ... إلاَّ الأَثافِيَّ ومَبْنَى الخِيَمْ

٢ أَعْرِفُها داراً لِأَسْماءَ فالـ ... ـدَّمْعُ عَلَى الخدَّيْنِ سَحٌّ سَجَمْ

٣ أَمْسَتْ خَلاءً بعدَ سُكَّانِها ... مُقْفِرَةً ما إِنْ بها مِنْ إِرَمْ

٤ إلاَّ مِنَ العِينِ تَرَعَّى بها ... كالفارسِيِّينَ مَشَوْا في الكُمَمْ

٥ بَعْدَ جَمِيعٍ قد أَرَاهُمْ بها ... لَهُمْ قِبابٌ وعليهمْ نَعَمْ

٦ فَهَلْ تُسَلِّي حُبَّها بازِلٌ ... ما إنْ تُسَلَّى حُبَّها منْ أَمَمْ

٧ عَرْفاءُ كالفَحْلِ جُمالِيَّةٌ ... ذَاتُ هِبابٍ لاَ تَشَكَّى السَّأَمْ

---

* جو القصيدة : ذكر آثار دار الحبيبة وبكاءه عليها ، ووصف ما سكنها بعد هجرة أصحابها ، من البقر التي شبهها بالفرس يمشون في القلانس . ثم نعت ناقته وشبهها بالثور الوحشي ، الذي وصفه ووصف مرعاه في البيتين الأخيرين .

تخريجها : شعراء الجاهلية ٢٩١ — ٢٩٢ . وانظر الشرح ٤٧٠ - ٤٧٣ .

(١) الأثافيّ : جمع إِثفية ، بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء ، وهي الحجر توضع عليه القدر . الخيم : جمع خيمة ، وهي بيت يبنى من عيدان الشجر ، فاذا كان من صوف أو شعر فهو بيت . وقيل أن الخيمة تطلق على جميع ذلك . (٢) أسماء : هي بنت عمه عوف بن ضبيعة ، وهيَ التي كان يعشقها . السح : الصب . السجم ، بفتح الجيم : السائل . (٣) من إرم : من أحد . وضبطت في الأصل بكسر الهمزة وفتح الراء ، وهذا لم يذكر في المعاجم ، وإنما فيها « أرم » بفتحتين وبفتح فكسر . (٤) العين : البقر . الكمم : القلانس . شبه البقر بالفُرْس إذا تبخترت في قلانسها . (٥) عليهم نعم : أي تروح عليهم النعم ، وهي الابل . (٦) أمم : قرب . أي ما تسلى حبَّها بأمر يسير هين ، بل بأمر شديد . (٧) العرفاء : المشرفة موضع العرف من الفرس . كالفحل : لعظم خلقها . جمالية : مشبهة بخلقة الجمل . الهباب : النشاط والسرعة في السير كالهبوب .

٨ لم تَقْرَإِ القَيْظَ جَنِينــاً ولَا أُصُرُّها تَحْمِلِ بُهْمَ الغَنَمْ

٩ بَلْ عَزَبَتْ في الشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وسُوِّغَتْ ذَا حُبُكٍ كالإِرَمْ

١٠ تَعْدُو إذَا حُرِّكَ مِجْدَافُهـا عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ كالزُّلَمْ

١١ كأَنَّهُ نِصْعٌ عَـانٍ وَبِالْ أَكْرُعِ تَخْنِيفٌ كَلَوْنِ الحُمَمْ

١٢ باتَ بِغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُهُ مُخْتَـلِطٍ حُرْبُثُهُ باليَنَمْ

---

(٨) لم تقرأ جنينا : لم تحمل به . القيظ : يعني في القيظ . لا أصرها : الصرّ شد الأخلاف ، أي ليس لها لبن فأصرها . البهم : جمع بهمة ، وهي الصغيرة من ولد الغنم . يريد : ولا أستعملها في هذا ، لأنها نجيبة معدة للسير . قال المرزوقي : « وكانوا يحملون بهم الغنم على الابل المبتذلة في أجناس الأعمال ، وللرواحل حالة أخرى ». (٩) عزبت : تباعدت . في الشول : مع الشول ، وهي الابل التي لا ألبان لها . نوت : سمنت . الحبك : الطرائق من تجمع الوبر في السنام . يقول : ساغ لها ذلك السنام ، أي دام لها . كالإِرَم : كالعلم ، وهو الجبل ، والارم هنا بوزن «عنب» . (١٠) مجدافها ، بالدال المهملة : ما تستحث به من سوط ونحوه . ومجداف السفينة ومجذافها ، بالمعجمة والمهملة ، كلتاهما فصيحة . شبه السوط بمجداف السفينة . الرباع : عنى به هنا الثور . المفرد : الذي أفردته خشية القُنّاص ، فهو لا يألو عدواً . الزلم : قِدْح الميسر ، شبهه به في اندماج خلقه . (١١) النصع : الثوب الشديد البياض . عان : عيي . الأكرع : جمع كراع ، وهو مستدق الساق العاري من اللحم . التخنيف ، بالنون : اللون ، هكذا في أكثر النسخ . وعند المرزوقي « تخييف » بالياء بدل النون ، ونص أحمد بن عبيد على أن النون تصحيف ، ولم نجدها بالنون في المعاجم . الحمم : الفحم . يريد أن قوائم الثور منقطة بسواد ، تخالف لون جسده ولون وجهه . (١٢) بغيب ، الغيب : ما غاب من الأرض ، أي اطمأن . يريد أن الثور اعتمد الغيب ليستتر فيه . والغيب بالباء رواية أبي عكرمة . وذهب أحمد بن عبيد إلى أن الباء تصحيف ، وأنها « بغيث » وأن الغيث المكان الذي غيث . أي أصابه الغيث . الحربث والينم : بقلتان تنبتان بالسهل .

٥٠

وقال أيضا مُرَقِّشٌ الأكْبَرُ*

١ أَلا بانَ جِيرَانِي ولَسْتُ بِعائِفٍ   أَدانٍ بِهِمْ صَرْفُ النَّوَى أَمْ مُخَالِفِي

٢ وفي الحَيِّ أبْكارٌ سَبَيْنَ فُؤَادَهُ   عُلالَةَ ما زَوَّدْنَ، والحُبُّ شاعِفِي

٣ دِقاقُ الخُصُورِ لم تُعَفَّرْ قُرُونُها   لِشَجْوٍ ولم يَحْضُرْنَ حُمَّى المَزَالِفِ

٤ نَوَاعِمُ أَبْكارٌ سَرائِرُ بُدَّنٌ   حِسانُ الوُجُوهِ لَيِّناتُ السَّوَالِفِ

٥ يُهَدِّلْنَ في الآذانِ من كُلِّ مُذْهَبٍ   لهُ رَبَذٌ يَعْيا بهِ كُلُّ وَاصِفِ

٦ إذا ظَعَنَ الحَيُّ الجميعُ اجْتَنَبْتُهُمْ   مَكانَ النَّدِيمِ لِلنَّجِيِّ المُساعِفِ

---

* جو القصيدة: تحدث عن الفراق، ونعت من غادره من الغيد الحسان، وصور موقفه منهن حين الرحيل، ووصف حديثهن. وفي البيت ٩ رسم نظام نزول النساء في مساكنهن الجديدة، وسبق الخدم إياهن لاعداد البيوت. ثم وصف الرحال وزخارفها. وجعل سائر القصيدة من بعد في الفخر بقومه وكرمهم، وضربهم القداح للميسر. وتمنى أن تعود به ناقته إلى قومه. ووصف الناقة.

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٩. وانظر الشرح ٤٧٤ — ٤٧٩.

(١) العائف: الذي يزجر الطير يتفاءل بأسمائها وأصواتها وممرها. الصرف: حدثان الدهر ونوائبه. (٢) العلالة: ما يتعلل به ويتلهى. شاعفي: من قولهم، «شعفه الحب» إذا أحرق قلبه وذهب بفؤاده. وفي نسخة المتحف البريطاني «شاعفي» بالعين المهملة و «شاغفي» بالغين المعجمة، وهو من قولهم «شغفه الحب» إذا وصل إلى شغاف قلبه، وهو غلافه.
(٣) تعفر: تمس التراب. القرون: الضفائر. يقول: لم يصبن بمصيبة يعفرن لها القرون. الشجو: الحزن. المزالف: القرى التي تكون بين الريف والبادية، واحدتها «مزلفة» بفتح الميم واللام. يريد أنهن أهل بادية لم تمسهن حمى القرى. (٤) سرائر: جمع سرارة، بفتح السين، وسرارة الوادي: أخصبه وأنعمه نباتا، شبه المرأة بذلك. السوالف: جمع سالفة، وهي صفحة العنق، وليها للحداثة والشباب. (٥) يهدلن: يُسدلن ويُرسلن. المذهب: المصوغ من ذهب، يعني قرطا. الربذ: الاضطراب. (٦) يقول: إذا ظعنوا اجتنبتهم مخافة أن يُفطن بي على اجتنابي، وإنما هو انحراف كقدر ما بين النديم ونديمه المساعف له.

٧ فَصُرْنَ شَقِيًّا لَا يُبالِينَ غَيَّهُ يُمَوِّجْنَ مِنْ أَعْناقِها بالمَوَاقِفِ

٨ نَشَرْنَ حَدِيثًا آنِسًا فَوَضَعْنَهُ خَفِيضًا فَلَا يَلْغَى بِهِ كُلُّ طائِفِ

٩ فلما تَبَنَّى الحَيُّ جِئْنَ إِلَيْهِمِ فكانَ النُّزُولُ فِي حُجُورِ النَّوَاصِفِ

١٠ تَنَزَّلْنَ عن دَوْمٍ تَهِفُّ مُتُونُهُ مُزَيَّنَةٍ أَكْنافُها بالزَّخارِفِ

١١ بِوُدِّكِ ما قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتِهِمْ إِذَا أَشْجَذَ الأَقْوامَ رِيحُ أُظَائِفِ

١٢ وكانَ الرِّفادُ كُلَّ قِدْحٍ مُقَرَّمٍ وعادَ الجَمِيعُ نُجْعَةً لِلزَّعانِفِ

١٣ جَدِيرُونَ أَنْ لا يَحْبِسُوا مُجْتَدِيهِمُ لِلَحْمٍ وأَنْ لَا يَدْرَؤُا قِدْحَ رَادِفِ

---

(٧) صرن : أملن ، يقال « صاره يصوره صوراً » إذا أماله إليه . شقيا : وصف لرجل ، عنى به نفسه ، وأنهن أملنه إليهن واجتذبنه . من أعناقها : يعني الابل . (٨) وضعنه خفيضا : خفضن به أصواتهن . لا يلغى به : لا يخوض فيه . كل طائف : كل من طاف بهن . يريد أن حديثهن لا يكون إلا عند من يصونه . (٩) تبنى الحيُّ : ابتنوا ، أي اتخذوا بيوتا . النواصف : الخدم . (١٠) الدوم : فسرها الأنباري هنا بأنها الرحال . والظاهر عندنا أنه أراد بها الابل نفسها ، إذ سبق له أن شبه الابل بالدوم في ٤٨ : ١ . تهف : تبرق . (١١) بودك : روي بضم الواو وفتحها ، أي بحبك ، والود بمعنى الحب مثلث الواو ، أو يستحلفها بالصنم الذي يعبدون ، وهو « ودّ » بضم الواو وبفتحها ، وبهما قرئ في القرآن . أراد : أستحلفك بحق صنمك ، أو بحق مودتك ، أيّ شيء وجدت قومي ، مع هجري إياهم ، أو مع هجرك إياهم ؟ . أشجذه الشيء : آذاه . أظائف ، بضم الهمزة : جبل في مهب الشمال من قبل الشأم . (١٢) الرفاد : من المرافدة : ، وهو أن يأتي كل رجل بطعام . القدح : واحد أقداح الميسر . المقرّم : المعضّض للؤثر فيه . أي لم يكن ثم من الرفاد حين يشتد الزمن إلا التياسر بالقداح ، وإطعام الناس بما يجمع منها . الزعانف : القليل من الناس ، الواحد زعنفة ، بكسر الزاي والفاء . أي صار مجتمع الناس منتجعاً وملجأ للزعانف . (١٣) مجتديهم : الطالب إليهم جداءهم ، أي نفعهم . يدرؤا : يدفعوا . الرادف : الذي يجيء بعد ماقسم الجزور . يقول : إذا جاءهم بعد ما يقتسمون لم يخيبوه ، فأعطوه حق سهمه ، على شدة ما هم فيه .

١٤ عِظَامُ الجِفَانِ بالعَشِيَّاتِ والضُّحَى ... مَشَايِيطُ لِلأَبْدَانِ، غَيْرُ التَّوارِفِ

١٥ إِذَا يَسَرُوا لم يُورِثِ اليَسْرُ بَيْنَهُمْ ... فَوَاحِشَ يُنْعَى ذِكْرُها بالمَصايِفِ

١٦ فهل تُبْلِغَنِّي دَارَ قَوْمِيَ جَسْرَةٌ ... خَنُوفٌ عَلَنْدًى جَلْعَدٌ غَيْرُ شارِفِ

١٧ سَدِيسٌ عَلَتْهَا كَبْرَةٌ أو بُوَيْزِلٌ ... جُمَالِيَّةٌ في مَشْيِها كالتَّقاذُفِ

٥١

وقال مُرَقِّشٌ الأكبرُ أيضًا *

(١٤) الجفان : جمع جفنة ، وهي القصعة . يريد أنهم ينحرون غدوة وعشية . المشايط : جمع مشياط ، وهم النحّارون . والأبدان : الأعضـاء ، وكل عضو بدن . يريد أنهم يعرضون أبدانهم للحروب وإسالة دمائهم . التوارف : جمع تارف . من الترفة ، وهي النعمة والدعة . وهذا الجمع من النوادر ، ولم يذكر في المعاجم . يريد أنهم قوامون على الحروب ، آخذون بالثأر ، لا يطمئنون للترف والدعة . (١٥) يسروا : ضربوا بالقداح ، واليسر المصدر . يقول : إذا ضربوا بالقداح لم يفحشوا ولم يسفهوا ، لأنهم لا يريدون بيسرهم نفع أنفسهم ، إنما يطعمونه الناس ، فالغرامة أحب اليهم . ينعى : يرفع ، أي يذاع ، ومن هذا قولهم « نَعِيَّ فلان » وهو أن يرفع الذكر بموته . المصايف : المجالس في الصيف . وذلك أنهم يضربون القداح في الشتاء ، فاذا أقبل الصيف وأخصب الناس جعلوا يتحدثون بمثالب البخلاء . (١٦) الجسرة : الناقة الطويلة على الأرض . الخنوف : التي إذا سارت قلبت حف يدها ، أو هي اللينة اليدين في السير . علندًى : ضبطت في الأصول منونة ، والألف فيها ليست ألف تأنيث . وهي الوثيقة المجتمعة ، يقال للذكر والأنثى علندًى ، وقد يقال للأنثى علنداة . والذي في المعاجم أن العلندى وصف للمذكر فقط ، ولم يذكر فيها التنوين . الجلعد : القوية الشديدة . الشارف : الهرمة .

(١٧) السديس : التي استوفت سبع سنين ، يقال للذكر والأنثى . علتها كبرة : أي من رآها ظن أن لها من السنين أكثر مما لها . بويزل : مصغر بازل ، وهي التي طلع نابها . الجمالية : المشبهة بخلق الجمل . التقاذف : التدافع ، فكأنها ترج بنفسها زجاً .

* جو القصيدة : أبدى حسرته لذكريات أطافت به ، وأسفاً لما حال بينه وبين خويلة من بعد الدار . ووصف لهوه في شبابه بالغيد وبالخمر ، وحده في الحرب . ونعت فرسه ، ثم فخر بقومه .

تخريجها : البيتان ١٠ ، ١١ في شعراء الجاهلية ٢٨٦ . وانظر الشرح ٤٧٩ : ٤٨١ .

١ ما قلتَ هَيَّجَ عينَهُ لِبُكائِها   مَحْسُورَةً باتَتْ على إغفائِهَا

٢ فَكأَنَّ حَبَّـةَ فُلْفُلٍ في عينِهِ   ما بَيْنَ مُصْبَحِها إلى إمْسائِهَا

٣ سَفَهًا تَذَكُّرُهُ خُوَيلَةَ بَعْدَ ما   حالَتْ قُرَىٰ نَجْرَانَ دُونَ لِقائِهَا

٤ واحْتَلَّ أهْلِي بالكَثِيبِ ، وأَهْلُها   في دَارِ كَلْبٍ أَرْضِها وسَمائِهَا

٥ يا خَوْلَ ما يُدْرِيكِ رُبَّتَ خُرَّةٍ   خَوْدٍ كَرِيمَةٍ حَيِّهَا ونِسائِهَا

٦ قد بِتُّ مالِكَها وشارِبَ رَيَّةٍ   قبلَ الصَّبَاحِ كَرِيمَةٍ بِسِبائِهَا

٧ ومُغِيرَةٍ نَسْجَ الجَنُوبِ شَهِدْتُها   تَمْضِي سَوَابِقُهَا على غُلَوائِهَا

٨ بِمُحَالَةٍ تَقِصُ الذُّبابَ بِطَرْفِها   خُلِقَتْ مَعَاقِمُها على مُطَوائِهَا

٩ كَسَبِيبَةِ السِّيَرَاءِ ذَاتِ عُلالَةٍ   تَهْدِي الجِيادَ غَدَاةَ غِبِّ لِقائِهَا

١٠ هَلَّا سأَلْتِ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ   فَلَنَحْنُ أَسْرَعُها إلى أَعْدائِهَا

---

(١) ما قلت : « ما » موصولة . المحسورة : المعيية . قد حسرها البكاء وأعياها . الإغفاء : النوم الخفيف .   (٤) الكثيب : قرية لبني محارب بالبحرين .   (٥) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الناعمة .   (٦) أراد بالرية الخمر . السباء : اشتراء الخمر ، يريد أنه اشتراها ، ولم يشرب مع قوم اشتروها دونه .   (٧) المغيرة : القوم يغيرون . الجنوب : الريح التي تقابل الشمال . و « نسج الجنوب » يريد أن هذه المغيرة تمر مر الريح . السوابق : الخيل السابقة . غلواؤها : ارتفاعها . أي أن سوابقها تمضي على ارتفاعها في السير .   (٨) المحالة ، بضم الميم : الشديدة المحال ، بفتحها . والمحال ، بالفتح : فقار الصلب ، الواحدة محالة . ولم تذكر « المحالة » بضم الميم في المعاجم . تقص الذباب : تقتله بطرفها ، إذا دنا من عينها ضربته بجفنها فقتلته . المعاقم : العصوص ، وهي المفاصل . على مطوائها : أي كانت تمطت تخلقت على ذلك ، كناية عن شدتها وطولها .   (٩) السبيبة : الشقة . السيراء : من ثياب اليمن ، شبهها بالسيراء للطافتها في خلقها ولينها . العلالة : البقية ، أراد هنا بقية الجري ، أي يجد عندها بقية من السير إذا فتر غيرها . تهدي الجياد : تتقدمها . غب لقائها : بعد لقائها .

١١ ولنَحْنُ أكْثرُها إِذَا عُدَّ الحَصَى ولنَا فَوَاضِلُها ومَجْدُ لِوَائِهَا

٥٢

وقال مُرَقِّشٌ الأكبرُ أيضًا *

١ أَتَتْنِي لِسَانُ بَنِي عامِرٍ جَلَتْ أحادِيثُهَا عن بَصَرْ

٢ بأنَّ بَنِي الوَخْمِ سَارُوا مَعاً بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرْ

٣ بِكُلِّ نَسُولِ السُّرَى نَهْدَةٍ وكُلِّ كُمَيْتٍ طُوَالٍ أَغَرْ

٤ فَمَا شَعَرَ الحَيُّ حَتَّى رَأَوْا بَيَاضَ القَوَانِسِ فَوْقَ الغُرَرْ

٥ فأَقْبَلْتَهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْتَهُمْ فأَصْدَرْتَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرْ

---

(١١) الحصى : يضرب الحصى مثلا لكثرة عدد القبيل .

* جو القصيدة : كان المجالد بن الريّان بن يثربي بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، قد أوقع ببني تغلب في موضع يقال له « جران » فنكى فيهم وأصاب مالاً وأسرى . وكان معه المرقش الأكبر ، وبنو الوخم ، وهم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وكانوا أسرع بكر بن وائل إجابة له . فقال المرقش هذه القصيدة يذكر تلك الوقعة ، وما كان فيها من مشاهد القتلى والصرعى .

تخريجها : الأغاني ٥ : ١٨٣ عدا البيت ٧ . ورواها أبو تمام في نقائض جرير والأخطل وشرحها ص ٤١ — ٤٢ . وشعراء الجاهلية ٢٨٥ — ٢٨٦ . وانظر الشرح ٤٨٢ - ٤٨٤ .

(١) اللسان هنا : الرسالة . جلت : كشفت . عن بصر : يعني عن بصره .

(٢) بنو الوخم : هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وانظر المعارف ٤٤ . قال الأصمعي : إنما خص نجوم السحر لأن النجوم التي تطلع في آخر الليل كبار النجوم ودراريها ، وهي المضيئة منها .

(٣) النسول : السريعة السير . النهدة : الضخمة . الطوال : الطويل . (٤) القوانس : أعلى البيض ، بيض الحديد . الغرر : الوجوه ، أو أراد السادة من الرجال . (٥) أقبلتهم وأدبرتهم : جعلت الخيل الحي مرة أمامها ومرة خلفها .

٦ فَيا رُبَّ شِلْوٍ تَخَطَّرْفَهُ كَرِيمٍ لَدَى مَزْحَفٍ أو مَكَرْ

٧ وآخَرَ شَاصٍ تَرَى جِلْدَهُ كَقِشْرِ القَتَادَةِ غِبَّ المَطَرْ

٨ وكائِنْ بِجُمْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ ومِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قد عُفِرْ

٥٣

وقال مُرَقِّشٌ الأكبرُ أيضاً *

١ هل يَرْجِعَنْ لِي لِمَّتِي إنْ خَضَبْتُهَا إلى عَهْدِها قَبلَ المَشِيبِ خِضَابُهَا

٢ رَأَتْ أُقْحُوَانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ إذَا مُطِرَتْ لم يَسْتَكِنَّ صُؤَابُهَا

٣ فإن يَظْعَنِ الشَّيْبُ الشَّبابَ فقَدْ تُرَى بهِ لِمَّتِي لم يُرْمَ عنها غُرَابُهَا

(٦) الشلو : بقية الجسد . تخطرفه : استلبنه ، أو جاوزنه وخلفنه . وهذا بالتعدية وبهذين المعنيين لم يذكر في المعاجم . المزحف والمكر : موضعا الزحف والكر في القتال . (٧) القتاد : شجر له شوك وثمر ينبت بنجد وتهامة . الشاصي : الرافع رجله ، وإذا أصاب المطر القتاد انتفخت قشوره وارتفعت . وأراد قتيلا قد انتفخ . (٨) جمران ، بالجيم : موضع في بلاد الرباب . المزعف : المقتول عجلةً . عفر : جُرَّ في العَفَر ، وهو التراب .

* جو القصيدة: في هذه الأبيات الثلاثة يبكي فقد الشباب ، ويألم لما أصابه من مشيب وصلع ظاهر .

تخريجها: الشعراء ١٠٤ . وانظر الشرح ٤٨٤ .

(٢) الأقحوان : نبت له زهر أبيض ، وهو البابونج ، شبه الشيب به لبياضه . الخطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين ، شبه بها رأسه لأنه لا شعر فيها كالخطيطة لا نبت فيها ، إذ فقدت المطر . الصؤاب : بيض القمل . لم يستكن : لم يجد شعراً يأوي إليه . (٣) شبه سواد شعره بالغراب .

٥٤

وقال مُرَقِّشٌ الأكبرُ أيضاً*

١ هلْ بالدِّيارِ أَنْ تُجيبَ صَمَمْ لو كانَ رَسْمٌ نَاطِقاً كَلَّمْ

٢ اَلدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَماَ رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ

٣ دِيارُ أَسْمَاءَ التي تَبَلَتْ قَلْبِي ، فَعَيْنِي ماؤُها يَسْجُمْ

٤ أَضْحَتْ خَلَاءً نَبْتُها ثَئِدٌ نَوَّرَ فيهاَ زَهْوُهُ فَاُعْتَمّْ

---

* جو القصيدة: مرثية رثى بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة ، وقتله بنو تغلب ، قتله مهلهل في حربهم تلك ، في ناحية « التغلمين » وكان معه مرقش فأفلت ، ثم إنه بعد طلب بدم ثعلبة ، فقتل رجلا من تغلب يقال له عمرو بن عوف . وهي من نادر الشعر الذي بدئ فيه الرثاء بالغزل ، وتجد صميم الرثاء في الأبيات ٧ — ١٧ . أما أول القصيدة ففيه وقوفه على دار صاحبته وقد أقفرت ، ووصف الظعائن من الحسان . وبعد أن ساق الرثاء أشار إلى ملك من آل جفنة ، وتنصل من تبعة فتكه ببعض قبائل العرب . ولكنه مع ذلك مدحه ونعت جيشه ، ثم صرح بأن قومه خؤولة هذا الملك ، وإن كان لم يصرح باسمه . وفخر بعد ذلك بقومه ، وربأ بهم أن يكونوا كأقوام آخرين هجاهم هجاء بارعاً . ثم تمدح بكرم قومه وشجاعتهم . ثم ختمها ببيت بديع في الشباب وركوبهم الصعاب .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٩ — ٣١١ . والبيتان الأولان في سمط اللآلي ٨٧٣ — ٨٧٤ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٣ ، ٣٤ في شواهد المغني ٣٠٠ . والبيتان ١ ، ٣٥ في الشعراء ١٢ ، ٣٥ . والبيت ٢ في الجمهرة ٢ : ٣٤٦ والشعراء ١٠٣ والأمالي ٢ : ٢٤٦ والخزانة ٣ : ٥١٥ وشعراء الجاهلية ٢٨٢ . والبيت ٥ في صفة جزيرة العرب ١٦٢ والأغاني ٥ : ١٨٠ . والبيتان ٦ ، ١٥ في الشعراء ١٠٥ . والأبيات ٦ ، ٢ ، ٢٥ في الأغاني ٥ : ١٧٩ . والأبيات ١٥ ، ٦ ، ٢ في المرزباني ٢٠١ والبيت ٢٣ في الحيوان ٤ : ٢٤٧ ، ٣٤٠ . والبيت ٣٥ في النقائض ٦٥ والشعراء ١٠٤ . وانظر الشرح ٤٨٤ — ٤٩٣ . وانظر أيضاً مقدمة شرحنا هذا ج ١ ص ١٣ .   (٢) رقش : زين وحسن ، أو كتب . يعني آثار الرياح في الديار . الأديم : الجلد .   (٣) أصل التبل : الذحل والعداوة . وتبلت قلبه : أصابته بتبل ، كناية عن إخضاعها إياه . يسجم : يقطر .   (٤) الثأد ، بفتحتين : الندى ، والثئد : الذي أصابه الندى . زهوه : لونه من أحمر وأبيض وأصفر . اعتمّ : كثر واستد خصاصه .

٥ بَلْ هَلْ شَجَتْكَ الظُّعْنُ باكِرَةً ... كأنَّهنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمْ

٦ اَلنَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنَا ... نِيرُ وأَطْرافُ البَنَانِ عَنَمْ

٧ لم يُشْجِ قَلْبِي مِلْحَوادِثِ إلَّا صَاحِبِي المَتْرُوكُ في تَغْلَمْ

٨ ثَعْلَبُ ضَرَّابُ القَوَانِسِ بالسَّـيْفِ وهَادِي القَوْمِ إذْ أَظْلَمْ

٩ فاذْهَبْ فِدًى لَكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا ... يَخْلُدُ إلَّا شَابَةٌ وأَدَمْ

١٠ لو كانَ حَيٌّ ناجِياً لَنَجَا ... من يَوْمِهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ

١١ في باذِخاتٍ مِنْ عَمَايَةَ أَوْ ... يَرْفَعُهُ دُونَ السَّماءِ خِيَمْ

١٢ مِنْ دُونِهِ بَيْضُ الأَنُوقِ وفَوْ ... قَهُ طويلُ المَنكِبَيْنِ أَشَمْ

١٣ يرقاهُ حَيْثُ شاءَ مِنْهُ وإمَّـا تُنْسِهِ مَنِيَّـةٌ يَهْرَمْ

---

(٥) الشجا: الحزن، وشجاه: حَزَنَه. الظعن، بضم الظاء وسكون العين: النساء بهوادجهن. ملهم: أرض باليمامة كثيرة النخل. (٦) النشر: الريح، يقول: ريحهن كالمسك. دنانير، ممنوع من الصرف، ويقرؤه كثير من الناس هنا مصروفا وهو خطأ. العنم: شجر أحمر، شبه حمرة أطراف الأصابع به. (٧) لم يشج: لم يحزن. ملحوادث: من الحوادث. وانظر ما مضى في ٢٩: ٦. تغلم: موضع. (٨) ثعلب: بدل من «صاحبي» في البيت قبله. وهو اسم رجل بعينه، وهو ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان يلقب «الخُشَام». القوانس أعلى البيض، أو أوساط الرؤوس. (٩) شابة وأدم: جبلان. يقول: لا يبقى إلا الجبال، كل نفس تموت. (١٠) المزلم: الوعل اللطيف الخلق المجتمع. الأعصم: الذي في يديه بياض. (١١) الباذخات: الجبال الطوال. عماية وخيم: جبلان.
(١٢) الأنوق: الرخم، وهو لا يبيض إلا في أبعد ما يقدر عليه من الأمكنة. يريد: من دون هذا الوعل بيض الأنوق. أي أن الرخمة تقصر عن بلوغ أقصى هذا الجبل. طويل المنكبين: يريد جبلا. الأشم: المشرف. (١٣) تنسه: تؤخره. وأصلها «تنسئه».

١٤ فَغَالَهُ رَيْبُ الحَوَادِثِ حَتَّى زَلَّ عن أرْيادِهِ فَحُطِمْ

١٥ لَيْسَ عَلَى طولِ الحَيَاةِ نَدَمْ ومِن وَرَاءِ المَرْءِ ما يَعْلَمْ

١٦ يَهْلِكُ وَالِدٌ ويَخْلُفُ مَوْ لُودٌ وكُلُّ ذي أَبٍ يَيْتَمْ

١٧ والوَالِدَاتُ يَسْتَفِدْنَ غِنًى ثُمَّ عَلَى المِقْدَارِ مَنْ يُعْقَمْ

١٨ ما ذَنْبُنَا في أَنْ غَزَا مَلِكٌ من آلِ جَفْنَةَ حازِمٌ مُرْغِمْ

١٩ مُقَابَلٌ بَيْنَ العَوَاتِكِ والـ ـغُلَّفِ لا نِكْسٌ ولَا تَوْءَمْ

٢٠ حارَبَ واسْتَعْوَى قَرَاضِبَةً لَيْسَ لَهُمْ مِمَّا يُحَازُ نَعَمْ

٢١ بِيضٌ مَصَالِيتٌ وُجُوهُهُمُ لَيْسَتْ مِيَاهُ بِحَارِهِمْ بِعُمُمْ

٢٢ فانْقَضَّ مِثْلَ الصَّقْرِ يَقْدُمُهُ جَيْشٌ كَغُلَّانِ الشُّرَيْفِ لِهَمّْ

---

(١٤) غاله : اغتاله . الأرياد : جمع ريد ، وهو الشمراخ الأعلى من الجبل . حطم ، بالبناء للمجهول من « حطمه » أي كسره . وتقرأ « حطم » من باب « فرح » أي تكسر . وصدا الوزن ثابت في الرواية ولم نجده إلا في المعيار . (١٥) أراد : ليس على فوت طول الحياة ندم . ووراء هنا : بمعنى أمام . ما يعلم : عاقبة عمله ، أو الهرم والكبر والضعف وكثرة العلل . (١٧) غنى : يعني بكثرة الولد . على المقدار : أي بقدر الله وحكمه .

(١٨) مرغم : يرغم عدوه . (١٩) مقابل ، بفتح الباء : كريم الأبوين . العواتك : جمع عاتكة ، وهي المحمرة من الطيب ، والمراد بالعواتك عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وبنت أخيها عاتكة بنت مرة بن هلال وبنت أخيها عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ، وهن من سليم من الأزد . الغلف : يريد غلفاء وسلمة عمي امرئ القيس ، وفي المعاجم أن غلفاء لقب سلمه، وما هنا أوثق . النكس : الضعيف . والتوءم يكون ضعيفاً يقارن آخر في بطن أمه فيخرج ضاوياً . (٢٠) استعوى : استدعى واستنصر . القراضبة : الفقراء ، واحدهم قرضاب وقرضوب . النعم : الابل . (٢١) الصاليت : جمع مصلات ، وهو الماضي في الأمور المتجرد فيها . وجاء هذا الوصف فصلا بين الصفة ومعمولها ، أراد : بيض وجوههم . العمم ، بضمتين : الكثيرة ، واحدها عميم . (٢٢) الغلان : جمع غال ، بتشديد اللام ، وهي أودية فيها شجر . الشريف ، بالتصغير : مكان بنجد . اللهم ، بكسر اللام وفتح الهاء وتشديد الميم : الذي يلتهم كل ما مرّ به لكثرته وعزته .

٢٣ إِنْ يَغْضَبُوا يَغْضَبْ لِذَاكَ كَمَا   يَنْسَلُّ مِن خِرْشَائِهِ الأَرْقَمْ

٢٤ فنحنُ أَخْوَالُكَ عَمْرَكَ وَالْـ   ـخَالُ لَهُ مَعَاظِمٌ وحُـرَمْ

٢٥ لَسْنَا كَأَقْوَامٍ مَطَاعِمُهُـمْ   كَسْبُ الخَنَا وَنَهْكَةُ المَحْرَمْ

٢٦ إِنْ يُخْصِبُوا يَعْيَوْا بِخَصْبِهِمِ   أو يُجْدِبُوا فهُمْ بِهِ أَلْأَمْ

٢٧ عامَ تَرَى الطَّيْرَ دَوَاخِلَ في   بيُوتِ قومٍ مَعَهُـمْ تَرْتَمْ

٢٨ ويَخْرُجُ الدُّخَانُ من خَلَلِ السِّـ   ـتْرِ كلَوْنِ الكَوْدَنِ الأَصْحَمْ

٢٩ حَتَّى إِذَا ما الأرضُ زَيَّنَها النَّـ   ـبْتُ وجُنَّ رَوْضُها وأَكَمْ

٣٠ ذَاقُوا نَدَامَةً فلو أَكَلُوا الـ   ـخُطْبَانَ لم يُوجَدْ لهُ عَلْقَمْ

٣١ لٰكِنَّنَا قَـومٌ أَهَابَ بنَا   في قَوْمِنَا عَفَافَةٌ وكَرَمْ

٣٢ أَمْوَالُنَـا نَقِي النُّفُوسَ بها   من كُلِّ ما يُدْنِي إِليهِ الذَّمْ

٣٣ لاَ يُبْعِـدِ اللّٰهُ التَلَبُّبَ والْـ   ـغَارَاتِ إِذْ قال الخَمِيسُ نَعَمْ

---

(٢٣) يغضب : يعي الملك الممدوح . الخرشاء : جلد الحية . الأرقم : الحية .

(٢٤) عمرك : يحلف بعمره ، وهو مفتوح الراء . (٢٥) الخنا : الفساد . نهكة المحرم : انتهاك الحرم . يقول : لا نهجو الناس ليعطونا . (٢٦) يريد : أن الخصب يطغيهم والجدب يكشف عن لؤمهم . (٢٧) ترتم : من الارتمام ، وهو الأكل . وإنما تدخل الطير البيوت لتأكل في وقت الجدب (٢٨) الكودن : البرذون البطيء السير . الأصحم : الأسود ليس بشديد السواد فيه صفرة . أراد أنهم يسترون النار . (٢٩) جن النبت : علا وطال والتف . أكم : صار في أكمامه . (٣٠) الخطبان : بضم فسكون : الحنظل . العلقم : المر . يقول : في صدورهم من العداوة ما لو أكلوا معه الحنظل ما وجدوا له مرارة . (٣٣) لا يبعد الله : أي لا كان آخر عهدي به . التلبب : لبس السلاح كله . الخميس : الجيش . النعم : الابل. أي إذا قال الجيش هذا نعم فأغيروا عليه .

٣٤ والعَــــدْوَ بَيْنَ المَجْلِسَيْنِ إذَا ولَّىٰ العَشِيُّ وقَدْ تنادَىٰ العَمّْ

٣٥ يأتِي الشَّبابُ الأَقْوَرِينَ ولاَ تَغْبِطْ أخاكَ أَنْ يُقالَ حَكَمْ

٥٥

وقال المُرَقِّشُ الأَصغرُ *

١ أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ ماءُ عَيْنَيكَ يَسْفَحُ غَدَا من مُقَامٍ أَهْلُهُ وتَرَوَّحُوا

٢ تُزَجِّي بها خُنْسُ الظِّباءِ سِخَالَهَا جَآذِرُها بالجَوِّ وَرْدٌ وأَصْبَحُ

(٣٤) العدو بين المجلسين: عند مجيء الأضياف، فالشباب يعدون بين المجالس لانزالهم، ينزلون الضيف ويصلحون من شأنه. ولى العشي: لأن الضيف لا يجيء إلا في ذلك الوقت. العم: الجماعة من الناس الكثيرة. تنادوا: تجالسوا في النادي وهو المجلس. (٣٥) أراد بالأقورين الدواهي. أن يقال حكم: وذلك أنه لا يتحاكم إليه إلا بعد الكبر، وذلك بالقرب من الموت، فما يقربه من الموت فلا يغبط به.

* ترجمته: «المرقش» لقبه. واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعة. وهو ابن أخي المرقش الأكبر الذي مضت ترجمته في القصيدة ٤٥. وقيل أن اسمه «عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك» والذي أثبتنا أرجح، لأنه عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك. والمرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً، وهو الذي عشق فاطمة بنت المنذر. وكان أحد عشاق العرب المشهورين وفرسانهم، وقد ذكرناه أيضاً في ترجمة عمه.

* جو القصيدة: بكى لوقوفه على رسم الدار، وقد صارت مألفا للظباء والبقر. وتحدث عن زورة الطيف، وكيف انتبه لروعته، وكيف أن الطيف يطرقه في كل منزل ينزل. ثم استعاد ذكرى الوداع وما جرى فيه من الدمع. ونعت الخمر ليصف رضاب المحبوبة. ثم صار إلى وصف فرسه الذي يخايل به، ويسبق، ويشهد الغارة، وصور جريه وإبقاءه في العدو.

تخريجها: كلها في منتهى الطلب ١: ٣١١ — ٣١٢. وهي في الجمهرة برقم ١٦ عدا البيت ١٨. وشعراء الجاهلية ٣٢٨ — ٣٢٩ عدا الأبيات ٨ — ١١، ١٤. والبيت ١٣ في الخيل لأبي عبيدة ١١٢. والبيتان ٨، ١١ في المرزباني ٢٠١.

(١) تروحوا: ساروا في الرواح. وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل.

(٢) تزجي: تسوق سوقا ضعيفا. الخنس: جمع خنساء، من الخنس، بفتحتين، وهو قصر الأنف ولزوقه بالوجه. سخالها: أولادها. الجآذر: جمع جؤذر، بضم الذال وفتحها، وهو ولد البقر، أي جآذر الدار. الورد: الذي تعلوه حمرة. والأصبح أشد حمرة منه شيئا.

٣ أَمِنْ بِنْتِ عَجْلاَنَ الخَيَالُ المُطَرِّحُ ... أَلَمَّ ورَحْلِي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ

٤ فلمَّا انْتَبَهْتُ بالخَيَالِ ورَاعَنِي ... إِذَا هُوَ رَحْلِي والبِلَادُ تَوَضَّحُ

٥ ولٰكِنَّهُ زَوْرٌ يُيَقِّظُ نائِمًا ... ويُحْدِثُ أَشْجَانًا بقَلبكَ تَجْرَحُ

٦ بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينَا ومَنْزِلٍ ... فلوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْلِجُ اللَّيلَ تُصْبِحُ

٧ فوَلَّتْ وقد بَثَّتْ تَبَارِيحَ ما تَرَى ... ووجْدِي بها إِذْ تَحْدُرُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ

٨ وما قَهْوَةٌ صَهْبَاءُ كالمِسْكِ رِيحُهَا ... تُعَلَّى على النَّاجُودِ طَوْرًا وتُقْدَحُ

٩ ثَوَتْ في سِبَاءِ الدَّنِّ عِشْرِينَ حِجَّةً ... يُطَانُ عليهَا قَرْمَدٌ وتُرَوَّحُ

١٠ سَبَاهَا رِجالٌ من يَهُودَ تَبَاعَدُوا ... لِجِيلَانَ يُدْنِيهَا من السُّوقِ مُرْبِحُ

١١ بِأَطْيَبَ مِنْ فيها إِذَا جِئْتُ طَارِقًا ... منَ اللَّيْلِ ، بَلْ فُوهَا أَلَذُّ وأَنْصَحُ

١٢ غَدَوْنَا بِصَافٍ كالعَسِيبِ مُجَلَّلٍ ... طَوَيْنَاهُ حِينًا فَهْوَ شِزْبٌ مُلَوَّحُ

---

(٣) بنت عجلان : هي هند بنت عجلان جارية فاطمة بنت المنذر . المطرح : الذي يطرح نفسه من مكان بعيد أي يأتيها . متزحزح : متباعد . (٤) إذا هو رحلي : يريد أنه رأى الخيال في نومه ، فلما انتبه لم يجد إلا رحله . توضح : تتوضح ، أي تظهر ، يريد أنها خالية .

(٥) الزور : الزائر . (٦) يعترينا : يصير إلينا ، يعني الخيال . تدلج : تسير ليلا . أي ليتها إذا زارنا خيالها ليلا تبقى إلى الصباح . (٧) بثت : فرقت . التباريح : الشدة . أبرح : أفعل تفضيل ، من البرح ، وهو الشدة . (٨) القهوة : الخمر . الصهباء : الشقراء أو الحمراء . تعلى : ترفع . الناجود : المصفاة . تقدح : تغرف بالقدح . (٩) ثوت : أقامت . في سباء الدن : في أسره وحصاره ، احتواها كأنها سبي . يطان : يجعل عليها الطين . القرمد : طين يطلى على رأس الدن . تروح : تخرج إلى الريح وتبرد . (١٠) السباء : اشتراء الخمر ، مهموز . جيلان ، بالكسر : بلد من بلاد العجم . (١١) أي ما هذه القهوة بأطيب من فيها . أنصح : أخلص وأطيب . (١٢) أي غدونا للصيد بفرس صافي اللون . العسيب : جريد النخل ، شبهه به في ضمره ودقته . مجلل : عليه الجلال ، تصم الجيم وتفتحها ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . طويناه : ضمرناه . الشزب : الضامر . الملوح : الشديد الضمر .

١٣ أَسِيلٌ نَبِيلٌ ليسَ فيهِ مَعَابَةٌ ٭ كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ

١٤ على مِثْلِهِ آتِي النَّدِيَّ مُخَايِلاً ٭ وأَغْمِزُ سِرًّا : أَيُّ أَمْرَيَّ أَرْبَحُ

١٥ ويَسْبِقُ مَطْرُودًا ويَلْحَقُ طَارِدًا ٭ ويَخْرُجُ من غَمِّ المَضِيقِ ويَجْرَحُ

١٦ تَرَاهُ بِشِكَّاتِ المُدَجِّجِ بَعْدَ ما ٭ تَقَطَّعَ أَقْرَانُ المُغِيرَةِ يَجْمَحُ

١٧ شَهِدْتُ بِهِ في غَارَةٍ مُسْبَطِرَّةٍ ٭ يُطَاعِنُ أُولاها فِئَامٌ مُصَبَّحُ

١٨ كَمَا انْتَفَجَتْ منَ الظِّبَاءِ جِدَايَةٌ ٭ أَشَمُّ ، إِذَا ذَكَّرْتَهُ الشَّدَّ أَفْيَحُ

١٩ يَجُمُّ جُمُومَ الحِسْيِ جَاشَ مَضِيقُهُ ٭ وجَرَّدَهُ من تَحْتُ غَيْلٌ وأَبْطَحُ

(١٣) الأسيل : الأملس المستوي . الصرف : صبغ أحمر يصبغ به الجلود . أرجل : محجل ثلاث قوائم مطلق بواحدة . وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم ، بل ذكر مقابله . أقرح . ذو قرحة ، وهي بياض في الوجه مثل الدرهم ، فاذا كبرت فهي غرة . (١٤) الندي والنادي : المجلس . المخايل : المفاعل من الخيلاء . أي أمري : يريد النجاء أو الطلب . (١٥) من غم المضيق : إذا ضاق عليه الأمر في السبق خرج منه . يجرح : يكسب ويصيد . (١٦) الشكات : جمع شكة وهي السلاح . المدجج ، بكسر الجيم : اللابس السلاح كله ، ويجوز فتحها . يقول : ترى هذا الفرس بعد ما يعيرون عليه ، وبعد ما يتصرم أمرهم ، فالفرس في ذلك الوقت يجمح لنشاطه . (١٧) المسبطرة : الممتدة الطويلة . الفئام : الجماعة ، لا واحد له من لفظه . المصبح : المغار عليه في الصبح . (١٨) انتفجت : خرجت ثائرة . الجداية : الشاب من الظباء . يقول : نشاط هذا الفرس وحدته كحدة جداية . أشم : طويل . أفيح : بعيد ما بين الخطوتين . يريد أنه واسع الجري إذا ذكر به عند وقته . (١٩) يجم : يجتمع شدُّه ، وكذلك جموم الماء . الحسي : رمل على صلد يستقر الماء في أسفله ، فاذا حفر نبع فيه الماء بعد الماء . جاش : علا . فاذا كان الحسي ضيقا كان الماء أشد جيشا وارتفاعا . الغيل : الماء الكثير . الأبطح : الحصى . جرده : كشفه وعراه من الشجر . يريد : وجرده غيل وأبطح من تحتُ .

٥٦

وقال المُرَقِّشُ الأَصغرُ أيضًا *

١ أَلاَ يَا أُسْلَمِي لاَصُرْمَ لِي اليومَ فاطِماَ ... ولا أَبَدًا ما دَامَ وَصْلُكِ دَائِمَا

٢ رمَتْكَ ابْنَةُ البَكْرِيِّ عَنْ فَرْعِ ضَالَةٍ ... وهُنَّ بِنا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعَائِمَا

٣ تَرَاءتْ لَنَا يومَ الرَّحِيلِ بِوَارِدٍ ... وعَذْبِ الثَّنَايَا لَم يَكُنْ مُتَرَاكِمَا

---

* جو القصيدة: كان مرقش الأصغر من أجمل الناس وجها وأحسنهم شَعَراً ، وهو صاحب فاطمة بنت المنذر ، كانت لها جارية يقال لها هند بنت عجلان ، أعجبت بالمرقش واتصل بها ، ورآه فاطمة فأعجبت به أيضا ، واحتالت حتى أوصلته إليها الجارية ، فلبث بذلك حينا . وكان لمرقش صديق اسمه عمرو بن جناب بن عوف بن مالك ، عاهده أن لا يتكاذبا ، وكانا شديدي الشبه ، غير أن ابن جناب كثير شعر البدن ، فألح على مرقش حتى أخبره الخبر ، فقال لا أرضى عنك ولا أكلمك أبداً حتى تدخلني إليها ، وحلف له على ذلك ، ففعل ، ودله على وساطة بنت عجلان ورسم له الأمر . وأدخلت الجارية عمراً علي فاطمة ، فلما أرادها أنكرت شعره ، فدفعت في صدره ، ودعت ابنة عجلان فذهبت به . فلما رآه مرقش قد أسرع الكرة عرف أنه قد افتضح ، فعض على إبهامه فقطعها أسفا ، وهام على وجهه حياء . وقد أشار إلى قطع إصبعه في البيت ٢٣ وإلى ذكرى هذه الحادثة في البيت ٦ . وقد بدأ القصيدة منوها بالوفاء ، وبين أثر الحبيبة في قلبه يوم الفراق ، ووصف حسنها ، والذكرة التي تعاوده مما فعل . ثم نعت الظعائن ورسم رحلتهن ، وأشار بعد إلى استحيائه فاطمة لما سبق من القول ، وتمنى لها خير الأماني ، واستعطفها ، وأبان لها عن قوة حبه ، وأشار إلى حلف عمرو بن جناب في البيت ٢٠ . وتحدث عما تقتضيه الصداقة من تجشم المجاشم وركوب الهول . ثم وصف حاله في الوجوم كأنه حالم .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣١٢ — ٣١٣ عدا الأبيات ١٥ ، ١٨ ، ٢١ . والأغاني ٥ : ١٨٤ — ١٨٥ عدا البيتين ١٥، ٢١ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٨ — ٢٠ ، ٢٤ في الشعراء ١٠٦ و ٢٢ ، ٦ ، ٢٣ فيه ١٠٧ . والبيت ٢٢ في حماسة البحتري ٢٣٦ . والبيتان ٢٤، ٢٢ في المرزباني ٢٠١ . والأبيات ١٩ ، ٢٢ — ٢٤ ، ٢١ في شعراء الجاهلية ٣٢٩ وأخطأ جمعه في ذكر سببها . وانظر الشرح ٤٤٩ — ٥٠٣ .

(١) الصرم ، بضم الصاد وفتحها : القطع . لا أبداً : لا صرم أبداً . (٢) الضال : سدر الجبل الذي لا يشرب الماء . وفرع الضالة : أراد به القوس ، كأنها رمته عنه . الخوص : الإبل الغائرة العيون من جهد السفر . نعائم : جمع نعامة . أي هن في ضمرهن وجهدهن ، أو في سرعتهن ، يحسبن نعاما . (٣) الوارد : الطويل ، عنى شعرها . متراكم : متراكب .

٤ سَقَاهُ حَبِيُّ المُزْنِ في مُتَهَلِّلٍ — مِنَ الشَّمسِ رَوَّاهُ رَبَابًا سَوَاجِمَا

٥ أَرَتْكَ بِذَاتِ الضَّالِ منها مَعَاصِمًا — وخَدًّا أَسِيلًا كالوَذِيلَةِ نَاعِمَا

٦ صَحَا قَلْبُهُ عنها على أَنَّ ذِكْرَةً — إذا خَطَرَتْ دارتْ به الأَرْضُ قائِمَا

٧ تبَصَّرْ خَلِيلِي هل تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ — خَرَجْنَ سِرَاعًا واقْتَعَدْنَ المَفَائِمَا

٨ تَحَمَّلْنَ مِنْ جَوِّ الوَرِيعَةِ بَعْدَ مَا — تَعَالَى النَّهَارُ واجْتَزَعْنَ الصَّرَائِمَا

٩ تَحَلَّيْنَ ياقُوتًا وشَذْرًا وصِيغَةً — وجَزْعًا ظَفَارِيًّا ودُرًّا تَوَائِمَا

١٠ سَلَكْنَ القُرَى والجِزْعَ تُحْدَى جِمَالُهُمْ — ووَرَّكْنَ قَوًّا واجْتَزَعْنَ المَخَارِمَا

١١ أَلَا حَبَّذَا وَجْهٌ تُرِينَا بَيَاضَهُ — ومُنْسَدِلَاتٍ كالمَثَانِي فَوَاحِمَا

---

(٤) حبي المزن : ما اقترب من السحاب . في متهلل : أى في روض متهلل . الرباب : سحاب دون السحاب الأعظم . سواجم : تسكب الماء . بريد تشبيه ريقها بماء المزن .

(٥) المعصم : موضع السوار . الوذيلة : مرآة الفضة . (٧) أراد بالظعائن النساء . اقتعدن : ركبن . المفائم : الابل العظام ، أو المراكب الوافية الواسعة ، واحدها مفأم ، بضم الميم وسكون الفاء . (٨) تحملن : رحلن . الوريعة : مكان . اجتزعن : قطعن . الصرائم: قطع الرمل . (٩) تحلين : لبسن الحلي، وهو متعد هنا بدون الحرف ، ولم يذكر ذلك في المعاجم . الشذر : اللؤلؤ ، أو قطع صغار من الذهب . صيغة : قال الأنباري « فعلة من صوغ الذهب » أراد به ماصيغ منه . وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم ، وهو طريف ، لأن أكثر الأدباء يتحرجون من استعماله ، يظنونه عاميا. الجزع، بفتح فسكون ، ويجوز كسر الجيم: الخرز اليماني، وهو من أنفس الجواهر ، وانظر صفته في الجماهر للبيروني ١٧٤ — ١٨١ . ظفار : بلد باليمن ، مبني على الكسر . توائم : اثنتين اثنتين . (١٠) الجزع ، بالكسر : منعطف الوادي . قوّ : موضع . وركنه : خلفنه وعدلن عنه . المخارم : أطراف الطرق في الجبال .

(١١) المنسدلات : الذوائب المسترخية . المثاني : الحبال ، شبه شعرها بها . الفواحم : السود .

١٢ وإنّي لأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ جائِعاً خَمِيصاً، وأَستحيِي فُطَيْمةَ طاعِمَا

١٣ وإنّي لأَسْتَحْيِيكِ والخَرْقُ بَيْنَنا مَخافةَ أَنْ تَلْقَيْ أَخاً لِيَ صارِمَا

١٤ وإنّي وإنْ كَلَّتْ قَلُوصِي لَرَاجِمٌ بها وبِنَفْسِي، يا فُطَيْمَ، المَرَاجِمَا

١٥ [أَفَاطِمَ إنَّ الحُبَّ يَعفُو عن القِلَىٰ ويُجْشِمُ ذَا العِرْضِ الكَرِيمَ المَجَاشِمَا]

١٦ أَلاَ يا اُسْلَمِي بالكَوْكَبِ الطَّلْقِ فاطِمَا وإنْ لم يكُنْ صَرْفُ النَّوَىٰ مُتَلاَئِمَا

١٧ أَلاَ يا اُسْلَمِي ثمّ اعْلَمِي أَنَّ حاجَتِي إليكِ، فَرُدِّي مِنْ نَوَالِكِ فاطِمَا

١٨ أَفاطِمَ لَوْ أنّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ وأَنْتِ بأُخْرَىٰ لاتَّبَعْتُكِ هائِمَا

١٩ متَى ما يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ويَعْبَدْ عليهِ لا مَحَالَةَ ظالِمَا

٢٠ وآلَىٰ جَنَابٌ حِلْفَةً فأَطَعْتَهُ فَنَفْسَكَ وَلِّ اللَّوْمَ إنْ كُنْتَ لائِمَا

٢١ [كأَنَّ عليه تاجَ آلِ مُحَرِّقٍ بِأَنْ ضَرَّ مَوْلاهُ وأَصْبَحَ سالِمَا]

---

(١٢) الخميص: الضامر من الجوع ههنا. (١٣) الخرق: ما اتسع من الأرض. أي أستحييك أن تلقيْ صارماً لي يسبقي عندك وينتقصني. (١٤) الرجم: الرمي. لراجم المراجم: يريد أن يدفع بناقته وبنفسه في سرعة السير. (١٥) يعفو: يكثر. القلى: البغض. والمعنى أن الحب مع منع المحبوب وجفائه يزداد ويستحكم، «وحب شيء إلى الانسان ما منعا». يجشم: يكلف على مشقة، أي يحمله على ركوب الهول. وهذا البيت وشرحه زيادة من المرزوقي. (١٦) الطلق: الذي لا حرٌّ فيه ولا قرٌّ ولاشيء يؤذي. متلائم: متلاحم موصول.

(١٩) يعبد: يغضب، وبابه «فرح». (٢٠) آلى: حلف. جناب: أراد عمرو بن جناب، سماه باسم أبيه، وهو شيء نادر في العربية. (٢١) عليه: أي على عمرو بن جناب رفيقه الذي خانه. يقول: هذا الجاني عليه كأنه نال رياسة عمرو بن هند وذويه. مولاه: صاحبه. وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا، وذكره مصحح الشرح في آخر القصيدة، وأثبتناه في موضعه اللائق به تبعا لرواية ياقوت في البلدان ٨ : ٤١٩.

٢٢ فمن يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمَا

٢٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ ويَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ المَجَاشِمَا

٢٤ أَمِنْ حُلُمٍ أَصْبَحْتَ تَنْكُتُ واجِمًا وقد تَعْتَرِي الأَحلامُ مَنْ كان نائِمَا

٥٧

وقال الأَصْغَرُ أيضًا *

١ لِابْنَةِ عَجْلَانَ بالجَوِّ رُسُومْ لم يَتَعَفَّيْنَ والعَهْدُ قَدِيمْ

٢ لِابْنَةِ عَجْلَانَ إذْ نَحْنُ معًا وأيُّ حالٍ منَ الدَّهْرِ تَدُومْ

٣ [أَمِنْ دِيارٍ تَعَفَّى رَسْمُهَا عينُكَ مِنْ رَسْمِهَا بِسَجُومْ]

---

(٢٢) غوى : من الغي ، وهو الضلال والخيبة . وبابه « رمى » . (٢٣) يجذم : يقطع . من لوم الصديق : خشية لومه وطلبا لرضاه . (٢٤) تنكت : يقال « نكت في الأرض » إذا جعل يخطط فيها. الواجم : الحزين . وكذلك يفعل المغتم، ينكت في الأرض بعود من الهم والفكر. وانظر الحيوان ١ : ٦٤ .

* جو القصيدة: في هذه القصيدة حديث عن رسوم دار ابنة عجلان ، وقد عرفت خبرها في القصيدة السالفة . وفيها نسيب بها وتشبيه ريقها بالخمر ، وبيان ما كان فيه من نعمة ، وفيها تصوير أثر البرق في الأرق . وقد ذكر طروق الخيال ، وأرقه وطول ليله الهموم . ثم خاطب عاذله وأيأسه مما يحاول . وتحدث عن سطوة الدهر على ذوي الغنى والجاه . وتبدل الأحوال بالناس . ثم لم ينس في نهاية القصيدة أن يذكر لابنة عجلان أن الموت غاية كل حي . وهذا مذهب نادر .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣١٣ — ٣١٤ عدا البيت ٢٢ . وانظر الشرح ٥٠٣ — ٥٠٧

(١) الجوّ : مكان بعينه . لم يتعفين : لم يدرسن . (٣) سجوم : كثيرة إرسال الدمع ، والباء زائدة في الخبر المثبت ، وهو جائز ، وشاهده قوله تعالى في الآية ٢٧ سورة يونس ﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ﴾ . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ، وعجزه مضطرب الوزن .

١ أَبأْتُ بِثَعْلَبَةَ بْنِ الخُشَا مِ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ فَزَاحَ الوَهَلْ
٢ دَمًا بِدَمٍ وتُعَفَّى الكُلُومُ ولا يَنْفَعُ الأَوَّلِينَ المَهَلْ

٥٩

وقال الأَصْغَرُ أيضًا *

١ آذَنَتْ جارَتِي بِوَشْكِ رَحِيلِ بَاكِرًا جاهَرَتْ بِخَطْبٍ جَلِيلِ
٢ أَزْمَعَتْ بالفِرَاقِ لَمَّا رَأَتْنِي أُتْلِفُ المَالَ لا يَذُمُّ دَخِيلِي

= فقتله » . والرجل هو عمرو بن عوف ، والذي قتل ثعلبة هو المهلهل . وقد سبق نحو هذه القصة في جو ٥٤ . ونسب الأنباري البيتين في موضع آخر ص ٤٨٥ إلى المرقش الأكبر ، وهو الصحيح . فإن القصيدة ٥٤ تؤيد ذلك ، وثعلبة ليس ابن عم الأصغر ، بل هو عمه ، ابن عم أبيه ، وهو ابن عم الأكبر .

تخريجها: انظر الشرح ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(١) أبأت به أي قتلت به قاتله . زاح يزوح ويزيح : ذهب . الوهل : الفزع .
(٢) تعفى الكلوم : تزال آثارها بالثأر . المهل ، بفتح الهاء ، والتمهل : التقدم . وتمهل في الأمر تقدم فيه . أراد أن من سبق بجناية ثم أدرك بالثأر لم ينفعه سبقه .

* جو القصيدة: يقصد بقوله « جارتي » زوجته . وفي اللسان : « والمرأة جارة زوجها لأنه مؤتمر عليها . . . وصار زوجها جارها لأنه يجيرها ويمنعها ولا يعتدي عليها . وقد سمى الأعشى في الجاهلية امرأته جارة فقال :

أيا جارتا بيني فانك طالقه وموموقة ما دمت فينا ووامقه »

ففي هذه القصيدة يتحدث عن مجاهرة زوجه له بالمفارقة والمغاضبة ، وجعل سبب غضبها أنه متلاف للمال . وكذلك كان نساء العرب يلمن أزواجهن على الجود والانفاق . ثم فخر بمجده وعقله في أسلوب طريف ، ونعى على مكتنزي المال ، الغافلين عن ريب الزمان ، معلنا أن الرزق قدر وتقدير ، لا اجتهاد وتشمير .

تخريجها: انظر الشرح ٥٠٨ — ٥٠٩ .

(١) آذنت : أعلمت . الوشك : السرعة . (٢) أزمعت : عزمت . دخيلي : من يدخل إلي . يريد أنه يتلف المال لئلا يذمه الضيف ونحوه .

٣ إِرْبَعِي ، إِنَّمَا يَرِيبُكِ مِنِّي إِرْثُ مَجْدٍ وجَدُّ لُبٍّ أَصِيلِ
٤ عَجَبًا ما عَجِبْتُ لِلْعَاقِدِ المَا لَ ورَيْبُ الزَّمانِ جَمُّ الخُبُولِ
٥ ويُضِيعُ الَّذِي يَصِيرُ إِليهِ مِنْ شَقَاءٍ أَوْ مُلْكِ خُلْدٍ بَجِيلِ
٦ أَجْمِلِ العَيْشَ إِنَّ رِزْقَكَ آتٍ لا يَرُدُّ التَّرْقِيحُ شَرْوَى فَتِيلِ

٦٠

وقال مُحْرِزُ بنُ المُكَعْبِرِ الضَّبِّيُّ*

ولم يَلْحَقْ يومَ الكُلاَبِ

(٣) اربعي : أمسكي واسكني . الارث : الأصل . الجدّ ، بفتح الجيم : الحظ أو العظمة ، وبكسرها : الاجتهاد في الأمور ، أو المحقق المبالغ فيه . (٤) ما عجبت : « ما » زائدة . العاقد المال : الذي يجمع المال ويعتقده . الخبول : جمع خَبْل ، وهو الفساد . (٥) بجيل : عظيم . يريد ما يصير إليه من بؤسى ونعمى . وهذا البيت لم يروه أبوعكرمة . (٦) أجمل العيش : أجمل في طلبه ، أي اطلبه بتؤدة واعتدال وبعد عن الافراط . وعدى الفعل بنفسه ، ولم يذكر في المعاجم ، والذي فيها « أجمل في الطلب » . الترقيح : إصلاح المال والقيام عليه . الشروى : المثل . الفتيل : الخيط الذي في شق النواة .

* ترجمته : هومحرز بن المكعبر الضبيّ ، من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . ولم يرفعوا نسبه إلى بكر بن ربيعة ، ولم نجد من ترجمته إلا هذا وإلا قول الأنباري « ولم يلحق يوم الكلاب » وقول صاحب العقد في يوم الكلاب الثاني : « وقال محرز بن المكعبر الضبيّ ولم يشهدها ، وكان مجاوراً في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر » . فالظاهر من قوله هذا أنه أدرك الوقعة ولم يشهدها . وفي شرح الحماسة ٤ : ٣٠ في خبر آخر أنه كان جاراً لبني عديّ بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم . و «المكعبر» ضبط في الأصول بكسر الباء لاغير ، ويؤيده ما في اللسان « ويقال كعبره بالسيف أي قطعه ، ومنه سمي المكعبر الضبيّ ، لأنه ضرب قوما بالسيف » . وضبط في الحماسة وغيرها بالفتح ، وأجاز التبريزي ٢ : ١٣٨ الكسر أيضا تبعاً لابن جني في المبهج ص ٣٦ .

جو القصيدة : قالها يفخر بما كان من قومه يوم الكلاب الثاني ، وبالضربة التي وجهوها إلى مذحج من القتل والأسر . وقد سبق الكلام على يوم الكلاب الثاني في جو القصيدة ٣٠ وكان بين تميم وبين مذحج وهمدان وكندة ، ودارت فيه الدائرة على مذحج وأحلافها من اليمن .

١ فِدًى لقَوْمِي ما جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ إذْ لَقَّتِ الحَرْبُ أقْوَاماً بأقْوَامِ

٢ إذْ خُبِّرَتْ مَذْحِجٌ عَنَّا وقَدْ كَذِبَتْ أنْ لَنْ يُوَرِّعَ عنْ أحْسابِنا حَامِ

٣ دَارَتْ رَحانا قَلِيلاً ثُمَّ صَبَّحَهُمْ ضَرْبٌ يُصَيِّحُ مِنْهُ جِلَّةُ الهَامِ

٤ ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجَيْرَاتٍ يَلُذْنَ بِهِمْ وأَلْحَمُوهُنَّ مِنْهُمْ أيَّ إلْحَامِ

٥ سارُوا إلينا وهُمْ صِيدٌ رُؤُوسُهُمُ فقَدْ جعَلْنَا لهُمْ يوماً كأيَّامِ

٦ حَتَّى حُذُنَّةُ لَمْ نَتْرُكْ بِها ضَبُعاً إلّا لها جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدَامِ

٧ ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنِي كَعْبٍ بِكَلْكَلِها وهَمَّ يَوْمُ بَنِي نَهْدٍ بإظْلَامِ

تخريج: النقائض ١٥٥ عدا البيت ٧ . والأغاني ١٥ : ٧٤ عدا البيت ٦ . والعقد ٣ : ١٠١ عدا البيت ٥ . والبيت ١ في المرزباني ٤٠٥ . وانظر الشرح ٥١٠ — ٥١١ .

(١) النشب : المال الأصيل . (٢) كذبت : أي قد كذبها من أخبرها . لن يورع : لن يكف عنها . أي : لن يدفع عنها دافع منا يحميها . (٣) دارت رحانا : كناية عن بدء الحرب ودورانهم فيها . جلة الهام : عظيماتها ، والهام الرؤوس . وتصيح هي : تصوت ، وأراد بذلك صوت وقوع الضرب عليها . ولم ترد بهذا المعنى في المعاجم . (٤) مجيرت ، بفتح الجيم : هضبات حمر تنسب إليها الضباع . يلذن بهم : يدرن حولهم . ألحموهن : أطعموهن اللحم . كأنهم إذ قتلوهم وأكلت الضباع أشلاءهم أطعموها إياها . (٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا . (٦) حذنة : موضع . الجزر : ما جزر . الشلو : بقية المقتول والميت . (٧) الكلكل : الصدر . أراد تدوسهم الحرب وتطحنهم .

٦١

وقال ثعلبة بنُ عَمْرٍو*

١ أأَسْمَاءُ لَمْ تَسْئَلِي عن أَبِيكِ والقَوْمُ قد كانَ فِيهِمْ خُطُوبْ

٢ إنَّ عَرِيباً وإنْ سَاءنِي أَحَبُّ حَبِيبٍ وأَدْنَى قَرِيبْ

---

* ترجمته: هو ثعلبة بن حزن بن زيد مناة بن الحرث بن ثعلبة بن سليمة بن مالك بن عامر بن الحرث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . هكذا نسبه هشام الكلبي فيما روى الأنباري ٥٥٩ . والظاهر عندنا أن أباه اسمه « عمرو » ولقبه « حزن » . ويؤيد ذلك أن البحتري روى له في حماسته ٩٧ بيتين من القصيدة ٧٤ وسماه « ثعلبة بن حزن العبدي » . وقد عرف ثعلبة هذا باسم « ابن أم حزنة » كما في الأنباري ٥١١ و ٥٥٩ . وقال ابن الأعرابي في كتاب الخيل ٨٤ : « ثعلبة بن أم حزنة من بني عامر بن الحرث ، فرسه "مجلى" » . وقال بن دريد في الاشتقاق عند ذكر عبدالقيس ١٩٧ : « ومن رجالهم ابن أم حزنة ابن حزن بن زيد ، وكان من فرسانهم » ، وأما الأصمعي فقد زعم أن ثعلبة بن عمرو هذا رجل من بني شيبان حليف في بني عبد القيس ، ولم يرفع نسبه . وتبعه في ذلك البكري في التنبيه ٢٠ — ٢١ وسمط اللآلي ٥٢ — ٥٣ ثم خلط إذ زعم أن الشاعر « يخاطب أسماء أم حزنة امرأة من بني سليمة بن عبد القيس » ! وأنه « طعن أبا أسماء هذه المذكورة » ! ! و « أم حزنة » هي أم هذا الشاعر ، ونسبه هو في سليمة بن عبد القيس ، و « أسماء » التي يخاطبها في شعره هي ابنته .

جو القصيدة: خاطب ابنته « أسماء » شاكيا ما أصابه وقومه من خطوب . وتحدث عن رجل يدعى « عريب » أنه ساءه ، ولكنه مع ذلك يضمر له وداً صادقاً ويفديه بنفسه . ثم ساق إليها خبر مهره ، وأنه قد أهلكه ترك الدواء والرعاية ، ووصف غؤور عينه ونحافته ، وأنه قد أعد بدله فرسه « مجلى » . وانتقل بعد إلى تصوير نكايته بعدوه ، وقد حلف كل منهما أن ينال من صاحبه ، وأن عدوه اغتر به ، فلما دنا منه ولى هاربا ، فأدركه ثعلبة بطعنة إن لم تكن قتلته فإنها ألحقت به الضر ، وألبسته من الذل ثوبا قشيبا .

تخريجها: البيتان ٤ ، ٥ في اللسان ١٨ : ٣٠٦ — ٣٠٧ عن الأصمعي لثعلبة بن عمرو العبدي ، وهذه رواية أخرى عن الأصمعي توافق ما رجحنا . والبيت ٦ فيه ١٣ : ١٠٥ . والبيت ٧ في الخيل لابن الأعرابي ٨٤ . والبيتان ٤ ، ٦ في الأمالي ١ : ١٠ غير منسوبين . والأبيات ١ ، ٤ — ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ في التنبيه ٢٠ وسمط اللآلي ٥٢ — ٥٣ . والبيت ١٠ في السمط ٢٣٠ . والبيت ٦ في الكنز اللغوي ١٨٦ . وانظر الشرح ٥١١ - ٥١٤ .

٣ سَأَجْعَلُ نَفْسِي لَهُ جُنَّةً ... بِشَاكِي السِّلَاحِ نَهِيكٍ أَرِيبْ

٤ وَأَهْلَكَ مُهْرَ أَبِيكَ الدِّوَا ... ءُ لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبْ

٥ خَلَا أَنَّهُمْ كُلَّمَا أَوْرَدُوا ... يُضَيَّحُ قَعْبًا عَلَيْهِ ذَنُوبْ

٦ فَيُصْبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ ... لِحِنْوِ أَسْتِهِ وَصَلَاهُ غُيُوبْ

٧ فَأَعْدَدْتُ مُجْلَى لِحُسْنِ الدِّوَا ... ءِ لَمْ يَتَلَمَّسْ حَشَاهَا طَبِيبْ

٨ أَخِي وَأَخُوكَ بِبَطْنِ النُّسَيْـ ... ـرِ لَيْسَ بِهِ مِنْ مَعَدٍّ عَرِيبْ

٩ فَأَقْسَمَ بِاللهِ لَا يَأْتَلِي ... وَأَقْسَمْتُ إِنْ نِلْتُهُ لَا يَؤُوبْ

١٠ فَأَقْبَلَ نَحْوِي عَلَى قُدْرَةٍ ... فَلَمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الْكَذُوبْ

١١ أَحَالَ بِهَا كَفَّهُ مُدْبِرًا ... وَهَلْ يُنْجِيَنَّكَ شَدٌّ وَعِيبْ

١٢ فَتَبِعْتُهُ طَعْنَةً ثَرَّةً ... يَسِيلُ عَلَى الْوَجْهِ مِنْهَا صَبِيبْ

---

(٣) الجنة ، بضم الجيم : الوقاية . شاكي السلاح : سلاحه ذو شوكة ، أراد نفسه . النهيك : الشجاع ينهك في العدو الأريب : الداهية . (٤) الدواء ، بفتح الدال وكسرها : ما يداوى به الفرس للضمر ، وبالكسر فقط : المداواة . أراد أهلك المهر ترك الدواء .
(٥) الضياح : اللبن الممزوج بالماء ، وضيّحه : سقاه إياه . القعب : القدح الضخم . الذنوب : الدلو . أراد أنه مزج له اللبن بالماء . (٦) الحاجلة : الغائرة . حنواسته : حرفها . الصلا : أحد الصلوين ، وهما ما عن يمين الذنب وشماله . الغيوب : مصدر كالغياب . أراد أن لحنو استه وصلويه عؤوراً . (٧) مجلى : اسم فرسه . أراد أنه أحسن علاجها ولم يصبها عنت فتحتاج إلى بيطار وعلاج . (٨) بطن النسير : موضع . ليس به عريب : ليس به أحد . ولا تستعمل في غير النفي . (٩) لا يأتلي : لا يقصّر . (١٠) أي أقبل نحوي مقتدراً عليّ في نفسه ، فلما دنا صدقته نفسه ، وقد كانت كذَبته ، إذ أطمعته في دمي مذره . (١١) أحال بها : أي بفرسه ، ولى هاربا . الشدّ : الجري . الوعيب : المستفرغ عن آخره . والمعنى : هل تنجو بأن تستوعب ركض فرسك أجمع ؟ . (١٢) الثرة : الواسعة مخرج الدم .

١٣ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَلَمْ آلُهُ وإنْ يَنْجُ مِنْهَا فَجُرْحٌ رَغِيبْ

١٤ وإنْ يَلْقَنِي بَعْدَها يَلْقَنِي عليهِ مِنَ الذُّلِّ ثَوْبٌ قَشِيبْ

٦٢

وقال الحارثُ بْنُ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ *

١ طَرَقَ الخَيالُ ولاَ كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ سَدِكاً بِأَرْحُلِنا ولَمْ يَتَعَرَّجِ

٢ أَنَّى اهْتَدَيْتِ وكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ والقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ السَّجْسَجِ

٣ والقَوْمُ قَدْ آنُوا وكَلَّ مَطِيُّهُمْ إِلَّا مُوَاشِكَةَ النَّجَا بِالهَوْدَجِ

---

(١٣) لم آله : لم أقصِّر فيه . الرغيب : الواسع . (١٤) القشيب : الجديد . يقول : يلقاني وقد ألبسته مذلة لا تبلى ، متجددة أبداً . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، وهو من رواية الأصمعي .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٢٥ .

جو القصيدة : وصف طروق خيال الحبيبة ، وقد وافاها في البادية وهو على سفر . ثم فخر بشربه الخمر ، وغدوّه لصيد الظباء على فرسه ، وشبهه بالصقر يهوي إثر الحمام فلا تخطئه منهن واحدة . وفخر بعدُ بشجاعته وشدة بأس قومه في الحروب . ثم وصف جدب المرعى في الشتاء ، وما يكون حينئذ من كرم قومه ، وبذلهم الألبان للضيف ، أو تياسرهم بالقداح لاطعام ذوي الخلة والحاجة .

تخريجها : ديوانه ٢٨ — ٢٩ . وشعراء الجاهلية ٤١٨ — ٤١٩ عدا البيت ٣ وفيه بيتان زائدان قال ناشر الديوان : « لا أدري من أين أخذهما ناشرها » . والبيت ١ في الأمالي ١ : ٢٠٥ . والبيتان ١ ، ٢ في سمط اللآلي ٤٩٠ — ٤٩١ . والبيت ٩ في الحيوان ٤ : ٤١٥ . وانظر الشرح ٥١٥ — ٥١٨ .

(١) المدلج : الذي سار الليل كله . السدك : الملازم . لم يتعرج : لم يقم .

(٢) الرجيلة : القوية على المشي . المتان : كالمتون ، جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض . السجسج : المكان الواسع الصلب المستوي . (٣) آنوا : أعيوا . آن يئين : أعيا . مواشكة : مسرعة . النجا : السرعة .

٤ وَمُدامَــةٍ قَرَّعْتُها بِمُدامَةٍ وظِباءِ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ

٥ فَكَأَنَّهُنَّ لآلِئٌ وكَأَنَّهُ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمامُهُ بِالعَوْسَجِ

٦ صَقْرٌ يَصِيدُ بِظُفْرِهِ وجَناحِهِ فإِذا أَصابَ حَمامَةً لَمْ تَدْرُجِ

٧ ولَئِنْ سَأَلْتِ إِذا الكَتِيبَةُ أَجْحَمَتْ وتَبَيَّنَتْ رِعَةُ الجَبانِ الأَهْوَجِ

٨ وحَسِبْتِ وَقْعَ سُيُوفِنا بِرُؤُوسِهِمْ وَقْعَ السَّحابِ عَلَى الطِّرافِ المُشْرَجِ

٩ وإِذا اللِّقاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتْكَ النَّعامِ، إِلى كَنِيفِ العَرْفَجِ

١٠ أَلْفَيْتِنا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ المُدْمَجِ

---

(٤) التقريع : أن يشرب واحدا ثم يثني بآخر ، أي قرّعت الأول بالثاني . المحنية : منحى الوادي ، والوحوش تألفه . السمحج : الفرس الطويلة على الأرض ، يقال الذكر والأنثى . عنى بذلك الصيد على فرسه . (٥) شبه الظباء باللآلي في بياضهن وحسنهن وسرعتهن فراراً من الصقر ، كأنهن لآلئ تتحدر من سلكها إذا انقطع . العوسج : شجر . وكأنه : يعني كأن فرسه صقر يتحرز حمامه لفزعه يدخل في العوسج . سئل الأصمعي : لم خص العوسج من بين الشجر ؟ فقال : للقافية ! ! (٦) لم تدرج : لم تبرح ولم تتحرك . (٧) أجحمت ، بتقديم الجيم على الحاء : كفت ورجعت . الرعة : الفرق والخوف . (٨) الطراف : بيت من أدم ، أي جلد . المشرج : الشرج ، بفتحتين : عرى الخباء ونحوه ، وشرَجها وشرّجها وأشرجها : أدخل بعض عراها في بعض وداخل بين أشراجها . شبه تدرك الضرب وسرعته بوقع المطر ، فجعل المطر سحابا إذ كان منه . (٩) اللقاح : جمع لقحة ، وهي الناقة ذات اللبن . تروحت بعشية : أي بادرت الاياب والشمس حية ، لم تبطئ في المرعى للجدب والبرد . الرتك : مشي مسرع مع مقاربة الخطو . الكنيف : حظيرة تعمل من شجر تأوي إليها الابل تكنفها من البرد ، أي تحصنها . العرفج : شجر خوّار سريع الالتهاب . أي يراح بالابل إلى حظائرها شفقة عليها من البرد . (١٠) العمارة : القبيلة العظيمة . المدمج : قدح الميسر . يقول : إن لم يكن في إبلنا لبن عطفنا على القداح فضربنا بها للأضياف فنحرنا لهم .

٦٣

وقال عَمِيرَةُ بْنُ جُعَلَ *

١ كَسَا اللهُ حَيَّيْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ مِنَ اللُّؤْمِ أَظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُهَا

---

* ترجمته: هو عميرة بن جعل بن عمرو بن مالك بن الحرث بن حُبيب بن حُرَقة بن ثعلبة بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهليّ . و « عميره » بفتح العين ، ويضبط في بعض الكتب وبعض النسخ بضمها وهو خطأ ، قال القاضي عياض : « لا يعرف في الرجال أحد « عميرة » بالضم بل كلهم بالفتح » . و « جُعَل » بالتكبير ، وأخطأ ابن قتيبة في الشعراء ٤١١ إذ حكاه بالتصغير ، وذكر أن عميرة وكعباً ابني جعيل أخوان . وقد فرق بينهما الآمدي في المؤتلف ٨٣ — ٨٤ فذكر نسب عميرة بن جعل كما ذكرنا ثم قال : « وأما ابن جعيل فهو كعب بن جعيل بن قُمير بن عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل ، شاعر إسلاميّ كان في زمن معاوية » . وأخطأ المرزباني ٢٤٥ فسماه « عمير بن جعيل » بحذف الهاء في اسمه وبالتصغير في اسم أبيه . ولم يحقق صاحب الخزانة ١ : ٤٥٨ - ٤٥٩ لجمع بين النصوص وجعل « عميرة بن جعل » و « عمير بن جعيل » شخصين ، نسب للأول القصيدة الآتيه ٦٤ وجعل الثاني أخا كعب بن جعيل ونسب له هذه القصيدة ٦٣ . والظن أن كعب بن جعيل كان ممن هجا قومه ولم ينقل إلينا هجاؤه ، ثم ندم على ذلك فقال أبياتاً في ندمه ، فشُبه على ابن قتيبة فنسب بيتين منها لعميرة ، ولكنها لكعب ، فقد رواها المرزباني ٣٤٤ له أربعة أبيات ، ورواها الجمحي ١٩١ له خمسة ، وفيها قوله * معاوي أنصف تغلب ابنة وائل * فهذا قول كعب الاسلامي ، لا عميرة الجاهلي .

جو القصيدة: يهجو فيها قومه بني تغلب ، ويذكر أنهم لم يؤتوا في لؤمهم من قبل أمهاتهم ، إنما أتوا من قبل آبائهم ، وأن المرأة الكريمة منهم تتزوج الرجل المسروق النسب ، أي الذي ليس لأبيه ، فمن ذلك ما جاءتهم الهجنة . ثم أنحى عليهم بأنهم يرضون الذل ويشتاقونه ، ورسم لذلك صورة طريفة في البيت ٥ .

تخريجها: شعراء الجاهلية ١٩٥ . والبيتان ١ ، ٢ في الشعراء ٤١١ . والبيت ١ في الخزانة ١ : ٤٥٨ . وانظر الشرح ٥١٨ — ٥٢٠ .

(١) ابنة وائل ، انظر ٤١ : ٢١ . نصولها : خروجها من موضعها .

٢ فَمَا بِهِمُ أَنْ لَا يَكُونُوا طَرُوقَةً ... هِجَانًا ، ولٰكِنْ عَفَّرَتْهَا فُحُولُهَا

٣ تَرَى الحَاصِنَ الغَرَّاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ ... أَخِي سَلَّةٍ قَدْ كَانَ مِنْهُ سَلِيلُهَا

٤ قَلِيلًا تَبَغِّيهَا الفُحُولَةَ غَيْرَهُ ... إِذَا اسْتَسْعَلَتْ جِنَّانُ أَرْضٍ وغُولُهَا

٥ إِذَا ارْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعَاذَلُوا ... عَلَيْهِمْ ، وَرَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُهَا

٦٤

وقال عَمِيرَةُ أيضاً *

١ أَلَا يَا دِيَارَ الحَيِّ بِالبَرَدَانِ ... خَلَتْ حِجَجٌ بَعْدِي لَهُنَّ ثَمَانِ

---

(١) الطروقة : الناقة بلغت أن يضربها الفحل . الهجان : الخالص الحسب الكريم ، يقال للواحد والجمع . عفرتها : ألزقتها بالعفر وهو التراب . يقول : لم يؤتوا في لؤمهم من قبل أمهاتهم ، إنما أتوا من قبل آبائهم . (٣) الحاصن : الكريمة العفيفة . الشارف : الكبير . السلة : السرقة . سليلها : ولدها . يقول : تتزوج المرأة الكريمة منهم شيخا مسروق النسب ليس لأبيه . (٤) استسعلت : صارت كالسعلاة ، وهي أشد شرارة من الغول والجن . يريد : إذا اشتد الزمن فلا تريد هذه الحاصن غير زوجها . (٥) تعاذلوا : لام بعضهم بعضا . يريد : أنهم من ذلهم إذا أخذتهم العزة فرحلوا عن منزل الذل أدركهم ذلهم ، فتعاذلوا لم تركوه ؟ وبعثوا وفدهم إلى أهل ذلك المنزل يستقيل خطيئتهم التي أخطؤوها بانتقالهم .

* جو القصيدة : أراد أن يهجو فيها رجلين أسماهما في البيت ٧ وأن يتوعدهما بالسلاح . فبدأ بالحديث عن أطلال الحي ، كيف مضت عليها السنون فعفت آثارها ، ولم تبق غير النؤي والأواري الدارسات ومواضع الحطب . وكيف أنها أمست قفراً منزلا للسباع يتماركن وتتهارشن . ثم دفع إلى غرضه من الهجاء والتوعد ، ونعت سلاحه ، ووصف السنان وصفا عبقريا . ثم عيرهما بأن قومهما كانوا عبيد قومه في شدة الزمان ، وأن جديهما عبدان وأميهما أمتان .

سا : شعراء الجاهلية ١٩٥ — ١٩٦ عدا البيت ١٢ . والبيتان ٧ ، ٩ في المؤتلف ٨٣ . والأبيات ٧ — ٩ في الخزانة ١ : ٤٥٩ . وانظر الشرح ٥٢٠ — ٥٢٢ .

(١) البردان : موضع .

٢ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ ... وغَيْرُ أَوَارٍ كالرَّكِيِّ دِفَانِ

٣ وغَيْرُ حَطُوبَاتِ الوَلَائِدِ ذَعْذَعَتْ ... بِهَا الرِّيحُ والأَمْطَارُ كُلَّ مَكَانِ

٤ قِفَارٌ مَرَوْرَاةٌ يَحَارُ بِهَا القَطَا ... يَظَلُّ بِهَا السَّبْعَانِ يَعْتَرِكَانِ

٥ يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ التُّرَابِ عَلَيْهِمَا ... قَمِيصَيْنِ أَسْمَاطًا ويَرْتَدِيَانِ

٦ وبِالشَّرَفِ الأَعْلَى وُحُوشٌ كَأَنَّهَا ... عَلَى جَانِبِ الأَرْجَاءِ عُوذٌ هِجَانِ

٧ فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِيَاسًا وجَنْدَلًا ... أَخَا طَارِقٍ، والقَوْلُ ذُو نَفَيَانِ

٨ فَلَا تُوعِدَانِي بِالسِّلَاحِ فَإِنَّمَا ... جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةَ الحَدَثَانِ

٩ جَمَعْتُ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ ... سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِدُخَانِ

١٠ لَيَالِيَ إِذْ أَنْتُمْ لِرَهْطِيَ أَعْبُدٌ ... بِرَمَّانَ لَمَّا أَجْدَبَ الحَرَمَانِ

---

(٢) النؤي : الحاجز حول الخباء ، وانظر ٢١ : ٦ . الأواري : جمع آري ، وهو ما حبس الدابة من وتد ونحوه . الركي : جمع ركية ، وهي البئر . دفان : مندفنة ، واحدها دفين . (٣) الولائد : الاماء . الحطوبات : جمع حطوبة ، وهو ما احتطب الاماءُ وجمن . ذعذعت : فرّقت . (٤) المروراة : التي لا تنبت شيئا ولا ماء فيها . يحاربها القطا : لبعدها ، وليس في الطير أهدى من القطا ، فاذا حار في مكان كان أشد حيرة لغيره . السبع : المفترس من الحيوان ، بضم الباء ، وتسكينها لغة لا تخفيف . يعتركان : يلتمس كل واحد منهما أكل صاحبه من الجدب . (٥) الأسماط : الأخلاق ، أي البالية . والأسماط بهذا المعنى ليست في المعاجم . (٦) الشرف : المرتفع من الأرض . الأرجاء : النواحي ، واحدها « رجا » بالألف . العوذ : الابل التي معها أولادها . الهجان : الكرام . (٧) ذو نفيان : يتفرق ههنا وههنا . (٩) الرديني : الرمح . بدخان : إذا لم يستعن بدخان كان أصفى له ، شبه السنان في صفائه بصفاء لسان النار . قال الأصمعي : هذا أشعر بيت في وصف السنان .

(١٠) رمان ، بفتح الراء : بلد بين غني وطيء .

١١ وإذْ لَهُمُ ذَوْدٌ عِجَافٌ وصِبْيَةٌ وإذْ أَنْتُمُ لَيْسَتْ لَكُمْ غنمانِ
١٢ وجَدًّا كُما عَبْدَا عُمَيْرِ بْنِ عامرِ وأُمَّا كُما مِنْ قَيْنَةٍ أَمَتانِ

٦٥

وقال رجلٌ من بني تَغْلِبَ يُلَقَّبُ بأُفْنُونٍ*

(١١) الذود : الثلاث من الابل إلى العشر . غنمان : أراد قطعتي غنم ، قطعة هنا وقطعة هنا . (١٢) القينة : الأمة .

* ترجمته : هو صُريم بن معشر بن ذُهْل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . شاعر جاهلي مشهور ، لقبه « أفنون » بضم الهمزة ، وهو « واحد الأفانين ، وقال قوم بل هو جمع فن ، والجمع أفانين وأفنون » قاله ابن دريد في الاشتقاق ٢٠٣ . وقال في الجمهرة ١ : ١١٨ « جمع فن أفنان ويقال أفنون والجمع أفانين » . وحكى صاحب الخزانة ٤ : ٤٦٠ جواز فتح الهمزة ، ولم نجد ما يؤيده . ولقب بذلك لقوله في بيت « إن للشبان أفنونا » وهو القائل في مقتل عمرو بن هند لما قتله عمرو بن كلثوم التغلبي :

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى أمه بموفق
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتاً وأمسك من ندمانه بالمخنق

وأخطأ الآمدي في المؤتلف ١٥١ فسماه « ظالم بن معشر» وأخطأ البحتري في حماسته ١٦٣ والجاحظ في البيان ١ : ٢٢ فسمياه « أفنون بن صريم » .

جو القصيدة : يروون أن أفنوناً لقي كاهنا في الجاهلية ، فسأله عن موته ، فقال له : أما إنك تموت بمكان يقال له « إلاهة » فمكث ما شاء الله . ثم إنه سافر في ركب من قومه إلى الشام فأتوها، ثم انصرفوا عنها فضلوا الطريق ، فقال الرجل : كيف نأخذ ؟ قال : سيروا فاذا أتيتم مكان كذا وكذا حتى لكم الطريق ورأيتم الالاهة ، والالاهة قارة بالسماوة ، فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل معهم . فبينا ناقته ترتعي عرفجا إذ لدغتها أفعى في مشفرها ، فاحتكت بساقه والحية متعلقة بمشفرها ، فلدغته في ساقه ، فقال لأخ معه اسمه معاوية : احفر لي قبراً فاني هالك ! ثم رفع صوته بقول هذه القصيدة . وقد أعلن فيها أن القدر هو الغالب القاهر ، وأن امرأ مهما يحتل لنفسه ويتوقَّ ، ومهما يعلل نفسه بأقوال الكهان وحديث الأماني ، فانه لا ريب سيلاق الذي قدر له . ثم نعى نفسه في آخرها نعيا حزينا ، أن يرحل القوم ويتركوه لدى مصرعه وحيداً .

تخريجها . حماسة البحتري ١٦٣ — ١٦٤ وعنده بيتان زائدان بين ٢ ، ٣ وكذلك في شعراء الجاهلية ١٩٢ — ١٩٣ . والأبيات ١ ، ٤ ، ٣ ، ٥ في الشعراء ٢٤٩ . والبيان ٤ ، ٥ في المؤتلف ١٥١ والخزانة ٤٦٠ . وانظر الشرح ٥٢٢ — ٥٢٣ .

١ أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فَرُوحًا مُعَاوِيًا ... وَلَا الْمُشْفِقَاتُ إِذْ تَبِعْنَ الْحَوَازِيَا

٢ فَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ... وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ: يَا لَيْتَ ذَا لِيَا

٣ فَطَأْ مُعْرِضًا، إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ ... وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا

٤ لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي ... إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللهُ وَاقِيَا

٥ كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الْحَيُّ غُدْوَةً ... وَأُصْبِحَ فِي أَعْلَى إِلَاهَةَ ثَاوِيَا

٦٦

وقال أُفْنُونٌ أيضًا *

(١) فروح : كثير الفرح . المشفقات : النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن . واحده «حاز» كما نص عليه الأنباري. وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم . و «كواهن» جمع «كاهن» جمع لم يذكر فيها أيضا ، وقد استعمله الأنباري ، وهو حجة . أي أن النساء المشفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا يغنين عمن أشفقن عليه شيئا . (٢) فيما يكذب نفسه : في أمانيه الباطلة . تقوال : مصدر بمعنى القول ، بفتح التاء ، ورواه الأصمعي بكسرها ، وهو شيء نادر ، لأن المنصوص عليه في مثله الفتح ، وأنه لم يسمع بالكسر إلا « تبيان » و « تلقاء » . انظر اللسان ١٦ : ٢١٥ ، ٢٠ : ١٢٠ وشرح الشافية ١ : ١٦٧ . (٥) إلاهة : قارة بسماوة كلب . ضبطت في الأصول بكسر الهمزة ، وكذلك في اللسان ، ثم قال : « قال ابن بري : قال بعض أهل اللغة : الرواية "وأترك في عليا ألاهة" بضم الهمزة . . . قال ابن بري : وهذا هو الصحيح » .

* جو القصيدة: كان أفنون قد سأل قومه أباعر فخيبوا أمله فيها ، ولم يتحملوا عنه ديات من قتلهم . وكان رجل يدعى ابن سوار طلب منهم أباعر فأعدوها له ولم يضنوا بها . فقال هذه القصيدة يعتب على قومه بني حُبيب بن عمرو بن غنم ، ويذكرهم بما أسلف إليهم من فضل الدفاع عن أحسابهم . ويذكر أنه لو كان من قبيلة أخرى ما فرطت في جنبه هذا التفريط ، ونعى عليهم إنكارهم لصنيع عامر بن صعصعة ، ومقابلتهم الاحسان بالاساءة . وأنهم خدعوه كما تخدع العلوق من الابل ولدها ، ترأمه ولا تدرّ عليه .

١ أَبْلِغْ حُبَيْبًا وخَلِّلْ في سَرَاتِهِمُ ... أَنَّ الفُؤَادَ انْطَوَى مِنْهُمْ على حَزَنِ

٢ قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارَوْا على مَهَلٍ ... مِنْ وُلْدِ آدَمَ ما لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي

٣ فَالُوا عَلَيَّ ولَمْ أَمْلِكْ فَيَالَتَهُمْ ... حَتَّى انْتَحَيْتُ على الأَرْسَاغِ والثُّنَنِ

٤ لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عادٍ ومِنْ إِرَمٍ ... رُبِّيتُ فِيهِمْ ولُقْمَانٍ ومِنْ جَدَنِ

٥ لَمَا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ ... أَخَا السَّكُونِ ولَا جَارُوا على السَّنَنِ

٦ سَأَلْتُ قَوْمِي وقَدْ سَدَّتْ أَبَاعِرُهُمْ ... ما بَيْنَ رُحْبَةَ ذَاتِ العِيصِ والعَدَنِ

٧ إِذْ قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ ... لِلَّهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبَنِ

تخريجها: شواهد المغني ٥٣ والخزانة ٤ : ٤٥٥ — ٤٥٦ وشعراء الجاهلية ١٩٣ . والأبيات ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ في البيان للجاحظ ١ : ٢٢ — ٢٣ . والبيتان ٦ ، ٧ في سمط اللآلي ٦٨٥ . والبيتان ٨ ، ٩ في الكنز اللغوي ٨٤ والأمالي ٢ : ٥١ وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٧ . وانظر الشرح ٥٢٤ — ٥٢٥ .

(١) حُبيب ، بالتصغير : قبيلة أفنون ، وهم بنو حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . سراتهم: خيارهم ، الواحد سريّ . خلل فيهم : اجعل بلاغك يتخللهم . (٢) أي : كنت أسبق من جاراهم ففاخرهم وفاخروه ومن طلب مغالبتهم ، ما لم يهملوني ويتخلوا عني . وكنى عن هذا بخلع الرسن . (٣) فالوا عليّ : أخطأوا عليّ في رأيهم . انتحيت : اعتمدت . الأرساغ : جمع رسغ . الثنن : جمع ثنة ، بضم الثاء وتشديد النون ، وهي الشعر في مآخير الحوافر . قال البغدادي في الخزانة : « ضربهما مثلا لأسافل الناس . يريد : لما أخطأوا في أمري وأصروا قصدت أراذل الناس » . (٤) جدن : اسم قبيلة باليمن . (٥) بأخيهم : أراد نفسه ، والباء للبدل . من مهولة : من أجل مصيبة هائلة . أخا السكون : رجل من السكون كان أسيراً عند قوم أفنون ، والسكون ، بفتح السين : قبيلة من كندة باليمن ، بالغ في ذكر تبرئهم منه وجفائهم له . (٦) السؤال هنا : الاستعطاء . رحبة ، بضم الراء ، هي رحبة صنعاء . العيص : الشجر الملتف النابت بعضه في أصول بعض كالسدر والسلم والعوسج . العدن : أراد مدينة « عدن » أدخل عليها حرف التعريف ، كما نص عليه ياقوت . ولم ينص عليه في المعاجم .

(٧) إذ قربوا : متعلق بقوله « سألت » . الغبن ، بفتحتين : ضعف الرأي . يتهكم بهم إذ منعوه مع سؤاله وآثروا عليه الأجنبي .

٨ أَنَّىٰ جَزَوْا عَامِرًا سُوأَىٰ بِفِعْلِهِمُ أَمْ كيفَ يَجْزُونَنِي السُّوأَىٰ مِنَ الحَسَنِ

٩ أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ بِهِ رِئْمَانُ أَنْفٍ إذَا ماضُنَّ بِاللَّبَنِ

٦٧

وقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ اليَرْبُوعِيُّ *

(٨) عامر : هم بنو عامر بن صعصعة . السوأى : مقابل الحسنى ، وعدل إلى « الحسن » من أجل القافية . يعجب من قومه أن عاملوا بني عامر بالسوء في مقابل جميل فعلهم . (٩) العلوق: الناقة تعطف على ولدها ولا تدر عليه بلبنها . الرئمان : مصدر « رئمت الناقة ولدها » إذا عطفت عليه . قال المرزوقي : « المراد أنه راجع القوم عند توفرهم على ابن سوار وإعدادهم الأباعر له ، وقال : ما لكم تضيعون حق عامر وحقي ، وتجازون الحسن بالقبيح ؟ وهل فعلكم هذا إلا مداجاة ومخاتلة لا حقيقة له كفعل العلوق مع حوارها ؟ ! » . وقال الزجاجي في أماليه الصغرى: « هذا البيت مثل يضرب لكل من يعد بلسانه كل جميل ولا يفعل منه ، لأن قلبه منطو على ضده ، كأنه قيل : كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تفي به » ؟ ! نقله البغدادي في الخزانة ، وقد أفاض في شرح القصيدة .

* ترجمته: سبقت في القصيدة ٩ .

جو القصيدة: كان مالك بن نويرة أخو متمم رجلا سريا نبيلا يردف الملوك ، وكان فارسا شجاعا شاعراً شريفا مطاعا في قومه بني يربوع بن حنظلة ، وكان فيه خيلاء وتقدم ، وكان ذا لمة كبيرة . قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فولاه صدقة قومه . ثم كان ممن منع الزكاة بعد موت النبي ، وخرج خالد بن الوليد لقتال أهل الردة ، فبث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وإن امتنع أن يقتلوه . فجاءته الخيل بمالك بن نويرة ، ثم كان بينهما ما فهم خالد منه أن مالكا مصرّ على الردة ، فأمر ضرار بن الأزور الأسديّ بقتله ، فقتله فيمن قتل من مانعي الزكاة والمرتدين . وتلك وقعة البطاح في السنة ١١ من الهجرة . فأقبل المنهال بن عصمة الرياحي في ناس من بني رياح يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني غدانة ، ومع المنهال بردان من يمنة . فكانوا إذا مروا على رجل يعرفونه قالوا : كفن هذا يا منهال فيهما ! فيقول : لا ، حتى أكفن فيهما الجفول مالكا ، والجفول الكثير الشعر ، وبذلك كان يلقب مالك ، ثم رفعت الريح شعره من أقصى القوم ، فعرفه فجاءه فكفنه . وكان متمم كثير الانقطاع في بيته ، قليل التصرف في أمر نفسه اكتفاء بأخيه مالك ، وكان أعور دميا ، فلما بلغه مقتل أخيه حضر إلى مسجد رسول الله =

= وصلى الصبح خلف أبي بكر ، فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه، قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ، ثم أنشد :

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت   خلف البيوت قتلتَ يابن الأزور
أدعوتَه بالله ثم غدرته   لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر ، فقال : والله ما دعوته ولا غدرته ، ثم أنشد :

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً   ولنعم مأوى الطارق المتنوّر
لا يُمسك الفحشاء تحت ثيابه   حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه ، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء . فقام إليه عمر بن الخطاب فقال : لوددت لو أنك رثيت زيداً أخي بمثل ما رثيت به مالكا أخاك ! فقال : يأبا حفص ! والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته . فقال عمر : ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته. وأراد متمم بذلك أن أخاه مالكا قتل على الردة غير مسلم، وأن زيد بن الخطاب قتل شهيداً يوم اليمامه . وقصة مقتل مالك مفصلة في كثير من المراجع التي أشرنا إليها في تخريج القصيدة . ولمتمم في أخيه المراثي المشهورة الرائعة ، وهذه القصيدة هي المقدمة منهن . وقال عمر بن الخطاب للحطيئة : هل رأيت أو سمعتَ بأبكى من هذا ؟ فقال : لا ، والله ما بكى بكاءه عربي قط ولا يبكيه . وقد أظهر متمم جلده وصبره في البيت الأول ، وأشار إلى صنيع المنهال في البيت الثاني ، وأبان أنه لم يقصد بشعره النوح ، وإنما عمد إلى التنويه بمآثر أخيه وطيب خلاله ، وأولها الايثار والجود في الأزمات ، ثم غلبته الخصوم ، وأنه يملك نفسه في مجلس الشراب ، ثم جلده في الحرب وإقدامه . ثم غلبه البكاء في البيت ١١ وسرد ذكريات جوده وشجاعته ومروءته وتتميمه الأيسار . وعاوده الجزع والحسرة لفقد أخيه ، ثم عزى نفسه عما تصيب المنايا من الملوك والأقيال . ثم استسقى لقبره الغوادي المدجنات التي تخضر بعدها الأرض ، واستسقى الغيث لما جاور قبره من البقاع ، وحياه تحية طيبة . ثم صور لنا تغير حاله بعد أخيه ، وساق ذلك في حوار بينه وبين امرأة ، وتخر بقوة نفسه وصبره على ريب الزمان . وذكر بعد ذلك أخلاطا من الجزع والصبر ، تكشف لنا عن أثر هول تلك الصدمة في نفسه . وفي الأبيات ٤١ — ٤٤ يضرب مثلا من النوق اللاتي فقدن حوارهن الذي يعطفن عليه ، فهو أشد منهن وجداً وحنينا . وفي الأبيات ٤٥ — ٥٠ يتحدث عن شماتة المحل بن قدامة بمصرع أخيه مالك . وإسراعه فرحا بنعيه ، وقرّعه بأن الأيام دول ، وأنه قد تنزل به الأحداث ، وأنه قد شمت بمن كان يؤويه لو نابته النوائب . ثم ختمها بالدعاء على الأعداء والشامتين .

تخريجها: هي في الجمهرة برقم ٣٤ في ٤٤ بيتا . والأبيات ١ في المرزباني ٣٦١ و ٢١،٢٠ فيه ٤٦٦ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤٥ في التبريزي ٢ : ٢٩٤ و ١٣ فيه ٤ : ١٢١ . والأبيات ١، ٢، ٤٥، ٢٩ — ٣٧ في الخزانه ١ : ٢٣٤ — ٢٣٨ و ٤٥ — ٥١ فيها ٢ : ٤٣٤ و ٧ فيها ٣ : ٤٠٦ و ٢١، ٢٠ فيها ٣ : ٤٩٨ . والأبيات ١ — ٣ في سمط اللآلي ٨٧ . والأبيات=

١ لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأْبِينِ هالِكٍ ولا جَزَعٍ مِمَّا أَصابَ فأَوْجَعَا

٢ لقد كَفَّنَ المِنْهالُ تحتَ رِدائِهِ فَتًى غيرَ مِبْطانِ العَشِيَّاتِ، أَرْوَعَا

٣ ولا بَرَمًا تُهْدِي النِّساءُ لِعِرْسِهِ إذا القَشْعُ مِنْ حَسِّ الشِّتاءِ تَقَعْقَعَا

٤ لَبِيبٌ أَعانَ اللُّبَّ منهُ سَماحَةٌ خَصِيبٌ إذا ما راكِبُ الجَدْبِ أَوْضَعَا

٥ تَراهُ كَصَدْرِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إذا لم تَجِدْ عِندَ امْرِئِ السَّوْءِ مَطْمَعَا

٦ ويومًا إذا ما كَظَّكَ الخَصْمُ إنْ يَكُنْ نَصِيرَكَ منهم لا تَكُنْ أنتَ أَضْيَعَا

= ١ — ٣ ، ٤ ، ١١ ، ١٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٢٤ في العقد ٢ : ٢٠ — ٢١ . والأبيات ١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ في الاصابة ٦ : ٤٠ ، ٤١ وكذلك البيتان ٢١ ، ٢٠ فيها . والبيت ١ في الكنز اللغوي ٨ و١٣ فيه ٢١٠ و٤٣ فيه ١١٦ و١٥٧ . والبيت ٣ في الأمالى ١ : ١٩ . والأبيات ٢١ ، ٢٠ في الشعراء ١٩٣ و ١٧ ، ١٨ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ فيه ١٩٤ . والبيتان ٢١ ، ٢٠ في ديوان المعاني ٢ : ١٧٦ . والبيت ٣١ في الموشح ٨٣ . والبيت ٢٠ في أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٧١ . والشطر الأول من البيت الأول في الجمحي ٨٢ . والأبيات ٢١ ، ١٩ ، ٢٠ في ابن خلكان ٢ : ٢٢٩ وتاريخ ابن كثير ٦ : ٣٢٢ . والبيتان ٢١ ، ٢٠ في ابن الأثير ٢ : ١٥٠ . وانظر الشرح ٥٢٦ — ٥٤٤ .

(١) يقال «ما ذاك دهري» و «ما دهري بكذا» أي همي وإرادتى وعادتي، قاله فى اللسان وأتى بالبيت شاهداً . التأبين : مدح الميت بعد موته . «جزع» الخفض عطف على «تأبين» والنصب على أن الباء فيه زائدة (٢) المنهال : هو ابن عصمة الرياحي، كفن مالكا في ثوبه ، كما مضى في جو القصيدة . وكذلك كانوا يفعلون ، يمر الرجل بالقتيل فيلقي عليه ثوبه يستره به . غير مبطان العشيات : لا يعجل بالعشاء ، ينتظر الضيفان . الأروع : الذي إذا رأيته راعك بجماله وحسنه . (٣) البرم ، بفتح الراء : الذي لا يدخل مع القوم فى الميسر . تهدي النساء : أي أنه ليس ممن تعطي النساء زوجه لحما في شدة الشتاء . القشع : بيت من جلد . (٤) الخصيب : الرحب الفناء السهل السخي . أوضع : أسرع . يقول : إذا ما أتاه مجدب مسرع وجده خصيباً مريعاً . (٥) كصدر السيف : أراد به السيف نفسه ، وأنه صارم ماض كالسيف . (٦) كظك : بلغ منك غاية الغم حتى يقطعك عن الكلام . الخصم : يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث . يكن : الضمير لمالك أخيه .

٧ وإنْ تَلْقَهُ في الشَّرْبِ لا تَلْقَ فاحِشاً ... على الكأسِ ذا قاذُورَةٍ مُتَزَبِّعَا

٨ وإنْ ضَرَّسَ الغَزْوُ الرِّجالَ رأيْتَهُ ... أخا الحَرْبِ صَدْقاً في اللِّقاءِ سَمَيْدَعَا

٩ وما كانَ وَقَّافاً إذَا الخيلُ أجْحَمَتْ ... ولا طَائِشاً عِندَ اللِّقاءِ مُدَفَّعَا

١٠ ولا بِكَهامٍ بَزُّهُ عن عَدُوِّهِ ... إذَا هُوَ لاقَى حاسِراً أو مُقَنَّعَا

١١ فَعَيْنَيَّ هلاَّ تَبْكِيانِ لِمالِكٍ ... إذَا أذْرَتِ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرَفَّعَا

١٢ ولِلشَّرْبِ فَابْكِي مالِكاً ولِبُهْمَةٍ ... شديدٍ نَوَاحِيهِ على مَنْ تَشَجَّعَا

١٣ وضَيْفٍ إذَا أرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ ... وعانٍ ثَوَى في القِدِّ حَتَّى تَكَنَّعَا

١٤ وأرْمَلَةٍ تَمْشِي بأشْعَثَ مُحْثَلٍ ... كَفَرْخِ الحُبارَى رأسُهُ قد تَضَوَّعَا

---

(٧) الشرب : القوم يشربون . يقال للرجل الذي يتبرم بالناس ويتقذر منهم « إنه لقاذورة » و « إنه لذو قاذورة » لسوء خلقه . المتزبع : سيئ الخلق الذي يؤذي الناس ويشارهم . (٨) ضرس : كدح وأثر فيهم . الصدق ، بفتح الصاد : الصلب . السميدع : الجميل الشجاع المديد القامة . (٩) أجحمت ، بتقديم الجيم : جبنت وكفت . وأراد بالخيل أصحابها . المدفع : المدفوع يرغب عن حضوره لجبنه . (١٠) البز . السلاح . الكهام : الكليل . أي ليس سلاحه بكليل عن عدوه . الحاسر : الذي لا سلاح عليه . المقنع : لابس السلاح واللأمة . (١١) أذرت : ألقت . الكنيف : حظيرة من شجر تجعل للابل تقيها البرد . المرفع : المرفوع المعلى . وإنما تذري الريح الكنيف في شدتها وشدة البرد . أي هلا تبكيان لمالك في ذلك الوقت لشدة الحلة وإطعامه الناس . (١٢) البهمة : الشجاع . (١٣) قال الأصمعي : « إذا ضل الرجل أرغى بعيرَه ، أي حمله على الرغاء ، لتجيبه الابل رغائها ، أو تنبح نباحه الكلاب ، فيقصد الحي » . العاني : الأسير . ثوى : أقام . القد : السير من الجلد ، أراد القيد . تكنع : تقبض . يعني حتى يبس القيد على جلده . (١٤) الأرملة : التي مات زوجها . الأشعث : المتلبد الشعر ، عنى به ولدها . المحثل : الذي أسيء غذاؤه . الحبارى : ضرب من الطير . تضوع : تفرق ، أراد شعره .

١٥ إِذَا جَرَّدَ القَوْمُ القِدَاحَ وأُوقِدَتْ لَهُمْ نارُ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا

١٦ وإِنْ شَهِدَ الأَيْسَارَ لم يُلْفَ مالكٌ على الفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَمَزَّعَا

١٧ أَبَى الصَّبْرَ آياتٌ أَرَاها وأَنَّني أَرَى كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا

١٨ وأَنِّي متى ما أَدْعُ باسْمِكَ لا تُجِبْ وكُنْتَ جَدِيراً أَنْ تُجِيبَ وتُسْمِعَا

١٩ وعِشْنَا بِخَيْرٍ في الحياةِ وقَبْلَنَا أَصَابَ المَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعَا

٢٠ فلمَّا تَفَرَّقْنَا كأَنِّي ومَالِكاً لِطُولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

٢١ وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

٢٢ فإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا فقد بَانَ مَحْمُودًا أَخِي حِينَ وَدَّعَا

٢٣ أَقُولُ وقد طارَ السَّنَا في رَبَابِهِ وجَوْنٌ يَسُحُّ المَاءَ حتى تَرَيَّعَا

---

(١٥) الأيسار . جمع يسر ، بفتحتين ، وهم أشراف الحي الذين ينحرون لهم في الجدب ويطعمون بالميسر . تضجع في الأمر : تقعد ولم يقم به . يقول : إذا بقي من القداح شيء لم يؤخذ ، أخذه مع قدحه فكان له غنمه وعليه غرمه . (١٦) شهدهم : حضرهم . الفرث : حشوة الكرش . يتمزع ، بالبناء للفاعل : يتقطع ، وبالبناء للمجهول : يفرق . يقول : لا يحمي نصيبه أن يتقسمه الفقراء . (١٧) يقول : أبى الصبر معالم وآثار أراها من آثارك فأذكرك إذا رأيتها . (٢٠) لطول اجتماع : بعد طول اجتماع . وقد جاءت اللام بمعنى بعد في شواهد كثيرة . انظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٧١ والمغني ١ : ٣٠٧ . (٢١) الندمان : النديم . أراد مالكا وعقيلا ابني فارج بن كعب من بني القين بن جسر بن قضاعة ، نادما جذيمة الأبرش حين ردا عليه ابن أخته عمرو بن عدي ، فحكمهما فاختارا منادمته ، فكانا نديميه دهرا ، ثم قتلهما . وهذا البيت في كثير من الروايات مقدم على البيت ٢٠ . (٢٣) السنا : ضوء البرق . الرباب : السحاب يرى دون السحاب . الجون هنا : السحاب الأسود . التريع ، بالتحتية : التردد ، يقال للسحاب « يتريع » إذا كثر فصار متحيراً متردداً .

٧ وإنْ تَلْقَهُ في الشَّرْبِ لا تَلْقَ فاحِشاً ... على الكأْسِ ذا قاذُورَةٍ مُتَزَبِّعَا

٨ وإنْ ضَرَّسَ الغَزْوُ الرِّجالَ رأيْتَهُ ... أخا الحَرْبِ صَدْقاً في اللِّقاءِ سَمَيْدَعَا

٩ وما كانَ وَقَّافاً إذَا الخيلُ أجْحَمَتْ ... ولا طَائِشاً عِندَ اللِّقاءِ مُدَفَّعَا

١٠ ولا بِكَهامٍ بَزُّهُ عن عَـدُوِّهِ ... إذَا هُوَ لاقَى حاسِراً أو مُقَنَّعَا

١١ فَعَيْنَيَّ هلاَّ تَبْكِيانِ لِمَالِكٍ ... إذَا أذْرَتِ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرَفَّعَا

١٢ ولِلشَّرْبِ فَابْكِي مالِكاً ولِبُهْمَةٍ ... شديدٍ نَوَاحِيهِ على مَنْ تَشَجَّعَا

١٣ وضَيْفٍ إذَا أرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ ... وعَانٍ ثَوَى في القِدِّ حَتَّى تَكَنَّعَا

١٤ وأَرْمَلَةٍ تَمْشِي بأشْعَثَ مُحْثَلٍ ... كَفَرْخِ الحُبارَى رأسُهُ قد تَضَوَّعَا

---

(٧) الشرب : القوم يشربون . يقال للرجل الذي يتبرم بالناس ويتقذر منهم « إنه لقاذورة » و « إنه لذو قاذورة » لسوء خلقه . المتزبع : سيء الخلق الذي يؤذي الناس ويشارهم . (٨) ضرس : كدح وأثر فيهم . الصدق ، بفتح الصاد : الصلب . السميدع : الجميل الشجاع المديد القامة . (٩) أجحمت ، بتقديم الجيم : جبنت وكفت . وأراد بالخيل أصحابها . المدفع : المدفوع يرغب عن حضوره لجبنه . (١٠) البز . السلاح . الكهام : الكليل . أي ليس سلاحه بكليل عن عدوه . الحاسر : الذي لاسلاح عليه . المقنع : لابس السلاح واللأمة . (١١) أذرت : ألقت . الكنيف : حظيرة من شجر تجعل للابل تقيها البرد . المرفع : المرفوع المعلى . وإنما تذري الريح الكنيف في شدتها وشدة البرد . أي هلا تبكيان لمالك في ذلك الوقت لشدة الحالة وإطعامه الناس . (١٢) البهمة : الشجاع . (١٣) قال الأصمعي : « إذا ضل الرجل أرغى بعيرَه ، أي حمله على الرغاء ، لتجيبه الابل برغائها ، أو تنبح لرغائه الكلاب ، فيقصد الحي » . العاني : الأسير . ثوى : أقام . القد : السير من الجلد ، أراد القيد . تكنع : تقبض . يعني حتى يبس القيد على جلده . (١٤) الأرملة : التي مات زوجها . الأشعث : المتلبد الشعر ، عنى به ولدها . المحثل : الذي أسيء غذاؤه . الحبارى : ضرب من الطير . تضوع : تفرق ، أراد شعره .

١٥ إِذَا جَرَّدَ القَوْمُ القِدَاحَ وأُوقِدَتْ ... لَهُمْ نارُ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا

١٦ وإنْ شَهِدَ الأَيْسَارَ لم يُلْفَ مالكٌ ... على الفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَمَزَّعَا

١٧ أَبَى الصَّبْرَ آياتٌ أَرَاها وأَنَّني ... أَرَى كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا

١٨ وأَنِّي متى ما أَدْعُ باسْمِكَ لا تُجِبْ ... وكُنْتَ جَدِيراً أَنْ تُجِيبَ وتُسْمِعَا

١٩ وعِشْنَا بِخَيْرٍ في الحياةِ وقَبْلَنَا ... أَصابَ المَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعَا

٢٠ فلمَّا تَفَرَّقْنَا كأَنِّي ومَالِكاً ... لِطُولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

٢١ وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

٢٢ فإِنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ... فقد بَانَ مَحْمُودًا أَخِي حِينَ وَدَّعَا

٢٣ أَقُولُ وقد طارَ السَّنَا في رَبَابِهِ ... وجَوْنٍ يَسُحُّ المَاءَ حتى تَرَيَّعَا

---

(١٥) الأيسار . جمع يسر ، بفتحتين ، وهم أشراف الحي الذين ينحرون لهم في الجدب ويطعمون بالميسر . تضجع في الأمر : تقعد ولم يقم به . يقول : إذا بقي من القداح شيء لم يؤخذ ، أخذه مع قدحه فكان له غنمه وعليه غرمه . (١٦) شهدهم : حضرهم . الفرث : حشوة الكرش . يتمزع ، بالبناء للفاعل : يتقطع ، وبالبناء للمجهول : يفرق . يقول : لا يحمي نصيبه أن يتقسمه الفقراء . (١٧) يقول : أبى الصبر معالم وآثار أراها من آثارك فأذكرك إذا رأيتها . (٢٠) لطول اجتماع : بعد طول اجتماع . وقد جاءت اللام بمعنى بعد في شواهد كثيرة . انظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٧١ والمغني ١ : ٣٠٧ . (٢١) الندمان : النديم . أراد مالكا وعقيلا ابني فارج بن كعب من بني القين بن جسر بن قضاعة ، نادما جذيمة الأبرش حين ردا عليه ابن أخته عمرو بن عدي ، فحكمهما فاختارا منادمته ، فكانا نديميه دهرا ، ثم قتلهما . وهذا البيت في كثير من الروايات مقدم على البيت ٢٠ . (٢٣) السنا : ضوء البرق . الرباب : السحاب يرى دون السحاب . الجون هنا : السحاب الأسود . التريع ، بالتحتية : التردد ، يقال للسحاب « يتريع » إذا كثر فصار متحيراً متردداً .

٢٤ سَقَى اللهُ أرضاً حَلَّها قَبْرُ مالِكٍ ذِهابَ الغَوادِي المُدْجِناتِ فَأَمْرَعَا

٢٥ وآثَرَ سَيْلَ الوادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً مِنَ النَّبْتِ خِرْوَعَا

٢٦ فَمُجْتَمَعَ الأَسْدامِ مِنْ حَوْلِ شَارِعٍ فَرَوَّى جِبالَ القَرْيَتَيْنِ فَضَلْفَعَا

٢٧ فَوَاللهِ ما أُسْقِي البِلادَ لِحُبِّهَا ولٰكِنَّنِي أُسْقِي الحَبِيبَ المُوَدَّعَا

٢٨ تَحِيَّتُهُ مِنِّي وإنْ كانَ نائِياً وأَمْسَى تُراباً فَوْقَهُ الأَرضُ بَلْقَعَا

٢٩ تَقُولُ ٱبْنَةُ العَمْرِيِّ مالَكَ بَعْدَ ما أَراكَ حَدِيثاً نَاعِمَ البالِ أَفْرَعَا

٣٠ فَقُلْتُ لها طُولُ الأَسَى إذْ سَأَلْتِنِي ولَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أَسْفَعَا

٣١ وفَقْدُ بَنِي أُمٍّ تَدَاعَوْا فَلَمْ أَكُنْ خِلافَهُمُ أَنْ أَسْتَكِينَ وأَضْرَعَا

٣٢ ولٰكِنَّنِي أَمْضِي على ذاكَ مُقْدِماً إذا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الحُرُوبَ تَكَعْكَعَا

---

(٢٤) الذهاب : جمع ذهبة ، بكسر الذال فيهما ، وهي المطرة الغزيرة . الغوادي : التي تغدو بالمطر . المدجنات : السحاب التي تأتي بالدجن ، والدجن تغطية السماء بالسحاب . أمرع : أخصب وأتى بالخصب . (٢٥) الديمة : المطر يدوم أياما بلا ريح . ترشح : تربي وتنمي . الوسمي : أول النبات . الخروع : اللين من كل شيء . (٢٦) الأسدام : جمع سُدُم ، وهو الماء المندفن يتغير من طول المكث . شارع ، والقريتان ، وضلفع : مواضع . (٢٧) أسقي ، من الرباعي : أدعو بالسقيا ، يقال « أسقاه » و « سقاه » بالهمزة والتضعيف : قال له « سقاك الله » . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٢٨) أرض بلقع : لا أحد بها ولا نبات . (٢٩) ابنة العمري : قال البغدادي : هي زوجته . قال الأنباري : أي تقول له : مالك شاحباً متغيراً بعد أن كنت منذ قريب ناعم البال أفرع . (٣٠) لوعة الحزن : حرارته . أسفع : من السفعة ، وهي سواد يضرب إلى حمرة . (٣١) تداعوا : تبع بعضهم بعضاً . خلافهم : بعدهم . الضرع : الذلة والاستكانة . (٣٢) التكعكع : الرجوع والنكوص .

٣٣ وغَيَّرَني ما غالَ قَيْسًا ومالِكاً ... وعَمْرًا وجَزْءًا بِالمُشَقَّرِ أَلْمَعَا

٣٤ وما غالَ نَدْماني يَزِيدَ ، ولَيْتَني ... تَمَلَّيْتُهُ بِالاهْلِ والمَالِ أَجْمعَا

٣٥ وإِنِّي وإِنْ هازَلْتِنِي قَدْ أَصابَنِي ... مِنَ البَثِّ ما يُبْكِي الحَزِينَ المُفَجَّعَا

٣٦ ولَستُ إِذَا ما الدَّهْرُ أَحْدَثَ نَكْبَةً ... ورُزْءًا بِزَوَّارِ القَرَائِبِ أَخْضَعَا

٣٧ قَعِيدَكِ أَلَّا تُسْمِعِيني مَلامَةً ... ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيِيجَعَا

٣٨ فَقَصْرَكِ إِنِّي قد شَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ ... بِكَفِّيَ عنهمْ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفَعَا

٣٩ فَلا فَرِحًا إِنْ كُنْتُ يومًا بِغِبْطَةٍ ... ولا جَزِعًا مِمَّا أَصابَ فأَوْجَعَا

٤٠ فلو أَنَّ ما أَلْقَى يُصِيبُ مُتَالِعًا ... أَوِ الرُّكْنَ مِن سَلْمَى إِذًا لَتَضَعْضَعَا

---

(٣٣) غال : أهلك . قيس وعمرو : رجلان من بني يربوع ، وجزء هو ابن سعد الرياحي ، وهؤلاء قوم قتلهم الأسود بن المنذر يوم أوارة . ومالك : أخو متمم . المشقر : حصن بالبحرين . ألمعا : قال الكسائي : أراد « معاً » ثم أدخل الألف واللام . وقال أبو عمرو بن العلاء : ألمعا ، يريد الذين معاً . (٣٤) يزيد : كان نديمه وابن عمه . تمليته : عشت معه ملاوة من الدهر وتمتعت به . والملاوة ، بتثليث الميم ، مدة العيش . بالأهل : بدلا من أهـلي ومالي . (٣٥) البث : الحزن الشديد . (٣٦) القرائب : جمع قرابة ، بفتح القاف ، بمعنى القريب ، وهو قليل منعه بعضهم ، وهذا شاهد صحته . الأخضع : الراضي بالذل . يعني أنه لا يأتي أقاربه عند النكبة مستجديا . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٣٧) قعيدك : أصله « قعيدك الله » وهو من أيمان العرب ، كقولهم نشدتك الله . لا تنكئي : من قولهم « نكأت القرحة » إذا قشرتها . فييجعا : قال الأنباري : « أهل الحجاز يقولون وجع يَوْجَع ووجل يوجل ، يقرؤون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ماقبلها . وبعض قيس يقولون وجل يأجل ووحل يأحل ووجع يأجع . وبنو تميم يقولون وجع ييجع ووجل ييجل ، وهي شر اللغات ، والأولى أجودهن » . (٣٨) قصرك : أقلي واقصري ، فهو مصدر لفعل محذوف . شهدت : يعني أنه حضر مصارعهم. (٤٠) متالع ، وسلمى : جبلان .

٤١ وما وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلاثٍ رَوَائِمٍ أَصَبْنَ مَجَرًّا مِن حُوَارٍ ومَصْرَعَا

٤٢ يُذَكِّرْنَ ذَا البَثِّ الحَزِينَ بِبَثِّهِ إذا حَنَّتِ الأُولَىٰ سَجَعْنَ لها مَعَا

٤٣ إذَا شارِفٌ مِنهُنَّ قامَتْ فرَجَّعَتْ حَنِيناً فأَبْكَى شَجْوُها البَرْكَ أَجْمَعَا

٤٤ بأَوْجَدَ مِنِّي يومَ قامَ بمَالِكٍ مُنادٍ بَصِيرٌ بالفِرَاقِ فأَسْمَعَا

٤٥ أَلَمْ تَأْتِ أَخبارُ المُحِلِّ سَرَاتَكُمْ فيَغْضَبَ منكم كُلُّ مَنْ كانَ مُوجَعَا

٤٦ بِشَمْتَتِهِ إذْ صادَفَ الحَتْفُ مالِكاً ومَشْهَدِهِ ما قدْ رَأَىٰ ثُمَّ ضَيَّعَا

٤٧ أَآثَرْتَ هِدْماً بالِياً وسَوِيَّةً وجِئْتَ بِهَا تَعْدُو بَرِيداً مُقَزَّعَا

٤٨ فَلاَ تَفْرَحَنْ يوماً بنَفسِكَ، إنَّنِي أرَىٰ الموتَ وَقَّاعاً على مَنْ تَشَجَّعَا

٤٩ لَعَلَّكَ يوماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليكَ مِنَ اللَّائِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا

٥٠ نَعَيْتَ امْرَأً لو كانَ لَحْمُكَ عندَهُ لَآوَاهُ مَجْمُوعاً له أو مُمَزَّعَا

٥١ فلاَ يَهْنِئِ الوَاشِينَ مَقْتَلُ مالِكٍ فقد آبَ شَانِيهِ إياباً فَوَدَّعَا

---

(٤١) الأظآر : جمع ظئر ، وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة له ، من الناس والابل . والروائم : جمع رائم ، وهن المحبات اللائي يعطفن على الرضيع . الحوار: ولد الناقة ، وجمعه حيران . المجر والمصرع : مصدران من الجر والصرع . (٤٣) الشارف : المسنة من الابل ، وإنما خصها لأنها أرق من الفتية ، لبعد الشارف من الولد . البرك : الألف من الابل .

(٤٤) بأوجد : بأشد وجداً . (٤٥) المحل : هو ابن قدامة بن أسود بن أبيّ بن الحمرة بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع ، مرّ بمالك بن نويرة مقتولا فنعاه كأنه شامت . (٤٦) بشمته : يعني شماتة المحل بمقتل مالك . (٤٧) الهدم : الكساء الخلق . السوية : كساء محشو بليف أو نحوه . المقزع : السريع الخفيف . أراد أن المحل ضن بثيابه أن يكفن فيها مالكا ، وأتى مسرعا بخبره كمجيء البريد . (٤٩) الأجدع : مقطوع الأنف أو الأذن . (٥٠) الممزع : الممزق أو المفرق . (٥١) الشانئ : المبغض ، وسهلت الهمزة هنا .

٦٨

وقال مُتَمِّمٌ أيضًا *

١ أَرِقْتُ ونَامَ الأَخْلِيَاءُ وهَاجَنِي ... معَ اللَّيلِ هَمٌّ في الفُؤَادِ وَجِيعُ

٢ وهَيَّجَ لِي حُزْنًا تَذَكُّرُ مالِكٍ ... فما نِمْتُ إِلَّا والفُؤَادُ مَرُوعُ

٣ إِذا عَبْرَةٌ وَرَّعْتُها بعدَ عَبْرَةٍ ... أَبَتْ واستَهَلَّتْ عَبْرَةٌ ودُمُوعُ

٤ كما فاضَ غَرْبٌ بَيْنَ أَقْرُنِ قامَةٍ ... يُرَوِّي دِبَارًا ماؤُهُ وزُرُوعُ

٥ جَدِيدُ الكُلَى وَاهِي الأَدِيمِ تُبِينُهُ ... عنِ العِبْرِ زَوْرَاءُ المَقَامِ نَزُوعُ

٦ لِذِكْرَى حَبِيبٍ بعدهَدْءٍ ذَكَرْتُهُ ... وقد حانَ مِن تَالِي النُّجُومِ طُلُوعُ

---

* جو القصيدة: وهذه القصيدة كسابقتها، يرثي فيها أخاه مالكا. يحدثنا عن أرقه وشدة حزنه حين يذكر مالكا، وأن دموعه لا ينضب معينها، وكأنها ماء الدلو ذي الثقوب الواهي. وأنه يذكر أخاه حين تطلع توالي النجوم آخر الليل، وأن نوح الحمام مما يهيج له الذكرى. ثم بكى الفرقة بعد الاجتماع، ومدح أخاه بسعة الجود وكثرة الأضياف في الزمان الشديد، وتأهبه لطارق الليل. وصور لنا بعد ذلك صورة رائعة من صور الجدب والقحط.

تخريجها: لم نجد منها شيئا فيما بين أيدينا من المراجع. وانظر الشرح ٥٤٤ — ٥٤٩.

(١) الأخلياء: جمع خليّ، وهو الذي لا هم له. (٢) المروع: الفزع، مفعول من الروع. (٣) العبرة: الدمعة. ورعتها: كففتها. استهلت: انصبت ولها وقع. (٤) الغرب: الدلو العظيمة. القامة: بكرة البئر. وأقرنها أراد به قرنيها، استعمل الجمع للمثنى. وهما حائطان أو خشبتان تعلق عليهما البكرة. الدبار: سواق تكون في أصول النخل. وزروع: رفعها يريد «وزروع مرواة» لم يرد به النسق على ما قبله. (٥) الكلى، بضم الكاف: رقاع تكون عند أذن الدلو، وإنما جعلها جدداً لأنها لم تنتفخ سيورها فتملأ الثقب فهي تسيل لذلك. الواهي: المتخرق، فهو أجدر أن يسيل، شبه دموعه بذلك. تبينه: تبعده. العبر، بكسر العين وسكون الباء: الناحية مثل الشط ونحوه. الزوراء من الآبار: التي في جرابها عوج، فهو أشد لاضطراب الدلو فيها. نزوع: ركية قريبة القعر. (٦) الهدء: بفتح الهاء: بعد ساعة من الليل. تالي النجوم: ما طلع منها في آخر الليل.

٧ إذَا رَقَأَتْ عَيْنَايَ ذَكَّرَنِي بِهِ ... حَمَامٌ تَنَادَى في الغُصُونِ وُقُوعُ

٨ دَعَوْنَ هَدِيلاً فاحْتَزَنْتُ لِمَالِكٍ ... وفي الصَّدرِ من وَجْدٍ عليه صُدُوعُ

٩ كأَنْ لم أُجالِسْهُ، ولم أُمْسِ لَيْلَةً ... أَراهُ، ولم يُصْبِحْ ونحن جَمِيعُ

١٠ فَتًى لَمْ يَعِشْ يوماً بِذَمٍّ ولَمْ يَزَلْ ... حَوَالَيْهِ مِمَّنْ يَجْتَدِيهِ رُبُوعُ

١١ لهُ تبَعٌ قد يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ ... علَى مَنْ يُدَانِي صَيِّفٌ ورَبِيعُ

١٢ ورَاحَتْ لِقاحُ الحَيِّ جُدْباً تَسُوقُها ... شَآمِيَةٌ تَزْوِي الوُجُوهَ سَفُوعُ

١٣ وكانَ إذَا ما الضَّيْفُ حَلَّ بِمَالِكٍ ... تَضَمَّنَهُ جارٌ أَشَمُّ مَنِيعُ

قال الأنباريُّ : تَمَّتْ في رِوَايَةِ أبي عكرمة، وقرأتُ على أبي جعفرٍ منها فَضْلَ ثلاثةِ أبياتٍ :

١٤ لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ يَطْرُقُ ضَيْفُهُ ... إذا بانَ منْ لَيْلِ التِّمَامِ هَزِيعُ

١٥ بَذُولٌ لِمَا في رَحْلِهِ غيرُ زُمَّحٍ ... إذا أَبْرَزَ الحُورَ الرَّوَائِعَ جُوعُ

---

(٧) رقأت : ذهب دمعها. (٨) الهديل : ذكر الحمام، ويقال هو صوت الحمام. وللأعراب زعم في الهديل تجده في اللسان. احتزنت : افتعلت من الحزن. الصدوع : الشقوق. (١٠) يجتديه : يطلب جدواه. الربوع : جمع ربع وهو المنزل، أي يكثر حوله النازلون. (١١) تبع : جمع تابع. يداني : يقاربه ويأتيه. الصيف، بتشديد الياء : المطر الذي يجيء في الصيف. الربيع : المطر يجيء في الربيع : يريد أنه يقوم للناس مقام مطر الصيف والربيع. (١٢) اللقاح : جمع لقحة، وهي الناقة الحلوب. جدب : مهازيل لا تجد كلأ ولا مرعى. الشآمية : ريح الشمال من قبل الشأم. تزوي الوجوه : تجمعها وتقبضها من شدتها. السفوع : التي تسفع الوجه أي تضربه. (١٣) تضمنه : ضمنه وكفله. أي لم يُذَلَّ أحد وهو في جواره. (١٤) بان : مضى. ليالي التمام، بكسر التاء لا غير : هي أطول ليالي الشتاء. الهزيع قِطْعٌ من الليل دون النصف. (١٥) الزمح : القصير البخيل، وهذا القيد ليس في المعاجم، وفسر بالقصير الدميم ونحو ذلك. الحور : البيض. الروائع : المعجبات.

١٦ إذَا الشَّمْسُ أَضْحَتْ في السَّماء كأَنَّها مِنَ المَحْلِ حُصٌّ قد عَلاهُ رُدُوعُ

٦٩

وقالت امرأةٌ من بني حَنِيفَةَ

ترثي يزيدَ بن عبد الله بن عمرٍو الحَنَفيَّ*

١ ألاَ هَلَكَ ابْنُ قُرَّانَ الحَميدُ أخُو الجُلَّى أبو عَمْرٍو يَزِيدُ

٢ ألاَ هَلَكَ امْرُؤٌ هَلَكَتْ رِجالٌ فلم تُفْقَدْ، وكان لهُ الفُقُودُ

٣ ألاَ هَلَكَ امْرُؤٌ حَبَّاسُ مالٍ على العِلاَّتِ مِتْلاَفٌ مُفِيدُ

٤ ألاَ هَلَكَ امْرُؤٌ ظَلَّتْ عليهِ بِشَطِّ عُنَيْزَةٍ بَقَرٌ هُجُودُ

---

(١٦) المحل : القحط والشدة . الحصّ ، بضم الحاء : الورس . ردوع : جمع ردع ، وهو لطخ من الزعفران ونحوه . والمراد أن تصفو السماء ويحمر الأفق وتطلع الشمس شديدة الحمرة ، وذلك في شدة البرد ، في أيام الجدب والشدة .

* لم نعرف من هي ؟ والبيت ٤ في اللسان ٤ : ٤٤٣ نسبه لمرة بن شيبان ، ولم نجده أيضاً . ولكن في المرزباني ٣٨٢ ترجمة « مرة بن ذهل بن شيبان » وأنه قديم ، وابنته جليلة هي زوج كليب بن وائل ، وابنه جساس بن مرة ، هو الذي قتل كليبا ، والقصة معروفة في حرب البسوس . فلا ندري هل هو الذي نسب البيت إليه أولا ؟

جو القصيدة: هذه من مراثي النساء ، وفيها يظهر أسلوب المرأة في الرثاء . بكت صاحبها بأفضاله وإحسانه ونباهته في الناس ، وأنه كان يحبس إبله بفناء داره لتكون معدّة للضيفان ، وأنه متلاف مفيد . وحدثتنا أن موته كان مثاراً لبكاء نساء كثيرات ، ما يفترن عن النحيب .

تخريجها: انظر الشرح ٥٤٩ — ٥٥١ .

(١) الجلى : « فعلى » من الأمر الجليل . (٢) لم يفقدوا لقلة خيرهم وحمولهم بعد موتهم . الفقود : مصدر فقد . (٣) حباس مال : يحبس إبله في فنائه لا يدعها تسرح ، لتكون قريباً منه ، فاذا جاء ضيف قراه ، أو صاحب حمالة أعطاه . العلات هنا : الشدائد . أي يفعل هذا في الشدة والرخاء وفي إضاقته وسعته . (٤) عنيزة : قرى بالبحرين . شبه النساء بالبقر . الهجود هنا : المنتبهات . والهاجد من الأضداد ، يقال للنائم وللمنتبه .

٥ سَمِعْنَ بِمَوْتِهِ فَظَلِلْنَ نَوْحاً قِياماً ما يُحَلُّ لَهُنَّ عُودُ

٧٠

وقال بِشْرُ بنُ عَمرِو بنِ مَرْثَدٍ*

١ قُلْ لابْنِ كُلْثُومٍ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ أَبْشِرْ بِحَرْبٍ تُغِصُّ الشَّيْخَ بالرِّيقِ

٢ وصاحِبَيْهِ فلاَ يَنْعَمْ صَبَاحُهُما إذْ فُرَّتِ الحربُ عن أَنيابِها الرُّوقِ

٣ لا يَبْعَثُ العِيرَ إلاَّ غِبٌّ صادِقَةٍ من المَعالِي، وقومٌ بالمَفارِيقِ

---

(٥) نوحا : قائمات باكيات . ما يحل لهن عود : أي لا يُطعمن شيئا ، وأصل ذلك في البهائم ، تقول : كأنهن لحزنهن عليه وتركهن الأكل حُرِّم عليهن المرعى .

* ترجمته : هو بشر بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي قديم . وفي الأغاني ٨ : ٧٧ « كانت هريرة وخليدة أختين قينتين كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد ، وكانتا تغنيانه ، وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان » . و « هريرة » هي التي كان يشبب بها الأعشى الأكبر أستاذ الشعر في الجاهلية ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد بن مالك بن ضُبيعة . ولبشر بيتان آخران في حماسة البحتري ١٨١ وسماه « بشر بن عمرو بن مرثد الشيباني » وليس هو من شيبان .

جو القصيدة يتوعد بشر بهذه الأبيات عمرو بن كلثوم وصاحبيه ، أن يشنّ عليهم حربا شعواء ، توضع لها الخطة الحكيمة ، وأن تلك الحرب تخرج فيها النساء مع الرجال ، يذكين في صدورهم الغيرة والحماسة . ونعت هوادج هؤلاء النساء ، وما لها من زينة وتهاويل .

تخريجها : انظر الشرح ٥٥١ — ٥٥٣ .

(١) يصف شدة الحرب ، يقول : إذا باشرها الشيخ المجرِّب البصير بالحرب غَصّ بريقه ، فمن هو دونه في السن أولى . (٢) فرت : أصلها من « فرّ الدابةَ » كشف عن أسنانها . الروق : جمع روقاء ، والروَق : طول الأسنان . قال الأصمعي : جعل أنيابها روقا يهوّل بها . (٣) غب صادقة : أي بعد نظرة صادقة . قال المرزوقي : يسخر منه ، وسمى جيشه عيرا ، يقول : لا يجهز إلا بعد تلبث وطول نظر . المفاريق : مفارق الطرق ، جمع « مفرق » بزيادة الياء .

٤ بلْ هلْ تَرَى ظُعُنًا تُحْدَى مُقَفِّيَةً لَها تَوَالٍ وحادٍ غيْرُ مسبوقِ

٥ يأْخُذْنَ من مُعْظَمٍ فَجًّا بِمُسْهِلَةٍ لِزَهْوِهِ من أَعالِي البُسْرِ زُحْلُوقِ

٦ [حارَبْنَ فيها مَعَدًّا واعْتَصَمْنَ بها إِذْ أَصْبَحَ الدِّينُ دِينًا غيرَ مَوْثُوقِ]

٧١

وقال بِشْرٌ أيضًا *

(٤) تحدى : تساق . مقفية : مولية ماضية . توال : توابع تتبعها . (٥) معظم : مكان بعينه . الفج : الطريق . المسهلة : النخل قد أسهلت ألوانُ بسرها من أحمر وأصفر . شبه ما على الهوادج من الرقم والزخرف بألوان البسر . الزهو : البسر الملون . زحلوق : تساقط ، أي أنه يتساقط لادراكه ، ويكون في البيت إقواء . أو هو صفة لقوله « مسهلة » كما زعم أحمد بن عبيد ، فلا إقواء . و « الزحلوق » لم يذكر في المعاجم ، وإنما فيها « الزحلوقة » بالهاء ، وهي المكان المنحدر الأملس الذي يتزحلق عليه الصبيان ، أو هي آثار زحلقتهم . (٦) حاربن : أي أرباب الظعائن ، ونسب الفعل إليها . الدين : يجوز أن يريد به واحد الأديان ، أوالعادة من الخير والسلامة ، أو الطاعة . غير موثوق : أي به ، فحذفها ، ومثله جائز . وهذا البيت زيادة من المرزوقي وياقوت ونسختي المتحف البريطاني وفينا .

ترجمته : مضت في القصيدة قبلها . ولكن الأصمعي نسب هذه القصيدة لحجر بن خالد المرثدي، فيما نقله عنه المرزوقي . وهو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة . وهو شاعر جاهليٌّ أيضاً ، له في حماسة أبي تمام أربع قصائد ، منها قصيدة في مدح النعمان بن المنذر . فبشر ، وهو عم أبيه ، أقدم منه جداً .

جو القصيدة : قال الأصمعي : « الشاعر يشكو تقلب الزمان ، واختلاف الحدثان ، وأن من كان ذنباً مؤخراً ، صار رأساً مقدماً » . وهو يخاطب أبا خليد وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد . ويعجبه من بني خفاجة ، الذين يصيدون الثعالب في الجدب ، على حين غيرهم من الناس قد أبعدوا في الأرض ، ينتجعون النبات لابلهم والخصب . يريد بذلك قومه بني عمرو بن مرثد ، كما صرح باسمهم في البيت ١٠ فمدحهم بحمايتهم للجار ، ومؤاساتهم غيرهم بأنفسهم في الشرب ولعب الميسر ، وأنهم يأخذون حظهم من الغناء وسماع القيان ، مع عنايتهم الفائقة بأدوات الحرب ، حتى لتشغلهم ذلك عن اهتمامهم بثيابهم الأخلاق . وفي الأبيات ١١ — ١٥ نعتهم بأنهم يجمعون إلى الجدّ اللهو ، وأنهم يشركون الفقراء في مالهم ، فلا يعرومهم سائل إلا عاد مخصباً ، ومعه ما يركب من ناقة أو بعير أو فرس .

تخريجها : انظر الشرح ٥٥٣ — ٥٥٥ .

١ أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا خُلَيْـدٍ وَائِلاً ... أَنِّي رَأَيْتُ اليومَ شيئاً مُعْجِبَا

٢ أنَّ ابْنَ جَعْدَةَ بالبُوَيْنِ مُعَزِّبٌ ... وبَنُو خَفَاجَةَ يَقْتَرُونَ الثَّعْلَبَا

٣ [فَأَنِفْتُ مما قد رَأَيْتُ وساءَنِي ... وغَضِبْتُ لَوْ أَنِّي أَرَى لِي مَغْضَبَا]

٤ ولقدْ أَرَى حَيًّا هُنالِكَ غَيْرَهُمْ ... مِمَّنْ يَحُلُّونَ الأَمِيلَ المُعْشِبَا

٥ لَا أَسْتَكِينُ من المَخَافَةِ فيهِمُ ... وإذا هُمُ شَرِبُوا دُعِيتُ لأَشْرَبَا

٦ وإذَا هُمُ لَعِبُوا على أَحْيانِهِمْ ... لم أنْصَرِفْ لِأَبِيتَ حَتَّى أَلْعَبَا

٧ وتَبِيتُ دَاجِنَةٌ تُجَاوِبُ مِثْلَهَا ... خَوْداً مُنَعَّمَةً وتَضْرِبُ مُعْتِبَا

٨ في إِخْوَةٍ جَمَعُوا نَدًى وسَمَاحَةً ... هُضُمٍ إذا أَزْمُ الشِّتَاءِ تَزَعَّبَا

---

(٢) البوين : موضع . المعزب : الذي قد أعزب إبله ، أي تباعد بها من حيه وأهله . يقترون الثعلب : يتبعون إثره ، اقتراه : تبعه . أو يقتُرون : يبنون له قترة ليصيدوه ، وهي البئر يحتفرها الصائد يكمن فيها . وهذا الفعل « يقتُرون » بهذا المعنى عن حاشية نسخة المتحف البريطاني ولم يذكر في المعاجم . يقول : أولئك قد عزّبوا ينتحون النبات لابلهم ، وهؤلاء يصيدون الثعالب في الحدب ، ينسبهم بذلك . (٣) مغضب : اسم مكان من الغضب ، وأراد أنه لم يجد لغضبه موضعا . وهذا البيت زيادة عن المرزوقي وياقوت ونسختي المتحف البريطاني وفينا . (٤) الأميل : موضع . المعشب : ذو العُشب . (٥) أراد أنه آمن فيهم ، يؤاسونه بأنفسهم ويجعلونه كأحدهم . (٧) الداجنة هنا : القينة المغنية . ولم يذكر هذا في المعاجم ، ومجازه أن الداجن أصله المعتاد للشيء المدَرَّبُ به ، يقال دجن في الشيء : إذا أنس به وأقام فيه حتى يعتاده . الخود : الحسنة الخلق . تضرب معتبا : يعني عوداً ، إذا ضربه جاوب بما تريد ، فكأنه معتب يرضي معاتبه . (٨) الهضم : جمع أهضم ، وهم القوم يكسرون أموالهم ويبذلونها في الحقوق ، وأصل الهضم الكسر ، ومنه انهضام الطعام . الأزم : جمع أزمة . تزعب : اتسع وكثر ، ويروى « ترغبا » ومعناهما واحد . ولم يذكرا في المعاجم .

٩ وتَرَىٰ جِيادَ ثِيابِهِمْ مَخْلُولةً ‏ ‏ والمَشْرَفِيَّةَ قد كَسَوْها المُذْهَبا

١٠ عَمْرُو بنُ مَرْثَدٍ الكَرِيمُ فَمالُهُ ‏ ‏ وبَنُوهُ ، كانَ هُوَ النَّجيبُ فأَنْجَبا

١١ [وتَراهُمُ يَغْشَى الرَّفِيضُ جُلُودَهُمْ ‏ ‏ طَنِزِينَ يُسْقَوْنَ الرَّحيقَ الأَصْهَبا]

١٢ [غَلَبَتْ سَماحتُهم وكثرةُ مالِهِمْ ‏ ‏ لَزَباتِ دَهْرِ السَّوْءِ حتى يَذْهَبا]

١٣ [وتَرَىٰ الَّذي يَعْفُوهُمُ لِحِبائِهِمْ ‏ ‏ يُحْبَىٰ ويرجو منهمُ أن يَرْكَبا]

١٤ [أدْماءَ مُفْكِهَةً وفَحلاً بازِلاً ‏ ‏ أو قارحاً مثلَ الهِرَاوَةِ سَرْحَبا]

١٥ [أو قارحاً مثلَ القَناةِ طِمِرَّةً ‏ ‏ شَوْهاءَ تَعْتَبِطُ المُدِلَّ الأَحْقَبا]

---

(٩) الجياد : جمع جيد . مخلولة : مثقبة . المشرفية : السيوف . أي همتهم في الحرب وإصلاح أدواتها ، لا يهتمون بملبس ولا مطعم . (١١) الرفيض : العرق . طنزين : مستهزئين ، من قولهم « طنز » من باب « نصر » فهو طنّاز ، والطنْز السخرية ، وأما « طَنِز » فصفة لم تذكر في المعاجم . الرحيق : أطيب الخمر . الأصهب : ما يضرب لونه إلى الحمرة .

(١٢) اللزبات : جمع لزبة ، وهي القحط والشدة . والقياس في هذا الجمع إسكان الراء لأنه صفة ، وقد ورد بالتحريك هنا وفيما مضى ٣٨ : ٢٦ وبالسكون في ١٨ : ١٩ . (١٣) يعفوهم : يطلب فضلهم . لحبائهم : لعطائهم . (١٤) الأدماء : البيضاء ، يريد ناقة . المفكهة : الغليظة اللبن الجيدته . البازل : ما بلغ التاسعة . القارح : الفرس تمت أسنانه وذلك في الخامسة من عمره . الهراوة : العصا ، شبه بها الفرس في الضمر والصلابة . السرحب : لم يذكر بهذا اللفظ في المعاجم ، ولم يشرحه المرزوقي ، والمعروف « السرحوب » وهو الطويل . وفي بعض النسخ « شرجبا » والشرجب الطويل . (١٥) الطمرة : الفرس المشرفة المستعزة للوثب . تعتبط الخ : قال المرزوقي : « تمكن عند الاصطياد بها من العير المدل بعدوه وقوته وفي موضع الحقيبة منه بياض ، وقوله تعتبط أي تصيد ، من العبيط وهو الدم الطري » . وهذه الأبيات ١١ — ١٥ زيادة عن المرزوقي ونسختي المتحف البريطاني وفينا .

٧٢

وقال عبدُ المَسِيحِ بنُ عَسَلَةَ *

* ترجمته: « عسلة » أمه ، نسب إليها ، وهي عسلة بنت عامر بن شراكة قاتل الجوع الغساني . وهو عبد المسيح بن حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وجده الأعلى « مرة بن همام بن مرة » سيأتي له القصيدة ٨٢ . وقد ترجم الآمدي في المؤتلف ١٥٧ — ١٥٨ لحرملة بن عسلة ثم نقل عن أبي سعيد السكري أنه ذكر بعده « عبد المسيح بن عسلة والمسيب بن عسلة » وأنه لم يذكر أيهما أخوه ، ثم ظن الآمدي أنهم إخوة ، ثم قال: «ولم أر لهما في قبيل شيبان ذكراً ، إنما المذكور هناك حرملة وحده » . وقال المرزباني ٣٨٥ : « المسيب بن علسة الشيباني وهي أمه وأم أخويه حرملة وعبد المسيح ابني علسة » . أما ذكر المسيب هنا فهو خطأ ممن ذكره ، والمسيب بن علس بتقديم اللام وبغير هاء ، سبق نسبه في القصيدة ١١ وليس هو من شيبان ولا من بكر بن وائل ، إنما يجتمع مع بكر بن وائل في عمود النسب عند رأسه الأعلى في « ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان » . وأما حرملة وعبد المسيح فالظاهر عندنا أنهما شخص واحد له اسمان ، لعله سمي حرملة ثم لما تنصر سمي عبد المسيح . ففي القاموس « وابن عسلة شاعر » فلو عرف اثنين أشار إليهما ، وفي اللسان « وابن عسلة من شعرائهم ، قال ابن الأعرابي : هو عبد المسيح بن عسلة » . ويؤيد ما ذهبنا إليه أن هذه القصيدة ٧٢ نقل الآمدي منها أبياتا ونسبها لحرملة وروى قصتها له ، وأن صاحب اللسان نقل منها بيتا نسبه لحرملة بن حكيم . ويحتمل أيضا أن يكونا شاعرين أخوين ، اختلط شعرهما على الرواة فنسبوا ما لأحدهما للآخر . وقد أخطأ أبو عكرمة الضبي في هذا الشاعر أيضا فيما يأتي في القصيدة ٨٣ فسماه « عبد المسيح بن عسلة العبدي » وليس هو من عبد القيس ، ونقل الأنباري هناك أن غير أبي عكرمة قال « هو عبد لمسيح بن عسلة الشيباني » على الصواب .

جو القصيدة: قال الآمدي في ترجمة حرملة ونسب الشعر له : «كان الحرث بن جبلة الغساني وهب له قينتين ، لأن المنذر بن ماء السماء كان أمره أن يهجو الحرث فأبى عليه ، فجلس حرملة في النمر بن قاسط يشرب ومعه قينتاه ورجل من النمر بن قاسط ، فأخذ الشرابُ من النمري ، فجعل يعرض للقينة وحرملة ينهاه ، فلما أكثر ضربه حرملة بالسيف فقطع يده أو أثر في بعض أعضائه ، وكان اسم الرجل كعبا ، وقال حرملة » ثم ذكر منها أبياتا . وسواء أكان حرملة وعبد المسيح أخوين أم كانا اسما لرجل واحد ، فان قائلها يعتب على كعب النمري أن يكون لا يحسن المنادمة على الشراب ، حتى يضربه صاحب القينة فيدميه . ثم أظهر له ما في الخمر من ذهابها بلب شاربها ، وتوعده ومن معه أن يهجوهم هجاء تتحمله الرواة ، ويتناشده الناس .

تخريجها: شعراء الجاهلية ٢٥٤ — ٢٥٥ وفي آخرها بيت زائد . والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ في المؤتلف ١٥٧ — ١٥٨ منسوبة لحرملة بن حكيم وفيها بيت زائد بين ٢ ، ٣ . والبيتان ٢ ، ٣ في البيان للجاحظ ١ : ١٩٤ — ١٩٥ نسبهما لعبد المسيح . والبيت ٤ في اللسان ١٤ : ٢٣١ ونسبه لحرملة بن حكيم . وانظر الشرح ٥٥٦ — ٥٥٨ .

١ يا كَعْبُ إنّكَ لو قَصَرْتَ على حُسْنِ النِّدَامِ وقِلَّةِ الجُرْمِ

٢ وسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى نَؤُوبَ تَنَاوُمَ العُجْمِ

٣ لَصَحَوْتَ والنَّمَرِيُّ يَحْسِبُهَا عَمَّ السِّمَاكِ وخالَةَ النَّجْمِ

٤ هَلْهِلْ لِكَعْبٍ بعدَ ما وَقَعَتْ فَوْقَ الجَبِينِ بِمِعْصَمٍ فَعْمِ

٥ جَسَدٌ بهِ نَضْحُ الدِّماءِ كَمَا قَنَأَتْ أنامِلُ قاطِفِ الكَرْمِ

٦ والخَمْرُ لَيسَتْ مِنْ أخِيكَ ولٰـــكِنْ قد تَخُونُ بآمِنِ الحِلْمِ

٧ وتُبَيِّنُ الرَّأْيَ السَّفِيهَ إذَا جَعَلَتْ رِيَاحُ شَمُولِهَا تَنْمِي

٨ وأنَا امْرُؤٌ من آلِ مُرَّةَ إنْ أَكْلِمْكُمُ لا تُرْقِئُوا كَلْمِي

---

(١) لو قصرت: يعني نفسك. (٢) مدجنة: سبقت في ٢٤ : ١٨ وانظر ٧١ : ٧. تعللنا: تلـهّينا بصوتها. قال الأصمعي: « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجترأ عليها أن تنبه، ولكن يعزف حولها ويضرب حتى تنتبه». وقال الآمدي في المؤتلف ١٥٧ : « تناوم من النئيم، أي تتكلم بما لا يفهم». (٣) النمريّ: هو كعب، وهذا من بديع الالتفات. يقول: لصحوت وأنت تحسب هذه القينة في عظم قدرها عما للسماك وخالة للثريا. (٤) هلهل لكعب: رُدّ عنها كعبا حيث لا يصبر عنها. المعصم: موضع السوار. الفعم: الريان الممتلئ.

(٥) الجسد، بفتح السين وكسرها: الدم اليابس. قنأت: اشتدت حمرته. يعني أنه جرح فأصابه الدم فتلزّج به واسودّ من حمرته. (٦) ليست من أخيك: قال الأنباري « أي ليست تحابي، من شربها ذهبت بحلمه». الآمن: شديد القوى. وتعدية « تخون» بالحرف سماعيّ لم نجده في موضع آخر. (٧) يقول: إذا طابت لهم زينت لهم القبيح. الشمول: الخمر. تنمي: تزيد. (٨) أكلمكم: أجرحكم. لا ترقئوا: لا تقطعوا الدم. يكني بالكلم والدم عن الهجاء، وأنه إن هجاهم ذاع شعره فلم ينقطع ذكره.

٧٣

وقال عبدُ المسيحِ بنُ عَسَلةَ أيضًا*

١ وعازِبٍ قد عَلَا التَّهويلُ جَنْبَتَهُ لا تَنفَعُ النَّعْلُ في رَقْرَاقِهِ الحافِي

٢ صَبَّحْتُهُ صَاحِبًا كالسِّيدِ مُعْتَدِلًا كأَنَّ جُؤْجُؤَهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ

٣ باكَرْتُهُ قبلَ أَنْ تَلْغَى عَصافِرُهُ مُسْتَخفِيًا صاحِبِي وغيرُهُ الخافِي

٤ لا يَنفَعُ الوَحْشَ منهُ أَنْ تَحذَّرَهُ كأَنَّهُ مُعْلَقٌ منها بِخُطَّافِ

٥ إذَا أُوَاضِعُ منهُ مَرَّ مُنْتَحِيًا مَرَّ الأَتِيِّ على بَرْدِيِّهِ الطَّافِي

---

* جو القصيدة: هو في هذه القصيدة صائد قد خرج من آخر الليل على فرسه الجواد ، يطارد الوحش به ، في مكان منعزل وحشي النبت .

تخريجها: شعراء الجاهلية ٢٥٥ . والبيت ١ في الأمالي ١ : ٢٥٨ . والبيتان ١ ، ٣ فيه ١ : ٢٥٤ .والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ في سمط اللآلي ٥٧٠ ومعها بيت زائد بين ١، ٣ . وكذلك في المؤتلف ١٥٨ . والبيت ٢ في الخيل لأبي عبيدة ٧٥، ١٠١ . وانظر الشرح ٥٥٨ — ٥٥٩.

(١) العازب : الكلأ البعيد . التهويل : زهر النبت من بين أصفر وأحمر وأبيض وسائر ألوانه . الجنبة : نبت سريع الارتفاع ، وأراد أن التهويل قد علا الجنبة لكثرته . رقراقه : ندًى يقع عليه . لاتنفع النعل : أى لكثرة نداه لا تنفع لابسها . (٢) صبحته : سرت فيه ليلا فوافيته صبحا . صاحبه هنا : فرسه . السيد : الذئب . معتدل : منتصب من نشاطه . الجؤجؤ: الصدر . المداك : مُدُقّ الطيب، وجعله من أصداف لأنه أحسن له وأنور . شبه صدره بالمداك لصفرته، يريد أنه كميت . (٣) تلغى : تصيح ، يقال « لغت تلغو ولغِيَتْ تلغى » . وانظر ٢٤ : ١٧. صاحبه : فرسه ، يريد أن النبت غمره وأخفاه . غيره الخافي : أي مثله لا يخفى لطوله وإشرافه

(٤) لا يفوته الوحش وإن حذر لاقتداره عليه . و « تحذره » أصلها « تتحذره » مضارع «تحذر» وهذا الفعل ليس في المعاجم ، بل فيها « حذر » و « احتذر » . معلق : الاعلاق وقوع الصيد في حبالة الصائد . ومنه أخذ النابغة قوله في الاعتذار للنعمان * فإنك كالليل الذي هو مدركي * وعبد المسيح أقدم منه ، كما قال البكري في السمط ٥٧٠ . (٥) أواضع : أضع منه وأكف من حدته . وهذا المعنى للمواضعة ليس في المعاجم . المنتحي : المعتمد. الأتي: السيل يأتي بلداً لم يكن فيه مطر . البردي : نبت معروف .

٧٤

وقال ثَعْلَبَةُ بنُ عَمْرٍو العَبْدِيُّ *

١ لِمَنْ دِمَنٌ كأَنَّهُنَّ صَحائِفُ قِفارٌ خَلاَ مِنها الكَثِيبُ فَوَاحِفُ

٢ فَمَا أَحْدَثَتْ فِيهَا العُهُودُ كأَنَّمَا تَلَعَّبُ بالسَّمَانِ فِيها الزَّخارِفُ

٣ أَكَبَّ عليها كاتبٌ بدَوَاتِهِ يُقِيمُ يَدَيْهِ تارَةً ويُخَالِفُ

٤ [رَجَا صُنْعَهُ ما كانَ يَصنعُ ساجِياً وَيَرْفَعُ عَيْنَيْهِ عنِ الصُّنْعِ طارِفُ]

٥ وشَوْهاءِ لم تُوشَمْ يَدَاها ولَمْ تُذَلْ فَقَاظَتْ وفِيها بالوَلِيدِ تَقَاذُفُ

---

* ترجمته: سبقت في القصيدة ٦١ .

جو القصيدة: هذه قصيدة فخر . بدأها بوصف الدار وقد درست وكشفت بعضَ آثارها السيول ، وأبنتت فيها من ألوان النبت . ثم نعت فرسه وسرعتها ، وإعانته الملهوف بها . وتحدث عن درعه ورمحه وقوسه وسيفه ، وهن عتاد الرجل القويّ المقدام المستهين بالموت . وأخبر أن المنية تمضي حيث تريد ، لا يمنعها الحراس ولا الجند الكثيف ، وأنها تهتدي إلى المرء لا تضل عنه . ثم أنحى باللوم على من يرهب الموت .

تخريجها: البيتان ١٤ ، ١٥ في حماسة البحتري ٩٧ لثعلبة بن حزن وهو هو . والأبيات ١٤ — ١٦ في الأغاني ١١ : ١٢٦ — ١٢٧ مع بعض اختلاف ، منسوبة لأبي الطمحان القيني ، ولعله تمثل بها . وانظر الشرح ٥٥٩ - ٥٦٣ .

(١) الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الناس وما سوّدوا بالرماد . صحائف : أراد ما فيها من النقش والكتابة . الكثيب وواحف : موضعان . (٢) العهود هنا : الأمطار التي يعهد بعضها بعضا . السمان : الأصباغ التي يزخرف بها في السقوف وغير السقوف ، كما في الأنباري ، وانظر ما سبق ٢٦ : ٧٩ . (٣) قال أبو عكرمة : يسوي سطوره مرة ويخالف أخرى ، يجيء بها على غير استواء . (٤) ساجياً : ساكناً ، يريد طرفه . الطارف : ما يطرف العين . صور بذلك إكبابه على الكتابة . وهذا البيت زيادة من نسختي المتحف البريطاني وفينا .

(٥) الشوهاء : الحسنة الخلق . لم توشم يداها : أي هي نقية ممحصة القوائم لم تحتج إلى الوشم . لم تذل : لم تهن ، والاذالة الاهانة . قاظت : أتى عليها القيظ . الوليد : العبد . التقاذف : التدافع في العدو .

٦ وتُعْطِيكَ قَبْلَ السَّوْطِ مِلْءَ عِنانِها ... وإحضَارَ ظَبْيٍ أَخْطَأَتْهُ المَجادِفُ

٧ يَلِتُّ بها يَوْمَ الصُّرَاخِ، وبَعْضُهُمْ ... يَخُبُّ به في الحَيِّ أَوْرَقُ شارِفُ

٨ بِبَيْضَاءَ مِثْلِ النِّهْيِ رِيحَ ومَدَّهُ ... شَآبِيبُ غَيْثٍ يَحْفِشُ الأُكْمَ صائِفِ

٩ ومُطَّرِدٍ يُرْضِيكَ عندَ ذَوَاقِهِ ... ويَمْضِي ولا يَنْآدُ فِيمَا يُصَادِفُ

١٠ وصَفْرَاءُ من نَبْعٍ سِلَاحٌ أُعِدُّهَا ... وأَبيضُ قَصَّالُ الضرِيبَةِ جائِفُ

١١ [عَتَادُ امْرِئٍ في الحربِ لا وَاهِنِ القُوَى ... ولا هو عمَّا يَقْدِرُ اللهُ صارِفُ]

١٢ [بِهِ أَشْهَدُ الحربَ العَوَانَ إذا بَدَتْ ... نَوَاجِذُها واحْمَرَّ منها الطَّوائِفُ]

١٣ [قِتَالَ امرئٍ قد أَيْقَنَ الدَّهْرَ أنه ... مِنَ الموتِ لا يَنْجُو ولا الموتُ جَانِفُ]

(٦) ملء عنانها: أي عدو ملء عنانها. الاحضار: العدو. المجادف: ما يجدف به أي يرمى به. (٧) يلت بها: ملكتها وكانت في قبضتي. الصراخ: إجابة المستصرخ، ويقال أيضا للاستغاثة. يخب: من الخبب وهو ضرب من العدو. الأورق: على لون الرماد، والورق ألأم الابل. الشارف: الهرم الكبير. (٨) البيضاء ههنا: الدرع، أراد أنه يجيب من استغاث لابساً درعه. النهي، بكسر النون وفتحها: الغدير. والعرب تشبه السيف والدرع بماء الغدير والنهي. ريح: أصابته الريح، فهو أصفى له وأشد لاضطرابه. الشآبيب: جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر. يحفش: يقشر. الأكم: جمع أكمة. صائف: في الصيف. وهو صفة لـ «غيث» ففي البيت إقواء، أو هو مرفوع على القطع.
(٩) المطرد: الرمح، وانظر ١٧ : ٥٠. يرضيك عند ذواقه: إذا نظر إليه ناظر وقلّبه أرضته جودته، فذلك ذواقه، وهو معنى مجازي. يمضي: أي في المطعون. لا ينآد: لا يرجع ولا ينعطف. (١٠) الصفراء: القوس ههنا. النبع: شجر تتخذ منه القسي والسهام. القصال: القطّاع، يعني سيفاً. الضريبة: المضروبة، فعيل بمعنى مفعول. الجائف: الذي يبلغ الجوف. (١١) العتاد: العُدة. يقدر: يقضي ويقدّر. (١٢) العوان: التي قوتل فيها مرة. الطوائف: النواحي. (١٣) جانف: مائل. يعني أن الموت لا يدعه.

١٤ ولو كُنْتُ في غُمْدَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ أَرَاجِيلُ أُحْبُوشٍ وأَسْوَدُ آلِفُ

١٥ إذاً لأَتَتْنِي، حَيثُ كُنْتَ، مَنِيَّتِي يَخُبُّ بها هَادٍ لإِثْرِيَ قَائِفُ

١٦ أمِنْ حَذَرٍ آتِي المَهَالِكَ سَادِراً وأَيَّةُ أَرْضٍ ليسَ فِيها مَتَالِفُ

٧٥

وقال أبو قَيْسِ بنُ الأَسْلَتِ الأَنْصَارِيُّ *

(١٤) غمدان : حصن منيع باليمن . أراد بالأراجيل الرجّالة ، جمع « أرجال » وأرجال جمع « راجل » مثل « صاحب وأصحاب وأصاحيب » . الأحبوش : الحَبَش . الأسود : أراد به الحية . الآلف : الآنس بالمكان . (١٥) يخب : يسرع ، من الخبب . القائف : الذي يقوف الآثار يتبعها . (١٦) السادر : الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع . يريد أنه يأتي المهالك لا يبالي ، فهو ينكر على من يتهمه بالحذر .

* ترجمته: « أبو قيس » كنيته ، واختلف في اسمه ، والمشهور الراجح أنه صيفي بن الأسلت ، والأسلت اسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكانت الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد . واختلف في إسلامه ، فقيل أنه أسلم وقيل أنه وعد بالاسلام ثم سبق إليه الموت فلم يسلم . وابنه عقبة بن أبي قيس أسلم واستشهد يوم القادسية . وانظر الاصابة ٧ : ١٥٨ ، ٥ : ٢٥٧ ، ٤ : ٢٥٢ والأغاني ١٥ : ١٥٤ وابن الأثير ١ : ٢٨٤ .

جو القصيدة: : كانت الحرب بين بطون الأوس والخزرج كلها ، وهي آخر حرب كانت بينهم إلا بعاث ، حتى جاء الاسلام ، وكانت الأوس قد أسندت أمرها في هذه الحرب إلى أبي قيس ، فقام في حربهم فآثرها على كل ضيعة حتى شحب وتغير ، ولبث أشهراً لا يقرب امرأة . ثم جاء ليلة فدق على امرأته ، وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عمرو بن عزيز ، من بني عمرو بن عوف ، ففتحت له ، فأهوى إليها فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ! فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت ! فقال هذه القصيدة يسجل هذا المعنى ، وحدثها بما تؤثر الحرب في فرسانها ، وما يذوقون من مرارة . وأنه إنما خاض غمراتها وفاء بما التزمه . ونعت درعه والسيف والترس . وفي الأبيات ١٠ — ١٥ تمجيد للقوة والحزم ، وافتخار ببأس قومه وسطوتهم . وفي الأبيات ١٦ — ٢٤ فخر بشجاعته وبذله ونجدته وجرأته في اقتحام المفاوز على ناقته التي نعت ونعت رحلها .

١ قالَتْ، ولم تَقْصِدْ لِقِيلِ الخَنَا — مَهْلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ إِسْمَاعِي

٢ أَنْكَرْتِهِ حِينَ تَوَسَّمْتِهِ — والحَرْبُ غُولٌ ذَاتُ أَوْجَاعِ

٣ مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا — مُرًّا ، وتَحْبِسْهُ بِجَعْجَاعِ

٤ قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا — أَطْعَمُ غُمْضًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

٥ أَسْعَىٰ على جُلِّ بَنِي مَالِكٍ — كُلُّ امْرِئٍ في شَأْنِهِ سَاعِ

٦ أَعْدَدْتُ للأَعْدَاءِ مَوْضُونَةً — فَضْفَاضَةً كالنِّهْيِ بالقَاعِ

٧ أَحْفِزُهَا عَنِّي بِذِي رَوْنَقٍ — مُهَنَّدٍ كالمِلْحِ قَطَّاعِ

تخريجها: الجمهرة في القصيدة ٢٧ بتقديم وتأخير عدا الأبيات ٩ ، ٢٢ ، ٢٣ . والأبيات ١ — ٨ في ابن الأثير ١ : ٢٨٤ . والأبيات ١ — ٥ ، ١٢ في الأغاني ١٥ : ١٥٣ — ١٥٤ والخزانة ٢ : ٤٧ — ٤٨ . والبيت ٤ في التنبيه ٣٣ والكنز اللغوي ١٧٧ وشرح الحماسة ١ : ١٠٤ ولم ينسبه . والبيتان ٤ ، ٥ في الجمحي ٨٨ والخزانة ٢ : ٥٣٣ . والبيتان ٤ ، ١٢ في حماسة البحتري ٣٤ . وعجز البيت ٨ في السمط ٤٩٥ . والبيتان ٩ ، ١٠ في الحيوان ٣ : ٤٦ . والبيت ١٠ في البيان والتبيين ١ : ٢٠٤ والأمالي ٢ : ٢١٥ ولم ينسبه . والبيت ١١ في أمثال الميداني ٢ : ١٠٩ . والبيت ١٢ في السمط ٢٦٩ . والأبيات ١٠ — ١٢ فيه ٨٣٧ . والبيت ١٨ في الخزانة ٣ : ١٦٧ بلفظ آخر . وانظر الشرح ٥٦٤ — ٥٧٤ .

(١) لم تقصد : لم تأت القصد ، وهو الوسط فى الأمور وهو العدل . الخنا : الكلام الردىء . يعني لم تعدل نقولها الخنا ، اللام بمعنى الباء ، وروي بالباء أيضا . أسماعي ، بفتح الهمزة : جمع سمع ، وبكسرها مصدر . والشطر الثاني إما قوله هو ، وإما قولها له . (٢) توسمته : التوسم التثبت في معرفة الشيء ، أي حين تثبت في معرفته أنكرته ، وذلك لتغيره . الغول : ما اغتال الأشياء فذهب بها . (٣) الجعجاع : المحبس في المكان الغليظ أو الضيق . (٤) حصته : أذهبت شعره ونثرته لطول مكثها على رأسه ، ومعنى البيت أنه يطيل لبس السلاح ويقل النوم . (٥) جلهم : أكثرهم وعامتهم . (٦) الموضونة : التي نسجت حلقتين حلقتين ، يعنى الدرع . الفضفاضة : الواسعة . النهي : الغدير . القاع : المنبسط من الأرض ، ويكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع بصفاء الماء الذي في النهي . (٧) أحفزها : أدفعها . الرونق : ماء السيف . المهند : المنسوب إلى الهند . شبه بالملح لصفائه . قال الأصمعي : كانت العرب تعمل فى أغماد سيوفها شبيها بالكلاّب — وهو الخطاف — فاذا ثقلت الدرع على أحدهم رفعها من أسفلها فجعلها بالكلاّب لتخف عليه .

٨ صَـــدْقٍ حُسَامٍ وَادِقٍ حَدُّهُ وَمُجْنَاٍ أَسْـــمَرَ قَرَّاعِ

٩ بَزُّ امْرِئٍ مُسْتَبْسِلٍ حاذِرٍ لِلدَّهْرِ ، جَلْدٍ غَيْرِ مِجْزَاعِ

١٠ اَلحَزْمُ والقُوَّةُ خيرٌ مِنَ الْ إدْهَانِ والفَــكَّةِ والهَاعِ

١١ لَيْسَ قَطاً مِثْلَ قُطَيٍّ ولا الْ مَرْعِيُّ في الأقْوَامِ كَالرَّاعِي

١٢ لا نَأْلَمُ القَتْلَ ونَجْزِي بِهِ الْ أَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

١٣ نَذُودُهُمْ عَنَّا بِمُسْـــتَنَّةٍ ذَاتِ عَرَانِينَ وَدُفَّاعِ

١٤ كأنَّهُمْ أُسْدٌ لَدَى أَشْبُلٍ يَنْهِتْنَ في غِيلٍ وأَجْزَاعِ

١٥ حَتَّى تَجَلَّتْ ولَنَا غايَةٌ مِن بَيْنِ جَمْعٍ غَـــيْرِ جُمَّاعِ

١٦ هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيْلَ إذْ قَلَّصَتْ ما كانَ إبْطائِي وإسْرَاعِي

(٨) الصدق : الصلب . الحسام : القاطع . الوادق : الماضي الحادّ . المجنأ : المعطوف ، عنى به الترس . وجعله أسمر لأنهم كانوا يتخذون الترس من جلود الابل . القراع : الصلب .

(٩) البز : السلاح . المستبسل : الموطن نفسه على الهلكة . (١٠) الادهان : من المداهنة ، وهو مثل النفاق والمخادعة . الفكة : الضعف . الهاع : شدة الحرص .

(١١) قطي : تصغير قطا . يقول : ليس القليل كالكثير ولا المسوس مثل السائس . قال الأصمعي : يحض على طلب المعالي ، أي فكن كثيراً سائساً ، ولا تكن قليلاً مسوساً .

(١٣) المستنة . الكتيبة ، وأصل الاستنان النشاط . عرانينهم : رؤساؤهم ومتقدموهم في الفضل والشجاعة . دفاع : جمع دافع ، وهم الذين يدفعون الأعداء . والدفاع أيضا : دفعة الموج والسيل .

(١٤) ينهتن : يزأرن . الغيل ، بالكسر : الأجمة . الأجزاع : جمع جزع وهو الجانب . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ورواه أحمد بن عبيد . (١٥) الغاية : الراية . الجماع : الأخلاط من قبائل شتى . يقول : ذلك الجمع كله منا ، لم نستعن بأحد غيرنا . (١٦) قلصت : يعني الخصى[١] ، ويزعمون أن الجبان ساعة يفزع تقلص خصيتاه . وأراد بالخيل فرسانها .

١٧ هَلْ أَبْذُلُ المالَ على حُبِّهِ فِيهِمْ ، وآتِي دَعْوَةَ الدَّاعِي

١٨ وأَضْرِبُ القَوْنَسَ يومَ الوَغَىٰ بالسَّيْفِ لم يَقْصُرْ بِهِ بَاعِي

١٩ وأَقْطَعُ الخَرْقَ يُخَافُ الرَّدَىٰ فِيهِ ، على أَدْماءَ هِلْوَاعِ

٢٠ ذَاتِ أَسَاهِيجَ جُمَالِيَّةٍ حُشَّتْ بِحَارِيٍّ وأَقْطَاعِ

٢١ تُعْطِي على الأَيْنِ وتَنْجُو مِنَ الـ ـضَّرْبِ أَمُونٍ غيرِ مِظْلَاعِ

٢٢ كأَنَّ أَطْرَافَ ولِيَّاتِهَا في شَمْأَلٍ حَصَّاءَ زَعْزَاعِ

٢٣ أُزَيِّنُ الرَّحْلَ بِمَعْقُومَةٍ حارِيَّةٍ أو ذَاتِ أَقْطَاعِ

٢٤ أَقْضِي بِهَا الحاجاتِ ، إنَّ الفَتَىٰ رَهْنٌ بِذِي لَوْنَيْنِ خَدَّاعِ

---

(١٧) الداعي : من يدعوه إلى حرب أو حمالة أو نحو ذلك . (١٨) القونس . عُظَيْم تحت الناصية ، يريد أنه يضرب الرأس وهو أشد الضرب . والبيت في الخزانة بلفظ

والسيفَ إن قصره صانع طوله يوم الوغا باعي

وانظر ما مضى ٤١ : ٢٤ . (١٩) الخرق : المتسع من الأرض الذي تخترق فيه الرياح . الأدماء : البيضاء ، يريد ناقة . الهلواع : الشديدة الحرص على السير . (٢٠) أساهيج : فنون من السير . الجمالية : المشبه خَلقها بخلق الجمل . الحاريّ : أنماط نطوع تعمل بالحيرة تزين بها الرحال ، وهذه النسبة من نادر معدول النسب ، قلبت الياء فيه ألفا ، قاله ابن سيده . الأقطاع : جمع قطع ، وهي طنفسة تكون على الرحل . حشت بها : ضمت من جانبيها بها . (٢١) يقول : تعطي سيرا وهي معيية ولا تحتاج إلى الضرب . الأمون : التي يؤمن عثارها . المظلاع : من الظلع في الابل ، وهو العرج . (٢٢) الوليات : جمع ولية ، وهي حلس يكون تحت الرحل يقي الظهر . الشمأل : ريح الشمال . الحصاء : الشديدة الهبوب . الزعزاع : المزعزعة . يقول : كأن وليتها على ريح من شدة سيرها . (٢٣) معقومة : من العَقْم ، وهو الوشي ، يريد طنفسة موشاة . وهذا البيت والذي قبله لم يروهما أبو عكرمة ، وزادهما أحمد بن عبيد . (٢٤) ذو اللونين : الدهر ، فيه الخير والشر .

٧٦
قال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ *

* ترجمته: مضت في القصيدة ٢٨ .

جو القصيدة: طلب من صاحبته أن تمتعه قبل الرحيل ، وأن تفي بوعدها ، فانه صادق العزم على مجازاة القطيعة بمثلها . وفي الأبيات ٥ — ١٨ وصف ظعن الحبيبة ، وتتبعه سيرها ، ونعت النساء في هوادجهن نعتا لعله أطول وأمتع ما قيل في الظعن . وفي الأبيات ١٩ — ٣٩ تحدث عن ناقته التي يسلي بها همه ، فوصف شدتها وسرعتها وضخامتها ، وثفناتها ، وقوة زفيرها ، وأثر وقع أخفافها ، وذيلها ، وصوت أنيابها ، ونومها ، ومناخها ، وشبهها بالسفينة ، وذكر أنه يجهدها غاية الإجهاد ، ثم لايرزؤها ذلك شيئا . وأنه رحل بها إلى عمرو بن هند ، الذي يخاطبه في الأبيات ٤٠ — ٤٢ ويخبره بين الصداقة الحقة ، والعداوة الصريحة . وفي البيتين الأخيرين عبر تعبيراً صادقا عن جهل المرء بما يخبيء له القدر من الخير والشر .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٢٩٩ — ٣٠١ عدا البيتين ٤ ، ١٥ . وشعراء الجاهلية ٤٠٥ — ٤٠٩ وقال : « هذه القصيدة من مشوبات العرب السبع » . وليست في المشوبات المروية في جمهرة أشعار العرب . وقد خلط بعض الرواة والمخرجين بين هذه القصيدة وبين قصيدة سحيم بن وثيل الرياحي (الأصمعية ١) التي أولها :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

فنسبوا بعض هذه لسحيم ، باتحاد الوزن والروي ، والبيت ١ في الخزانة ٢ : ٥٥٦ وشواهد العيني ٤ : ٣٥٦ . والأبيات ١ — ٤ ، ٤٢ — ٤٥ في الشعراء ٢٣٤ . والأبيات ١ — ٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ — ٤٥ ومعها بيتان آخران في العيني ١ : ١٩١ — ١٩٢ ونسبها لسحيم . والأبيات ١ ، ٤٢ ، ٤٣ فيه ٤ : ١٤٩ وقال : « ويقال هو سحيم بن وثيل » . والأبيات ١ — ٤ ، ١١ ، ٢٠ ، ٣٥ — ٣٧ ، ٣٩ — ٤٥ في شواهد المغني ٦٩ . والأبيات ١ — ٤ ، ١١ ، ٣٥ — ٣٨ في الجمحي ١٠٧ — ١٠٨ . والبيت ٣ في الشعراء ٧٢ والخزانة ١ : ٢٨٨ . والبيتان ٣ ، ٤ في حماسة البحتري ٦٣ . والأبيات ٥ — ٧ في صفة جزيرة العرب ٢٣١ . والبيت ١١ في الشعراء ٢٣٣ والسمط ١١٣ والخزانة ٤ : ٤٣١ ونظام الغريب ٧٥ . وعجزه في الاشتقاق ١٩٩ . وصدر البيت ١٣ مع عجز ١١ في جمهرة ابن دريد ١ : ٢٠٢ وعجز ١١ مع صدر غريب فيها ٤ : ٤٧٥ . والأبيات ١٦ فيها ٣ : ٤٢٤ و ٢٧ فيها ٣ : ١٦١ و ٢٩ فيها ١ : ١٦٤ . والبيت ١٦ في معاني الشعر ٥٤ . والبيت ٣٠ في النوادر ١٧٧ . والبيتان ٣٥ في السمط ٥٦ و ٣٥ ، ٣٧ فيه ٢٠٢ . والبيت ٣٦ في الجمهرة ٢ : ٣٠٥ و ٣ : ١٠٢ و ٤ : ٤٤٢ ونظام الغريب ١٥٣ . والبيتان ٣٦ ، ٣٧ في الأمالي ٢ : ٢٩٥ والموشح ٩٢ . والبيت ٣٧ في العيني ١ : ١٩١ ومعه آخر ونسبهما لسحيم . والبيت ٣٨ في الجمهرة ٢ : ٢٩٧ والمعرب للجواليقي ١٤٠ . والبيتان ٤٢ ، ٤٣ في حماسة البحتري ٥٩ والخزانة ٣ : ٣٥٢ . والأبيات ٤٢ — ٤٥ في المرزباني ٣٠٣ والخزانة ٤ : ٤٢٩ . والبيتان ٤٤ ، ٤٥ في حماسة البحتري ١٢٥ . وانظر الشرح ٥٧٤ — ٥٨٨ .

١ أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ... ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي

٢ فَلاَ تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ ... تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ دُونِي

٣ فَإِنِّي لو تُخَالِفُنِي شِمَالِي ... خِلَافَكِ ما وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي

٤ إِذًا لَقَطَعْتُهَا ولَقُلْتُ بِينِي ... كَذٰلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي

٥ لِمَنْ ظُعُنٌ تُطَالِعُ مِنْ ضُبَيْبٍ ... فَمَا خَرَجَتْ مِنَ الوادِي لِحِينِ

٦ مَرَرْنَ على شَرَافَ فَذَاتِ رَجْلٍ ... ونَكَّبْنَ الذَّرَانِحَ بِالْيَمِينِ

٧ وهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجًا ... كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ على سَفِينِ

٨ يُشَبَّهْنَ السَّفِينَ وهُنَّ بُخْتٌ ... عُرَاضَاتُ الأَبَاهِرِ والشُّؤُونِ

٩ وهُنَّ على الرَّجَائِزِ وَاكِنَاتٌ ... قَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ

١٠ كَغِزْلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ ... تَنُوشُ الدَّانِيَاتِ مِنَ الغُصُونِ

---

(٢) إنما خص رياح الصيف لأنها لا خير فيها ، إنما تأتي بالغبار والعجاج .
(٣) خلافك : مثل مخالفتك . وهذا البيت زعم ابن قتيبة في الشعراء ، وتبعه البغدادي في الخزانة ، أن المثقب أخذ معناه من بيت النابغة . والمثقب أقدم من النابغة ، وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمته .
(٤) الاجتواء : الكراهة والاستثقال . (٥) الظعن : جمع ظعينة . ضبيب ، بالمعجمة وبالمهملة ، روايتان : موضع . لحين : بعد حين وإبطاء . (٦) شراف وذات رجل والذرانح : مواضع . نكّبن : عدلن عنه . (٧) فلج : طريق أوواد . الحمول : الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن ، واحدها حِمْل . سفين : جمع سفينة . (٨) البخت : جمال طوال الأعناق . عراضات : جمع عراضة ضم العين ، والعُراض العريض المفرط ، كما تقول طُوال . الأباهر : أراد بها الظهور ، وأصل الأبهر عرق في الظهر . الشؤون : جمع شأن ، وهي شعب قبائل الرأس التي تجري منها الدموع إلى العينين . (٩) الرجائز : مراكب النساء الواحدة رجازة ، بكسر الراء . واكنات : مطمئنات . الأشجع : الطويل ، من الشَّجَع . يقول : يقتلن كل أشجع ولكنه يستكين أي يخضع لهن . (١٠) خذلن : تخلفن عن صواحبهن ، أقمن على أولادهن . الضالُ : السدر البري . تنوش : تتناول .

١١ ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وسَدَلْنَ أُخْرَى ... وَثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ

١٢ وهُنَّ على الظِّلَامِ مُطَلَّبَاتٌ ... طَوِيلَاتُ الذَّوائِبِ والقُرُونِ

١٣ [أَرَيْنَ مَحَاسِناً وكَنَنَّ أُخْرَى ... مِنَ الأَجيادِ والبَشَرِ المَصُونِ]

١٤ ومِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ ... كَلَوْنِ العاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ

١٥ إذَا ما فُتْنَهُ يَوْماً بِرَهْنٍ ... يَعِزُّ عليهِ لم يَرْجِعْ بِحِينِ

١٦ بِتَلْهِيَةٍ أَرِيشُ بِها سِهَامِي ... تَبُذُّ المُرْشِقاتِ مِنَ القَطِينِ

١٧ عَلَوْنَ رَباوَةً وهَبَطْنَ غَيْباً ... فلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ

١٨ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ ، وشُدَّ رَحْلِي ... لِهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي

---

(١١) الكلة ، بكسر الكاف : الستر الرقيق . سدلن أخرى : أرسلنها . الوصاوص : البراقع الصغار ، واحدها وَصواص، فأراد أنهن حديثات الأسنان فبراقعهن صغار . وبهذا البيت لقب الشاعر بالمثقب ، بكسر القاف لا غير . (١٢) الظلام ، بكسر الظاء : الظلم . مطلبات : مطلوبات . أي نحن مع ظلمهن إيانا نطلبهن . القرون : خصل الشعر أو الضفائر . (١٣) كنَنَّ : أخفين . الأجياد : جمع جيد وهو العنق . وهذا البيت ذكره الأنباري على أنه رواية أخرى في البيت ١١ ، ولكنا نرى أنه بعيد من ذلك ، ورأينا أن يكون موضعه قبل البيت ١٤ ليصح عطف قوله « ومن ذهب » فلا يكون مقطعاً عما قبله . (١٤) التريب : جمع تريبة وتجمع ترائب ، وهو عظام الصدر موضع القلادة .وهذا الجمع «تريب» لم يذكر في المعاجم . الغضون : تثني الجلد . (١٥) فتنه : تركنه وخلفنه . رهنه هنا : هواه وقلبه . يقول : إذا صار بين أيديهن وملكنه لم يرجع إليه ولم يتخلص منهن . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ولا الطوسي ولا أحمد بن عبيد ، وهو من رواية الأصمعي . (١٦) تلهية : تفعلة من اللهو . راش السهام : ألزق عليها الريش . أراد بالتلهية محبوبته وأنه يتعنى بذكر محاسنها . تبذ : تسبق وتغلب . المرشقات : اللواتي تمد أعناقها وتستشرف للنظر . القطين : الخدم والجيران والتُّبَّاع . يعني أنها تدهن في الحسن . (١٧) الرباوة : ما ارتفع من الأرض ، والغيب : ما اطمأن منها . القائلة : القيلولة ، وهي نصف النهار . لم يكدن ينزلن للقيلولة . (١٨) لهاجرة : عند هاجرة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الشمس .

١٩ لَعَلَّكِ إنْ صَرَمْتِ الحَبْلَ مِنِّي ... كَذَاكِ أَكُونُ مُصْحِبَتِي قَرُونِي

٢٠ فَسَلِّ الهمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ ... عُذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ القُيُونِ

٢١ بِصادِقَةِ الوَجِيفِ كأَنَّ هِرًّا ... يُبَارِيهَا ويأْخُذُ بالوَضِينِ

٢٢ كَسَاهَا تَامِكًا قَرِدًا عليها ... سَوَادِيُّ الرَّضِيحِ معَ اللَّجِينِ

٢٣ إذَا قَلِقَتْ أَشُدُّ لَها سِنَافًا ... أَمَامَ الزَّوْرِ منْ قَلَقِ الوَضِينِ

٢٤ كأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّفِنَاتِ مِنها ... مُعَرَّسُ باكِرَاتِ الوِرْدِ جُونِ

٢٥ يَجُذُّ تَنَفُّسُ الصُّعَدَاءِ مِنْها ... قُوَى النِّسْعِ المُحَرَّمِ ذِي المُتُونِ

٢٦ تَصُكُّ الحَالِبَيْنِ بِمُشْفَتِرٍّ ... لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ منَ الرَّنِينِ

---

(١٩) صرمت الحبل : قطعت الوصل . مصحبتي : تابعتي . قرونه ، بفتح القاف : نفسه . أي إن قطعت الوصل أطعت نفسي وقطعت وصلك . (٢٠) اللوث ، بفتح اللام : الشدة . العذافرة : الشديدة القوية . القيون : الحدادون . يصف بذلك ناقته ، وأنه يتسلى عنها بالسفر إن قطعت وصله . (٢١) الوجيف : سير سريع . يباريها : يسير معها . الوضين للرحل بمنزلة الحزام للسرج . يريد كأن بجانبها هرًّا يناوشها فهي تبغي النجاء منه . وانظر في المعنى ما سبق له في ٢٨ : ١٠ . (٢٢) التامك : المشرف الطويل . القرد : المتلبد . يعني سنامها . السواديّ : نسبة إلى سواد العراق ، يريد به العلف وأنه هو الذي نمّى سنامها . الرضيح بالحاء المهملة : النوى المرضوح أي المدقوق . اللجين : ما تلجن أي تلزج من ورق أو علف أو بزر . (٢٣) السناف : خيط أو حبل دقيق من المنحر إلى الحزام . (٢٤) الثفنات : سبقت في ٨ : ٣٠ ، ١٩ : ٦ ، ٢٨ : ٨ . معرس : مكان التعريس وهو النزول آخر الليل . الجون : السود ، أراد بهن القطا ، يبكرن بالورود إلى الماء . شبه ما مس الأرض من ناقته بتعريس من قطا فحصن الأرض ، ومعرس القطا أحنى . (٢٥) يجذ : يقطع . الصعداء : النفس المردود إلى الجوف . النسع : سير يضفر من الجلد ، وقواه طاقاته التي ضفر منها . المحرم : الذي دُبغ ولم يُليَّن . ذو المتون : ذو القوى . وهذا المعنى ليس في المعاجم . يقول : إذا زفرت فامتلأ جوفها بنفسها قطعت النسع بنفسها . (٢٦) الحالبان : عرقان يكتنفان السرة . المشفتر : المتفرق ، يعني الحصى . البحة : صوت فيه غلظ . أراد أنها تزج بالحصى في سيرها فتصك به حالبيها .

٢٧ كأَنَّ نَفِيَّ ما تَنْفِي يَدَاهَا   قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ

٢٨ تَسُدُّ بِدَائِمِ الخَطَرَانِ جَثْلٍ   خَوَايَةَ فَرْجِ مِقْلاَتٍ دَهِينِ

٢٩ وتَسْمَعُ للذُّبابِ إِذَا تَغَنَّى   كَتَغْرِيدِ الحَمَامِ على الوُكُونِ

٣٠ فأَلْقيتُ الزِّمامَ لها فنامَتْ   لِعَادَتِها منَ السَّدَفِ المُبِينِ

٣١ كأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَىً لِجَامٍ   علَى مَعْزَائِهَا وعلَى الوَجِينِ

٣٢ كأَنَّ الكُورَ والأَنْسَاعَ مِنها   على قَرْوَاءَ ماهِرَةٍ دَهِينِ

٣٣ يَشُقُّ الماءَ جُؤْجُؤُها ويَعْلُو   غَوَارِبَ كلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ

٣٤ غدَتْ قَوْدَاءَ مُنْشَقَّاً نَسَاهَا   تَجَاسَرُ بالنُّخَاعِ وبالوَتِينِ

٣٥ إذَا ما قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ   تَأَوَّهُ آهةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

---

(٢٧) المعين : الأجير ، ويكون المعين : المستعان به . وسئل الأصمعي : هل تعرف المعين الأجير ؟ فقال : لا أعرفه ولعلها لغة بحرانية . يعني أهل البحرين . وتفسير المعين بالأجير لم يذكر في المعاجم . شبه ما تنفي يداها من الحصى بحجارة تُقذف بها ناقة غريبة أتت حوضاً غير حوضها لتشرب منه فرميت. (٢٨) دائم الخطران : يعني ذنبها ، وخطرانه حركته . الجثل : الكثير الشعر . الخواية : الفُرجة . المقلات : التي لا يبقى لها ولد . الدهين : الناقة القليلة اللبن . (٢٩) قال الأصمعي : يريد بالذباب ههنا حد نابها إذا صَرَفَت بأنيابها . قال : وقد يجوز أن يكون في خصب فهي تسمع صوت الذباب في الرياض . الوكون : جمع وَكن ، وهو عش الطائر . (٣٠) السدف : الليل ، والسدف النهار ، وهو ههنا الضوء . (٣١) المعزاء : الموضع الكثير الحصى . الوجين : ما غلظ من الأرض وكان فيها ارتفاع . شبه مواقع ثفناتها بموقع لجام إذا ألقي . (٣٢) الكور : كور الرحل وهو خشبه وأداته . الأنساع : جمع نسع . القرواء ههنا : سفينة طويلة القرا وهو الظهر . الماهرة : السابحة . الدهين : المدهونة . (٣٣) الجؤجؤ : الصدر . الغوارب من كل شيء : أعلاه . الحدب : ارتفاع الموج . البطين : البعيد الواسع . (٣٤) القوداء : الطويلة العنق . منشقا نساها : وذلك إذا سمنت انفلقت اللحمتان اللتان في الفخذين فيظهر النسا بينهما . تجاسر : تمضي . الوتين : عرق في القلب . (٣٥) أرحلها : أضع عليها الرحل .

٣٦ تقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لها وَضِينِي ... أَهــــذَا دِينُهُ أَبَدًا ودِينِي

٣٧ أَكُلَّ الدَّهرِ حَلٌّ وارْتِحَالٌ ... أَمَا يُبْقِي عليَّ وما يَقِينِي

٣٨ فأَبْقَى باطِلِي والجِــدُّ مِنْها ... كدُكَّانِ الدَّرَابِنـةِ المَطِينِ

٣٩ ثَنَيْتُ زِمامَها ووَضَعْتُ رَحْلِي ... ونُمْرُقَةً رَفَدْتُ بها يَميــــنِي

٤٠ فرُحْتُ بها تُعَارِضُ مُسْبَطِرًّا ... على صَحْصَاحِهِ وعلى المُتُونِ

٤١ إلى عَمْرٍو ومنْ عَمْرٍو أَتَتْنِي ... أَخِي النَّجَدَاتِ والحِلْمِ الرَّصِينِ

٤٢ فإِمَّا أنْ تَكُونَ أخِي بِحَقٍّ ... فأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي أَوْ سَمِينِي

٤٣ وإِلَّا فاطَّــرِحْنِي واتَّخِــذْنِي ... عَدُوًّا أَتَّقِيــكَ وتَتَّقِينِي

٤٤ وما أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ أَمْرًا ... أُرِيدُ الخَــيْرَ أَيُّهُما يَلِينِي

٤٥ أَأَلخَــــيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ ... أَمِ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

---

(٣٦) الوضين : بمنزلة الحزام ، ودرأته : مددته وشددت به رحلها . الدين : الدأب والعادة .
(٣٨) باطلي : أي ركوبي في طلب اللهو والغزل . جدها : انكماشها في السير . الدكان : الدكة المبنية للجلوس عليها . الدرابنة : البوابون ، الواحد دربان ، بتثليث الدال ، فارسي معرب . المطين : المطلي بالطين . يريد أنها وإن أتعبها في لهوه فانها ضخمة قوية . (٣٩) النمرقة : الوسادة . رفدت : أعنت ، يعني أنه اعتمد على الوسادة . (٤٠) المسبطر : الطريق الممتد. وتعارض : تأخذ في عرضه ، أي تسير بإزائه ، كأنها تختصره مخافة أن تضل . وانظر ٢١ : ٢٤ . الصحصاح : ما استوى من الأرض . المتون : جمع متن وهو ما صلب من الأرض وغلظ .
(٤١) عمرو : عمرو بن هند الملك . وقال الأصمعي : « أراه غير الملك لأنه لم يكن ليخاطبه بمثل هذا الكلام » . وليس بشيء ، وانظر ما مضى ٤٢ : ١٩ — ٢١ وما يأتي ٧٨ : ٣ — ١١ . (٤٢) أي فأعرف نصحك من غشك .

٧٧

وقال المُثَقِّبُ أيضاً *

١ لاَ تَقُولَنَّ إذَا ما لم تُرِدْ … أن تُتِمَّ الوَعْدَ في شيءٍ « نَعَمْ »

٢ حَسَنٌ قَوْلُ « نَعَمْ » مِنْ بَعْدِ « لَا » … وقَبِيحٌ قَوْلُ « لاَ » بَعْدَ « نَعَمْ »

٣ إنَّ « لاَ » بَعْدَ « نَعَمْ » فاحِشَةٌ … فَبِـ« لا » فابْدَأْ إذَا خِفْتَ النَّدَمْ

٤ فإِذا قُلتَ « نَعَمْ » فاصبِرْ لَهَا … بِنَجَاحِ القَوْلِ ، إنَّ الخُلْفَ ذَمّْ

٥ واعْلَمَ أَنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ للفَتَىٰ … ومَتَى لاَ يَتَّقِ الذَّمَّ يُذَمّْ

---

* جو القصيدة: القسم الأول منها وينتهي بالبيت ١٢ ، هو من شعر الحكمة والخلق . ففيه وجوب الوفاء بالوعد ، والحرص على رضا الناس ، وإكرام الجار ، وتحاشي الغيبة ، وتجنب الرياء ، والحلم على الجهال . وفي القسم الثاني يمدح خالد بن أنمار بن الحرث . ويروي الرواة أن شأس بن نهار ، وهو الممزق العبدي (وستأتي له القصائد ٨٠ ، ٨١ ، ١٣٠) وهو ابن أخت المثقب ، كان أسيراً عند بعض الملوك ، فكلمه خالد بن أنمار ، فوهبه له وفك إساره . فوصف المثقب ما كان يترقب ابن أخته من موت أنقذه منه خالد . ثم أطرى كرم خالد وطيب مجلسه ، وكثرة عطاياه ، وحمله ماله وقاية لعرضه .

تخريجها: ذكر الأنباري أن أولها عند أبي عكرمة على هذا الوضع ، وأن غيره جعل أولها البيت ٢ وجعل البيت الأول ثالثها . ولم يرو المرزوقي الأبيات ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٨ وقال : « هذه الأبيات التسعة — يعني ١ ، ٤ — ٦ ، ٨ — ١٢ — في رواية المفضل بن محمد للهجهاج العبدي ، وما يجيء من بعد وهي خمسة أبيات — يعني ما عدا البيت ١٨ — رواها للمثقب . ورواها الأصمعي من أولها إلى آخرها للمثقب » . وهذا الهجهاج الذي نسبت إليه الأبيات في رواية المفضل الضبي لم نجد له ترجمة ولا ذكراً في غير هذا الموضع بعد طول التتبع . والقصيدة في منتهى الطلب ١ : ٣٠٢ عدا البيتين ٧ ، ١٨ . والأبيات ١ — ٦ ، ٨ - ١٢ في الخزانة ٤ : ٤٣١ . والبيتان ١ ، ٤ في حماسة البحتري ١٤٥ ونسبهما للممزق العبدي . والأبيات ١٣ — ١٧ ، ١ — ٤ ، ٦ ، ٨ — ١٠ ، ١٢ في شعراء الجاهلية ٤١٣ — ٤١٤ . وانظر الشرح ٥٨٨ — ٥٩٣ .

٦ أَكْرِمِ الجَارَ وأَرْعَى حَقَّهُ — إِنَّ عِرْفَانَ الفَتَى الحقَّ كَرَمْ

٧ [أَنَا بَيْتِي مِن مَعَدٍّ فِي الذُّرَى — ولِيَ الهَامَةُ والفَرْعُ الأَشَمْ]

٨ لا تَرَانِي رَاتِعاً فِي مَجْلِسٍ — فِي لُحُومِ النَّاسِ كالسَّبُعِ الضَّرِمْ

٩ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَن يَكْشِرُ لِي — حِينَ يَلْقَانِي وإِنْ غِبْتُ شَتَمْ

١٠ وكَلامٍ سَيِّئٍ قَدْ وُقِرَتْ — أُذُنِي عَنْهُ وما بِي مِنْ صَمَمْ

١١ فَتَعَزَّيْتُ خَشَاةَ أَنْ يَرَى — جَاهِلٌ أَنِّي كما كانَ زَعَمْ

١٢ ولَبَعْضُ الصَّفْحِ والإِعْرَاضُ عَنْ — ذِي الخَنَا أَبْقَى وإِنْ كانَ ظَلَمْ

١٣ إِنَّمَا جَادَ بِشَأْسٍ خَالِدٌ — بَعْدَ ما حَاقَتْ به إِحدَى الظُّلَمْ

١٤ مِن مَنَايَا يَتَخَاسَيْنَ بِهِ — يَبْتَدِرْنَ الشَّخْصَ مِنْ لَحْمٍ ودَمْ

١٥ مُتْرَعُ الجَفْنَةِ رِبْعِيُّ النَّدَى — حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غيرُ لُطَمْ

---

(٧) هذا البيت زيادة من نسختي المتحف البريطاني وفينا . (٨) راتعاً : آكلاً بشره . الضرم ، بكسر الراء : الشديد النهم . (٩) يكشر : يضحك ويبدي أسنانه . (١٠) الوقر : ثقل في الأذن ، أو هو الصمم . (١١) تعزيت : تصبرت . خشاةً : خشية . (١٣) شأس : هو ابن أخت المثقب ، وهو الممزق العبدي ، وله في المفضليات القصائد ٨٠ ، ٨١ ، ١٣٠ . خالد : هو ابن أنمار بن الحرث ، أحد بني أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز . حاقت : حلت . الظلم : جمع لم يشرحه الأنباري ولم يذكر في المعاجم ، إلا أنهم ذكروه جمع « ظلمة » ضد النور ، وما هنا من الظلم بمعنى الجور . (١٤) يتخاسين به : يأتينه واحدة بعد واحدة ، مأخوذ من قولهم في العدد « خسا وزكا » فالزكا الزوج والخسا الفرد . من لحم ودم : يقول : يأخذن أخص أهلي وأنفسهم عندي . (١٥) المترع : الملآن . يريد أنه يطعم الناس ويوسع عليهم . الربعيّ ههنا : المتقدم ، أي نداه قديم . وأصل الربعي ما ولد في الربيع ، على غير قياس ، ثم قيل للرجل إذا ولد له في شبابه : ولده ربعيون . لطم ، بفتح الطاء : الظاهر أنه صيغة مبالغة من اللطم ، معدول به عن « لاطم » مثل « غدر » ==

١٦ يَجْعَلُ الهَنْءَ عطايا جَمَّةً   إِنَّ بَعْضَ المالِ في العِرْضِ أَمَمْ

١٧ لا يُبَالِي طَيِّبُ النَّفْسِ بِهِ   تَلَفَ المالِ إِذِ العِرْضُ سَلِمْ

١٨ [أَجْعَلُ المالَ لِعِرْضِي جُنَّةً   إِنَّ خَيْرَ المالِ ما أَدَّى الذَّمْ]

٧٨

وقالَ يزيدُ بنُ الخَذَّاقِ الشَّنِّيُّ *

= من « غادر » . قال الأنباري : « أي ليس بسفيه » وهذا الحرف ليس في المعاجم . و « لطم » بضم الطاء : أي لايتلاطم في مجلسه ، هو مجلس سكون وحلم ، ليس بمجلس سفه ، ويكون جمعا مفرده « لطيم » بمعنى ملطوم .   (١٦) الهنء : العطاء والهبة . الجمة : الكثيرة . الأمم : القصد . يقول : إنفاق المال في المكارم قصد ليس باسراف ولا خطأ ، يقي عرضه بماله .

(١٨) هذا البيت زيادة من نسخة فينا ، وكتب عليها أنه أول القصيدة في بعض النسخ ، وموضعه هنا ليس به بأس .

* ترجمته: « الخذاق » بالخاء والذال المعجمتين ، ويصحف في كثير من المصادر . وقد نص على صوابه ابن دريد في الاشتقاق ٢٠٠ قال : « خذاق فعَّال من قولهم حذق الطائر وخزق إذا رمى بدرقه » . وهو يزيد بن الخذاق الشني العبدي ، من بني شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ولم يرفعوا نسبه إلى شن . وهو شاعر جاهلي قديم . ونقل المرزباني ٤٩٥ قولا بأن الممزق العبدي هو يزيد بن خذاق ، وروى له البيت ٣ من القصيدة ٨٠ الآتية ، وسيأتي تفصيل ذلك في ترجمة الممزق وتخريج قصيدته .

جو القصيدة: قال يزيد هذه القصيدة يهجو النعمان بن المنذر ويتوعده ، فبعث إليهم النعمان كتيبته التي يقال لها دوسر ، فاستباحتهم ، فقال سويد أخو يزيد :

ضربتْ دوسر فينا ضربة   أثبتتْ أوتاد ملك فاستقرّ

فجزاك الله من ذي نعمة   وجزاه الله من عبد كفَرْ

وقد بدأ يزيد كلمته بنعت فرسه وسلاحه . ثم وجه القول إلى النعمان متهدداً موعدا . وفخر بقومه واستعصائهم على من يبغيهم الذل والخسف .

تخريجها: البيتان ١، ٢ في الحيل لابن الأعرابي ٨٣ — ٨٤ . والبيت ٢ في المرزباني ٤٩٥ والخزانة ٣ : ٥٩٨ . والأبيات ٣ ، ٤ ، ٩ في الشعراء ٢٢٨ . والبيتان ٩ ، ١١ في السمط ٧١٣ — ٧١٤ . والبيت ١١ في الأمالي ٢ : ٧٨ والكنز اللغوي ٢٢ . وانظر الفرح ٥٩٣ — ٥٩٦ .

١ أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ بَعْدَ ما قَرِحَتْ ... وَلَبِسْتُ شِكَّةَ حازِمٍ جَلْدِ

٢ لَنْ تَجْمَعُوا وُدِّي ومَعْتَبَتِي ... أَوْ يُجْمَعَ السَّيْفَانِ في غِمْدِ

٣ نُعْمَانُ إِنَّكَ خائِنٌ خَدِعٌ ... يُخْفِي ضَمِيرُكَ غيرَ ما تُبْدِي

٤ فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثْلَتِنَا ... فَعَلَيْكَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا حَرْدِ

٥ يَأْبَى لَنَا أَنَّا ذَوُو أَنَفٍ ... وأُصُولُنَا من مَحْتِدِ المَجْدِ

٦ إِنْ تَغْزُ بالخَرْقاءِ أُسْرَتَنَا ... تَلْقَ الكَتَائِبَ دُونَنَا تَرْدِي

٧ أَحَسِبْتَنَا لَحْماً على وَضَمٍ ... أَمْ خِلْتَنَا في البأْسِ لا نُجْدِي

٨ ومَكَرْتَ مُعْتَلِياً مَخَنَّتَنَا ... والمَكْرُ مِنْكَ عَلامَةُ العَمْدِ

٩ وهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَيْ تُحارِبَنَا ... فانْظُرْ بِسَيْفِكَ مَن بِهِ تُرْدِي

١٠ وأَرَدْتَ خُطَّةَ حازِمٍ بَطَلٍ ... حَيْرَانَ أَوْبَقَهُ الذي يُسْدِي

١١ ولَقَدْ أَضاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المَسَالِكِ والهُدَى يُعْدِي

---

(١) « سبحة » اسم فرسه ، وفي رواية « صمعر » . قرحت ، بفتح الراء وكسرها : تمت أسنانها وذلك في الخامسة من عمرها . الشكة : السلاح . (٢) معتبتي : موجدتي ومعاداتي . (٣) لم يروه أبو عكرمة ورواه أحمد بن عبيد . (٤) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلاً لعزهم . الحرد : القصد والتعمد . (٥) المحتد ، بكسر التاء : الأصل . (٦) أراد بالخرقاء الجهل ، أي بالخصلة الخرقاء . تردي : من الرديان ، وهو فوق المشي ودون العدو . (٧) الوضم : ما وقى اللحمَ من التراب من خشبة أو حصير . والمعنى : أحسبتنا لا ندفع عن أنفسنا عدونا ، وظننتنا بمنزلة لحم على وضم لا يدفع عن نفسه ؟ (٨) المخنة : الأنف ، أراد ما تذللنا به عند أنفسنا ، كأنه قال مرغماً أنوفنا ، والمخنة أيضاً : الحريم . (١٠) أوبقه : أهلكه . يسدي : من سَدَى الثوب ، أراد أوبقه عمله . (١١) أي قد أضاء لك أمرنا . أنهجت : وضحت ، والنهج الطريق الواضح . يعدي : يعين ويقوي . يقول : إبصارك الهدى يقويك على طريقك .

٧٩

وقال يزيدُ بنُ الخَذَّاقِ أيضًا *

١ أَلاَ هَلْ أَتاهَا أَنَّ شِكَّةَ حازِمٍ لَدَيَّ، وأَنِّي قد صَنَعْتُ الشَّمُوسَا

٢ وداوَيْتُها حتَّى شَتَتْ حَبَشِيَّةً كأَنَّ عليها سُنْدُساً وسُدُوسَا

٣ قَصَرْنا عليها بالمَقِيظِ لِقاحَنَا رَبَاعِيَةً وبازِلاً وسَدِيسَا

٤ فَآضَتْ كَتَيْسِ الرَّبْلِ تَنْزُو إذا نَزَتْ علَى رَبِذَاتٍ يَغْتَلِينَ خُنُوسَا

---

* جو القصيدة: هذه أيضا من ثورته على النعمان. فأعلن أنه قد هيأ نفسه للقتال، أعد سلاحه وفرسه «الشموس»، وصنع فرسه صنعة جيدة، وجعل ألبان إبله جميعها حبساً عليه. ثم وصف درعه وسيفه. وانتقل بعد إلى مخاطبة النعمان، وكان آلى ليغزونهم، فليأخذن أموالهم، وليقسمنها أخماساً. فوجه إليه يزيد القول أن يتحلل من يمينه تلك، لأنه لا يستطيع أن يبرّ بها. ثم أوعد بيت الملك وأنذرهم أن يقسطوا في الحكم كي لا يعرضوا أنفسهم للشر. وخاطب ابن المعلى — واسمه الجارود فيما روى الجاحظ — في أمر المكوس التي يراد أن تؤخذ منهم، ونوه باستعداد قومه وتحفزهم.

تخريجها: البيت ١ في الخيل لابن الكلبي ٣٠. والبيتان ١، ٢ في الخيل لابن الأعرابي ٨٣ ونسبهما لسويد بن خذاق أخيه. والأبيات ١ — ٤ في الخيل لأبي عبيدة ١٣. والبيت ٢ في الجمهرة ١ : ١٧٣ والتنبيه ٢١ والسمط ٥٣ والاشتقاق ٢١١ ولم ينسبه. والبيت ٣ في الجمهرة ١ : ٢٨٢. والبيت ٨ فيها ١ : ٢٤٦. والبيت ١١ في الحيوان ١ : ٣٢٧. وانظر الشرح ٥٩٧ — ٦٠٠.

(١) «الشموس» اسم فرسه أيضا. وصنعها: أحسن القيام عليها. (٢) الدواء: الصنعة للضمر. شتت: دخلت في الشتاء. شتت حبشية: اخضرت من الشب، ذهبت شعرتها الأولى وسمنت. السندس: ضرب من الديباج. السدوس: الطيلسان الأخضر.

(٣) المقيظ: زمن القيظ أو مكانه. اللقاح من الابل: جمع لقحة. الرباعية والبازل والسديس: من أسنان الابل. وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ورواه أحمد بن عبيد. (٤) آضت: رجعت. التيس: تيس الظباء. الربل: نبت يتفطر في آخر الصيف فترعاه الظباء فيتصل لها الربيع والصيف، وتيس الربل أنشط من غيره لما اتصل له من المرعى. تنزو: تثب. ربذات: خفيفات، عنى بها القوائم. يغتلين: يرتفعن في شدهن، مأخوذ من الغلو وهو الارتفاع. خنوساً: يخنسن بعض جريهن، أي يبقين منه، يقول: لم يبذلن جميع ما عندهن من السير.

٥ نُعِدُّ لِيَوْمِ الرَّوْعِ زَغْفًا مُفَاضَةً ... دِلَاصًا وذَا غَرْبٍ أَحَذَّ ضَرُوسَا

٦ [تُجِيدُ عليها البَزَّ في كلِّ مَأْزِقٍ ... إِذَا شَهِدَ الجَمْعُ الكَثِيفُ خَمِيسَا]

٧ تَحَلَّلْ أُبَيْتَ اللَّعْنَ من قولِ آثِمٍ ... على مالِنَا لَيُقْسَمَنَّ خُمُوسَا

٨ إِذَا مَا قطَعْنا رَمْلَةً وعَدَابَهَا ... فإِنَّ لَنَا أَمْرًا أَحَذَّ غَمُوسَا

٩ أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمَانِ عنَّا صُدُورَكُمْ ... وإِلَّا تُقِيمُوا كارِهِينَ الرُّؤُوسَا

١٠ أَكُلُّ لَئِيمٍ مِنْكُمُ ومُعَلْهَجٍ ... يَعُدُّ علينا غارَةً فَخُبُوسَا

١١ أَلَا ابْنَ المُعَلَّى خِلْتَنَا وحَسِبْتَنَا ... صَرَارِيَّ نُعْطِي المَاكِسِينَ مُكُوسَا

١٢ فإِنْ تَبْعَثُوا عَيْنًا تَمَنَّى لِقَاءَنَا ... تَجِدْ حَوْلَ أَبْيَاتِي الجَمِيعَ جُلُوسَا

---

(٥) يعد : يعني الحازم ، أو نعد نحن . الزغف : الدرع اللينة . المفاضة : الواسعة . الدلاص : السهلة . الغرب : الحدّ ، وأراد بذي الغرب السيف . الأحذ : الخفيف . الضروس : السيّئ الخلق في الابل ، وهو في السيف تشبيه . (٦) البز : السلب والغلب . وهذا البيت زيادة عن المرزوقي ونسخة فينا . (٧) تحلل : قل إن شاء الله تعالى بعد يمينك ، وذلك أنه آلى ليغزونهم وليأخذن أموالهم وليقسمنها أخماساً . والخموس جمع خُمس لم يذكر في المعاجم .

(٨) العداب : الحبل من الرمل . الأحذ هنا : الشديد . الغموس : الغامض . يقول : إذا قطعنا هذا السهل صرنا إلى أمر شديد ندخل فيه . (٩) أقيموا صدوركم : أزيلوا عوجها ، وعدى « أقيموا » بـ « عن » لأن فيه معنى نحّوا أو أزيلوا . وإلا تقيموا : يعني وإلا تقيموا رؤوسكم عنا مكرهين . (١٠) المعلهج : الذي ليس بخالص ولا كريم . الخبوس : الظلم . وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم ، بل فيها الخباسة والخباساء بمعنى المغنم ، أو الظلامة . (١١) أراد : ألا يا ابن المعلى . الصراري : الملاحون ، يقال للواحد والجمع ، وانظر اللسان ٦ : ١٢٤ — ١٢٥ والخزانة ١ : ٨٠ — ٨١ . الماكس : الجابي ، والمكوس : جمع مكس ، وهو ما يأخذه الماكس . (١٢) لم يروه أبو عكرمة ورواه أحمد بن عبيد .

٨٠

قال المُمَزِّقُ العَبْدِيُّ *

* ترجمته: « الممزق » بفتح الزاء وكسرها كما نص عليه اللسان والقاموس ، ولقب بذلك لقوله في الأصمعية ٥٨ :

فإن كنتُ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ وإلاَّ فأدركني ولمَّا أُمزَّقِ

واسمه شأس بن نهار بن أسود بن جُزَيل بن حُيي بن عسَّاس بن حُيي بن عوف بن سُود بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . وهو ابن أخت المثقب العبدي التي مضت ترجمته في ٧٦ وقد ذكره باسمه في ٧٧ : ١١ . واتفقت المصادر على أن الممزق هو شأس ، ونقل المرزباني في الشعراء ٤٩٥ قولا بأن اسمه « يزيد بن نهار » وقولا آخر غريبا بأنه هو « يزيد بن خذاق » الذي مضت ترجمته في ٧٨ . ولعل قائل هذا شبه عليه إذ رأى هذه القصيدة ٨٠ منسوبة للممزق ورآها أيضا منسوبة ليزيد بن خذاق كما سيأتي في التخريج .

جو القصيدة: يذم فيها الدنيا ويأسف على نفسه ، فيتخيل ما سيصنع به أهله بعد الموت ، من ترجيل شعره ، وإدراجه في الكفن ، واختيار أفضل الفتيان ليتولوا دفنه في ضريحه . ولعله قد انفرد بهذا التصوير المفصل لهذه الحال بين الشعراء . ثم هو بعد ذلك يهوّن شأن المال ، فإنه سوف ينتهي إلى الوارث . أما البيت ٦ الذي يتحدث فيه عن سهام الدهر التي يصوبها إليه ، فأجدر به أن يكون أول القصيدة ، وقد نص الأنباري على أنه أولها في غير رواية المفضل .

تخريجها: هكذا نسبها المفضل الضبي للممزق ، وكذلك ثعلب فيما نقل الأنباري عنه أنه قال: « الممزق أول من ذم الدنيا » يعني هذه القصيدة . ونقل الأنباري عن أبي عبيدة أنها ليزيد بن خذاق ، وهو الصحيح . فقد نقل ابن قتيبة في الشعراء والبكري في السمط عن أبي عمرو بن العلاء أن ليزيد بن خذاق أول شعر قيل في ذم الدنيا » . ولاطباق سائر الرواة على نسبتها لابن خذاق ولأن بعضهم زاد فيها بيتاً هو :

وقَسَّموا المـالَ وارْفضَّتْ عوائدُهم وقال قائلُهم ماتَ ابنُ خذَّاقِ

وهذا البيت مثبت في نسخة فينا بعد البيت ٦ بلفظ :

إذ غمَّضوني وما غمَّضت من وسنٍ وقال قائلُهم أَوْدَى ابنُ خذَّاقِ

وكذلك في نسخة المتحف البريطاني وصدره * وأغمضوني وقالوا أيما رجل * والأبيات ١ — ٥ في الشعراء لابن قتيبة ٢٢٨ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في سمط اللآلي ٧١٣ — ٧١٤ والعقد ٢ : ١٠ وزادا فيها البيت السابق بين ٤ ، ٥ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢٠٧ هند وزاد البيت بين ٢ ، ٥ . والبيت ٣ في المرزباني ٤٩٥ . وكلهم نسبها ليزيد بن خذاق . وانظر الشرح ٦٠٠ — ٦٠٢ .

١	هلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ منْ وَاقِ	أَمْ هَلْ لهُ من حِمَامِ الموتِ من رَاقِ
٢	قد رَجَّلُونِي وما رُجِّلْتُ من شَعَثٍ	وأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقِ
٣	ورَفَعُونِي وقالوا : أَيُّمَا رَجُلٍ	وأَدْرَجُونِي كأَنِّي طَيُّ مِخْرَاقِ
٤	وأَرْسَلُوا فِتْيَةً من خَيْرِهِمْ حَسَبًا	لِيُسْنِدُوا فِي ضَرِيحِ التُّرْبِ أَطْبَاقِي
٥	هَوِّنْ عَلَيكَ ولا تَوْلَعْ بِإِشْفَاقِ	فإِنَّمَا مالُنَا لِلْوَارِثِ البَاقِي
٦	كأَنَّنِي قد رَمَانِي الدَّهْرُ عن عُرُضٍ	بِنَافِذَاتٍ بِلَا رِيشٍ وأَفْوَاقِ

(١) بنات الدهر : أحداثه ومصائبه . الحمام ، بالكسر : الدنوّ ، حُمَّ الشيءُ دنا . وهذا تفسير لم يذكر فى المعاجم ، والذي فيها حم بمعنى قضي وقدر ، والحمام قضاء الموت وقدره . الراقي : من الرقية . (٢) الترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . الشعث : تفرق الشعر وانتفاشه . الأخلاق : الممزقة البالية . (٣) عنى بطيّ مخراق : العمامة التي يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضا . (٤) الأطباق : المفاصل ، واحدها طبق .

(٥) ولع بالشيء : لزمه ولج فيه . الاشفاق : الخوف . أراد من الموت أو من الفقر .

(٦) العرض ، بضم فسكون وبضمتين : الجانب والناحية ، ورماه عن عرض ، أي عن شق وناحية لا يباليه . النافذات : أراد بها السهام . الأفواق : جمع فوق ، بضم الفاء ، وهو مجرى الوتر من السهم . وهذا البيت أثبته الأنباري في هذا الموضع بعد أن قال في آخر البيت السابق : « هذه رواية المفضل على هذا التأليف ، وأولها في رواية غيره » وأنشده . والذي يظهر لنا أن الموضع الجدير به أن يكون بعد البيت الأول ليتسق المعنى . وبعد هذا البيت في نسخة فينا البيت الذي ذكرناه فى التخريج وهو :

إِذْ غَمَّضُونِي وما غُمِّضْتُ مِنْ وَسَنٍ ... وقال قائلُهُمْ أَوْدَى ابنُ خَذَّاقِ

ولو صحت هذه الرواية كان موضعه بعد البيت الأخير ، على أن يوضعا بين الأول والثاني .

٨١

وقال المُمَزِّقُ أيضًا *

١ صَحَا مِنْ تَصَابِيهِ الفُؤَادُ المُشَوَّقُ وحانَ من الحَيِّ الجَميعِ تَفَرُّقُ

٢ وأَصْبَحَ لا يَشْفِي لهُ مِنْ فُؤَادِهِ قِطَارُ السَّحابِ والرَّحيقُ المُرَوَّقُ

٣ فَمَنْ مُبْلِغُ النُّعْمانِ أَنَّ ابْنَ أُخْتِهِ على العَيْنِ يَعْتَادُ الصَّفَا ويُمَرِّقُ

٤ وأَنَّ لُكَيْزًا لَمْ تَكُنْ رَبَّ عُكَّةٍ لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُمْ فَتَفَرَّقُوا

٥ قَضَى لِجَميعِ النَّاسِ إِذْ جاءَ أَمْرُهُمْ بأَنْ يجْنُبُوا أَفْرَاسَهُمْ ثُمَّ يَلْحَقُوا

---

* جو القصيدة: يذكر أنه صحا من غفوة الصبا، وأيقظه تفرق الألفة ففقد السلوى والعزاء. ثم طلب من يؤدي إلى النعمان أن رجلا — سماه «ابن أخته» أو «أُسَيِّداً» كما في رواية أخرى — قد أضحى لا يأبه بالنعمان، فهو يغني مرحا بشعره حيث يشاء، وهو في ذلك يراغم النعمان لايحفل به. ونوّه للنعمان بشأن قبيلته «لكيز بن أفصى بن عبد القيس» أنهم خلقوا للقنا والسيوف، وأن لكيزاً قد أخذ قومه بأن يخرجوا في الحرب تحت قيادة حازمة، وأنهم كانوا إذا خرجوا تناذرهم الناس فودّ من في الشرق أن تتجه لكيز صوب الغرب، ومن في الغرب أن تتجه إلى الشرق، خوفاً من شدة بأسها.

تخريجها: ستأتي القصيدة مرة أخرى في آخر الكتاب برقم ١٣٠ بزيادة ٧ أبيات. وانظر الشرح ٦٠٢ — ٦٠٤

(٢) قطار: جمع قطر، وقطر جمع قطرة. (٣) الصفا: موضع بالبحرين. العين: بالبحرين أيضاً يقال لها «عين محلم». يمرق: يغني، والتمريق الغناء. «النعمان» بالخفض على الاضافة، وبالنصب على المفعولية، وحذف التنوين في النصب كحذفه في الاضافة، وهو مثل النون، وانظر ما يأتي ٩٦ : ٢٠. (٤) لكيز قبيلة. العكة: جلد صغير يوضع فيه السمن أصغر من القربة. صرحت حجاجهم: خرجت من مى. يريد أن لكيزاً لم تكن ممن يتجر في السمن، ولكنهم أصحاب خيل وسلاح. (٥) قضى: أي لكيز، وذكر الضمير على اسم أبي القبيلة. يجنبوا أفراسهم: يقودون أفراساً بجانب إبلهم ليركبوها عند الحرب. والمعنى: أوجب عليهم أن يركبوا الابل ويجنبوا الخيل متوجهين إلى الغارة.

٦ يَؤُمُّ بهنَّ الحَزْمَ خِرْقٌ سَمَيْدَعٌ أَحَذُّ كصَدْرِ الهُنْدُوانِيِّ مِخْفَقُ

٧ وقالَ جميعُ النَّاسِ أَيْنَ مَصِيرُنا فأَضْمَرَ مِنْهَا خُبْثَ نَفْسٍ مُمَزَّقُ

٨ فلمَّا أَتَى مِنْ دُونِها الرِّمْثُ والغَضَا ولَاحَتْ لها نارُ الفَرِيقَيْنِ تَبْرُقُ

٩ ووَجَّهَهَا غَرْبِيَّةً عَنْ بِلَادِنَا وَوَدَّ الَّذِينَ حَوْلَنَا لَوْ تُشَرِّقُ

٨٢

وقال مُرَّةُ بنُ هَمَّامِ بنِ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ *

(٦) يؤم بهن على حزم من أمره . أو الحزم : الحزن من الأرض ، وهو الغليظ . الخرق : المتخرق في فنون الخير والمعروف . السميدع : الجميل الشجاع . الأحذ : الخفيف . الهندواني : السيف . المخفق : المضروب ، يقال قد خفقه إذا ضربه . (٧) المعنى : أنه لخبث نفسه ودهائه كتم مراده ولم يظهره لأحد حتى أوقع الغزوة التي أرادها . (٨) الرمث والغضا : شجران ، وأراد مواضعهما ، أراد تجاوزوا هذه الأماكن فصارت دونهم . لاحت نار الفريقين : تلاقى الجيشان وصار كل واحد منهما بحذاء الآخر وبمرأى منه . (٩) أي وجّه هذه الكتيبة أو الغزوة غربية ، عدل بها عن ناحية الشرق عادلا عن بلادنا . وتمنى من حولنا أن يوجهها مشرقة نحو بلادنا .

* ترجمته: هو مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . شاعر قديم جدا ، هو الأب الخامس في عمود النسب لعبد المسيح بن عسلة ، كما مضى في ٧٢ . وعمه جسّاس بن مرة هو الذي قتل كليب بن ربيعة زوج أخته جليلة بنت مرة ، في حرب البسوس ، وانظر تفصيلها في الأغاني ٤ : ١٣٩ — ١٤٧ .

جو القصيدة: دعا صاحبيه أن يتأهبا للرحيل ، وأن يعدّا له ناقة وصف خلقها وسيرها وجودة غنائها ، وشبهها بالنعامة تسابق الظليم وتباريه . ثم خلص إلى صميم الغرض من مخاطبة « عوف » يعجب منه كيف يسطو على ماله اليوم ، وكان بالأمس يتهيب ذلك . ثم يتوعده أن لو شاء لشنها عليهم شعواء ، يسترد بها إبله ويرعاها حيث يريد . ثم مدح « عوفا » على عادة فرسان العرب ، من تمجيد الرجل لقرنه ، والقاتل لمقتوله .

تخريجها: ١ — ٤ في معجم البلدان ونسبها إلى همام بن مرة ، والد مرة بن همام . وانظر الشرح ٦٠٤ — ٦٠٦ .

١ يا صَاحِبَيَّ ترحَّـلَا وتقرَّبَا فلقَدْ أَنَىٰ لِمُسَافِرٍ أَنْ يَطْـرَبَا
٢ طالَ الثَّوَاءُ فقرِّبَا لِيَ بَازِلاً وَجْنَاءَ تَقْطَعُ بالرُّدَافَىٰ السَّبْسَبَا
٣ أَكلتْ شَعِيرَ السَّيلَحِينَ وعُضَّهُ فَتَحَلَّبَتْ لِي بالنَّجاءِ تَحَلُّبَـا
٤ وكأنَّها بِلِوَىٰ مُلَيْحَةَ خَاضِبٌ شَقَّاءُ نِقْنِقَةٌ تُبَارِي غَيْهَبَـا
٥ ياعَوْفُ وَيْحَكَ فِيمَ تأْخُذُ صِرْمَتِي ولَـكُنْتُ أَسْرَحُهَا أَمامَكَ عُـزَّبَا
٦ تاللهِ لَوْلَا أَنْ تَشَاءَىٰ أَهْلُهَـا ولَشَرُّ ما قالَ امْرُؤٌ أَنْ يَكْذِبَا
٧ لَبَعَثْتُ فِي عُرْضِ الصُّرَاخِ مُفَاضَةً وعَلَوْتُ أَجْرَدَ كالعَسِيبِ مُشَذَّبَا
٨ لَتَرَكْتُمُ إِبِلِي رِتَاعاً إِنَّنِي مِمَّا أَرُدُّ الجَيْشَ عَنْها خُيَّبَـا
٩ للهِ عَوْفٌ لَابِسًـا أَثْوَابَهُ يا لَهْفَ نَفْسِي قِرْنَ مَا أَنْ يُغْلَبَـا

(١) تقربا : يقول الرجل لصاحبه إذا استحثه : تقرَّبْ ، أي اعجل . أنى : آن . الطرب ههنا : خفة وجزع لشدة الشوق . (٢) الثواء : الاقامة . الوجناء : الناقة الغليظة. الردافى : جمع رديف ، وهو الراكب خلف آخر على الدابة . السبسب : القفر لا نبت فيها .
(٣) السيلحين : موضع قريب من الحيرة ، وانظر المعرب ١٢٧ . العض ، بضم العين : علف أهل الأمصار ، مثل القتّ والنوى المرضوخ والـكسب . النجاء : السرعة . وتحلبت : سالت ، كأنها السيل في سرعتها . (٤) اللوى : ما انعطف من الرمل . مليحة : موضع . الخاضب : يوصف به الظليم ، وهو ذكر النعام ، حين يحمر بعض جسمه ، وهذا البيت شاهد لوصف النعامة الأنثى به . الشقَّاء : الطويلة . النقنقة : النعامة . الغيهب : الأسود ، يعني ظليما . (٥) الصرمة . القطعة من الابل . العزَّب . المتنحية . يقول : ما جرَّأك عليَّ اليوم وقد كنت لا تقدر على ذلك قبل اليوم ؟ (٦) تشاءى : تفرق ، أي : والله لولا أن يتفرق أهلها .
(٧) العرض : الناحية . الصراخ : الاستغاثة . المفاضة : الدرع . الأجرد : القصير الشعرة . العسيب : جريدة النخل . المشذب : المنقى ، قد شذب عنه خوصه ، أي رُمِيَ به عنه .
(٨) لتركتم : جواب ثان للولا بدون حرف العطف . رتاعا : آمنة ترعى . (٩) أثوابه : سلاحه . قرن إلخ : أراد قرن غلبةٍ ، و « ما » صلة .

٨٣

وقال عبدُ المَسِيحِ بنُ عَسَلةَ العَبْدِيُّ *

١ أَلَا يا اسْلَمِي على الحَوَادِثِ فَاطِمَا ... فإنْ تَسْأَلِيني تَسْأَلِي بِيَ عالِمَا

٢ غَدَوْنا إليهمْ والسُّيُوفُ عِصِيُّنَا ... بأيْمَانِنا نَفْلِي بِهِنَّ الجماجِمَا

٣ لعَمْرِي لَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ ... إلى الحَوْلِ مِنْها والنُّسُورَ القَشَاعِمَا

٤ تَمَكَّكُ أَطْرَافَ العِظَامِ غُدَيَّةً ... ونَجْعَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا

٥ [ومُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وسِلاحِهِ ... تَرَكْنَا عليه الذِّئْبَ يَنْهَسُ قائِمَا]

٦ فَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ، ولَسْتُ بِسَاخِرٍ ... فَقُولَا لهُ : يا أَسْلَمْ بِعُرَّةَ سَالِمَا

---

* *ترجمته:* سبقت في القصيدة ٧٢ . وأخطأ أبو عكرمة الضبي في قوله « العبدي » وإنما هو شيباني ، كما نص عليه الأنباري .

جو القصيدة: دعا لصاحبته فاطمة بالسلامة ، معتزاً بنفسه مفتخراً بقومه ، وما كان منهم يوم عنيزة من شجاعة وبطولة ، ووصف هول ذلك اليوم ، وكثرة القتل فيه ، وما ركب عدوهم من العار . ثم توعد « أخا قرط » وهزئ منه في سخرية لاذعة . وكان يوم عنيزة من أيام حرب البسوس ، وكان بين بني بكر وتغلب ابني وائل ، وفيه دارت الدائرة لبني تغلب على بني بكر ، ولكن الشاعر — وهو شيباني من بني بكر — يأبى أن يعترف بهذه الهزيمة ، فهو يسبغ عليها ظل البطولة ، ويخلق منها نصراً مبيناً .

تخريجها: شعراء الجاهلية ٢٥٥ . وانظر الشرح ٦٠٦ — ٦٠٨ .

(١) أراد : ألا يا هذه اسلمي . عالما : أي إن تسألني تسألي بمسئلتك إياي عالما .
(٢) فلي رأسه بالسيف : ضربه وقطعه . (٣) عنيزة : موضع . القشاعم : جمع قشعم ، وهو المسن من النسور الكبير منها . (٤) تمكك : تتمكك ، والتمكك : إخراج المخ من العظم بالشفتين ، أو مص جميع ما في الضرع ، وقيل : التمكك اشدة لاستقصاء على العظم بالضرس ، وهذا المعنى ليس في المعاجم . والضمير في الفعل للسيوف . غدية : تصغير غداة . خواطما : أي خطمنا أنوفهم بهذه الوقعة ، أي صيرنا بها عاراً عليهم كالعلامة على أنوفهم . (٥) البيت زيادة عن المرزوقي ونسختي المتحف البريطاني وفينا . (٦) يهزأ بأخي قرط ، يقول : اسلم بعرة ، أي اذهب به ، وهو المقتول . والمعنى اسلم بقتلك إياه ، على طريق التهكم به ، أي لست سالما ، وقد قتلته . وأبدع في السخرية منه بقوله « ولست بساخر » .

٨٤

وقال مَقَّاسٌ العَائِذِيُّ *

١ أَلَا أَبْلِغْ بَنِي شَيْبانَ عَنِّي ... فَلَا يَكُ مِنْ لِقَائِكُمُ الوَدَاعَا

٢ بِعَيْشٍ صَالِحٍ ما دُمْتُ فِيكُمْ ... وعَيْشُ المَرْءِ يَهْبُطُهُ لُمَاعَا

٣ إِذَا وَضَعَ الهَزَاهِزُ آلَ قَوْمٍ ... فَزَادَ اللهُ آلَكُمُ ارتِفَاعَا

٤ فَقَدْ جاورتُ أَقْوَامًا كَثِيرًا ... فَلَمْ أَرَ مِثْلَكُمْ حَزْمًا وباعا

---

* ترجمته: « مقاس » لقبه ، واسمه مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحرث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر ، وإلى فهر اجتماع قريش ، بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وهو مقاس العائذي ، من عائذة قريش ، نسبوا إلى أمهم عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم . وعدادهم في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، حلفاء لهم . وهو شاعر جاهلي كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ، وذكر المرزباني أنه مخضرم ، وفي النقائض ١٠٢٠ ما يدل على أنه أدرك الاسلام ، ولم نجد نصاً يدل على أنه أسلم . قال الآمدي : « ولمقاس أشعار جياد في كتاب بني أبي ربيعة بن ذهل وفي بطون قريش . وقيل له مقاس لأن رجلا قال : هو يمقس الشعر كيف شاء ، أي يقوله . يقال مقس من الأكل ما شاء » . ويقال أنه من قولهم « مقست نفسه » بكسر القاف : إذا غثت وتقززت . وذكره ابن دريد في الجمهرة ٣ : ٤٣ في مادة « م ق س » وهذا يدل على أن قوله في الاشتقاق ٦٧ « مقاس مَفْعال من قاس يقيس » خطأ من الناسخين ، وليس في الكلام وزن « مفعال » بفتح الميم .

جو القصيدة: يمدح بني ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، وبني شيبان جميعاً ، بما لقي فيهم من حسن الجوار ، وكمال الحزم والباع .

تخريج: انظر الشرح ٦٠٨ — ٦٠٩ .

(١) يقول : لا جعل الله انصرافي عنكم هذه المرة وداعاً . (٢) هبطه ، من باب نصر ، وأهبطه : أنزله ، وهبطه أيضاً : نقصه . لماع ، بضم اللام وكسرها : جمع لمعة ، بضمها ، وهي القطعة . وهذا الضبط بهذا التفصيل ليس في المعاجم ، بل فيها اللمعة القطعة من النبت ، والجمع فيها بالكسر وحده . والمعنى : تذهب نفسُه قطعة قطعة ، أي عيشُه يَنْقُص قليلاً قليلاً .

(٣) الهزاهز : جمع هزهزة ، وهي تحريك البلايا والحروب الناسَ . الآل : الشخص .

(٤) الباع : سعة الصدر .

٨٥

وقال مَقَّاسٌ أيضًا *

١ أَوْلَى فأَوْلَى يا امْرَأَ القَيْسِ بَعْدَمَا ... خَصَفْنَ بآثارِ المَطِيِّ الحَوَافِرَا

٢ فإنْ تكُ قدْ نُجِّيتَ مِنْ غَمَرَاتِها ... فَلا تأْتِيَنَّا بعدَها الدَّهْرَ سادِرَا

٣ تَذَكَّرَتِ الخَيلُ الشَّعِيرَ عَشِيَّةً ... وكُنَّا أُناسًا يَعْلِفُونَ الأَيَاصِرَا

٤ فَوَاللهِ لَوْ أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ لم يَكُنْ ... بفَلْجَ على أَنْ يَسْبِقَ الخيلَ قادِرَا

٥ لَقَاظَ أَسِيرًا أَوْ لَعَالَجَ طَعْنَةً ... تَرَى خَلْفَهُ مِنْها رَشاشًا وقاطِرَا

٦ فِدًى لأُناسٍ ذَكَّرُوهُمْ مَعِيشَةً ... تَرَى لِلثَّرِيدِ الوَرْدَ فيها نَوَاخِرَا

---

* جو القصيدة: يتوعد امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب الكلبي، مفتخراً بقومه: أنهم أهل بادية يصبرون على البؤس والجفاء، لا كأهل القرى، الذين يغلبهم الحنين إلى أوطانهم، فينقض ذلك من عزمهم. ثم ذكر فرار امرئ القيس وسبقه الخيل، وأنه لولا ذلك لأدركه الأسر أو الطعن. ثم عرج على قوم امرئ القيس، فجعلهم فداء لمن أعاد لهم حالهم الأولى من السلامة ولذاذة العيش، يتهكم بهم! وفي البيت ٨ يسفه عقولهم التي دفعت بهم إلى مناجزة قومه والعدوان عليهم.

تخريجها: البيت ٣ في الخزانة ٣ : ٨١. وانظر الشرح ٦٠٩ — ٦١١.

(١) أولى فأولى: صيغة توعد. امرؤ القيس: هو ابن بحر بن زهير بن جناب الكلبي. خصفن: يعني الابل، يقال خصفت الابل الخيل أي تبعتها. والعرب يركبون الابل ويقودون الخيل إذا أرادوا الغارة، فاذا صاروا إلى موضع القتال ركبوا الخيل. (٢) السادر: الراكب رأسه بجهل وحمق. (٣) الأياصر: جمع أيصر، وهو كساء يحمع فيه الحشيش، ثم أطلق على الحشيش. يقول: نحن أهل تصبر على البؤس والجفاء، وأنتم أهل القرى تحنون إليها، وجعل الخيل مثلا، فجعل خيلهم تحن إلى علفها إذا تذكرته. (٤) فلج: بلد.
(٥) قاظ: أقام زمن القيظ. (٦) الورد: ما لونه بين الكمتة والشقرة. نواخر: ينخرون فيه من كثرته، يأكلونه فيدخل في أنوفهم من كثرة أكلهم. يتهكم بهم ويسخر، إذ جعلهم فداء لمن أعاد لهم حالتهم الأولى من السلامة ولذاذة العيش.

٧ فإنَّ بَنِي عِجْلٍ هُمُ صَبَّحُوكُمُ صَبُوحاً، يُنَسِّي ذَا اللَّذاذَةِ، ساعِرَا

٨ أَجِئْتُمْ إِلَيْنا فِي بَقِيَّةِ مالِنَا تُزَجُّونَ مِنْ جَهْلٍ إِلينا المَناكِرَا

٨٦

وقال رَاشِدُ بنُ شِهابٍ اليَشْكُرِيُّ *

لِقَيْسِ بْنِ مسعودِ بْنِ قيسِ بْنِ خالدٍ الشَّيْبانِيِّ

(٧) صبحوكم : سقوكم الصبوح ، وهو ماحلب من اللبن في الصبح . ساعراً : حارًّا ، نعت للصبوح . والساعر لم يذكر في المعاجم . (٨) تزجون : من التزجية ، وهي الدفع برفق . المناكر : جمع منكر .

* ترجمته : هو راشد بن شهاب بن عبدة بن عصم بن ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي ، مدحه نصر بن عاصم بن الحليف اليشكري بأبيات منها * ومنا الذي فك العناة فعاله * وانظر شرح الحماسة ٢ : ١٠٨ — ١١٣ . وذكر اسمه في شواهد العيني ١ : ٥٠٢ . « رشيد » وهو خطأ ناسخ ، وذكره على الصواب في ٣ : ٢٢٥ ، ٤ : ٥٩٦ . وأبوه « شهاب » أثبت في المصادر بالشين معجمة في الرسم ، لم ينص بالقول على إعجامها ، ومن ذلك أصول المفضليات المخطوطة الصحيحة . ولكن العيني ضبطه بالقول في ٤ : ٥٩٦ بأنه بالمهملة ، وظن العلامة الراجكوتي أنه انفرد بذلك فقسا عليه ، وقد نص صاحب القاموس أيضاً على أنه بالمهملة ، مادة « س هـ ب » وقال : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » . وقال الزبيدي في شرحه : « هكذا ضبطه المفجع البصري وقال : من قاله بالمعجمة فقد أخطأ » .

جو القصيدة : يخاطب فيها قيس بن مسعود الشيباني . فاستهل قصيدته بذكر الأرق ، وأن أرقه لم يكن للعشق ولا للسقم ، وإنما أرقه ما تطرق إليه من هجاء قيس إياه . ثم نوه بطهارة نفسه ، وتوعده أشد التوعد ، وطلب منه أن يكف عن الهجو كيلا يلقى منه شراً مستطيراً . وتهدده بالسلاح ، فنعت سيفه وقوسه وسهامه ورمحه ودرعه . ثم ذكره بما كان بينهما من كرم الجوار والصحبة ، وكرر وعيده محذراً من مغبة الهجاء . وفي الأبيات ١٣ — ١٥ نعت مجدله الذي بناه وجعله ملجأ للخائف والمعدم .

١ أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنَيَّ خَدْعَةٌ ... وَوَاللهِ ما دَهْرِي بِعِشْقٍ ولاَ سَقَمْ

٢ ولٰكِنَّ أَنْباءً أَتَتْنِي عَنِ امْرِئٍ ... وما كانَ زَادِي بِالخَبِيثِ كما زَعَمْ

٣ ولٰكِنَّنِي أُقْصِي ثِيابِي مِنَ الخَنَا ... وبَعْضُهُمُ لِلغَدْرِ فِي ثَوْبِهِ دَسَمْ

٤ فَمَهْلاً أَبَا الخَنْساءِ لاَ تَشْتِمُنَّنِي ... فَتَقْرَعَ بَعدَ اليَوْمِ سِنَّكَ مِنْ نَدَمْ

٥ ولا تُوعِدَنِّي إِنَّنِي إِنْ تُلاَقِنِي ... مَعِي مَشْرَفِيٌّ فِي مَضارِبِهِ قَضَمْ

٦ ونَبْلٌ قِرَانٌ كالسُّيُورِ سَلاَجِمٌ ... وفَرْعٌ هَتُوفٌ لا سَقِيٌّ ولا نَشَمْ

٧ ومُطَّرِدُ الكَعْبَيْنِ أَسْمَرُ عاتِرٌ ... وذَاتُ قَتِيرٍ فِي مَوَاصِلِها دَرَم

تخريجها: البيت ٣ في الكنز اللغوي ١٩٣. والبيتان ٦، ٧ في ديوان المعاني ٢: ٦٤ — ٦٥. والبيتان ١١، ١٠ في النوادر ١٢٥ — ١٢٦ ونسبهما لمقاس العائذي، وخالفه أبو حاتم فنسبهما لراشد. وصدر البيت ١١ في النقائض ٦٤٥ مع عجز آخر ونسبه للأعشى. وفي الخزانة ٤: ٣٦٥ أبيات من هذا الرويّ نسبها بعضهم لهذه القصيدة، وحقق البغدادي أنها ليست منها. وكذلك نسب البكري في سمط اللآلي ٨٢٩ بيتا منها لراشد، وتعقبه الراجكوتي فأصاب. وانظر الشرح ٦١١ — ٦١٤.

(١) تخدع: تدخل، يقول: لم يدخل في عينيّ شيء من النعاس. هكذا نقل الأنباري عن أبي عكرمة، ولم يفسر «خدعه» صريحاً. والذي في اللسان: «خدعت العين خدعا: لم تنم. وما خدعت بعينه نعسة أي ما مرت بها». (٢) يقول: لم يكن سهري بعشق ولاسقم، ولكن لهذه الأنباء التي أتتني عن هذا الرجل، وما كنت كما وصفني، وجعل الزاد الخبيث مثلاً للقول السيئ. (٣) أراد بالدسم دنس العار. (٥) المشرفي: السيف المنسوب إلى المشارف، وهي قرى. قضم: تكسّر من كثرة ما أضربُ به. وقد أسقط الفاء من قوله «معي» في جواب الشرط. (٦) القران: المتشابهة. السلاجم: الطوال، الواحد سلجم. الفرع: القوس أخذت من أعلى الغصن. الهتوف: المصوتة. السقي: ما شرب الماء على الأنهار من الشجر. النشم: شجر حوار ضعيف. يقول: ليست كذلك، هي مما تشرب بالمطر، وهو أصلب لها. (٧) المطرد: يعني رمحا إذا هز اضطرب كله واطرد في اضطرابه كاطراد الماء في جريه. وهذا =

٨ مُضَاعَفَةٌ جَدْلاءُ أو حُطَمِيَّةٌ ... تُغَشِّي بَنانَ المَرْءِ والكَفَّ والقَدَمْ

٩ لِعادِيَّةٍ مِنَ السِّلاحِ اسْتَعَرْتُها ... وكانَ بِكُمْ فَقْرٌ إلى الغَدْرِ أوعَدَمْ

١٠ وكُنْتُ زَماناً جارَ بيْتٍ وصاحِباً ... ولٰكِنَّ قَيْساً في مَسامِعِهِ صَمَمْ

١١ أقَيْسُ بْنَ مَسعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خالِدٍ ... أمُوفٍ بأَذْراعِ ابْنِ طَيْبَةَ أمْ تُذَمّ

١٢ بِذَمٍّ يُغَشِّي المَرْءَ خِزْياً ورَهْطَهُ ... لَدَى السَّرْحَةِ العَشّاءِ في ظِلِّها الأَدَمْ

١٣ [بَنَيْتُ بِتاجٍ مِجْدَلاً من حجارةٍ ... لِأَجْعَلَهُ عِزًّا على رَغْمِ مَنْ رَغَمْ]

١٤ [أشَمَّ طُوالاً يَدْحَضُ الطَّيْرُ دُونَهُ ... لَهُ جَنْدَلٌ مِمّا أَعَدَّتْ لَهُ إرَمْ]

١٥ [ويَأْوِي إليه المُسْتَجِيرُ من الرَّدَى ... ويَأوِي إليه المُسْتَعِيضُ من العَدَمْ]

= المعنى لم يذكر في المعاجم ، وقد سبق مختصراً في ١٧ : ٥٠ . قال المرزوقي : « إنما قال الكعبين فثنى لأنه أراد الأعلى والأسفل » . العاتر : الصلب . ذات قتير : يعني درعا ، والقتير رؤوس مسامير الدرع . الدوم : الاستواء . وأراد بعواصلها ما يتصل بالحلقتين . (٨) المضاعفة : التي نسجت حلقتين حلقتين . الجدلاء : المحكمة . الحطمية : منسوبة إلى حُطَمة بن محارب بن عبد القيس ، وكان صانع دروع ، ويقال أنها التي تحطم السيوف . تغشي الخ : أراد أنها سابغة . (٩) عادية : أي درع قديمة كانت في زمن عاد ، وذلك أجود لها . (١٢) السرحة : واحدة السرح ، وهو شجر كبار عظام لا ترعى وإنما يستظل فيه . العشّاء الخفيفة . وهذه السرحة كانت بعكاظ ، يجتمع الناس إليها ويضربون قباب الأدم . (١٣) تاج ، وقد يهمز : قرية بالبحرين . المجدل : القصر . (١٤) الطوال بضم الطاء : الطويل ، وصف مفرد . يدحض : يزلق ، والمراد أنه لا تبلغه الطير . الجندل : الحجارة . (١٥) المستعيض : طالب العوض والصلة . وهذه الأبيات الثلاثة ١٣ — ١٥ زيادة عن نسختي فينا والمتحف البريطاني .

٨٧

وقال رَاشدٌ أيضًا*

١ مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيَانَ يَشْكُرَ أَنَّنِي أَرَى حِقْبَةً تُبْدِي أَماكِنَ لِلصَّبْرِ

٢ فأُوصِيكُمُ بالحَيِّ شَيْبَانَ إِنَّهُمْ هُمُ أَهْلُ أَبنَاء العَظائِمِ والفَخْرِ

٣ علَى أَنَّ قَيْسًا قالَ قَيْسُ بْنُ خالِدٍ: لَيَشْكُرُ أَحْلَى إِنْ لَقِينَا مِنَ التَّمْرِ

٤ رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ وطِبْتَ النَّفْسَ يا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو

٥ رَأَيْتَ دِماءً أَسْهَلَتْهَا رِماحُنَا شَآبِيبَ مِثْلَ الأُرْجُوَانِ عَلَى النَّحْرِ

٦ ونَحْنُ حَمَلْنَاكَ المَصِيفَةَ كُلَّهَا على حَرَجٍ تُؤْسَى كُلُومُكَ فِي الخِدْرِ

---

* جو القصيدة: وفي هذه القصيدة يخاطب فتيان قبيلته ، من بني يشكر ، ويخبرهم بأنهم سوف يلاقيهم من الشدائد ما يستدعي الصبر ، وأوصاهم في تهكم بحي شيبان ، قوم قيس بن خالد الشيباني ، وذكرهم بما كان قال قيس ، من استهانة بيشكر حين اللقاء . ثم خاطب قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ، وعيّره بما كان من فراره وهربه من الأخذ بثأر عمرو حميمه ، وبالجراحات البليغة التي قضى الصيف كله في علاجها . ثم فخر بقومه وكرم محتدهم ووفائهم .

تخريجها: كلها في شواهد العيني ١ : ٥٠٢ — ٥٠٣ ونقل عن التوزي أن البيت ٤ مصنوع فلا يصلح شاهداً ، ورد عليه وأثبتها للشاعر . والبيت ٤ فيها ٣ : ٢٢٥ . وانظر الشرح ٦١٤ — ٦١٥ .

(١) الحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها . أماكن للصبر : أراد أحداثاً كثيرة شديدة يستقبلونها تستدعي منهم الصبر . (٣) أي هم بمنزلة الغنيمة ، لانبالي ألقيناهم أم لقينا تمراً مأكله . (٤) أي لما أن عرفت ، وجوهنا فررت ، وطابت نفسك عن حميمك الذي قتلناه . (٥) أسهلتها : أسالتها . وهذا التفسير لم يذكر في المعاجم . الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة . الأرجوان : صبغ أحمر ، شبه به الدم . (٦) المصيفة : الصيفة . الحرج : سرير يحمل عليه الموتى . الخدر : حاجز يقطع في البيت تستتر فيه الجواري . يقول : أوقعنا بك فجرحناك جراحات بقيت منها في خدر صيفتك تداويها .

٧ فَلَا تَحْسِبَنَّا كالعُمُورِ وجَمْعَنَا   فَنَحْنُ وبَيْتِ اللهِ أَدْنَىٰ إلى عَمْرِو

٨ جَمِيعاً، ولَسْنا، قد عَلِمْتَ، أُشَابَةً   بَعِيدِينَ مِنْ نَقْضِ الخَلَائِقِ والغَدْرِ

٨٨

قال الحٰرثُ بنُ ظالِمٍ*

(٧) العمور : جمع « عمرو » .   (٨) الأشابة : المختلطون .

* ترجمته : هو الحرث بن ظالم المري ، من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . ولم يرفعوا نسبه إلى مرة فيما وجدنا . كان من أشراف بني مرة وساداتهم ، وكان أفتك الناس وأشجعهم كما قال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٥ . وبه ضرب المثل « أفتك من الحرث بن ظالم » (مجمع الأمثال ٢ : ٣٠) . وضرب جرير بسيفه المثل في قوله :

بسيف أبي رغوانَ سيفِ مجاشع   ضَربتَ ولم تَضرب بسيف ابنِ ظالم

والفرزدق في قوله :

ضربتَ أبا قيس أرنّت أقاربُهْ   لوكنتَ بالمعلوب سيف ابن ظالم

وقد فتك الحرث بخالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ، وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر ، كما سيأتي في القصيدة ٨٩ . وفتك أيضا بابن النعمان بن المنذر ، وكان في حجر أخته سلمى بنت ظالم وزوجها سنان بن أبي حارثة المري ، ثم حصل في يد النعمان ، فلما دخل عليه قال : من كان له عند هذا ثأر فليقتله ، فقام إليه عمرو بن الخِمْس فقتله بخالد بن جعفر . وأكثر الروايات على ما ذكرنا ، أن ذلك كله في عهد النعمان بن المنذر ، ويؤيده البيت ٣ من هذه القصيدة ، وفي روايات أخر أن ذلك كان في عهد أخيه الأسود بن المنذر ، وبعضهم ينسبها لعهد أبيه المنذر بن المنذر ، حتى لقد قال ابن دريد في الاشتقاق ص ١٧٥ : « هو الذي قتله المنذر بن المنذر أبو النعمان ، وقال قوم بل النعمان ، وهذا غلط » . ولكنه قال أيضاً في ترجمة عمرو بن الخمس ص ٢٠٣ : « وهو الذي قتل الحرث بن ظالم بأمر الملك الأسود بن المنذر » . فهذا اضطراب منه ينقض ما جزم به أولاً . وزعم الأصمعي أن البيت ٣ ليس من هذه القصيدة وأن الغلام المقتول عم النعمان بن المنذر وليس ابنه . وانظر النقائض ٢٢٦ ـ ٢٣٠ ، ١٠٣ ، ٣٨٥ وشرح الأنباري ١٠١ ـ ١٠٤ والأغاني ١٠ : ١٦ ـ ٣٢ وابن الأثير ١ : ٢٢٩ ـ ٢٣٤ .

١ قِفَا فاسْمَعَا أُخْبِرْكُمَا إِذْ سأَلْتُمَا ... مُحارِبُ مَوْلاَهُ وثَــكْلاَنُ نَادِمُ

٢ فأُقْسِمُ لولاَ مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ ... لَخَالَطَهُ صافِي الحدِيدَةِ صَارِمُ

٣ حَسِبْتَ أَبا قابُوسَ أَنَّكَ سالِمٌ ... ولَمَّا تُصِبْ ذُلّاً ، وأَنْفُكَ رَاغِمُ

٤ فإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ وصِبْيَةٌ ... فَهذا ابْنُ سَلْمَى رأْسُهُ مُتَفَاقِمُ

٥ علَوْتُ بِذِي الحَيَّاتِ مَفْرِقَ رَأْسِهِ ... وهَلْ يَرْكَبُ المَكْرُوهَ إِلَّا الأَكارِمُ

٦ فَتَــكْتُ بهِ كَما فَتَــكْتُ بِخالِدٍ ... وكانَ سِلاَحِي تَجْتَوِيهِ الجَمَاجِمُ

جوّ القصيدة: كانت أخت الحرث بن ظالم تحت سنان بن أبي حارثة المريّ ، وكان النعمان بن المنذر قد أودعهما ولده ، فكان الولد في حجر سلمى بنت ظالم أخت الحرث ، وكان للحرث جيران من بني ديهث ، أصابهم من النعمان شرّ في إبلهم . فاحتال الحرث حتى دفعت إليه أخته ابنَ الملك فقتله . وقد سجل الحرث في هذه القصيدة مصرع ابن النعمان ، مخاطباً النعمان الملك وسنان بن أبي حارثة . وتوعد النعمان وأبدى شماته بمصرع ولده ، ونعت سيفه الذي صرعه به ، وما كان من فتكه بخالد بن جعفر بن كلاب ، كما سيأتي في القصيدة بعدها . ثم خاطب النعمان في هجاء ، وأنبه بأنه يأبى أن يصاب جيرانه ويسلم جيران الملك . ثم توعده أن يقتله، في أسلوب رمزيّ طريف .

تخريجها: الأغاني ١٠ : ٢٢ — ٢٣ عدا البيت ٢ و ١٠ : ٢٠ كذلك وزاد فيها بيتين آخرين . والبيتان ٥ ، ٦ في حماسة البحتري ١٢ . والأبيات ٧ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٣ في ابن الأثير ١ : ٢٢٣ . وانظر الشرح ٦١٥ — ٦١٧ .

(١) محارب مولاه : يريد أنا محارب مولاه ، لأنه قتل ابن الملك . ثكلان نادم : يعني الملك النعمان بن المنذر ، أي قتلت ابنه فهو ثكلان نادم . (٢) يقول : لولا من دون الملك من حرسه وخاصته لطلبته حتى أقتله . (٣) أبو قابوس : كنية النعمان . (٤) الأذواد : جمع ذود ، يريد امرأة كانت جارة له ، أغير عليها فذُهب بأذواد لها وفُرّق أهلها . ابن سلمى : يعني به ابن الملك الذي كان في حجر سنان بن أبي حارثة ، وسلمى امرأة سنان ، وهي أخت الحرث بن ظالم . متفاقم : غير ملتئم ، يشير إلى أنه قتله . (٥) ذو الحيات : يعني سيفه ، يقال للسيف إذا كان عليه تمثال سمكة « ذو النون » ، وإذا كان فيه صورة حية « ذو الحيات » ، وكان في سيف الحرث صورة حيتين . (٦) خالد : هو ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وسيأتي خبر مقتله في ٨٩ . تجتويه : لا يوافقها .

٧ أَخُصْيَيْ حِمَارٍ باتَ يَكْدِمُ نَجْمَةً أَتَأْكُلُ جِيرَاني وجارُكَ سالِمُ

٨ بَدَأْتُ بِهٰذِي ثُمَّ أَثْنِي بِهٰذِهِ وثَالِثَةٌ تَبْيَضُّ منها المَقَادِمُ

٨٩

وقال الحٰرِثُ أيضًا *

(٧) أراد : ياخصي حمار ! يخاطب النعمان ، يصغره بذلك . يكدم : يعض . النجمة : واحدة النجم ، وهو النبت على وجه الأرض ليس له ساق . (٨) المقادم : هي المقاديم بحذف الياء ، ولم تذكر في المعاجم . ومقاديم الوجه ما استقبلت منه كالناصية ، عنى شيب الناصية من هول الضربة . يريد بالأولى قتل خالد بن جعفر ، وبالثانية قتل ابن النعمان ، وبالثالثة قتل النعمان ، يتوعده.

جو القصيدة: قالها في فتكه بخالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قتله وهو في جوار النعمان بن المنذر ، ثم هرب يستجير بالقبائل . وبدأها بما كان من نأي سلمى عنه ، وحلولها في قوم صاروا عدوا له بعد أن قتل خالداً . ثم تحدث عن الأحوص بن جعفر وابنه عمرو ، وإيقاعه بهما وبرجالهما . وفخر بما أظهر من الفروسة في يوم « غمرة » . ثم استعلن شرفه بالانتساب إلى قريش ، والانتفاء من بني بغيض بن ريث بن غطفان ، وأبدى أسفه لاطراح قريش ، فهم أهله فيما يشهد الحق . فإن أهل النسب يروون أن قبيلة « بني مرة » أصلها من قريش ، وأن مرة هو ابن عوف بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وإلى فهر جماع قريش ، وكان أن مات لؤيّ ، فرجعت زوجه ، وهي من غطفان ، إلى أهلها ومعها ولدها عوف بن لؤيّ ، فتزوجت سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وتبنى سعد عوفا ، وزوجه فزارة بن ذبيان أخو سعد بنته هنداً ، فولدت له مرة بن عوف ، فكان مرة بن عوف ينتسب إلى سعد تارة وإلى فزارة أخرى . وانظر شرح الأنباري ١٠١ — ١٠٤ . وفي البيت ٨ إشارة إلى هذين النسبين المصنوعين ، وفي البيت ٩ إشارة إلى نسبه الصحيح . وفي الأبيات ١٤ — ١٦ يعبر عما شعر به في نفسه حين رأى بني لؤيّ ، وأنه عرف فيهم الودّ والنسب القريب ، فرفع الرمح ليعلن الأمان بينه وبينهم . ثم مدح رواحة القرشيّ ونوه بكرمه وفضله عليه . ثم مدح قريشا بنجدتهم واستقرارهم في بلادهم ، على حين غيرهم من العرب ينتجع كل وقت موضعاً . وأبدى إعجابه بمشهد إبلهم حين ترد الماء ، وما لمنظرهم من روعة ، كأن التاج معقود عليهم .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٢ — ٣٠٣ والبيت ٨ في البيان للجاحظ ٣ : ٢٤٥ وديوان المعاني ١ : ١٧٠ وشرح الحماسة ٢ : ١١٩ . والأبيات ٨ — ١١ ، ٢٠ ، ١٧ في =

١ نَأَتْ سَلْمَى وأَمْسَتْ في عَدُوٍّ ... تَحُثُّ إليْهِمُ القُلُصَ الصِّعَابَا

٢ وحَلَّ النَّعْفَ مِن قَنَوَيْنِ أَهْلِي ... وحَلَّتْ رَوْضَ بِيشَةَ فالرُّبَابَا

٣ وقطَّعَ وَصْلَهَا سَيْفِي وأَنِّي ... فَجَعْتُ بِخالِدٍ عَمْدًا كِلاَبَا

٤ وإِنَّ الأَحْوَصَيْنِ تَوَلَّيَاهَا ... وقد غَضِبَا عليَّ فَمَا أَصَابَا

٥ علَى عَمْدٍ كَسَوْتُهُمَا قُبُوحًا ... كَمَا أَكْسُو نِسَاءَهُمَا السِّلاَبَا

٦ وإِنِّي يومَ غَمْرَةَ غيْرَ فَخْرٍ ... تَرَكْتُ النَّهْبَ والأَسْرَى الرِّغَابَا

٧ فَلسْتُ بِشاتِمٍ أبدًا قُرَيْشًا ... مُصِيبًا رَغْمُ ذلكَ مَنْ أَصَابَا

٨ فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبةَ بْنِ سَعْدٍ ... ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرَى رِقَابَا

٩ وقَوْمِي إنْ سَأَلْتَ بنُو لُؤَيٍّ ... بِمَكَّةَ عَلَّمُوا النَّاسَ الضِّرَابَا

= سيرة ابن هشام ٦٤ أوربة . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٧ في الأغاني ١٠ : ٢٧ ومعها بيت زائد . والأبيات ٨ — ١١ ، ٢٠ في شواهد العيني ٣ : ٦٠٩ . والأبيات ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٨ ، ٩ في حماسة ابن الشجري ٦٥ — ٦٦ . والبيتان ١٥ ، ٨ في النقائض ١٠٦١ والأغاني ١٠ : ٣٠ . والبيتان ١٥ ، ٢٠ في ديوان المعاني ٢ : ١٨٧ — ١٨٨ . والأبيات ٢٠ — ٢٢ في صفة جزيرة العرب ١٥٥ . وانظر الشرح ٦١٧ — ٦٢١ .

(١) تحث : يخاطب نفسه ، وفي رواية « نحث » . القلص جمع قلوص ، وهي من الابل بمنزلة الفتاة من النساء . الصعاب : التي لم تُرَضْ . (٢) النعف : حيد من الجبل شاخص يشرف على نجوة . قنوان : جبلان تلقاء الحاجر لبني مرة . بيشة ، والرباب ، بضم الراء : موضعان . (٣) يقول : لما قتلت خالداً صار أهلها أعداء لي ، فانقطع ما بيني وبينها من الوصل ، وكان سبب ذلك سيفي . (٤) الأحوصان : هما الأحوص بن جعفر وابنه عوف . (٥) القبوح مصدر كالقبح . السلاب بكسر السين وتخفيف اللام ، والسلب ، بضمتين : الثياب السود والخضر تلبس في الحداد . يقول : أوقعت بهما فنَثَّ ذلك عنهم وهجوتهم فشاع ذلك عليهم ، وألبست نساءهم ثياب السلب ، إذ قتلت رجالهم . (٦) غمرة : جبل كان به يوم من أيامهم . الرغاب : الكثيرة ، جمع رغيب . (٨) الشعرى : أفعل تفضيل للمؤنث ، أي أكثر من غيرها شعراً في رقابها .

١٠ سَفِهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضٍ وَتَرْكِ الأَقْرَبِينَ بِنَا انْتِسَابَا

١١ سَفَاهَةَ فَارِطٍ لَمَّا تَرَوَّى هَرَاقَ المَاءَ وَاتَّبَعَ السَّرَابَا

١٢ لَعَمْرُكَ إِنَّنِي لَأُحِبُّ كَعْبًا وَسَامَةَ إِخْوَتِي حُبِّي الشَّرَابَا

١٣ فَمَا غَطَفَانُ لِي بِأَبٍ وَلَكِنْ لُؤَيٌّ وَالِدِي قَوْلًا صَوَابَا

١٤ فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي لُؤَيٍّ عَرَفْتُ الوُدَّ وَالنَّسَبَ القُرَابَا

١٥ رَفَعْتُ الرُّمْحَ إِذْ قَالُوا قُرَيْشٌ وَشَبَّهْتُ الشَّمَائِلَ وَالقِبَابَا

١٦ صَحِبْتُ شَطِيَّةً مِنْهُمْ بِنَجْدٍ تَكُونُ لِمَنْ يُحَارِبُهُمْ عَذَابَا

١٧ وَحَشَّ رَوَاحَةُ القُرَشِيُّ رَحْلِي بِنَاقَتِهِ وَلَمْ يَنْظُرْ ثَوَابَا

١٨ فَيَاللهِ لَمْ أَكْسِبْ أَثَامًا وَلَمْ أَهْتِكْ لِذِي رَحِمٍ حِجَابَا

١٩ أَقَامُوا لِلْكَتَائِبِ كُلَّ يَوْمٍ سُيُوفَ المَشْرَفِيَّةِ وَالحِرَابَا

---

(١٠) بغيض : هو ابن ريث بن غطفان . (١١) الفارط : المتقدم للماشية لاصلاح الحياض والدلاء . يقول : لما روي من الماء أراق ما كان معه ، واتبع السراب من جهله ! فكذلك نحن إذا تبعنا بني بغيض وتركنا قريشا . (١٣) لم يرو هذا البيت أبو عكرمة .

(١٤) القراب ، بضم القاف : أراد به القريب ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم ، وفيها « القرابة » بالضم . (١٥) يقول : أظهرت له ما تجن صدورنا ، ويشتمل عليه أحشاؤنا من الودّ المكنون . ومعنى « رفعت الرمح » أريت الناس زوال الخلاف بيننا ، وأن آلة الحرب موضوعة فينا مستغنى عنها . (١٦) أراد بالشطية الجماعة ، وأصلها الفلقة من كل شيء . (١٧) يقال « حش زيداً بعيراً وببعير » أعطاه إياه . وهذا المعنى انفرد به صاحب القاموس ، والبيت شاهده . ينظر : ينتظر .

٢٠ فلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ منهمْ وما سَيَّرْتُ أَتْبَعُ السَّحَابَا

٢١ ولاَقِظْتُ الشَّرَبَّةَ كُلَّ يومٍ أُعَدِّي عن مِياهِهِمُ الذُّبَابَا

٢٢ مِياهًا مِلْحَةً بِمَبِيتَ سَوْءٍ تَبِيتُ سِقَابُهُمْ صَرْدَى سِغَابَا

٢٣ كأَنَّ التَّاجَ مَعْقُودٌ عليهمْ إِذَا وَرَدَتْ لِقَاحُهُمُ شُزَابَا

٩٠

وقال الحُصَيْنُ بْنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ *

(٢٠) أي ما كنت أنتجع السحاب كما تنتجع العرب ، وذلك أن العرب كلها كانت تطلب النجعة ، يعني الغيث ، إذا وقع بغير بلادهم ، إلا قريشا ، فانها ما كانت تنتجع ، ولا تطلب الغيث بغير أرضها. (٢١) الشربة : موضع . قظت المكانَ : أقمت فيه القيظ : أعدّي : أصرف . الذباب : الأذى . يقول : أدفع عنهم من يؤذيهم وأناضل عنهم من يبغيهم . (٢٢) السقاب : جمع سقب ، وهو ولد الناقة . الصردى : الواجدة من البرد ، والصرد : البرد . السغاب : الجياع ، واحدها ساغب وسغب وسغبان . (٢٣) الشزاب : الضامرات ، الواحدة شازبة .

* ترجمته : مضت في القصيدة ١٢ .

جو القصيدة : كان بطن من قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة حلفاء لبني صرمة بن مرة بن عوف ، وكان قوم من جهينة يقال لهم الحرقة حلفاء لبني سهم بن مرة بن عوف ، وكان الحصين سيد قومه بني سهم . وكان لبني صرمة جار يهوديّ ولبني سهم جار يهودي آخر ، وكان من جيران بني صرمة أيضا بيت من بني عبدالله بن غطفان يقال لهم بنو حوشن ، ففقد رجل منهم ، فقتل أخو القتيل به اليهوديَّ جاربني سهم . فلما بلغ ذلك الحصين قال : اقتلوا اليهوديَّ الذي في جوار بني صرمة ، فقتلوه . وحدث بعد ذلك بين القبيلتين الشقيقتين : صرمة وسهم ، مقاصات وثارات ، وحاول الحصين أن يقف الأمر بينهما ، واقترح أن تأمر كل من القبيلتين جيرانها من قضاعة أن يرحلوا عنهم حقنا للدماء ، فأبى بنو صرمة إلا القتال ، فناجزهم الحصين وهزمهم . ثم تجدد القتال بعد ، وانضم إلى بني صرمة بنو ذبيان وبنو محارب بن خصفة ، ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخانتاه ، وهما عدوان وعبد غنم ابنا واثلة بن سهم . فسار الحصين وليس معه إلا بنو واثلة بن سهم وحلفاؤه الحرقة ، فالتقوا بدارة موضوع ، فظفر بهم الحصين وهزمهم ، وقتل منهم فأكثر . فقال هذه القصيدة يسجل هذه الحوادث ، ويحمل بني صرمة وزر هذه الحرب التي اقتتل فيها الأخوان ، ويهزأ ببني محارب بن خصفة وبني ذبيان ، ومالحقهم =

١ يا أَخَوَيْنا مِنْ أَبِينا وأُمِّنا ذَرُوا مَوْلَيَيْنا مِن قُضاعَةَ يَذْهَبا

٢ فإِنْ أَنتُمُ لم تَفعَلُوا لا أَبا لَكُمْ فلاَ تُعْلِقُونا ما كَرِهْنا فَنَغْضَبا

٣ ونَحْنُ بنُو سَهْمِ بنِ مُرَّةَ لم نَجِدْ لَنا نَسَباً عَنهمْ ولاَ مُتَنَسِّبا

٤ متَى نَنْتَسِبْ تَلْقَوْا أَبانا أَبا كُمُ ولَنْ تَجِدُونا لِلفَوَاحِش أَقْرَبا

٥ ولمَّا رَأَيْتُ الصَّبْرَ لَيْسَ بنَافِعِي وأَنْ كانَ يَوْماً ذا كَوَاكِبَ أَشْهَبا

٦ شَدَدْنا عَلَيهمْ ثَمَّ بالجَوِّ شَدَّةً فَلاَ لَكُمُ أُمًّا دَعَوْنَا ولاَ أَبَا

٧ بِكُلِّ رُقاقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وأَسْمَرَ عَرَّاصِ المَهَزَّةِ أَرْقَبا

٨ فما فزِعُوا إِذْ خالَطَ القومُ أَهلَهمْ ولٰكنْ رأَوْا صِرْفاً من الموتِ أَصْهَبا

٩ ولاَ غَرْوَ إِلاَّ حِينَ جاءتْ مُحارِبٌ إِلَيْنا بأَلْفٍ حَارِدٍ قد تَكَتَّبا

١٠ مَوَالِي مَوَالِينَا لِيَسْبُوا نِساءنا أَثَعْلَبَ قد جِئْتُمْ بنَكْرَاء ثَعْلَبا

= من الهزيمة ، مع كثرة عَدَدِهم وعُدَدِهم . وانظر جوّ القصيدتين ١٠ ، ١٢ وشرح الأنباري ١٠٣ — ١٠٤ .

تخريجها: انظر الشرح ٦٢٢ — ٦٢٤ .

(٢) تعلقونا : مضارع أعلق ، ولم يشرحها الأنباري ، والظاهر أنه تعدية « عَلِق به » كما يعدى بالتضعيف « علَّق » والمراد : لا تتوطوا بنا ما كرهنا . (٥) الأشهب : الصعب . وهذا البيت يشبه بيته السابق ١٢ : ٤ . (٦) الجوّ : موضع .

(٧) رقاق ورقيق واحد . المهند : السيف المصنوع في الهند . العراص : الشديد الاضطراب ، يصف الرمح . الأرقب : يريد غِلَظ متنه ، شبهه بالدابة الأرقب ، وهو الغليظ الرقبة .

(٨) الصِّرف من كل شيء : الخالص . الأصهب : الأحمر . (٩) الغرو : العجب . الحارد : القاصد . تكتب : صار كتيبة ، وأصل الكتيبة الاجتماع .

١١ وَقُلْتُ لَهُمْ يا آلَ ذُبْيانَ مالَكُمْ تَفاقَدْتُمُ لم تَذْهَبُوا العامَ مَذْهَبَا

١٢ تَداعَى إلى شَرِّ الفَعَالِ سَرَاتُها فأَصْبَحَ مَوْضُوعٌ بِذَلِكَ مُلْتَبَا

٩١

قال الخَصَفِيُّ من مُحَارِبٍ واسمُه عامِرٌ المُحَارِبِيُّ*

١ مَنْ مُبْلِغٌ سَعْدَ بنَ نُعْمانَ مَأْلُكًا وسَعْدَ بْنَ ذُبْيانَ الذي قد تَخَتَّمَا

٢ فَرِيقَيْ بَنِي ذُبْيانَ إذْ زَاغَ رَأْيُهُمْ وإذْ سُعِطُوا صَابًا عَلَيْنا وشُبْرُمَا

٣ جَنَيْتُمْ علينا الحربَ ثُمَّ ضَجَعْتُمُ إلى السِّلْمِ لمّا أَصْبَحَ الأَمْرُ مُبْهَمَا

(١١) هذا يشبه بيته السابق ١٢ : ٢٥ . (١٢) موضوع : اسم مكان بعينه كان به يوم من أيامهم . ملتب : اللاتب الثابت واللازم ، وألتبه أوجبه وألزمه .

* ترجمته: لم نجد له ترجمة ولا ذكراً في غير هذا الموضع . وهو من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان . وفي المؤتلف للآمدي ١٥٤ « عامر بن الطرب المحاربي إسلاميّ » وهو غير هذا يقيناً ، وغير « عامر بن الطرب العدواني حكيم العرب » . وفيه أيضا ١٩٤ « ذو النويرة عامر بن عبد بن الحرث بن بغيض بن سلم ، وليس له في كتاب محارب شعر » ، والظاهر أيضا أنه غير هذا .

جو القصيدة: قال عامر المحاربيّ هذه القصيدة يناقض الحصين بن الحمام المريّ في قصيدته ١٢ ، ٩٠ . وقد بدأ بالعتب على بني ذبيان ، إذ تخاذلوا عنهم في الحرب ، ونفضوا أيديهم جانحين إلى السلم بعد هزيمتهم . ثم فخر بأيام قومه ، وخص يوم « رجيج » حين لقوا طيئا ونكلوا بهم . ثم وجه القول إلى بني ثعلبة بن سعد ، يمنّ عليهم بالمسالمة ، وأنه لولا الحلف الذي بينهم لكان قد أوقع بهم . ثم أظهر اعتزازه بكرم محتده وشرف قومه وكثرة ساداتهم . وفي البيتين ٢٨ ، ٢٩ يهجو الحصين ويتوعده .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٤ — ٣٠٥ . وانظر الشرح ٦٢٤ — ٦٣٠ .

(١) المألك ، بفتح اللام وضمها : الرسالة . تختم : لبس العمامة وتكبّر وتعظم ، بمنزلة الملك الذي تختم ، لبس العمامة . (٢) سعطوا : من قولهم « سعطه الدواء » أدخله في أنفه . الصاب : الصبر . الشبرم : شجر مرّ . (٣) ضجع إلى الأمر : مال إليه . السلم ، بفتح السين وكسرها : الصلح ، وهي مؤنثة .

٤ فَمَا إِنْ شَهِدْنَا خَمْرَكُمْ إِذْ شَرِبْتُمُ ... عَلَى دَهَيْش ، واللهِ ، شَرْبَةَ أَشْأَمَا

٥ وَمَا إِنْ جَعلْنا غايَتَيْكُمْ بِهَضْبَةٍ ... يَظَلُّ بِها الغُفْرُ الرَّجيلُ مُحَطَّمَا

٦ وَمَا إِنْ جَعلْنا بالمَضِيقِ رِجالَنَا ... فقُلْنا لِيَوْمِ الخَيْلِ مَنْ كانَ أَحْزَمَا

٧ وَيومٍ يَوَدُّ المَرْءُ لو ماتَ قَبْلَهُ ... رَبَطْنَا لَهُ جأْشًا وإنْ كانَ مُعْظَمَا

٨ دَعَوْنا بَنِي ذُهْلٍ إليهِ وقَوْمَنا ... بَنِي عامِرٍ إِذْ لا تَرَى الشَّمْسُ مُنْجَمَا

٩ وَيَوْمَ رُجَيْجٍ صَبَّحَتْ جَمْعَ طَيِّئٍ ... عَنَاجِيجُ يَحْمِلْنَ الوَشِيجَ المُقَوَّمَا

١٠ تُرَاوِحُ بالصَّخْرِ الأَصَمِّ رُؤُوسَهُمْ ... إِذَا القَلَعُ الرُّومِيُّ عنها تَثَلَّمَا

١١ وإِنَّا لَنَثْنِي الخيلَ قُبًّا شَوَازِبًا ... عَلَى الثَّغْرِ نُغْشِيهَا الكَمِيَّ المُكَلَّمَا

١٢ وَنَضْرِبُها حَتَّى نُحَلِّلَ نَفْرَهَا ... وتَخْرُجَ مِمَّا تَكْرَهُ النَّفْسُ مُقْدَمَا

---

(٤) أشأم : من الشؤم . (٥) الغفر : ولد الأُرْوِيَّة ، وهي أنثى الوعل . الرجيل : القويّ على الرُّجْلة . يقول لم نباعدكم عنا ، أي نحن وأنتم مختلطون . (٧) يقال : فلان رابط الجأش ، أي ثابت القلب . معظم : يعظمه الناس لشدته . أراد أنه كان يوماً شديداً . (٨) منجم : مطلع ، مصدر « نجم » أي طلع ، أي لا ترى الشمس مطلعا تطلعه من شدة الشرّ والظلمة .
(٩) عناجيج : طِوال الأعناق ، أراد الخيل . الوشيج : القنا ، الواحدة وشيجة .
(١٠) القلع ، بفتح اللام : السيوف القلعية ، بإسكان اللام . و « القلع » لم يذكر فى المعاجم ، وإنما فيها السيوف القلعية . يقول : السيوف تندر رؤوسهم فترمي بها الصخر .
(١١) القب : الضوامر البطون . الشوازب : اليابسة هزالا . الثغر : موضع المخافة . الكميّ : الشجاع . المكلم : المجروح . (١٢) مقدم : مصدر مثل الاقدام . يقول : نفرت الخيل عن الوجه الذي نريد ، فضربناها حتى دخلت فيه .

١٣ أَثَعْلَبَ لولاَ ما تدعَّوْن عِنْدنا — منَ الحِلْفِ قدسُدِّىٰ بِعَقْدٍ وأُلْحِمَا

١٤ لقَدْ لَقِيَتْ شَوْلٌ بِجَنْبَيْ بُوانةٍ — نَصِيًّا كأَعْرَافِ الكَوادِنِ أَسْحَمَا

١٥ فأَبْقَتْ لنَا آباؤُنَا من تُراثِهِمْ — دَعائِمَ مَجْدٍ كانَ في النَّاسِ مَعْلَمَا

١٦ ونُرْسِي إلى جُرْثُومَةٍ أَدْرَكَتْ لَنَا — حَدِيثاً وعادِيًّا من المجْدِ خِضْرِمَا

١٧ بَنَىٰ مَنْ بَنَىٰ منهمْ بناءً فمَكَّنُوا — مكاناً لنا منهُ رَفِيعاً وسُلَّمَا

١٨ أُولٰئِكَ قَوْمِي إِنْ يَلُذْ بِبُيُوتِهِمْ — أخُو حدَثٍ يوماً فلَنْ يَتَهَضَّمَا

١٩ وكَمْ فِيهِمِ من سيّدٍ ذي مَهابةٍ — يُهابُ إذَا ما رَائِدُ الحَرْبِ أَضْرَمَا

٢٠ لنَا العِزَّةُ القَعْساءُ نَخْتَطِمُ العِدىٰ — بها ثُمَّ نَسْتَعْصِي بها أَنْ نُخَطَّمَا

٢١ هُمُ يَطِدُونَ الأَرضَ لوْلاَهُمُ ارْتَمَتْ — بِمَنْ فَوْقَها مِنْ ذِي بَيانٍ وأَعْجَمَا

---

(١٣) سُدِّىٰ : لم يشرحها الأنباري ، وفي حاشية نسخة المتحف البريطاني : « سُدِّىٰ لغة طيء » وهي بضم السين وتشديد الدال وآخرها ألف ، فعل مبني لما لم يسم فاعله ، أصلها « سُدِّيَ » من قولهم « سدى الرحلُ الثوبَ وألحمه » أي جعل له سداة ولحمة . ولم ينص في المعاجم على هذه الصيغة ، وقد مضى مثلها « حُلِّىٰ » في ٤٧ : ٤ . والشطر الأول في نسخة المتحف البريطاني « أثعلب لولا ما عقدناه بيننا » . (١٤) الشول : الابل أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . بوانه ، بضم الباء : موضع . النصيّ : نبت . الأسحم : الذي يضرب إلى السواد من شدته وخضرته . الكوادن : جمع كودن ، وهو البرذون يكون مع الراعي يحمل عليه متاعه وآنيته . فيريد نصيا قد طال حتى صار كأعراف الكوادن ، وإنما خصها لأنها مهملة ، إنما هي للرعاء ليست لمن يركبها في الأمصار . (١٦) الجرثومة : أصل الشجرة ، وضرب هذا مثلا للحسب . العادي : القديم كأنه من عهد عاد . الخضرم : الكثير أو الواسع . (١٨) يتهضم : ينقص . (١٩) أضرم : كانوا إذا توقعوا حربا وأرادوا الاجتماع أوقدوا ناراً على جبالهم . وانظر الحيوان ٤ : ٤٧٤ — ٤٧٥ . (٢٠) القعساء : الثابتة . خطمه يخطمه : ضرب خطمه ، والخطم الأنف ، و « اختطم » و « خطّم » فلان منه لم يذكرا في المعاجم . (٢١) يطدون : يشدون ويثبتونها ألاّ تزول من موضعها .

٢٢ وهُمْ يَذُمُّونَ القومَ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... بِكُلِّ خَطِيبٍ يَتْرُكُ القومَ كُظَّمَا

٢٣ يَقُومُ فلاَ يَعْيَا الكَلاَمَ خَطِيبُنَا ... إذا الكَرْبُ أَنْسَى الجِبْسَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

٢٤ وكُنَّا نُجُوماً كُلَّمَا انْقَضَّ كَوْكَبٌ ... بَدَا زَاهِرٌ منهنَّ ليسَ بأقْتَمَا

٢٥ بَدَا زَاهِرٌ منهنَّ تَأْوِي نُجُومُهُ ... إليهِ إِذَا مُسْتَأْسَدُ الشَّرِّ أَظْلَمَا

٢٦ أَلاَ أَيُّهَا المُسْتَخْبِرِي ما سَأَلْتَنِي ... بِأَيَّامِنا في الحربِ إلاَّ لِتَعْلَمَا

٢٧ فما يَسْتَطِيعُ النَّاسُ عَقْدًا نَشُدُّهُ ... ونَنْقُضُهُ منهمْ وإنْ كانَ مُبْرَمَا

٢٨ يُغَنِّي حُصَيْنٌ بالحِجَازِ بَنَاتِهِ ... وأَعْيَا عليهِ الفَخْرُ إلاَّ تَهَكُّمَا

٢٩ وإنَّا لَنَشْفِي صَوْرَةَ التَّيْسِ مِثْلَهُ ... ونَضْرِبُهُ حتَّى نَبُلَّ أُسْتَهُ دَمَا

٩٢

وقال السَّفَّاحُ بنُ بُكَيْرِ بنِ مَعْدَانَ اليَرْبُوعِيُّ *

(٢٢) كظم : ساكتون . (٢٣) يعيا : من العيّ ، يقال قد عيي بحجته وقد عَيَّ بها ، إذا قَصُر عنها . الجبس : الثقيل المنقطع . (٢٤) الأقتم : الذي علاه القتام وهو الغبار فذهب بضوئه . (٢٧) أي لا يستطيعون نقض عقدنا ولا يمتنع منا عقدهم ، أي ننقضه وإن كان محكما . (٢٨) حصين ، هو ابن الحمام المري . (٢٩) الصورة ، بفتح الصاد : الشدة . التيس : أراد به هنا رأس القبيلة كما هو ظاهر ، ولم يذكر في المعاجم ولم يفسره الأنباري ، ونراه كقولهم « كبش القوم » وانظر ١٧ : ١٤ ولباب الآداب ٢٢٦ . وخص الاست ههنا أي نضربه مدبراً .

* ترجمته : لم نجد له ذكراً إلا في مواضع التخريج ، ولم نعرف من هو ؟ و « معدان » ضبطت في الأصول مصروفة ، ولم نجد لذلك وجها . انظر شرح الحماسة ١ : ١٤٦ — ١٤٧ .

جو القصيدة : قالها يرثي يحيى بن شداد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع . وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع يرثي يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير ، وكان وفى له حتى قتل معه . وقد دعا للمرثيّ بالرحمة ، وصوَّر حزن « أم عبيد الله » لفقده . ثم أبنه بأنه كان جواداً قوّال معروف وفعّاله ، حليما في موضع الحلم ، شديداً في موضع الشدة ، وبأنه =

١ صَلَّى على يَحْيَى وأَشْيَاعِهِ رَبٌّ غَفُورٌ وشَفِيعٌ مُطَاعْ

٢ أُمُّ عُبَيْدِ اللهِ مَلْهُوفَةٌ ما نَوْمُهَا بَعْدَكَ إلاَّ رُوَاعْ

٣ كَمَا اسْتَحَنَّتْ بَكْرَةٌ وَالِهٌ حَنَّتْ حَنِيناً ودَعاهَا النِّزَاعْ

٤ يا فارِسًا ما أَنْتَ مِنْ فارِسٍ مُوَطَّأَ البَيْتِ رَحِيبَ الذِّرَاعْ

٥ قَوَّالَ مَعرُوفٍ وفعَّالَهُ عقَّارَ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرِّبَاعْ

٦ يَجْمَعُ حِلْماً وأَنَاةً مَعاً ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انبِيَاعَ الشُّجَاعْ

٧ يَعْدُو فلاَ تُكْذَبُ شَدَّاتُهُ كَمَا عدَا الذِّئْبُ بِوَادِي السِّبَاعْ

= كان يبالغ في إكرام الضيف ، وأنه كان يصرع أشجع الفرسان . ثم عبر عما حزَّ في قلبه من أمر صبيته الذين تركوا إلى غير راع ، وأعلن أن ذلك أمر الله لا يدفع . والقصيدة في الرواية الأخرى لا تخرج في جوّها عن هذا الحد ، ولكن البيت الثاني يؤذن بأنها في رثاء صاحب مصعب بن الزبير . ومن الجائز أن يكون قائل هذا البيت قاله وأدخله في بعض قصيدة السفاح ، ونسبها لنفسه أو نسبها غيره له . لأن ابن دريد ذكر منها بيتاً ونسبه للسفاح ، وياقوت ذكر منها أبياتاً كذلك ، ولم نجد أحداً تابع أبا عبيدة فيما نقل .

تخريجها: الأبيات ١ — ٥ ، ٧ في معجم البلدان ٨ : ٣٧٤ . وصدر البيت ٧ مع عجز البيت ٦ في شرح الحماسة ١ : ٢١٤ . والبيت ١٢ في جمهرة ابن دريد ٣ : ٢٨٣ — ٢٨٤ . والأبيات ١ — ٣ من الرواية الثانية في الخزانة ١ : ١٤٠ . والأبيات ١ — ٤ من الرواية الثانية ، ٦ من الرواية الأولى فيها ٢ : ٥٣٦ — ٥٣٧ . وانظر الشرح ٦٣٠ — ٦٣٣ .

(٢) الرواع : الروع ، وهو الفزع . (٣) الوله : شدة الخفة في الجزع . النزاع : الشوق إلى الوطن . (٤) ما أنت : صيغة تعجب . موطأ البيت : بيته موطأ للأضياف أي مذلل . الرحيب : الواسع . والمعنى أنه واسع البسيطة كثير العطايا سهل لا حاجز دونه . (٥) الرباع : ما نتج في أول النتاج ، واحدها ربع ، بضم ففتح ، وخص أمهات الرباع لنفاستها . (٦) الشجاع : الحية . انباعت الحية : إذا بسطت نفسها بعد تحوّيها لتساور . أي يتحمل ويرفق فاذا أعياه الأمر سار سَوْرة الحية . (٧) روى أحمد بن عبيد « تكذب » بالبناء للفاعل .

٨ والمَالِئُ الشِّيزَى لِأَضْيافِهِ كأَنَّهَا أَعْضَادُ حَوْضٍ بِقَاعْ

٩ لا يَخْرُجُ الأَضْيَافُ مِنْ بيتِهِ إلاَّ وهُمْ مِنهُ رِوَاءٌ شِبَاعْ

١٠ وفارِس باغٍ على قارِحٍ ذِي مَيْعَةٍ ، بالرُّمْحِ صُلْبِ الوِقَاعْ

١١ نَهْنَهْتَهُ عَنْكَ فَلَمْ يَنْتَهِ بالسَّيْفِ ، إلاَّ جَلَدَاتٌ وِجَاعْ

١٢ مَنْ يَكُ لاَ سَاءَ فَقَدْ ساءَنِي تَرْكُ أُبَيْنِيكَ إلى غَيْرِ رَاعْ

١٣ قَوْمٌ قَضَى اللهُ لَهُمْ أَنْ دُعُوا ورَدُّ أَمْرِ اللهِ لا يُسْتَطَاعْ

٢٩٢

قال أَحمدُ بنُ عُبيدٍ : وأَنْشَدَنَاهَا أَبو عبد الله مَرَّةً أُخرى

١ صَلَّى على يَحيَى وأَشْياعِهِ رَبٌّ رحيمٌ وشفيعٌ مُطَاعْ

٢ لَمَّا جَلاَ الْخُلاَّنُ عن مُصْعَبٍ أَدَّى إليه القَرْضَ صاعاً بِصَاعْ

٣ يا سَيِّدًا ما أَنتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوَطَّإِ البَيْتِ رَحِيبِ الذِّرَاعْ

٤ قَوَّالِ معروفٍ وفَعَّالِهِ وَهَّابِ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرِّبَاعْ

(٨) الشيزى : الجفان ، وأصله خشب أسود تصنع منه ، فسميت باسمه . أعضاد الحوض : جوانبه ، فشبه الجفان بالحياض لعظمها . القاع : الموضع المستوي الطيب الطين . (١٠) الباغي : الطالب أو المختال في مشيه . القارح : الفرس في السادسة من عمره . الميعة : النشاط . الوقاع : المواقعة . (١١) نهنهته : كففته . وجاع : موجعات . (١٢) أبينيك : أي أبناؤك الصغار . توهم أن الألف التي في « ابن » أصل ، فصغر ثم جمع على غير القياس .

(٢) مصعب : هو ابن الزبير بن العوام . صاعاً بصاع : أي كافأ إحسانه بمثله إذ وفى يحيى لمصعب حتى قتل معه . وفي المثل « جزيته كيل الصاع بالصاع » أي خيراً بخير ، وشراً بشر . وانظر الميداني ١ : ١٤٨ .

٥ يَعْدُو بِهِ في الحربِ ذُو مَيْعَةٍ ... قُوَيْرِحٌ مُجْتَمِعٌ أَوْ رَبَاعْ

٦ دَاوَيْتَهُ النَّفْطَةَ حتَّى شَتَا ... كأَنَّ مَتْنَيْهِ أَدِيمَا صَنَاعْ

٧ مَنْ يَكُ لاَ سَاءَ فقد سَاءَنِي ... تَرْكُ أُبَيْنِيكَ إلى غيرِ رَاعْ

٨ إلى أَبِي طَلْحَةَ أَوْ وَاقِدٍ ... وقد عَلِمْنَا أنَّ ذَاكَ الضَّيَاعْ

٩ أُمُّ عُبَيْدِ اللهِ مَلْهُوفَةٌ ... ما نَوْمُهَا بَعْدَكَ إلاَّ رُوَاعْ

١٠ كما اسْتَحَنَّتْ بَكْرَةٌ وَالِهٌ ... حَنَّتْ حَنِيناً ودَعاها النِّزَاعْ

١١ تلكَ سَرَايَاهُ وأَمْوَالُهُ ... بَيْنَ مَوارِيثَ بِكَسْرٍ تُبَاعْ

١٢ لا يَخْرُجُ الأَضيافُ مِن بيتِهِ ... إلاَّ وهُمْ منهُ رِوَاءٌ شِبَاعْ

٩٣

وقال ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَليُّ *

(٥) قويرح : تصغير قارح ، وقد فسر في ١٠ من الرواية الأولي . مجتمع : قوي بالغ أشده . الرباع : الفرس في الخامسة من عمره . (٦) النفطة : لعله أراد بها النفط ، وهو القطران ، أي داواه بالنفط . شتا : دخل في الشتاء . المتنان : مكتنفا الصلب . الأديم : الجلد . الصناع : الحاذق . (٧) أبينيك : مثنى ، كما مضى جمعاً في ١٢ من الرواية الأولى . (٨) إلى أبي طلحة أوواقد : أي ترك ولده إليهما ، وهما غير راعيين لهم . وزعم أحمد بن عبيد أن أبا طلحة وواقداً أخوا مصعب ، وليس لمصعب أخوان يسميان بهذا ، وانظر أولاد الزبير بن العوام في طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٧٠ . (١١) سراياه : السرية بضم السين وكسر الراء وفتح الياء المشددتين جمعها سراريّ ، وأما السرايا فإما جمع غير قياسي لها لم يذكر في المعاجم ، وإما جمع « سرية » بفتح السين وكسر الراء مخففة أي شريفة نفيسة ، والمراد هنا إماؤه اللاتي يضن بهنّ . الكسر : أخسّ القليل .

* ترجمته : هو ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . كان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً . كان اسمه « شق » بكسر الشين ، وكان أبوه ضمرة بن جابر صديقاً للنعمان بن المنذر ، ودخل شق هذا على النعمان =

١ وَمُشْعَلَةٍ كالطَّيْرِ نَهْنَهْتُ وِرْدَهَا إِذَا مَا الجَبَانُ يَدَّعِي وَهْوَ عَانِدُ

٢ عليها الكُمَاةُ والحديدُ فَمِنْهُمُ مَصِيدٌ لِأَطْرَافِ العَوَالِي وَصَائِدُ

٣ شَمَاطِيطُ تَهْوِي لِلسَّوَامِ كَأَنَّهَا إِذَا هَبَطَتْ غَوْطًا كِلَابٌ طَوَارِدُ

٤ أُذِيقُ الصَّدِيقَ رَأْفَتِي وَإِحَاطَتِي وقد يَشْتَكِي مِنِّي العُدَاةُ الأَبَاعِدُ

٥ وَذِي تِرَةٍ أَوْجَمْتُهُ وَسَبَقْتُهُ فَقَصَّرَ عَنِّي سَعْيُهُ وَهْوَ جَاهِدُ

٦ يَرَانِي إِذَا لَاقَيْتُهُ ذَا مَهَابَةٍ وَيَقْصُرُ عَنِّي الطَّرْفَ وَالوَجْهُ كَامِدُ

= بن المنذر فزرى عليه الذي رأى من دمامته وقصره ، فقال النعمان : تسمع بالمعيدي لا أن تراه! فقال : أبيتَ اللعن ، إن الرجال لا تكال بالقفزان ، ولا توزن بميزان ، وإنما المرء بأصغريه ، بقلبه ولسانه ، إن صال صال بجنان ، وإن قال قال ببيان . فقال له النعمان : أنت ضمرة بن ضمرة ، يريد أنت كأبيك ، فصار اسمه ضمرة . قال الجاحظ في البيان ١ : ٢٠١ « وكان ضمرة خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيداً » . وكان أحد حكام بني تميم المشهورين ، انظر النقائض ١٣٩ وأمثال الميداني ١ : ٣٣ وبلوغ الأرب ١ : ٢٩٧ — ٣٠١ . وابن ابنه نهشل بن حريّ بن ضمرة شاعر مجيد معروف .

القصيدة: تحوم معانيها حول الحماسة ، إذ هو يفخر بغلبته الكتائب العتيدة ، ويصف هذه الكتائب ومابها من الكماة والحديد ، ويفخر كذلك بغلبته لأقرانه . ثم هو بعد يتمدح بجوده ورعايته لطارق الليل في الزمان الجديب ، وبأنه رجل جماعةٍ ، يهمه أمر القبيلة وعزها أكثر مما يهمه أمر نفسه . ثم هو يفخر بمجد الآباء التالد ، وشتان مابين مجد تالد ومجد طريف .

تخريجها: البيتان ١ ، ٢ في النوادر ١٦١ . والبيتان ٤ ، ٥ في ديوان المعاني ١ : ٨١ . وانظر الشرح ٦٣٣ — ٦٣٧ .

(١) المشعلة : بفتح العين : الكتيبة تُشعَل الحرب ، شبهها بالنار المشعلة ، وجعلها كالطير لسرعتها ، وإنما تسرع للثقة بشدة البأس ، أو جعلها كالطير في كثرتها . وبالكسر هي المنتشرة المتفرقة . نهنهت : كففت . الورد : القطيع من الجيش والطير . يدّعي : ينتسب . العائد : المنحرف . (٢) العوالي : أعالي الرماح . والمعنى : فنهم مأسور وآخر آسر .
(٣) شماطيط : متقطعة . السوام : الابل الراعية كالسائمة . أراد أن الكتيبة تسرع للغنائم . الغوط : جمع غائط ، وهو الواسع المطمئن من الأرض . طوارد : قوانص . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٥) الترة : الثأر . (٦) أي يهابني ، ولا يملأ عينه من النظر إليّ ، استعظاماً لي وفرقاً مني . كامد : أسود .

٧ وقَدْ عَلِمَ الأَقوامُ أَنَّ أُرُومتي ... يَفَاعٌ إِذَا عُدَّ الرَّوَابِي المَوَاجِدُ

٨ وقِرْنٍ تَرَكْتُ الطَّيْرَ تَحْجُلُ حَوْلَهُ ... عليهِ نَجِيعٌ منْ دَمِ الجَوْفِ جَاسِدُ

٩ حَشَاهُ السِّنَانُ ثُمَّ خَرَّ لِأَنْفِهِ ... كَما قَطَّرَ الكَعْبَ المُؤَرَّبَ نَاهِدُ

١٠ وطارِقِ لَيْلٍ كُنْتُ حَمَّ مَبِيتِهِ ... إِذَا قَلَّ في الحَيِّ الجَمِيعِ الرَّوَافِدُ

١١ وقُلْتُ لهُ أَهْلًا وَسَهْلًا ومَرْحَبًا ... وأَكْرَمْتُهُ حتَّى غَدَا وهْوَ حَامِدُ

١٢ وما أَنَا بِالسَّاعِي لِيُحْرِزَ نَفْسَهُ ... ولٰكِنَّنِي عن عَوْرَةِ الحَيِّ ذَائِدُ

١٣ وإِنْ يَكُ مَجْدٌ في تَمِيمٍ فإِنَّهُ ... نَمَانِي اليَفَاعُ نَهْشَلٌ وعُطَارِدُ

١٤ ومَا جَمَعَا من آلِ سَعْدٍ ومالِكٍ ... وبَعضُ زِنَادِ القَوْمِ غَلْثٌ وكَاسِدُ

١٥ ومَنْ يَتَبَلَّغْ بالحَدِيثِ فإِنَّهُ ... على كُلِّ قَوْلٍ قِيلَ رَاعٍ وشَاهِدُ

---

(٧) الأرومة : الأصل . اليفاع : المرتفع . المواجد : العظيمة . (٨) القرن : الكفء في الشجاعة . النجيع : الشديد الحمرة . الجاسد : اللازق . (٩) حشاه السنان : دخل في أحشائه . قطره : رماه على قطريه ، أي ناحيتيه . الكعب : عظم يلعب به . المؤرب من الكعاب : بكسر الراء كما ضبط في الأصول : المحرَّف ، أي الحادّ الأطراف ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم . الناهد : الصبيّ المرتفع . يريد أنه طعنه فرمى به على رأسه كما يرمي الصبيّ الكعب . (١٠) حم مبيته : قصد مبيته ، والحم القصد . الحيّ الجميع : الكثير . الروافد : جمع رافد ، والرفد المعونة . (١١) انظر نظير الشطر الأول في ٢٣ : ١١ . (١٢) يحرز : يحفظ ويصون . يقول : لا أجعل أكبر همي إحراز نفسي ، ولكنني أحامي عن حيي وأذود عنهم عدوهم . (١٣) نماني : رفعني .
(١٤) الزناد : جمع زند ، وهو الذي يقدح به النار . الغلث ، بسكون اللام : صفة من قولهم « غلث الزند » من باب « فرح » لم يُورِ ناراً ، وهذه الصفة لم تذكر في المعاجم . الكاسد : من قولهم « كسدت السلعة » بارت ، والمراد أن بعض القوم ضئيل النسب . وانظر ٢٣ : ٢٣ .
(١٥) يقول : من كان يتبلغ في الناس بشرفه الحديث فان الناس يعرفون قديم شرفي ويفصلون بين باطل الفخر وحقه .

٩٤

وقال عَوْفُ بنُ عَطِيَّةَ بنِ الخَرِعِ التَّيْمِيُّ من تَيْمِ الرِّبَابِ*

١ وَلَنِعْمَ فِتْيَانُ الصَّبَاحِ لَقِيتُمُ ... وإذَا النِّسَاءُ حَوَاسِرٌ كالعُنْقُرِ

٢ مِنْ بَيْنِ وَاضِعَةِ الخِمَارِ وأُخْتِهَا ... تَسْعَى ومِنْطَقُهَا مَكَانَ المِئْزَرِ

٣ ونَكُرُّ أُولَاهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمُ ... كَرَّ المُحَلَّإِ عن خِلَاطِ المَصْدَرِ

٤ فَهُمُ ثَلَاثَةُ أَفْرِقَاءٍ : فَسَابِحٌ ... فِي الرُّمْحِ يَعْثُرُ فِي النَّجِيعِ الأَحْمَرِ

٥ ومُكَبَّلٌ يُفْدَى بِوَافِرِ مَالِهِ ... إنْ كانَ صاحِبَ هَجْمَةٍ أَوْ أَيْصَرِ

٦ أَوْ بَيْنَ مَمْنُونٍ عليهِ وقَوْمِهِ ... إنْ كانَ شَاكِرَهَا وإنْ لمْ يَشْكُرِ

---

* ترجمته: هو عوف بن عطية بن عمرو بن عبس بن وديعة بن عبد الله بن لؤيّ بن عمرو بن الحرث بن تيم بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . و « الخرع » لقب جده عمرو . وفي اللسان ٤ : ٤٤ أن « الخرع » لقب أبيه عطية ، وهو خطأ . وعوف من فرسان العرب ، شاعر جاهلي مقلق . وذكر أبو عبيد البكري في السمط ٣٧٧ ، ٧٢٣ أنه جاهلي إسلامي ، ولم يؤيده أحد في ذلك ، ولم يذكره الحافظ ابن حجر في المخضرمين في الاصابة .

جو القصيدة: يخاطب بها قوماً غزاهم في فتيان من عشيرته ، ويصف ما أصاب نساء هؤلاء القوم ، من ذهول واضطراب لما فجعن ورزئن . ثم يصور حال الرجال ، بين سابح في الرمح ، وأسير ، وممنون عليه بالفداء . ثم فخر بقبيلته التي هي مأوى الصارخ وملجأ للستغيث .

تخريجها: انظر الشرح ٦٣٧—٦٣٩ .

(١) العنقر : أصل البقل والقصب والبَرديّ مادام أبيض مجتمعاً ولم يتلون بلون ولم ينتشر . يريد أنهن فوجئن بالغارة وسُلِبن فهن حواسر . (٢) أراد أنهنّ لما فزعن واشتددن يعني جرين ، استرخت النطق فصارت مكان الازر . (٣) المحلأ : البعير يمنع من ورود الماء . المصدر ههنا : صدور الابل عن الماء . وخلاطها : مخالطتها . يعني نطردهم كطرد الابل عن الماء . (٤) أفرقاء : جمع فريق . سابح في الرمح : يريد أنه طعنه ، ثم أجره الرمح . (٥) المكبل : المقيد . الهجمة : القطعة من الابل ، مائة أو نحوها . الأيصر : الكساء يحمل فيه الحشيش . وانظر ٨٥ : ٣ .

٧ وتَحُلُّ أحياءٌ وَرَاءَ بُيُوتِنَا حَذَرَ الصَّبَاحِ ونَحْنُ بالمُسْتَمْطَرِ

٩٥

وقال عوفٌ أيضًا *

١ لَعَمْرُكَ إنَّنِي لَأَخُو حِفَاظٍ وفِي يَوْمِ الكَرِيهَةِ غَيْرُ غُمْرِ

٢ أَجُودُ على الأَبَاعِدِ باجْتِدَاءٍ ولَمْ أَحْرِمْ ذَوِي قُرْبَى وإِصْرِ

٣ ومَا بِي ، فَاعْلَمُوهُ ، مِنْ خُشُوعٍ إلى أَحَدٍ ، وما أَزْهَى بِكِبْرِ

٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّنا مِرْدَى حُرُوبٍ نَسِيلُ كأَنَّنا دُفَّاعُ بَحْرِ

٥ ونَلْبَسُ لِلْعَدُوِّ جُلُودَ أُسْدٍ إذَا نَلْقَاهُمُ وجُلُودَ نُمْرِ

٦ ونَرْعَى ما رَعَيْنَا بَيْنَ عَبْسٍ وطَيِّئِهَا وَبَيْنَ الحَيِّ بَكْرِ

٧ وكُلُّهُمُ عَدُوٌّ غَيْرُ مُبْقٍ حَدِيثٌ قَرْحُهُ يَسْعَى بِوِتْرِ

---

(٧) يقول : يَحُل الناسُ وراءنا لنغيثهم إن فزعوا . المستمطَر : بالموضع الظاهر .

جو القصيدة: وفي هذه الأبيات ينعت نفسه بالمحافظة وصادق التجربة ، والجود الذي عم الأباعد وذوي القربى ، وأنه ليس بالخاضع ولا المتكبر . وفخر بعد ذلك بشدة بأس قومه في الحروب ، ويعزهم ، وخشية الأقوام جانبهم مع ما يضمرون لهم من عداوة ومنافسة .

تخريجها: انظر الشرح ٦٣٩ — ٦٤٠ .

(١) الحفاظ : الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب . الغمر : الذي لم يجرب الأمور . (٢) الاجتداء : السؤال ، أراد أنه يجود حين يسألونه . الاصر : العهد . (٣) الخشوع : الذل . أزهى : أتكبر . (٤) مردى حروب : أي نقوم بها ، وأصل المردى الحجر يرمى به . نسيل : يصف كثرتهم . (٦) أي نرعى حيث شئنا من بلاد هؤلاء ، وكلهم لنا عدو غير مبق ، لا يقدرون على منعنا . (٧) أي أصبناه بجراحة حديثاً فهو يطلبنا ولا نحفل به ، ونحن على ذلك نرعى بلاده .

٩٦
وقال بِشْرُ بنُ أبي خَازِمٍ*

* ترجمته: هو بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف بن حِمْيَري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار. شاعر فارس فحل جاهلي قديم، شهد حرب أسد وطيء، وشهد هو وابنه نوفل بن بشر الحلف بينهما. وكان بشر في أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وذكر أمه في بعض هجوه، فأسرته بنو نبهان من طيِّء، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم، وكان قد نذر ليحرقنه إن قدر عليه، فقالت له أمه سُعدى: قبح الله رأيك! أكرم الرجل وخلِّ عنه، فانه لا يمحو ما قال غير لسانه، ففعل، فجعل بشر مكان كل قصيدةِ هجاءٍ قصيدةَ مدح له. وكان بشر أغار في مقنب من قومه على الأبناء من بني صعصعة بن معاوية، وكل بني صعصعة إلا عامر بن صعصعة يُدعَون الأبناء، وهم واثلة ومازن وسلول، فلما جالت الخيل مرَّ بشر بغلام من بني واثلة، فقال له بشر: استأسر، فقال له الوائلي: لتذهبن أو لأرشقنك بسهم من كنانتي، فأبى بشر إلا أسره، فرماه بسهم على ثندوته، فاعتنق بشر فرسه وأخذ الغلامَ فأوثقه، فلما كان في الليل أطلقه بشر من وثاقه وخلى سبيله، وقال: أعلم قومك أنك قتلتَ بشراً. وقد رثى بشر نفسه بقصيدة رائية ٢٠ بيتا في منتهى الطلب ١ : ١٥٩ — ١٦٠ يقول فيها:

فان أباكِ قد لاقى غلاماً … من الأبناء يلتهب التهابا
وإن الوائلي أصاب قلبي … بسهم لم يكن نِكْسًا لُغابا
فَرَجِّي الخيرَ وانتظري إيابي … إذا ما القارظ العنزيُّ آبا

وهذا الغلام هو عبس (أو عمرو) بن حذار، يكنى أبا أُبيّ ويدعى ذا المنق، وكان شجاعاً. و«أبو خازم» بالخاء والزاء المعجمتين، ويرسم في كثير من الكتب بالحاء من غير نقط وهو تصحيف.

جو القصيدة: قالها بشر، يسجل بها ما كان في يوم النسار. وكان من أمر هذا اليوم أن بني ضبة حالفت بني أسد على بني تميم، وكان معهم في الحلف طيء وعدي، وكانت ضبة أصابت من بني تميم نفراً، فهربت إلى بني أسد، فحالفوهم على أن يقاتلوا العرب ثلاث سنين معهم. فلما بلغ بني تميم حلف ضبة بعثت إلى بني عامر بالنسار، والنسار أُجبُـل متجاورة، فحالفوهم. وقالت بنو أسد لضبة: بادروا بني عامر بالنسار قبل أن تصير إليهم بنو تميم. ففعلوا، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة. فناشدتهم بنو عامر وقالوا: هذه أموالنا نشاطركم، فرضوا بذلك وكفوا عنهم وشاطروهم. وانظر تفصيل الخبر عن يوم النسار في الشرح ٣٦٣ — ٣٧١ والنقائض ٢٣٨ — ٢٤٥، ٧٩٠، ١٠٦٤ — ١٠٦٧ والعقد ٣ : ١٠٧ وابن الأثير ١ : ٢٥٨ — ٢٥٩ والعمدة =

١ عَفَتْ مِنْ سُلَيْمَى رَامَةٌ فَكَثِيبُهَا ... وشَطَّتْ بِهَا عنكَ النَّوَى وشُعُوبُهَا

٢ وغَيَّرَهَا ما غَيَّرَ النَّاسَ قَبلَهَا ... فَبانَتْ وحاجاتُ الفُؤَادِ تُصِيبُهَا

٣ أَلَمْ يَأْتِهَا أَنَّ الدُّمُوعَ نِطَافَةٌ ... لِعَيْنٍ يُوَافِي في المَنَامِ حَبِيبُهَا

٤ تَحَدُّرَ ماءِ الغَرْبِ عَن جُرَشِيَّةٍ ... عَلَى جِرْبَةٍ تَعْلُو الدِّبَارَ غُرُوبُهَا

٥ بِغَرْبٍ ومَرْبُوعٍ وعَوْدٍ تُقِيمُهُ ... مَحَالَةُ خُطَّافٍ تَصِرُّ ثُقُوبُهَا

= ٢ : ١٩٩ وقد جرى بشر في هذه القصيدة على عادة بعض القدماء ، من بدء القصيدة بذكر أطلال الحبيبة . ثم شبه دموعه الساكبة بما يتحدر من الدلو العظيمة ، ونعت الدلو وما يحيط بها . ثم وصف رحلتها والنية التي انتوتها ، وتحدث عن صلعه . ثم ساق إلى وجه القصيدة ، وهو الحديث عن يوم النسار ، وما كان فيه من فتك بالأعداء ، وتشتيت لشملهم ، وإلحاق الهون بهم ، وأن الذحول والأوتار كانت تحفز همم قومه وتذكي عزائمهم في استئصال العدوّ . وتحدث أيضا عما لحق نساء الأعداء من فزع وسبي واسترقاق . وطالب العدوّ في آخر بيت أن يتركوا لهم سِيفَي البحر ويجلوا عنهما .

تخريجها . منتهى الطلب ١ : ١٥٨ — ١٥٩ عدا البيت ٩ . والأبيات ٨ — ١٠ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ في النقائض ٢٤٣ — ٢٤٥ . والبيت ١٠ في الكنز اللغوي ٩٥ . والبيت ١٥ في النقائض ٢٤٠ . والبيت ٢١ في جمهرة ابن دريد ٢ : ٤٢٢ . وانظر الشرح ٦٤٠ — ٦٤٨ .

(١) عفت : درست . رامة : بلد . شطت : بعدت . النوى : نية السفر . الشعوب : جمع شَعب ، وهو القبيلة أو البلد الذي شعبِ إليه أي ذهب . (٢) تصيبها . تريدها ، من قول الله عز وجل ﴿ رخاء حيث أصاب ﴾ أي حيث أراد ، قال الأصمعي : ومنه قولهم أصاب الصواب فأخطأ الجواب ، أي أراد الصواب . وانظر تفسير الطبري ٢٣ : ١٠٣ — ١٠٤ والبحر ٧ : ٣٩٨ . (٣) نطافة ، بكسر النون : سائلة ، نَطَف الشيء إذا سال . ونطافة ، بفتحها : مفسدة وقرح لكثرة دموعها . (٤) الجرشية : ناقة منسوبة إلى جرش وهي أرض باليمن ، وأهلها يستقون على الابل . الجربة : المزرعة . الدبار : جمع دَبْرة ، وهي القطعة من المزرعة . الغروب : جمع غرب وهو الدلو الضخمة . شبه تحدر دموعه بتحدر ماء على جربة من غروب يستقى عليها . (٥) المربوع : حبل فتل على أربع قوى . العود : البعير المسن ، وقال الطوسي : العود : المعترض المحور ، وهذا المعنى ليس في المعاجم . المحالة : البكرة . الخطاف : الحديد الذي في جانبيها .

٦ مُعَالِيَةً لا هَمَّ إلاَّ مُحَجَّرٌ ... وحَرَّةُ لَيْلَى السَّهْلُ مِنْها ولُوبُهَا

٧ رَأَتْنِي كأُفْحُوصِ القَطَاةِ ذُؤَابَتِي ... وما مَسَّها مِنْ مُنْعِمٍ يَسْتَثِيبُهَا

٨ أَجَبْنا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ إذْ دَعَوْا ... ولِلّهِ مَوْلَى دَعْوَةٍ لا يُجِيبُهَا

٩ وكُنَّا إذَا قُلْنَا: هَوَازِنُ أَقْبِلِي ... إلى الرُّشْدِ، لم يأْتِ السَّدادَ خَطِيبُهَا

١٠ عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ مِنَ المَلاَ ... بِشَهْبَاءَ لا يَمْشِي الضَّرَاءَ رَقِيبُهَا

١١ فلَمَّا رَأَوْنَا بالنِّسَارِ كأَنَّنا ... نَشَاصُ الثُّرَيَّا هَيَّجَتْهَا جَنُوبُهَا

١٢ فكَانُوا كَذَاتِ القِدْرِ لم تَدْرِ إذْ غَلَتْ ... أَتُنْزِلُهَا مَذْمُومَةً أَمْ تُذِيبُهَا

(٦) معالية : يريد أنها تقصد العالية ، رجع إلى ذكر المرأة ، أي شطّت معالية . لا هَمّ : أي لا هَمّ لها . محجر ، بفتح الجيم وكسرها : موضع . اللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة ، وهي اللابة أيضاً وجمعها لاب . (٧) يريد أنه صَلِع حتى صار رأسه كأفحوص القطاة ، وذلك أنها تفحص الأرض فتبيض ، فيقول : لم يكن ذهاب شعري لأني أسرتُ فجُزت ناصيتي على طلب الثواب ، وكذلك كانوا يفعلون ، إذا أسر أحدهم رجلا شريفا جزّ رأسه أو فارساً جزّ ناصيته وأخذ من كنانته سهماً ليفخر بذلك . (٨) مولى دعوة : أي صاحب دعوة لا يجيب إذا دُعي . قال « لله » وهو ههنا ذم ، كما تقول « لله أنت ألا أجبت » . قال ابن الأعرابي : دعت يال خندف فأجبتها بأسد ، وهذا يوم النسار . (٩) السداد ، بفتح السين : القصد والصواب في الأمر .
(١٠) أي عطفنا لهم بمكروه وشرّ . الضروس ههنا : الحرب الشديدة ، وهو تمثيل بالناقة السيئة الخلق. الملا ، مقصور : الصحراء . الشهباء : الكتيبة التي علتها ألوان الحديد . الضراء : ما واراك من شجر ، وفلان يمشي الضراء : إذا مشى مستخفيا فيه الرقيب : الناظر . يقول : لا نختل ولكنا نجاهر . (١١) النسار : موضع . نشاص الثريا : ما ارتفع من السحاب نوئها ، شبه الكتيبة في كثرتها بهذا السحاب . جنوبها : الهاء ترجع على الثريا ، فاذا كان مع السحاب ريح كان أكثر له ، لأن الجنوب تؤلب السحاب . (١٢) فكانوا : الفاء زائدة كما تزاد الواو ، قال أبو عبيدة : يقولون « والسلام عليكم » يريدون « السلام عليكم » . يقول : لما لقيناهم سُقط في أيديهم فعجزوا وانهزموا ، شبههم بامرأة نصبت قدرها لسلء سمنها فأقبل نازل مروّأت في أمرها ، أتتم نضج قدرها فتقري منها ضيفها أم تنزلها فتفسد عليها ولا يرضاها ضيفها ، فأيّ الأمرين فعلت فهو شاق عليها .

١٣ قَطَعْنَاهُمُ فَبِاليَمَامَةِ فِرْقَةٌ وأُخْرَى بأَوْطَاسٍ تَهِرُّ كَلِيبُهَا

١٤ تَقَلْنَاهُمُ نَقْلَ الكِلابِ جِرَاءهَا على كُلِّ مَعْلُوبٍ يَثُورُ عَكُوبُهَا

١٥ لَحَوْنَاهُمُ لَحْوَ العِصِيِّ فَأَصْبَحُوا على آلَةٍ يَشْكُو الهَوَانَ حَرِيبُهَا

١٦ لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وأَدْرَكَ جَرْيَ المُبْقِيَاتِ لُغُوبُهَا

١٧ جَعَلْنَ قُشَيْرًا غَايَةً يُهْتَدَى بِها كَمَا مَدَّ أَشْطَانَ الدِّلاءِ قَلِيبُهَا

١٨ إِذَا ما لَحِقْنا مِنهُمُ بِكَتِيبَةٍ تُذُكِّرَ مِنها ذَحْلُهَا وذُنُوبُهَا

١٩ بَنِي عامِرٍ إنَّا تَرَكْنَا نِسَاءَكُمْ مِنَ الشَّلِّ والإِيجَافِ تَدْمَى عُجُوبُهَا

٢٠ عَضَارِيطُنَا مُسْتَبْطِنُو البِيضَ كَالدُّمَى مُضَرَّجَةً بالزَّعْفَرَانِ جُيُوبُهَا

(١٣) اليمامة وأوطاس : موضعان . كليب : جمع كلب . أي يهرون مثل هرير الكلاب .
(١٤) نقلناهم : خافوا حربنا فانتقلوا من بلدهم . الجراء : جمع جرو . المعلوب : الطريق الموطوء المعبد . العكوب : الغبار ، وأنث الضمير لتأنيث الطريق ، وترك لفظ « معلوب » .
(١٥) اللحو : قشر العود ، يريد أخذنا جميع مالهم . الآلة : الحالة . الحريب : الذي سلب ماله . وصدر البيت في النقائض * أضرَّبهم حصن بن بدر فأصبحوا * (١٦) أي قتلناهم من الغدوة إلى الليل . المبقيات : اللاتي تبقى بعض جريها تدخره . اللغوب: الاعياء . وانظر ٢: ٥ و ١٠٥ : ٢٤ .
(١٧) جعلن : يعني خيل بني أسد ، جعلت همها بني قشير ، إذ كانت الحرب من أجلهم ، وكانوا آخر الناس . الأشطان : الحبال الطويلة . القليب : البئر . يقول قصدنا إليهم لا نلتوي يمينا ولا شمالا ، كما مد الحبل . (١٨) المعنى أنه إذا ذكرت الذحول ، وهي الثارات ، كان أشد القتال .
(١٩) الشل : الطرد . الايجاف : السير الشديد . العجوب : جمع عجب ، بسكون الجيم ، وهو آخر العصعص . يريد أنهن حملن على غير وطاء وأسرع بهن السير فدمين لذلك . (٢٠) العضاريط : التباع والأجراء . البيض : أراد النساء من أعدائه ، وهو بالجر على الاضافة ، والنصب مفعول « مستبطنو » وحذف النون منها في النصب كحذفها في الاضافة ، وانظر شرح الأشموني على الألفية في باب الاضافة ، وانظر أيضا ما مضى ٨١ . ٣ .

٢١ تَبِيتُ النِّساءُ المُرْضِعاتُ بِرَهْوَةٍ ... تَفَزَّعُ مِنْ خَوْفِ الجَنانِ قُلُوبُهَا

٢٢ دَعُوا مَنْبِتَ السِّيفَيْنِ إِنَّهُما لَنَا ... إِذَا مُضَرُ الحَمْرَاءُ شُبَّتْ حُرُوبُهَا

٩٧

وقال بِشْرٌ أيضًا *

١ أَحَقٌّ ما رَأَيْتُ أَمِ احْتِـلَامُ ... أَمِ الأَهْوَالُ إِذْ صَحْبِي نِيَامُ

٢ أَلَا ظَعَنَتْ لِنِيَّتِهَا إِدَامُ ... وَكُلُّ وِصَالِ غَانِيَةٍ رِمَامُ

(٢١) الرهوة : ما ارتفع من الأرض وما انخفض ، أي فررن فاستترن فيا انخفض ، أو من أطلت منهن علا شرفاً لينظر من شدة الحذر . الجنان : القلب . (٢٢) السيفين : يعني سِيفَي البحر ، والسيف بالكسر الساحل . وسميت « مضر الحمراء » لقبة من أدَم وهبها نزار لمضر .

* جو القصيدة: أولها حديث عن الطيف ، وعن رحلة صاحبته وقطعها الوصل ، وعما كان بينهما من ود اتصل إلى زمان المشيب . ثم استعاد ذكريات الصبا واللهو ، ونعت خليلته ورضابها ووجهها ، وشبهها بالظبية المطفل . ثم وصف الفلاة الموحشة واختراقه إياها بناقة شبهها في سرعتها بثور الوحش ، ونعته في الأبيات ١٢ — ١٤ . ثم خاطب بني سعد ومواليهم بأنه قد أعذر إذ أنذرهم من قبلُ أن يعتصموا بالصلح ، ولكنهم أبوا إلا العداء . ثم أشار إلى أنه سيمنعهم نزول أرض ذكرها في البيت ١٨ وأشار إلى خصب هذه الأرض . ثم فخر بقومه ، وكيف أنهم يستبيحون ما يشاؤون من خصيب الأرض ومرعها ، وأنهم يملؤون نواديهم بكثرة عددهم ، وأنهم فرسان يكادون لا يمشون على أرجلهم ، لكثرة خيلهم ، ونعت هذه الخيل في الأبيات ٢٥ — ٣٢ . ثم تحدث عن قبيلة جذام ، وكيف أنهم بغوا على بني أسد ، فأجلوهم هؤلاء إلى الشأم ، واستقامت أحوالهم ، وخيبوا بذلك آمال جذام .

تخريجها: قال أبو عمرو بن العلاء : « ليس للعرب قصيدة على هذا الروي أجود منها ، وهي التي ألحقت بشراً بالفحول » . وهي في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ — ١٥١ . والبيتان ٥ ، ٦ في ابن السكيت ٢٠٦ والسمط ٨٢٩ . وعجز البيت ٦ في ابن السكيت ٣٢٧ وفي الأمالي ٢ : ٢١٠ ولم ينسبه . والبيت ١٣ في السمط ٢٢٠ . والبيتان ٢١ ، ٢٢ في ديوان المعاني ٢ : ١٣ . والبيتان ٣٣ ، ٣٤ في الشعراء ١٤٦ والموشح ٥٩ والخزانة ٢ : ٢٦٢ . وانظر الشرح ٦٤٨ — ٦٥٩ .

(١) احتلام : حلم في المنام . (٢) إدام : اسم امرأة . الرمام : الخلق البالي .

٣ جَدَدْتُ بِحُبِّهَا وهَزَلْتُ حتّى ... كَبِرْتُ وقِيلَ إنّكَ مُسْتَهَامُ

٤ وقَدْ تَغْنَىٰ بِنَا حِينًا ونَغْنَىٰ ... بِهَا ، والدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ دَوَامُ

٥ لَيَالِيَ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ ... كَأَنَّ رُضَابَهُ وَهْنًا مُدَامُ

٦ وأَبْلَجَ مُشْرِقِ الخَدَّيْنِ فَخْمٍ ... يُسَنُّ عَلَى مَرَاغِمِهِ القَسَامُ

٧ تَعَرَّضَ جَأْبَةِ المِدْرَىٰ خَذُولٍ ... بِصَاحَةَ فِي أَسِرَّتِهَا السِّلَامُ

٨ وصاحِبُهَا غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَىٰ ... يَضُوعُ فُؤَادَهَا مِنْهُ بُغَامُ

٩ وخَرْقٍ تَعْزِفُ الجِنَّانُ فِيهِ ... فَيَافِيهِ تَحِنُّ بِهَا السَّهَامُ

١٠ ذَعَرْتُ ظِبَاءَهَا مُتَغَوِّرَاتٍ ... إذَا ادَّرَعَتْ لَوَامِعَهَا الإِكَامُ

١١ بِذِعْلِبَةٍ بَرَاهَا النَّصُّ حتّى ... بَلَغْتُ نُضَارَهَا وفَنَىٰ السَّنَامُ

---

(٤) تغنى بنا ونغنى بها في مجاورتنا ، أي أقمنا وعشنا فيما نهوى . (٥) تستبيك : تذهب بعقلك ، تصير كالسبي لها . الغروب : أشر في الأسنان . الوهن : بعد ساعة من الليل ، شبه فاها عند تغير الأفواه بالخمر . (٦) وأبلج : أي وبوجه أبلج ، والأبلج الواضح الحسَن . الفخم : المكسوّ من اللحم . يسن : يصبّ . المراغم : الأنف وما حولها . القسام : الحسن .

(٧) المدرى : القرن . الجأب : الغليظ . أراد ظبية غليظة القرن ، وأنها صغيرة لأن قرنها غليظ أول ما يطلع ثم يدق إذا كبرت . الخذول : التي تتخلف عن قطيعها على ولدها . صاحة : بلد . الأسرة : بطون الأودية . السلام ، بكسر السين : شجر ، الواحدة سلمة بفتحها ، والسلام بالفتح : شجر أو نبت ، واحده سلم أو سلامة . (٨) صاحبها : يريد ولدها . غضيض الطرف : فاتر العين . الأحوي : ما لونه بين الشقرة والسكتة . يضوع فؤادَها : يذهب بقلبها . البغام : صوت الظبي. (٩) الخرق : الفلاة تنخرق فيها الريح . العزيف : صوت تسمعه كصوت الطبل . الجنّان : الجن . تحنّ : تصوّت . السهام ، بفتح السين : ريح حارة .

(١٠) ذعرت : أفزعت . متغورات : قائلات نصف النهار . اللوامع : السراب . الاكام : جمع أكمة . وادرعت السراب : لبسته فغطاها . (١١) الذعلبة : السريعة ، يريد ناقة . النصّ : شدة السير . نضارها : صلابتها وطبيعتها ، ونضار كل شيء خالصه . يعني سار عليها حتى ذهب لحمها ورهاها ورجعت إلى جسمها الأول . فنى ، بفتح النون : لغة طائية فى « فَنِي » .

١٢ كَأَخْنَسَ نَاشِطٍ بَاتَتْ عليهِ بِحَرْبَةَ لَيْلَةٌ فيها جَهَامُ

١٣ فَبَاتَ يقُولُ : أَصْبِحْ لَيْلُ ، حتَّى تَجَلَّى عن صَرِيمَتِهِ الظَّلاَمُ

١٤ فَأَصْبَحَ نَاصِلاً منها ضُحَيًّا نُصُولَ الدُّرِّ أَسْلَمَهُ النِّظَامُ

١٥ أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي سَعْدٍ رَسُولاً ومَوْلاهُمْ فقَدْ حُلِبَتْ صُرَامُ

١٦ نَسُومُكُمُ الرَّشَادَ ونَحْنُ قَوْمٌ لِتَارِكِ وُدِّنَا فِي الحربِ ذَامُ

١٧ فإِذْ صَفِرَتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنْكُمْ ولَمْ يَكُ بَيْنَنَا فيها ذِمَامُ

١٨ فإِنَّ الجِزْعَ جِزْعَ عُرَيْتِنَاتٍ وبُرْقَةَ عَيْهَمٍ منكمْ حَرَامُ

١٩ سَنَمْنَعُهَا وإِنْ كانَتْ بِلاَدًا بِهَا تَرْبُو الخَوَاصِرُ والسَّنَامُ

٢٠ بِهَا قَرَّتْ لَبُونُ النَّاسِ عَيْنًا وحَلَّ بها عَزَالِيَهَا الغَمَامُ

---

(١٢) الأخنس : المتأخر الأنف عن الوجه ، وأراد به الثور . الناشط : الخارج من بلد إلى آخر . حربة : موضع . الجهام : سحاب قد هراق ماءه . (١٣) ليس ثم قول ، وإنما أراد أن الثور لشدة ما هو فيه كأنه يتمنى الصبح . صريمته : رملته التي كان فيها . (١٤) ناصلا منها : خارجا من ليلته كما ينصل العقد حين ينقطع خيطه . (١٥) الصرام : آخر اللبن إذا احتاج إليه الرجل وجُهد حلَبه ، جعله مثلا للحرب . وجعل اللفظ علما عليها . (١٦) نسومكم : نريد ذلك منكم . الذام : العيب . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ورواه الطوسي. (١٧) صفرت : خَلَت . العياب : جمع عيبة ، وهي ما يحمل فيه الثياب ، أراد بعياب الودّ القلوب . الذمام : ما حافظت عليه وعُنيت به . (١٨) الجزع ، بكسر الجيم : جانب الوادي . عريتنات : وادٍ . البرقة : الرملة يخلطها حصى . عيهم : مكان . يقول : إذ لم يكن بيننا وبينكم ود منعنا كم الرعي في هذه المواضع . (١٩) تربو : تعظم وتنتفخ ، يعني الابل وأنها تسمن بها . (٢٠) اللبون : ذات اللبن ، جعلها ههنا جمعا ولفظها لفظ الواحد . العزالي : جمع عزلاء ، وهو فم المزادة الأسفل حيث تربط ، يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود « حلت عزاليها » . والغمام : جمع غمامة ، وقد أعاد الضمير إلى الغمام مذكراً في الفعل ومؤنثا في المفعول ، وهذا الاستعمال فصيح ، جاء مثله في كلام الشافعي في الرسالة رقم ٩٥٠ .

٢١ وغَيْثٍ أَحْجَمَ الرُّوَّادُ عنهُ ... بِهِ نَفَلٌ وحَوْذَانٌ تُؤَامُ

٢٢ تَعَالَى نَبْتُهُ واعْتَمَّ حتَّى ... كأَنَّ مَنَابِتَ العَلَجَانِ شَامُ

٢٣ أَبَحْنَاهُ بِحَيٍّ ذِي حِلَالٍ ... إذَا مَا رِيعَ سَرْبُهُمُ أَقَامُوا

٢٤ وما يَنْدُوهُمُ النَّادِي ولٰكِنْ ... بِكُلِّ مَحَلَّةٍ مِنهُمْ فِئَامُ

٢٥ وما تَسْعَى رِجالُهُمُ ولٰكِنْ ... فُضُولُ الخَيْلِ مُلْجَمَةٌ صِيَامُ

٢٦ فَبَاتَتْ لَيْلَةً وأَدِيمَ يَوْمٍ ... علَى المِمْهَى يُجَزُّ لَهَا الثَّغَامُ

٢٧ فَلَمَّا أَسْهَلَتْ مِن ذِي صُبَاحٍ ... وسَالَ بِها المَدَافِعُ والإِكَامُ

٢٨ أَثَرْنَ عَجَاجَةً نَخْرَجْنَ مِنْهَا ... كَمَا خَرَجَتْ مِنَ الغَرَضِ السِّهَامُ

٢٩ بِكُلِّ قَرَارَةٍ من حَيْثُ جَالَتْ ... رَكِيَّةُ سُنْبُكٍ فيها انْثِلَامُ

---

(٢١) أحجم الرواد عنه : لمنع أهله إياه . النفل والحوذان : نوعان من النبت . تؤام : ينبت ثنتين ثنتين لكثرة الغيث . (٢٢) تعالى : طال وكثر . اعتم : التف . العلجانُ : نبت . شام : بين ظاهر كثير ، فهو من كثرته وسواده كأنه شام : والشام جمع شامة . (٢٣) أبحناه : جعلنا ذلك الغيث مباحا . الحلال : الجماعات من البيوت . واحدتها حِلة . ريع : أفزع . سربهم : إبلهم . أي إذا فزعت إبلهم أقاموا لعزهم . (٢٤) ما يندوهم النادي : ما يسعهم المجلس لكثرتهم . الفئام : الجماعات . (٢٥) يقول : لا يمشون على أرجلهم ولكن لهم فضول خيل يركبونها . الصائم من الخيل : القائم الساكت الذي لا يطعم شيئا . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٢٦) أديم يوم : يعني صدر النهار . الممهى : اسم موضع . الثغام : نبت أبيض الزهر والثمر ، أي يجزّها للعلف . (٢٧) أسهلت : صارت إلى السهل . ذو صباح . بفتح الصاد وضمها : موضع . المدافع : مدافع الماء إلى الرياض والأودية . (٢٨) الغرض : الهدف . (٢٩) القرارة : ما اطمأن من الأرض . السنبك : مقدم الحافر . وركيته : أثره في الأرض ، وأصلها البئر . وسيأتي البيت نفسه له في القصيدة ٩٨ في البيت ٤٨ بتغيير القافية فقط .

٣٠ إذَا خَرَجَتْ أَوائِلُهُنَّ شُعْثاً ... مُجَلِّحَةً نَوَاصِيهَا قِيَامُ

٣١ بِأَحْقِيهَا المُلاَءُ مُحَزَّمَاتٍ ... كأَنَّ جِذَاعَهَا أُصُلاً جِلاَمُ

٣٢ يُبَارِينَ الأَسِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ ... كَمَا يَتفارَطُ الثَّمَدَ الحَمَامُ

٣٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي ... ويُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُذَامُ

٣٤ وكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا ... فَسُقْنَاهُمْ إلى البَلَدِ الشَّآمِي

٣٥ وكُنَّا دُونَهُمْ حِصْنًا حَصِينًا ... لَنَا الرَّأْسُ المُقَدَّمُ والسَّنَامُ

٣٦ وقَالُوا : لَنْ تُقِيمُوا إنْ ظَعَنَّا ... فَكَانَ لَنَا وقَدْ ظَعَنُوا مُقَامُ

٣٧ أَثَافِيَ مِنْ خُزَيْمَةَ رَاسِيَاتٍ ... لَنَا حِلُّ المَنَاقِبِ والحَرَامُ

٣٨ فإنَّ مَقَامَنَا نَدْعُو عليكمْ ... بِأَبْطَحِ ذِي المَجَازِ لَهُ أَثَامُ

---

(٣٠) التجليح : الاقدام على العدوّ . نواصيها قيام : أى من الشعَث وشدة العدو .
(٣١) بأحقيها : الأحقي جمع حقو . وهو معقد الازار . الملاء : الأزر ، جمع ملاءة . يقول : ألقت أولادها فحزمت بالملاء لحلاء أجوافها ليكون أقوى لها وأصلب لظهورها . جذاع : جمع جذع ، وهو الفرس في الثالثة من عمره . أصلا : عشِيًّا ، وهي جمع أصيل . الجلام : جمع جَلم وهو الجدي . شبهها بها لضمرها . (٣٢) يبارين : أي تباري الخيل أسنة راكبيها بخدودها . مصغيات : مميلات رؤوسها إذا اشتد عدوها . الثمد : الماء القليل . يتفارطه الحمام : يتسابق الحمام إليه . (٣٣) جذام : قبيلة . (٣٤) قال الأصمعي : لما قال بشر هذا البيت قال له سوادة ابن أخيه : أقويتَ ، ففهم فلم يَعُدْ . وانظر الموشح ٥٩ .
(٣٧) المناقب : الطرق . وضرب الأثافي مثلا ، يقول : نحن ثلاث قبائل كالأثافي ، يعني قريشا وأسداً وكنانة ، فالعزّ يستوي بيننا والشرفُ استواء القِدر المنصوبة على ثلاث أثاف . وخزيمة أبو أسد . فيقول : لهذه الأثافي ما كان خارجا عن الحرم وهي الحِلال ، وحرام المناقب مكة . يريد : لنا الحل والحرم . (٣٨) الأبطح : بطن الوادي تخالطه حصى . ذوالمجاز : سوق من أسواق العرب . له : للدعاء الذي في « ندعو » . الأثام : عقوبة الاثم .

٩٨

وقال بِشْرٌ *

١ أَلا بَانَ الخَلِيطُ ولم يُزَارُوا ... وقَلْبُكَ في الظَّعائِنِ مُسْتَعَارُ

٢ تَؤُمُّ بها الحُدَاةُ مِيَاهَ نَخْلٍ ... وفيها عَنْ أَبَانَيْنِ ازْوِرَارُ

٣ أُسائِلُ صاحِبِي ولَقَدْ أَرانِي ... بَصِيرًا بالظَّعائِنِ حيثُ سارُوا

---

* جو القصيدة: مع أن هذه القصيدة حماسية يشيع في جوها حديث الحرب والغلبة والظفر، فانه يختص واحداً وعشرين بيتاً في أولها بحديث الغزل. فهو يشاهد رحلة صاحبته ويتبع ذلك واصفا طريق السير، وينعت الظعائن والأوانس ونعمتهن وأجسادهن. ويذكر ما لحقه لذلك من السهاد، ورعي النجوم. ثم هو ينفث شكواه للناس باكيا أيام الشباب. ثم إذا يفرغ من هذا فانه يتحدث عن عزّ قومه، وعن الحرب التي شبت نيرانها طيء، وهم حلفاء قومه بني أسد، وأن هذه الحرب قد أفزعت صحار، وهي بلاد أزد عمان، وأن قوم صحار على بعد أرضهم قد فزعوا من حربهم. ويتحدث أن قومه حموا بني سبيع وصدوا عنهم من يخافونه. ثم ذكر في البيت ٢٧ عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكيف نهى قومه عن الحرب وبهم قوة، فكان كمن جدع أنفه من غير أن يقهر. ثم أشار إلى هرب القبائل المعادية خوفاً من بأس الحرب، فذكر فرار الرباب، ونمير، وبني كلاب، وسليم، وأشجع، ومرة بن سعد بن ذبيان، وحارثة بن ذبيان، وضمّن هذا الحديثَ مدحا في بني خزيمة. ثم طلب من بلغ قومه كنانة ما كان لعشيرته من سطوة، ووصف خيلهم في الأبيات ٤٣ — ٥٤. ثم نوه بفضل الثبات في الحرب.

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ١٥٥ — ١٥٨ عدا الأبيات ٣٢ — ٣٥، ٥١، ٥٥. والبيت ٨ في ديوان المعاني ١ : ٢٣٨. والبيت ٣٠ في جمهرة ابن دريد ٣ : ٤٩٤ وأمثال الميداني ١ : ١٨٨. والبيت ٤٦ في الجمهرة ١ : ٣١٢، ٣ : ٣٩. والبيت ٤٩ في النقائض ٩١٧ والبيان ٢ : ١٠ وشرح الحماسة ٢ : ٧٢. وعجز البيت ٤٦ في نقائض أبي تمام ٣٧. والبيت ٥١ في الكامل بشرح المرصفي ٤ : ١٨٠ وذكر المرصفي أبياتا منها وشرحها. والبيت ٥٦ في الجمهرة ١ : ٢٧٣، ٣ : ٤٠٨ والأغاني ١٣ : ١٣٢. وانظر الشرح ٦٥٩ — ٦٧٧.

(١) الخليط: من تخالطه، يقال للواحد وغيره. (٢) الحداة: جمع حادي. نخل: اسم موضع. أبانين: مثنى «أبان» وهما أبان وسلمى، جبلان، والتثنية على التغليب كما تقول «العمرين». ازورار: انحراف وعدول عنه. (٣) أي أعمى على صاحبي لئلا يفطُن بنظري ويعلم موجدتي بهم.

٤ أُحاذِرُ أَنْ تَبِينَ بَنُو عُقَيْلٍ بِجَارَتِنَا فقد حُقَّ الحِذَارُ

٥ فَلأْيًا مّا قَصَرْتُ الطَّرْفَ عنهمْ بِقَانِيَـةٍ وقد تَلَعَ النَّهَـارُ

٦ بِلَيْـلٍ ما أَتَيْنَ على أُرُومٍ وشَابَةَ عن شَمَائِلِهَا تِعَـارُ

٧ كَأَنَّ ظِبَـاءَ أُسْنُمَةٍ عليها كَوَانِسَ قَالِصًا عنها المَغَارُ

٨ يُفَلِّجْنَ الشِّفَاهَ عَنِ أُقْحُوَانٍ جَلَاهُ غِـبَّ سارِيَةٍ قِطَارُ

٩ وفِي الأَظْعَانِ آنِسَةٌ لَعُوبٌ تَيَمَّمَ أَهْلُهَـا بَلَدًا فَسَـارُوا

١٠ مِنَ اللَّائِي غُذِينَ بِغَيْرِ بُؤْسٍ مَنَازِلُهَا القَصِـيمَةُ فَالأُوَارُ

١١ غَذَاها قارِصٌ يَجْرِي عليها ومَحْضٌ حِينَ تَبْتَعِثُ العِشَارُ

١٢ نَبِيلَةُ مَوْضِعِ الحِجْلَيْنِ خَوْدٌ وفي الكَشْحَيْنِ والبَطْنِ اضْطِمَارُ

---

(٥) لأيا : أي بعد بطء . قانية : ماء لبني سليم ، أو أراد « بنفس قانية » من قولهم « قنِيَ حياءَهُ » أي لزمه . تلع النهار : ارتفع . (٦) أروم ، وشابة ، وتعار : أسماء جبال . (٧) أسنمة : موضع. عليها : على الظعائن . كوانس :ظباء دخلن الكناس . المغار : جمع مغارة، مثل منار ومنارة ، والذي في المعاجم أن المغار والمغارة واحد . شبّه النساء بالظباء التي قد صغرت عنها كنسها وقلصت فبعض أجسادها خارج ، يريد أن هؤلاء النساء جسام عظام فصغرت عنهن هوادجهن . (٨) أي يكشفن الشفاه عن ثغور كأنها أقحوان ، وهو نبت له نور أبيض ، مضى شرحه فى ١٦ : ٦٨ . جلاه : كشفه . السارية : السحابة تأتي ليلا . قطار : جمع قطر . فوصف الأقحوان بعطر أصابه فهو أرفّ له . (١٠) القصيمة ، بالتكبير والتصغير ، والأوار : موضعان . (١١) القارص : الحامض من ألبان الابل خاصة . يجري عليها : هو دائم لها في كل يوم ، يتبين في وجهها وفي حسن حالها حسن غذائها . المحض : اللبن حين حلب وذهبت رغوته . العشار : جمع عُشراء ، وهي التي مضى عليها من حملها عشرة أشهر . وتبتعث : يعني تبتعث للحلب لا للسير ، أو إذا أحل الناس ابتعثت ليمتار عليها . (١٢) النبل هنا : حسن موضع الخلخال مع غلظه . الخود : الشابة . الكشحان : الخاصرتان . اضطمار : ضمر .

١٣ ثِقَالٌ كُلَّما رَامَتْ قِيَامًا وفيها حِينَ تَنْدَفِعُ انْبِهَارُ

١٤ فَبِتُّ مُسَهَّدًا أَرِقًا كَأَنِّي تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِيَ العُقَارُ

١٥ أُرَاقِبُ فِي السَّماءِ بَنَاتِ نَعْشٍ وقد دَارَتْ كما عُطِفَ الصُّوَارُ

١٦ وعَانَدَتِ الثُّرَيَّا بَعْدَ هَـدْءٍ مُعَانَدَةً لَهَا العَيُّوقُ جَارُ

١٧ فَيَا لَلنَّاسِ لِلرَّجُلِ المُعَنَّى بِطُولِ الدَّهْرِ إِذْ طَالَ الحِصَارُ

١٨ فإِنْ تَكُنِ العُقَيْلِيَّاتُ شَطَّتْ بِهِنَّ وبِالرَّهِينَاتِ الدِّيَارُ

١٩ فقد كانتْ لَنَا وَلَهُنَّ حتَّى زَوَتْنَا الحَرْبُ أَيَامٌ قِصَارُ

٢٠ لَيَالِيَ لَا أُطَاوِعُ مَنْ نَهَانِي ويَضْفُو فَوْقَ كَعْبَيَّ الإِزَارُ

٢١ فَأَعْصِي عَاذِلِي وأُصِيبُ لَهْوًا وأُوذِي فِي الزِّيَارَةِ مَنْ يَغَارُ

٢٢ ولَمَّا أَنْ رَأَيْنَا النَّاسَ صَارُوا أَعَادِيَ لَيسَ بَيْنَهُمُ ائْتِمَارُ

٢٣ مَضَى سُلَّافُنَا حتَّى نَزَلْنَا بِأَرْضٍ قد تَحَامَتْهَا نِزَارُ

(١٣) الثقال : العظيمة العجيزة ، الفاء الفخذين ، المكورة الساقين ، ولا تكون ثقالا حتى توصف بهذا كله . ولم تفسر بهذه القيود في المعاجم . الانبهار : انقطاع النفس .
(١٤) العقار : الخمر . (١٥) سهر يراقب النجوم . وخص بنات نعش لأنها لاتغيب مع النجوم ، هي تدور وتنعطف في جانب السماء حتى يبهرها الصبح أي يذهب بضوئها . الصوار : جماعة البقر . وعطفه أنه رأى شيئاً فزع منه فراغ عنه . وخص بقر الوحش لبياضه .
(١٦) عاندت : سقطت للمغيب . بعد هدء : بعد ذهاب صدر من الليل . العيوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال . (١٨) شطت الديار : بعدت . أي شططن وقلوبنا معهن رهائن . (١٩) زوتنا : عدلتنا وصرفتنا . قصار : لما هم فيه من القرب والمواصلة ، وطيبها قصرها ، وإن كانت طويلة . (٢٠) الضافي : السابغ . (٢٢) ائتمار : مؤامرة ومشاورة . أي جل الأمر عن السفراء والمراسلة . (٢٣) السلاف : الأوائل المتقدمون . تحامتها : لم تجترئ عليها ، فنزلناها نحن .

٢٤ وشَبَّتْ طَيِّئُ الجَبَلَيْنِ حَرْباً تَهِرُّ لِشَجْوِها منها صُحَارُ

٢٥ يَسُدُّونَ الشِّعَابَ إِذَا رَأَوْنَا وليسَ يُعِيذُهُمْ منها انْجِحَارُ

٢٦ وحَلَّ الحَيُّ حَيُّ بَنِي سُبَيْعٍ قُرَاضِبَةً ونحنُ لَهُمْ إِطَارُ

٢٧ وخَذَّلَ قَوْمَهُ عَمْرُو بنُ عَمْرٍو كَجَادِعِ أَنْفِهِ وبِهِ انْتِصَارُ

٢٨ يَسُومُونَ الصِّلاَحَ بِذَاتِ كَهْفٍ وما فيها لَهُمْ سَلَعٌ وقَارُ

٢٩ وأَصْعَدَتِ الرِّبَابُ فليسَ منها بِصَارَاتٍ ولا بِالحُبْسِ نَارُ

٣٠ فحاطُونَا القَصَا ولقَــــدْ رَأَوْنَا قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

٣١ [وأَنْزَلَ خَوْفُنَا سَعْداً بِأَرْضٍ هُنَالِكَ إِذْ تُجِيرُ ولا تُجَارُ]

---

(٢٤) جبلا طيء: هما أجأ وسلمى. تهرّ: تكره. صحار: منزل الأمراء بعمان، وهي بلاد أزد عمان. يريد أن هذه الأرض البعيدة تفزع من حربهم. (٢٥) الشعاب: جمع شِعب وهو الشق في الجبل. أي يسدون الثنايا والطرق لكثرتهم. انجحار: دخول في الجحر. يريد لا يعيذهم منا عائذ. (٢٦) بنو سبيع: من بني ذبيان. القراضبة، بفتح القاف: المحتاجون، الواحد قرضوب وقرضاب، وهو في موقع الحال. وقراضبة، بضم القاف: بلد. يريد أنا محدقون بهم نصد عنهم من يخافونه. (٢٧) يريد عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم، أي نهاهم عن الحرب وبهم قوة، فكان كمن جدع أنفه من غير أن يُقهر. (٢٨) يسومون: يعرضون، أو يطلبون. الصلاح، بكسر الصاد: الصلح، مصدر «صالح». ذات كهف: موضع. السلع والقار: كلاهما شجر مرّ. و «ما» موصولة، وضمير «فيها» للصلاح، وأنثه على معنى المصالحة، أي لهم في الصلح شرّ وبلاء.

(٢٩) الرباب، بكسر الراء: هم عمومة تميم، وهم ضبة بن أدّ بن طابخة وبنو أخيه ثور وعكل وعدي وتيم. أصعدوا: ارتفعوا يعني هاربين إلى نجد. صارات، والحبس: موضعان. يقول: ليس منها نار توقد بهذا المكان. (٣٠) حاطونا: أحاطوا بنا. القصا: البعد. ومعنى الجملة: تباعدوا عنا وهم حولنا، يقال «حطني القصا» بصيغة الأمر، أي تباعد عني.

٣٢ [وأَدْنَى عامرٍ حَيًّا إِلَيْنَا عُقَيْـــلٌ بالمَرَانَةِ والوِبَارُ]

٣٣ [أَبَى لِبَنِي خُزَيْمَةَ أَنْ فيهمْ قَدِيمُ المَجْدِ والحَسَبُ النُّضَارُ]

٣٤ [هُمُ فَضَلُوا بِخَلَّاتٍ كِرَامٍ مَعَدًّا حيثُما حَــلُّوا وسَارُوا]

٣٥ [فمِنهنّ الوفاءُ إِذَا عَقَدْنَا وأَيْسَارٌ إِذَا حُبَّ القُتَارُ]

٣٦ وبُدِّلَتِ الأَبَاطِحُ من نُمَيْرٍ سَنَابِكَ يُسْتَثَارُ بِهَا الغُبَارُ

٣٧ ولَيْسَ الحيُّ حَيُّ بَنِي كِلَابٍ بمُنْجِيهِمْ ، وإِنْ هَرَبُوا ، الفِرَارُ

٣٨ وقَدْ ضَمَزَتْ بِجِرَّتِهَا سُلَيْمٌ مَخَافَتَنَا كما ضَمَــزَ الحِمَارُ

٣٩ وأَمَّا أَشْجَعُ الخُنْثَى فوَلَّتْ تُيُوسًا بالشَّظِيِّ لهمْ يُعَارُ

٤٠ ولَمْ نَهْلِكْ لِمُرَّةَ إِذْ تَوَلَّوْا فَسارُوا سَــيْرَ هارِبَةٍ فَغَارُوا

---

(٣٢) المرانة: موضع. الوبار، بكسر الواو : هم ولد وبر بن كلاب . كما فسر بذلك في إحدى النسخ . والبيت ٣١ زيد في منتهى الطلب بعد البيت ٢٨ . وزيد هو و ٣٢ في المرزوقي هنا ، وكذلك في نسختي فيا والمتحف البريطاني وعليهما (خ) علامة نسخة . (٣٣) النضار : الخالص .
(٣٥) الأيسار :جمع يسر ، بفتحتين ، وهو لاعب لليسر . القتار : ريح الشواء . يريد أنهم يذبحون الجزر في الميسر عند جدب الشتاء واشتهاء اللحم . والأبيات ٣٣ - ٣٥ زيادة هنا من نسخة المتحف البريطاني ، وهي ثابتة في المرزوقي ونسخة فيا بعد البيت ٤٠ . (٣٦) الأباطح : جمع أبطح ، وهو بطن الوادي يكون فيه الحصى الصغار . السنابك : جمع سنبك : أي صار بالأباطح بعد نمير خيل تثير الغبار . (٣٨) الضموز : أن يمسك الحيوان جرته في فيه ، والحمار لا يجترّ . فهو ضامز أبداً . والمراد أنها سكتت وذلت من الخوف ، لم ينطقوا ولم يسمع لهم خبر .
(٣٩) أشجع : هو ابن ريث بن غطفان ، أراد القبيلة ، ووصفها بالخنثى لفظ المفرد اتباعاً للفظ الاسم . يقول : هم لا رجال ولا نساء . الشظيّ : بلد . اليعار ، بضم الياء : أصوات المعز .
(٤٠) لم نهلك : يقول : لم نستوحش ولم نبال بهم إذ فارقونا . مرة هو ابن سعد بن ذبيان . هاربة : هو ابن ذبيان ، كان بينهم وبين قومهم حرب فرحلوا من غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد ، وانظر ١٢ : ٢٣ . غاروا : أتوا الغور .

٤١ فأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بِنَا رَسُولاً كِنَانَةَ قَوْمَنَا في حيثُ صارُوا

٤٢ كَفَيْنَا مَنْ تَغَيَّبَ واسْتَبَحْنَا سَنَامَ الأَرْضِ إذْ قَحِطَ القِطَارُ

٤٣ بِكُلِّ قِيَادِ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ أَضَرَّ بِهَا المَسَالِحُ والغِوَارُ

٤٤ مُهَارِشَةِ العِنَانِ كأَنَّ فيها جَرَادَةَ هَبْوَةٍ فِيهَا اصْفِرَارُ

٤٥ [كأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتَيْ عُقَابٍ تُقَلِّبُنِي إذَا ابْتَلَّ العِذَارُ]

٤٦ نَسُوفٍ لِلْحِزَامِ بِمِرْفَقَيْهَا يَسُدُّ خَوَاءَ طِبْيَيْهَا الغُبَارُ

٤٧ تَرَاهَا مِنْ يَبِيسِ المَاءِ شُهْبًا مُخَالِطَ دِرَّةٍ مِنْهَا غِرَارُ

---

(٤١) إن عرضت بنا : أي إن ذكرتنا وأخبرت عنا . الرسول هنا : بمعنى الرسالة .
(٤٢) سنام الأرض : أرفع بلاد نجد . قحط القطار : قل المطر وأجدب الناس ، والقطار جمع قطرة . يقول : نزلنا وغلبنا عليه أهله . (٤٣) المسنفة ، بكسر النون : المتقدمة ، وبفتحها : التي شد عليها السناف ، وهو لبب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . العنود : التي تعاند الطريق من مرحها ونشاطها . المسالح : المراقب والثغور . الغوار : الغارة ، وهو مصدر « غاور » كالمغاورة . (٤٤) المهارشة : المقاتلة ، أي تجاذب العنان من مرحها . الهبوة : الغبار ، وخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيرانا . فيها اصفرار : أراد الذكر من الجراد ، وهو الأصفر منها ، وهو أخف من الأنثى . (٤٥) الخافية : إحدى الخوافي ، وهي الريش الصغار التي في جناح الطائر ، ضد القوادم . شبه فرسه بعد كلالها وابتلال عذارها بالعرق بعقاب انقضت على صيد . وهذا البيت زيادة في هذا الموضع من نسخة كرنكو ، وهو ثابت في منتهى الطلب في آخر القصيدة . (٤٦) تنحي الحزام وتؤخره ، وذلك أنها تمد يديها مداً شديداً ، فمرفقاها ينسفان حزامها ، يدفعانه . الخواء : الفرجة . الطبي ، بضم الطاء وكسرها ، من الفرس : بمنزلة الضرع من الشاة والبقرة . يقول : إذا امتلأت فروجها عدوا سدَّ الغبارُ ما بين طبييها . (٤٧) تراها : الضمير للخيل . الماء هنا : العرق . يريد أن العرق يجف عليها فيبيض . الدرة : كثر العرق . الغرار : قلته . يريد أن عرقها لا هو بالكثير فيضعفها ، ولا بالقليل فتنقطع .

٤٨ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْ حيثُ جَالَتْ رَكِيَّـــةُ سُنْبُكٍ فيها انْهِيَارُ

٤٩ وخِنْذِيذٍ تَرَى الغُرْمُولَ منـهُ كَطَيِّ الزِّقِّ عَلَّقَهُ التِّجَارُ

٥٠ كأَنَّ حَفِيفَ مَنْخِرِهِ إذَا مَا كَتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعَارُ

٥١ وجَدْنَا في كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ : «أَحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعَارُ»

٥٢ يُضَمَّرُ بِالأَصائِلِ فَهْوَ نَهْدٌ أَقَبُّ مُقَلِّصٌ فيـهِ اقْوِرَارُ

٥٣ كأَنَّ سَرَاتَهُ ، والخَيْلُ شُعْثٌ غَدَاةَ وَجِيفِها ، مَسَدٌ مُغَارُ

٥٤ يَظَلُّ يُعَارِضُ الرُّكْبَانَ يَهْفُو . كأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ خِمَارُ

(٤٨) سبق له مثل هذا البيت في ٩٧ : ٢٩ والقافية هناك «اثلام» . وروى أبو عكرمة عن أبي عبيدة أن هذا البيت والذي قبله لرجل من بني تميم . (٤٩) الخنذيذ ههنا : الفحل ، وهو في غير هذا الموضع الخصي ، من الأضداد ، وقال ابن الأعرابي : الضخم الشديد ، وانظر الحيوان ١ : ١٣٣ . الغرمول : غلاف الذكر ، شبهه بزق خلا مما فيه فعلقه صاحبه .

(٥٠) الربو ههنا : النفس العالي . الكير : منفاخ الحداد . يقول : كأن منخر هذا الفرس كير حداد ، وجعله مستعاراً لأنه أعجل لهم لأنهم يريدون رده . يقول : إذا كتم الربو غيره من الخيل كان هو هكذا لسعة منخره . (٥١) المعار : المسمّن ، يقال أعرت الفرس أسمنته ، وقيل المعار : المضمّر . وقيل أنه الذي تركه صاحبه يعير أي ينفلت ويذهب هنا وهنا من المرح . قال الجوهري : «والناس يروونه المعار من العارية وهو خطأ» . قال أبو عكرمة : «قال أبو عبيدة: هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسي لبشر» . قال الأنباريّ : «وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر فلم ينكره» . ونسبه صاحب اللسان تبعاً للجوهري للطرماح . ونقل عن ابن بري أنه يروى لبشر بن أبي خازم . ونقل صاحب اللسان بيتا نحوه شاهداً لقولهم «أعرت الفرس أسمنته» وهو:

أعيروا خيلكم ثم اركضوها أحق الخيل بالركض المعارُ

والظاهر أن هذا البيت قديم جدا ، وأنه هو الذي حكى بشر أنه وجده في كتاب بني تميم ، فروى شطره الأخير . وانظر شرح المرصفي على الكامل ٤ : ١٨٠ — ١٨٢ .

(٥٢) الأصائل : العشايا . النهد : الضخم . الأقب : الضامر البطن . المقلص : المشمر ، يعني أنه طويل القوائم . الاقورار : الضمر . (٥٣) سراته : أعلاه . شعث : من طول السفر . الوجيف : المر السريع . المسد : الحبل . المغار : الشديد الفتل . والمعنى : كأن سراته في استوائه وامّلاسه وشدته حبل مفتول . (٥٤) يعارض الركبان : يسير بازائهم يباريهم . يهفو : يسرع .

٥٥ [وما يُدْرِيكَ ما فَقْرِي إليـهِ إذَا ما القومُ وَلَّوْا أَو أَغَارُوا]

٥٦ ولا يُنْجِي منَ الغَمَرَاتِ إلاَّ بُرَاكَاءُ القِتَالِ أَوِ الفِرَارُ

٩٩

وقال بِشْرٌ أيضًا *

١ لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بالأَنْعَمِ تَبْدُو مَعَارِفُهَا كَلَوْنِ الأَرْقَمِ

٢ لَعِبَتْ بها رِيحُ الصَّبَا فَتَنَكَّرَتْ إلاَّ بَقِيَّـــةَ نُؤْيِهَا المُتَهَدِّمِ

---

(٥٥) هذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا . (٥٦) الغمرات : الشدائد . البراكاء ، بفتح الباء وضمها : أن يبرك في القتال ويثبت ولا يبرح .

* جو القصيدة: وهذه أيضا تتعلق بيوم النسار ، الذي سبق الحديث عنه في جو ٩٦ ، وبيوم آخر هو يوم « الجفار » ، وكان على رأس الحول من يوم النسار . فاجتمع من العرب من كان شهد النسار ، والتقوا بالجفار فاقتتلوا ، وصبرت تميم فعظم فيها القتل ، وخاصة في بني عمرو بن تميم ، وكان يوم الجفار يسمى « الصيلم » لكثرة من قتل فيه ، وهو ما يشير إليه البيت ٩ من القصيدة . وأولها حديث الأطلال ورسوم الدار ، ونعت الحبيبة وإصغاؤها إلى قيل الوشاة وصرمها الحبل ، ثم أسفه لذلك وتسليته همه بالرحلة على ناقة زيافة خطارة . ثم خاطب تميا وعامراً وعيّرهم بما لحق بهم من الفشل ومن الجراحات البليغة . وقدم لنا صورة من الحرب ، وصال الخيل فيها والفرسان . ثم أشار إلى فرار حاجب بن زرارة ، وكان رأس تميم يوم النسار ، وإلى سقوط راية بني تميم ، وعلوّ راية بني أسد عليها . ثم تحدث عن سالف مجد قومه الحربي ، وقتلهم حجراً ، وعما أصاب بني نمير وبني كلاب وكعب ، من هزائم تجرعوا كؤوسها في حسرة وألم .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ١٥١ — ١٥٣ وزاد في آخرها القصيدة الآتية ١٠٠ التي لسنان ، جعلهما قصيدة واحدة لبشر . وكذلك صنع أبو زيد بن أبي الخطاب في جمهرة أشعار العرب في القصيدة ١١ أدخل قصيدة سنـان في آخر هذه القصيدة وزاد أيضا فيها بيتين . والبيت ٤ في ابن السكيت ٤٨٦ . والبيت ٩ في العقد ٣ : ١٠٧ وسمط اللآلي ٥٠٣ . وأشار إليه التبريزي في شرح الحماسة ٤ : ٢٧٦ . وانظر الشرح ٦٧٧ — ٦٨٦ .

(١) الأنعم ، بفتح العين وضمها : موضع . الأرقم : الحية التي فيها نقط . شبه آثار الديار بالنقط التي على ظهر الحية . (٢) النؤي : الحاجز يمنع الماء من دخول البيت .

٣ دَارٌ لِبَيْضَاءِ العَوَارِضِ طَفْلَةٍ مَهْضُومَةِ الكَشْحَيْنِ رَيَّا المِعْصَمِ

٤ سَمِعَتْ بِنَا قِيلَ الوُشَاةِ فَأَصْبَحَتْ صَرَمَتْ حِبَالَكَ فِي الخَلِيطِ المُشْئِمِ

٥ فَظَلِلْتَ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ وَالهَوَى طَرِفاً فُؤَادُكَ مِثْلَ فِعْلِ الأَيْهَمِ

٦ لَوْلاَ تُسَلِّي الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ عَيْرَانَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ

٧ زَيَّافَةٍ بِالرَّحْلِ صَادِقَةِ السُّرَى خَطَّارَةٍ تَهِصُ الحَصَى بِمُثَلَّمِ

٨ سَائِلْ تَمِيماً فِي الحُرُوبِ وَعَامِرًا وَهَلِ المُجَرِّبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ

٩ غَضِبَتْ تَمِيمٌ أَنْ تُقَتَّلَ عَامِرٌ يَوْمَ النِّسَارِ فَأُعْقِبُوا بِالصَّيْلَمِ

---

(٣) العوارض : جانبا الفم من أسنانها . الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة اللينة . الكشح : الخاصرة . مهضومة الكشحين : ضامرة البطن . ريّا : ممتلئة . (٤) الواشي : النمام المحرش ، قال الأنباري : « إنما قيل له واش لأنه يزين الحديث بكذبه كما يزين الذي يشي الثوب ، وقد وشاه يشيه وشياً » . الخليط : أهل الدار وهم الخلطاء . المشئم : الآخذ ذات الشمال ، يعني الشأم .

(٥) فرط الصبابة : ما سبق إليه منها . الأيهم : الذاهب العقل . طرفا : يطرف ههنا وههنا كفعل الأيهم . (٦) الجسرة : الناقة التي تجاسر على السير . عيرانة : شبهت بالعير في نشاطها . الفنيق : الفحل الشديد الغليظ . المكدم : المعضوض مثل المكدّم بالتشديد ، كما نص عليه التبريزي في شرح المعلقات ١٨٩ وليس في المعاجم « أكدم » ولكن فيها « كدّم » بالتضعيف ، وفي اللسان ١٥ : ٤١٣ في شرح البيت : « فنيق مكدم أي فحل غليظ وقيل صلب » . ثم قال « وفحل مكدَّم ومكدَم إذا كان قويا قد نيب فيه » . (٧) زيافة : تزيف بالرحل لنشاطها ، أي تسرع في تمايل . صادقة السرى : تصدق السير في سراها وتصبر عليه ، والسرى سير الليل . خطارة : تخطر بذنبها لنشاطها ومرحها . تهص : تكسر . المثلم : أراد به منسمها ثلمته الحجارة . (٨) المجرب ، بكسر الراء وفتحها . مثل : نقل الأنباري أن الرواية بالنصب وأن الرفع جائز ، وقال : « نصب مثل على مذهب الصفة ، يقال عبد الله مثلَك ومثلُك » . وأراد بالصفة أنه ظرف ، وهو مذهب الكوفيين . وانظر إعراب القرآن ٢ : ١٣١ وتفسير البحر ٨ : ١٣٧ . (٩) الصيلم : الداهية . أي كانت الصيلم عاقبة أمرهم .

١٠ كُنَّا إِذَا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً   نَشْفِي صُدَاعَهُمُ بِرَأْسٍ مِصْدَمِ

١١ نَعْلُو القَوَانِسَ بالسُّيُوفِ ونَعْتَزِي   والخَيْلُ مُشْعَلَةُ النُّحُورِ منَ الدَّمِ

١٢ يَخْرُجْنَ من خَلَلِ الغُبَارِ عَوَابِسًا   خَبَبَ السِّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفَ ضَيْغَمِ

١٣ من كُلِّ مُسْتَرْخِي النِّجادِ مُنازِلٍ   يَسْمُو إِلى الأَقْرَانِ غيرِ مُقَلَّمِ

١٤ فَفَضَضْنَ جَمْعَهُمُ وأَفْلَتَ حاجِبٌ   تَحْتَ العَجاجَةِ في الغُبارِ الأَقْتَمِ

١٥ ورَأَوْا عُقابَهُمُ المُدِلَّةَ أَصْبَحَتْ   نُبِذَتْ بأَفْضَحَ ذِي مَخَالِبَ جَهْضَمِ

١٦ أَقْصَدْنَ حُجْراً قبلَ ذلكَ والقَنَا   شُرُعٌ إِليهِ وقدأَكَبَّ على الفَمِ

---

(١٠) نعروا : صاحوا . الرأس : القوم إذا كثروا وعزوا . مصدم : شديد . جعل شفاء الصداع مثلا ، كأنه قال : أتونا وفي رؤوسهم منا أمر يريدون أن يبلغوا فيه منا فأذهبنا ذلك عنهم وأخلفناه عندهم برأس مصدم . (١١) القونس : وسط بيضة الرأس . نعتزي : الاعتزاء أن ينتسب الرجل إلى أبيه ، يقول عند اللقاء لخصمه : خذها وأنا ابن فلان . المشعلة : التي كثر فيها الدم فصار كالشعلة . (١٢) العوابس : الكريهات المنظر لما هنّ فيه من الحرب والجهد. خبب السباع : الخبب ضرب من العدو . الأكلف : الذي يخالط بياضه سواد ، عنى به الفارس . الضيغم : الأسد . (١٣) النجاد : حمائل السيف . أراد أنه طويل الحمائل لطوله . المقلم : الذي ليس بتام السلاح ، يعني أنه كامل السلاح . وهذا المعنى نقله الأنباري وليس فى المعاجم ، وكأنه نظر فيه إلى قولهم « أسد أظفاره لم تقلم » . (١٤) حاجب : هو ابن زرارة وكان رئيس القوم . (١٥) العقاب : الراية التي يقاتلون تحتها . قال المرزوقي : « كانت راية بني تميم على صورة العقاب ، وراية بني أسد على صورة الأسد » . المدلة : التي أصحابها مدلون بجمعهم . بأفضح : يعني بأسد فيه حمرة وبياض . وفيه إشارة الى راية بني أسد . الجهضم : القوي الشديد ، أو هو الذي إذا قبض على شيء مات مكانه من شدة قبضته . وهذان التفسيران ليسا في المعاجم . (١٦) أقصدن : قتلن . حجر : هو ابن عمرو الكندي والد امرئ القيس ، كان ملكا على بني أسد ثم قتلوه . شرع : أثبتت في الأصول بضمتين ، وفي نسخة المتحف البريطاني بهما وبفتحتين ، وهما من قولهم « شرع الرمحُ » تسدَّدَ ، والذي في المعاجم « شوارع وشرَّع » بضم الشين وفتح الراء المشددة .

١٧ يَنْوِي مُحَاوَلَةَ القِيامِ وقد مَضَتْ فيــــهِ مَخَارِصُ كلِّ لَدْنٍ لَهْذَمِ

١٨ وبَنِي نُمَيْرٍ قد لَقِينَا منهمُ خيــــلاً تَضِبُّ لِثاتُها لِلمَغْنَمِ

١٩ فَدَهِمْنَهُمْ دَهْمًا بِكُلِّ طِمِرَّةٍ ومُقَطِّعٍ حَلَقَ الرِّحالَةِ مِرْجَمِ

٢٠ ولقد خَبَطْنَ بَني كِلابٍ خَبْطَةً أَلْصَقْنَهُمْ بِدَعائِمِ المُتَخَيَّمِ

٢١ وصَلَقْنَ كَعْبًا قبلَ ذلكَ صَلْقَةً بِقَنًا تَعاوَرُهُ الأَكُفُّ مُقَوَّمِ

٢٢ حتّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ مَكْرُوهَةٍ حُسُوَاتُها كالعَلْقَمِ

١٠٠

وقال سِنَانُ بنُ أبي حارِثةَ المُرِّيُّ *

(١٧) المخارص : الأسنة . اللدن : اللين للهزة . اللهذم : الحادّ . أي ينوي أن يقوم فلا يقدر وقد مضت فيه الأسنة . (١٨) تضب لثاتهم : تسيل من الحرص ، وانظر ١٢ : ٢٠ . وأراد بالخيل الفرسان . (١٩) دهمنهم : غشينهم وحملن عليهم ، وبابه « سمع ومنع » . الطمرة : الوثابة . الرحالة : سرج من جلود ، يريد أنه لشدة وثبه يقطع حلق الرحالة . المرجم : الذي يرجم الأرض بشدة وقع حوافره . (٢٠) التخيم : موضعهم الذي خيموا به ، أى أقاموا وبنوا الخيمة ، والخيمة لا تكون إلا من الشجر . يقول : داستهم الخيل حتى ألصقتهم بدعائم متخيمهم . (٢١) صلقن : ضربن ، ويجوز إبدال الصاد سينا . تعاوره الأكف : تداوله ، يقال تعاورناه ضربا : إذا ضربته أنت ثم صاحبك . مقوم : صفة للقنا .
(٢٢) حسوات ، بضم الحاء مع ضم السين وفتحها : جمع حسوة ، وهي القليل مما يشرب قدر ملء الفم . وقد ألحق صاحب منتهى الطلب القصيدة الآتية رقم ١٠٠ بهذه القصيدة في آخرها وجعلهما قصيدة واحدة لبشر وذكر أنها مفضلية . وذكرها صاحب الجمهرة ١١ في أواخر قصيدة بشر أيضا .

* ترجمته : هو سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . شاعر فارس شريف جاهليّ . له مواقف مشهودة في أيام العرب ، في يوم داحس والغبراء ، وفي يوم شعب جبلة ، =

١ قُلْ لِلْمُثَلَّمِ وأبْنِ هِنْدٍ مَالِكٍ : إنْ كُنْتَ رَائِمَ عِزِّنا فاسْتَقْدِمِ
٢ تَلْقَ الّذِي لاَقَى العَدُوُّ وتَصْطَبِحْ كَأْساً صُبَابَتُها كَطَعْمِ العَلْقَمِ
٣ نَحْبُو الكَتِيبَةَ حِينَ تَفْتَرِشُ القَنَا طَعْناً كَإِلْهَابِ الحَرِيقِ المُضْرَمِ
٤ مِنَّا بِشَجْنَةَ والذِّنَابِ فَوَارِسٌ وعُتَائِدٍ مِثْلُ السَّوَادِ المُظْلِمِ
٥ وبِضَرْغَدٍ وعلَى السُّدَيْرَةِ حَاضِرٌ وبِذِي أَمَرَّ حَرِيمُهُمْ لم يُقْسَمِ

=وفي يوم الرقم وفي غيرها ، وكان رأس غطفان وبني مرة . وابنه هرم بن سنان من أجواد العرب ، ممدوح زهير بن أبي سلمى ، وقد مدح زهير سناناً أيضاً ورثاه . قيل أن سناناً بلغ مائة وخمسين سنة ، فهام على وجهه خرفاً ففقد ، ثم وجدوه ميتاً ، فرثاه زهير ، انظر الأغاني ٩: ١٤٤، ١٤٥.
وهو صهر الحرث بن ظالم المريّ ، زوج أخته سلمى بنت ظالم ، كما مضى في جو القصيدة ٨٨ .
وابنه يزيد بن سنان مضت له القصيدة ١٣ .

جو القصيدة: يتهدد بها المثلم بن رياح المري ومالك بن هند ، بشجاعة قومه وبطشهم ، وبما أصاب عامراً يوم النسار ، وقومه بنو مرة بن عوف كانوا من أحلاف ضبة وأسد على بني عامر وتميم يوم النسار . وقد ذكر في البيتين ٦ ، ٧ سبعة مواضع في بلاد غطفان ، فيها فوارس قومه ، يملؤون العين والصدر .

تخريجها: ذكرها صاحب منتهى الطلب في آخر قصيدة بشر التي قبلها ، جعلهما قصيدة واحدة ١ : ١٥١ — ١٥٣ . وكذلك صنع أبو زيد في الجمهرة فذكرها في القصيدة ١١ قصيدة بشر ، وذكر فيها بيتين آخرين زائدين . وهذا خطأ منهما ، فان الأنباري وشيوخه رووها لسنان ، وكذلك رواها الأصمعي في الأصمعيات ٧١ وزاد في آخرها أربعة أبيات ، ونسبها لسنان قولا واحداً . ويؤيد ذلك أن سناناً كان يناقض المثلم بن رياح المري ، كما في شرح الأنباري ص ٣٢ والشعراء للمرزباني ٣٨٦ — ٣٨٧ . ورواها ياقوت في البلدان ٥ : ٢٣٨ لسنان أيضا . وهذه القصيدة بدء ١٩ قصيدة كررت في المفضليات والأصمعيات معاً ، على اختلاف في الرواية بين نقص وزيادة ونحو ذلك ، وهي القصائد ١٠٠ — ١١٨ في المفضليات ، ذكرت في الأصمعيات ٧١ — ٨٩ ، كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة ج ١ ص ١٦ . وانظر الشرح ٦٨٦ — ٦٨٧ .

(١) رائم : « فاعل » من « رام » . يريد إن كنت تريد أن تنال من عزنا بقتالنا فتقدم ، يتهدده بذلك . (٢) ضرب الكأس مثلا لما يلقى عدوهم منهم إذا قاتلوهم .
(٣) تفترش : تتقارش ، تتداخل ويقع بعضها على بعض . (٤، ٥) هذه الأعلام كلها مواضع .

١٠١

وقال سِنَانٌ أيضًا*

١ إنْ أُمْسِ لا أَشْتَكي نُصْبي إلى أَحَدٍ ولَسْتُ مُهْتَدِيًا إِلَّا مَعِي هَادِ

٢ فقد صَبَحْتُ سَوَامَ الحَيِّ مُشْعَلَةً رَهْوًا تَطَالَعُ من غَوْرٍ وأَنْجَادِ

٣ وقد يَسَرْتُ إذا ما الشَّوْلُ رَوَّحَها بَرْدُ العَشِيِّ بِشَفَّانٍ وصُرَّادِ

* ترجمته: مضت في القصيدة قبلها . وقال الأنباري : « وعرضتها على أحمد بن عبيد فلم ينكر أنها لسنان ، وقال غيرهما — يعني غير أبي عكرمة وأحمد — : تروى لخارجة بن سنان ». وخارجة هو ابن سنان بن أبي حارثة الذي يسمى « البقير » لأنه بقر بطن أمه بعد ما ماتت فأخرج ، وهو كأبيه سنان شاعر فارس جاهلي ، كان من زعماء بني مرة وشرفائهم ، له مواقف في يوم داحس والغبراء وغيره من أيام العرب .

جو القصيدة: يشكو فيها الكبر وضعف البصر ، ثم يرتاح الى ذكريات شبابه الحافل بآيات البطولة ، مفتخراً بالميسر زمان الجدب ، يطعم منه الجار والمجتدي ، معتزاً بقيامه بحق القبيلة . ويفخر أيضا بخلة الايثار حين ترغم الشدائدُ الناسَ على الأثرة ، وهو ما يشير إليه البيت ٦ . ثم يتمدح بنأيه عن خلق السوء لا يقربه الدهر ، ويدعو قومه أن يثنوا عليه بما يسعى في رفع شأنهم وتنمية شرفهم .

تخريجها: في الأصمعيات برقم ٧٢ منسوبة لسنان أيضا . وانظر الشرح ٦٨٧ — ٦٩٠ .

(١) النصب ، بضم النون وسكون الصاد ، وقد تضم الصاد ، وقد تفتح النون مع سكونها : الداء والبلاء والشرّ . يقول : كبرت فلا أطيق أمشي فضعف بصره . (٢) السوام : الابل الراعية . مشعلة ، بفتح العين : الكتيبة ، يشبهها بالنار المشعلة ، وبكسرها : أراد المتفرقة . الرهو : الساكن ، يعني كتيبة تسير على هيئتها لثقتها بالظفر . الغور : ما غار من الأرض واطمأن . النجد : ما ارتفع . أي يأتيهم خيل هذه الكتيبة من كل مكان . ومعنى « صبحت » أتيتهم صباحا ، وهو لا يتعدى بنفسه إلى مفعولين ، ونزع الخافض من « مشعلة » وله شاهد آخر في اللسان ٣ : ٣٣٣ . (٣) يسرت : كنت أحد الأيسار ، وهم المتقامرون . الشول : الابل التي قد شوّلت ألبانُها ، أي نقصت ، واحدتها « شائلة » على غير القياس . الشفان والصرّاد : ريح باردة . يريد أنهم أراحوا إبلهم عشاء إلى الحظائر من شدة البرد .

٤ ثُمَّتَ أَطْعَمْتُ زَادِي، غَيْرَ مُدَّخِرٍ، أَهْلَ المَحَلَّةِ من جارٍ ومن جادِ
٥ وقد دَفَعْتُ، ولم أَجْرُرْ على أَحَدٍ، فَتْقَ العَشِيرَةِ والأَكْفاءُ شُهَّادِي
٦ قد يعلم القومُ إِذْ طَالَتْ غَزَاتُهُمُ وأَرْمَلُوا الزَّادَ أَنِّي مُنْفِدٌ زَادِي
٧ ولا أَجِيءُ بِسَوْآتٍ أُعَيَّرُهَا حتَّى يَؤُوبَ منَ القَبْرِ ابنُ مَيَّادِ
٨ أَثْنُوا عليَّ فَكَائِنْ قد فَتَحْتُ لَكُمْ منْ بَابِ مَكْرُمَةٍ تُعْتَدُّ أَوْ وَادِ

١٠٢
وقال زَبَّانُ بنُ سَيَّارِ بنِ عَمْرٍو المُرِّيُّ *

(٤) الجادي: المجتدي الذي يطلب الجدا وهو العطية. (٥) لم أجرر: لم آت جريرة. الفتق: انشقاق العصا ووقوع الحرب بين الجماعة وتفرق الكلمة. والمعنى. جمعت كلمة عشيرتي وحزمت أمرهم وقت ولم أعجز عنه ولا وكلته إلى غيري. وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة. (٦) الغزاة: الغزوة. أرملوا الزاد: فني زادهم. منفد: مفني، أي يفني زاده، يصف كرمه. (٧) ابن مياد: هو ابن ميادة رجل من عذرة، كما في حاشية نسخة المتحف البريطاني. والشطر الأول أثبتناه على رواية أبي عكرمة كما ذكر الأنباري وإن أثبته هو في المتن على رواية غيره بلفظ * ولست عاشيَ أخلاق أسبُّ بها * وما أثبتنا موافق للمرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني.
(٨) كائن: بمعنى «كم» للتكثير: واد: أي وادي مكرمة. وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة.

* ترجمته: هكذا في أصول الكتاب «المريّ» وليس كذلك، هو فزاريٌّ، لايجتمع هو ومرة إلا عند ذبيان. فهو زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سميّ بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. والمريون هم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. وأبوه سيار بن عمرو الذي رهن قوسه بألف بعير وضمنها الملك من ملوك اليمن. انظر الاشتقاق ١٧٢. وزبان أحد سادات بني فزارة وشعرائهم. جاهلي كان في زمن النعمان بن المنذر، وكان صديق الحادرة، وهو الذي قال فيه «كأنك حادرة المنكبين» كما مضى في القصيدة ٨. وكان زبان زوجا لمليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري، فلما مات تزوجها بعده ابنه منظور بن زبان، على ما كان يصنع بعض أهل الجاهلية، يتزوج أحدهم امرأة أبيه بعده، ثم فرق بينهما عمر في خلافته. فولدت مليكة أولاداً لمنظور، منهم خولة بنت منظور التي تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب، فولدت له الحسن بن الحسن. وانظر الأغاني ١١: ٥٢ — ٥٣ والاصابة ٦: ١٤١ — ١٤٢.

١ أَبَنِي مَنُولَةَ قد أَطَعْتُ سَرَاتَكُمْ ... لو كانَ عن حَرْبِ الصَّدِيقِ سَبِيلُ

٢ وبَنُو أُمَيَّةَ كلُّهمْ أُمَرَاؤُها ... وبَنُو رِيَاحٍ ، إنْ تُدُبِّرَ قِيلُ

٣ سِيرِي إليكِ فسوف يَمْنَعُ سَرْبَها ... منْ آلِ مُرَّةَ بالحِجَازِ حُلُولُ

٤ حَلَقٌ أَحَلُّوها الفَضَاءَ كأَنهمْ ... من بَيْنِ مَنْبِجَ والكَثِيبِ قُيُولُ

٥ فإذا فَزِعْتُ عَدَتْ بِبَزِّي نَهْدَةٌ ... جَرْدَاءُ مُشْرِفَةُ القَذَالِ دَؤُولُ

٦ شَوْهاءُ مِرْكَضَةٌ إذَا طَأْطَأْتُها ... مَرَطَى إذَا ابْتَلَّ الحِزَامُ نَسُولُ

جو القصيدة: يخاطب في البيت الأول « بني منولة » ، وهم من قومه الفزاريين ، ويعدهم بأنه سيطيع أمر رؤسائهم إن وجد مفراً من حرب أصدقائه ، ويعلن أن بني أمية وبني رياح كلهم رؤساء وأمراء في الحروب . ثم نصحهم أن ينزووا عن بني مرة ، وسخر بهؤلاء في تهكم . ثم صار إلى اعتزازه بفرسه وسلاحه ، وأنه قد أعد ذلك لقتال بني القبيطة الفزاريين ، وهم الذين أرادهم بكلمة « الصديق » في البيت الأول .

تخريجها: الأصمعيات ٧٣ . والبيت ٧ في شرح الحماسة ١ : ١٠ والخزانة ٣ : ٣٢٣ . وانظر الشرح ٦٩٠ — ٦٩٣ .

(١) منولة : بالنون ، كما نص عليه أحمد بن عبيد وكما ذكر في القاموس والمعارف ٣٧ ، ورواها أبو عكرمة « مثولة » بالثاء ولم نجد ما يؤيده . وبنو منولة هم ظالم ومازن وشمخ أولاد فزارة بن ذبيان بن بغيض ، ومنولة أمهم ، وهي من تغلب ثم من جشم من الأراقم . (٢) القيل والقال والقول : واحد . ومعنى « إن تدبر » أي نظر في عاقبته وتفكر فيها . (٣) السرب : الابل وما رعى من المال . الحلول : الجماعات . (٤) الحلق : جمع حلقة . القيول : جمع قيل وهو الملك أو الرئيس دون الملك. وقال المرزوقي في شرح هذا والذي قبله « المراد من الأمرين: هوني عليك الأمر وانقبضي منزوية عنهم ، فسوف يمنع سربها رجال حلول بالحجاز من آل مرة . وهذا الكلام فيه تهكم ، وقد أبان عن ذلك بقوله كأنهم قيول ، أى ملوك ، فيقول : هم حلق أي جماعات ، منهم من نزلوا بالبدو فصاروا من بين أهل منبج والكثيب ، كأنهم قيول من مقاول حمير » . (٥) فزعت : أجبتُ وأغثتُ . البز : السلاح . النهدة : الضخمة . الجرداء : القصيرة الشعر . مشرفة القذال : يريد عنقها ، وذلك مدح في الخيل . الدؤول : التي تدأل في مشيها ، وهو مثل مشي المثقل بحمل قد أثقله . (٦) الشوهاء : الحسنة الخلق الكاملة حسناً ، وهو من الأضداد . المركضة ، بكسر الميم وفتح الكاف : الركاضة تركض الأرض بقوائمها إذا عدت . طأطأتها : أرسلت من لجامها لتسرع . المرطى : التي تمرط السير كأنها تقطعه لسرعتها ، أو هو ضرب من العدو فوق التقريب ودون الاهذاب . النسول : التي تنسل في السير ، أي تسرع .

٧ أَعْدَدْتُها لِبَنِي اللَّقِيطَةِ فَوْقَها رُمْحِي وسَيْفٌ صارِمٌ وشَلِيلُ

٨ ومُجَرِّبُ النَّجَدَاتِ لَيسَ بِنَاكِلٍ عنهُ إذَا لاَقَى القَبِيلَ قَبِيلُ

١٠٣

وقال زَبَّانُ أيضًا يَهْجُو بَنِي بَدْرٍ *

١ أَلَمْ يَنْهَ أَوْلاَدَ اللَّقِيطَةِ عِلْمُهُمْ بِزَبَّانَ إذْ يَهْجُونَهُ وهْوَ نَائِمُ

٢ يُطِيفُونَ بالأَعْشَى وصُبَّ عَلَيْهِمُ لِسَانٌ كَصَدْرِ الهُنْدُوَانِيِّ صارِمُ

٣ وإِنَّ قَتِيلًا بالهَبَاءَةِ في أُسْتِهِ صَحِيفَتُهُ إنْ عادَ لِلظُّلْمِ ظالِمُ

---

(٧) بنو اللقيطة هم : حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك ، بنو حذيفة بن بدر الفزاريّ ، و « اللقيطة » لقب أمهم وهي : نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة . وانظر الخزانة ٣ : ٣٢٣ . الشليل : الدرع . (٨) النجدات : الشدائد، الواحدة نجدة . القبيل : الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدا ، وربما أطلق على القبيلة . وقوله « ومجرب النجدات » عطف على « رمحي » يريد بذلك نفسه .

جو القصيدة: وهو في هذه القصيدة يهجو بني اللقيطة ، وينذرهم عاقبة هجائهم إياه ، ويحذرهم من اغترارهم بصمته . ويعيرهم بما كان من مقتل حمل بن بدر بأخش قتلة ، وروي أيضاً أنهم مثلوا به في يوم الهباءة ووضعوا لسانه في موضع من جسمه ،كما أشار إلى ذلك صاحب العقد . وحمل بن بدر هو صاحب الغبراء ، فالى ذلك تتجه الاشارة بكلمة الأفراس في البيت ٥ . وقد طلب من بني بدر الفزاريين أن يقصدوا إلى فوارس « داحس » العبسيين ليستطلعوا منهم أخبار ما سماه « الصحيفة » . وهو تهكم بارع وإذلال قاتل . ثم يتحدث عن شريك بن مالك ، ويندد بشجاعته الكاذبة ، التي انتهت به إلى أن يقهر ويرغم .

تخريجها: الأصمعيات ٧٤ . وانظر الشرح ٦٩٣ — ٦٩٥ .

(١) أولاد اللقيطة : سبق بيانهم في البيت ٧ من القصيدة السابقة . يقول : يهجونه وهو لا يعبأ بهم ولا يلتفت إليهم . (٣) الهباءة : موضع به يوم من أيامهم . القتيل : هو حمل بن بدر ، قتل يوم الهباءة هو وإخوته ، وهو من بني فزارة ، قتله بنو عبس ، طعن في ذاك الموضع من جسده . عبر عن الطعنة بالصحيفة ، كأنها وسم .

٤ متى تَقْرَؤُوها تَهْدِكُمْ مِن ضَلالِكُمْ وتُعْرَفْ إِذَا مَا فُضَّ عنها الخَوَاتِمُ

٥ لَدَى مَرْبَطِ الأَفْرَاسِ عندَ أبِيكُمُ حَذَاكُمْ بها صُلْبُ المَدَاوَةِ حازِمُ

٦ فإنْ تَسْأَلُوا عنها فوَارِسَ دَاحِسٍ يُنَبِّئْكَ عنها من رَوَاحَةَ عالِمُ

٧ فأَقْسَمَ مُرْتاحاً شَرِيكُ بنُ مالِكٍ إِذَا ما الْتَقَيْنا خَصْمَهُ لا يُسالِمُ

٨ وأَقْسَمَ يأْتِي خُطَّةَ الضَّيْمِ طائِعاً بَلَى سَوْفَ تأْتِيها وأَنْفُكَ راغِمُ

١٠٤

وقال مُعاوِيةُ بنُ مالِكِ بنِ جعفرِ بنِ كِلابٍ
وهو مُعَوِّدُ الحُكَماء*

(٤) يقول : متى تروا هذه الطعنة تردعكم عن الظلم والتعدي ، وجعلها كالصحيفة في بيانها .
(٥) حذاكم : أعطاكم . (٦) داحس والغبراء : فرسا قيس بن زهير بن جذيمة ، سمي بهما يوم من أيامهم معروف ، بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان. وانظر العقد ٣ : ٦٧ .
(٨) أقسم يأتي : أي أقسم لا يأتي ، وحذف حرف النفي مع القسم كثير . راغم : ذليل ملصق بالرغام وهو التراب .

* ترجمته : هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . لقب « معوّد الحكماء » بقوله في ١٠٥ : ١٥ * أعوّد مثلها الحكماء بعدي * و « معود » بالدال مهملة ، ووقع في اللسان ٤ : ٣٨٤ وفي غيره بالمعجمة ، وهو تصحيف . وهو فارس شاعر مشهور ، وهو خامس خمسة من إخوته ، كلهم سادَ ووُسم بمحصلة حميدة عرف بها . وأمهم أم البنين بنت ربيعة بن عمرو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وبنو مالك بن جعفر منها هم : أبو براء عامر ملاعب الأسنة ، وطفيل الخيل فارس قرزل والد عامر بن الطفيل الآتي في ١٠٦ ، وربيع المقترين ربيعة والد لبيد بن ربيعة الشاعر صاحب المعلقة ، ونزّال المضيق سلمى ، ومعوّد الحكماء معاوية هذا . وقد فخر لبيد بجدته في قوله * نحن بنو أم البنين الأربعه * وإنما قال « أربعة » وهم خمسة إما لوزن الشعر ، وإما لأن أباه ربيعة كان مات وبقي أعمامه . وانظر السمط ١٩٠ - ١٩١ والروض الأنف ٢ : ١٧٥ والخزانة ٤ : ١٧٤ والأغاني ١٦ : ٢١ — ٢٢ .

١ طَرَقَتْ أُمامَةُ والمَزَارُ بَعيدُ وَهْنًا وأَصْحابُ الرِّحَالِ هُجُودُ
٢ أَنَّى اهْتَدَيْتِ وكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ والقومُ منهم نُبَّــهٌ ورُقُودُ
٣ إِنِّي امْرُؤٌ من عُصْبَةٍ مَشْهُورَةٍ حُشُدٍ، لَهُمْ مَجْدٌ أَشَمُّ تَلِيدُ
٤ أَلْفَوْا أَباهُمْ سَيِّدًا وأَعَانَهُمْ كَرَمٌ وأَعمامٌ لَهُمْ وجُدُودُ
٥ إذْ كُلُّ حَيٍّ نَابِتٌ بِأُرُومَةٍ نَبْتَ العِضَاهِ فَمَاجِدٌ وكَسِيدُ
٦ نُعْطِي العَشِيرَةَ حَقَّها وحَقِيقَهَا فيها، ونَغْفِرُ ذَنْبَها ونَسُـودُ
٧ وإِذَا تَحَمَّلْنَا العَشِيرَةُ ثِقْلَها قُمْنَا بِهِ، وإِذَا تَعُودُ نَعُودُ
٨ وإِذَا نُوَافِقُ جُرْأَةً أو نَجْدَةً كُنَّا، سُمَيٌّ، بِهَا العَدُوَّ نَكِيدُ

جو القصيدة: افتتحها بذكر الطيف وعجبه من اهتدائه إلى مضجعه، ثم طفر إلى التمدح بمحتده الذي تعاون في بنائه الأب والعم. ثم ارتفع في التمدح مرة أخرى فجعل قومه في الذروة من عشيرتهم، يحملون عنهم الحمالات ويدفعون عنهم العدوّ، لا ينتحلون الأعذار لمن يطلب منهم عرفاً، على حين غيرهم في الشدة يعتلون على الجار بالأزمات. ثم بسط لنا صورة مما يردد شعراء العرب: من غضب المرأة على زوجها إذ تراه مبسوط الكف فيّاض الجود، فهو يرد غضبها بأنه لا يزال يبذل المال، مادام في قدرته بذل المال.

تخريجها: الأصمعيات ٧٥ عدا البيت ٣. والأبيات ٤، ٥، ١١ في النوادر ١٤٨. وانظر الشرح ٦٩٥ — ٦٩٧.

(١) لا يكون الطروق إلا بالليل. وهناً: بعد ساعة من الليل. الهجود: النائمون، جمع هاجد، ويكون أيضا مصدراً جعل وصفا. (٢) الشطر الأول نص شطر للحرث بن حلزة سبق شرحه في ٦٢ : ٢. نبه: جمع نابه، بمعنى مستيقظ. ولم نجد نصا على فعله الثلاثي إلا في المعيار وإن فهم من ذكر مصدره في اللسان والقاموس. (٣) الحشد: الذين يحشدون لضيفهم وجارهم، أي يجتمعون ويجمعون له ولما ينوبهم من قرًى ونصر. التليد: القديم. (٥) الأرومة: الأصل. العضاه: شجر عظام. الماجد: الكثير أفعال الخير. الكسيد: الدون، جعله كالسلعة البائرة التي لا تنفق عن صاحبها. (٧) ثقلها: غرمها وما ينوبها من الحمالات والديات وغيرها. يقول: نفعل ذلك كلما سئلنا مرة بعد مرة. (٨) سميّ: أراد ياسمية.

٩ بل لاَ نَقُولُ إذَا تبوّأَ جيرَةٌ إنَّ المَحَلَّةَ شِعْبُهَا مَكْدُودُ

١٠ إذْ بَعْضُهُمْ يَحْمِي مَرَاصِدَ بَيْتِهِ عنْ جارِهِ وسَبِيلُنَا مَوْرُودُ

١١ قالَت سُمَيَّةُ: قدغَوِيتَ، بأَنْ رأَتْ حَقًّا تنَاوَبَ مَالَنَا ووُفُودُ

١٢ غَيٌّ لَعَمْرُكِ لا أَزَالُ أَعُودُهُ ما دَامَ مالٌ عندَنا مَوْجُودُ

١٠٥

وقال معاويةُ أيضًا*

(٩) الشعب : بكسر الشين : ما انفرج بين جبلين . مكدود : في شدة وضيق . أراد أنه لا يعتذر لأضيافه عما ينوبه من شدة وضيق . (١١) الحق هنا : ما يعتريه من قرى ضيف ومنيحة ودية .

* جوالقصيدة. هو في هذه القصيدة كبير قد علت به السن ، وأضحت « سلمى » كذلك في مشيبها ، فأقصر كل منهما عن جهل الصبا ولهوه ، كما شابت لداته من النساء فعدلن عنه . ثم استرجع ذكريات الصباء، وما كان يصيد من كل مخبأة كعاب . ثم أعلن وفاءه لذلك العهد البعيد ، بأنه حين وقف على أطلال سلمى ، وقد نعتها نعتا دقيقا ، وقف قلوصه يسائل الأطلال عن أصحابها . ثم عرض لنوع من مفاخر العرب ، وهو قطع القفار على الناقة في سير طويل يحمل صاحبه على تمني العودة إلى موطنه . ثم أشار إلى قيامه بمهمة سياسية ، إذ رأب الصدع بين قبائل كعب ، وكانت قد ثارت بينها الأحقاد وتفرقت . وأشار أيضا إلى حمله حمالة القرشي عنهم في البيت ١١ وأنه إنما قام بذلك ليعود غيره من الحكماء أن يأتسي به ، فهو في هذا مصلح اجتماعي . ثم نوه في البيت ١٦ برجلين شريفين هما قدامة وسمير ، وكانا لا يحجمان أن يصنعا مثل ما صنع . وذكر أنه ينوب عن قومه في القيام بهذه الحقوق ، وتعهد أنه سيحمل أمثالها ليكسب بذلك لقومه مجداً خالداً . وأشار كذلك إلى تحمله المظالم سوى الله ثم عون قومه الذين يأسرون الأسرى ثم يفكون إسارهم . وعبر عن عزة قومه بالبيت ٢٣ وقد صار مثلا سائراً ، وتداولته كتب اللغة والبلاغة . وأشار في ٢٤ ، ٢٥ إلى أن قومه إنما يدركون عزهم على الخيل ، ونعت شدة هذه الخيل ، يعني أنهم من أشجع الفرسان .

١ أَجَدَّ القلبُ من سَلْمَى اجْتِنابا ... وأَقْصَرَ بَعْدَ ما شابَتْ وشابا

٢ وشابَ لِداتُهُ وعَدَلْنَ عنهُ ... كما أَنْضَيْتَ مِن لُبْسٍ ثِيابا

٣ فإِنْ تَكُ نَبْلُها طاشَتْ ونَبْلي ... فقد نَرْمي بها حِقَباً صِيابا

٤ فتَصطادُ الرجالَ إذا رَمَتْهُمْ ... وأَصْطادُ المُخَبَّأَةَ الكَعابا

٥ فإنْ تَكُ لا تَصِيدُ اليومَ شيئاً ... وآبَ قَنِيصُها سَلَماً وخابا

٦ فإِنَّ لها منازِلَ خاوِياتٍ ... على نَمَلَى وَقَفْتُ بها الرِّكابا

٧ مِنَ الأَجْزاعِ أَسْفَلَ من نُمَيْلٍ ... كما رَجَّعْتَ بالقلَمِ الكِتابا

تخريجها: الأصمعيات ٧٦ . ومنتهى الطلب ١ : ٣٠٥ — ٣٠٦ . وأول البيت ١٢ مع آخر ١٣ في سيبويه ٢ : ٩٧ وابن السكيت ٥١٠ . والبيت ١٥ في المؤتلف ١٨٨ . والبيتان ١٥ ، ٢٣ في الروض الأنف ٢ : ١٧٥ والخزانة ٤ : ١٧٤ . والبيتان ١٩ ، ١٥ في سمط اللآلي ١٩٠ . والأبيات ١٩ ، ١٥ ، ١٦ في شرح الحماسة ٣ : ١٥٢ . والبيتان ٢١ ، ٢٣ في المرزباني ٣٩١ . والبيت ٢٣ في الأمالي ١ : ١٨١ . والأبيات ٢٣ — ٢٥ في السمط ٤٤٨ . وانظر الفهرس ٦٩٧ — ٧٠٤ .

(١) أجد : قال المرزوقي : « بمعنى جدد . كأنه يدرج في صرفها قلبه ويسلي عنها نفسه شيئاً بعد شيء . فجعل آخر ما أحدثه منه معها اجتناباً جديداً » . أقصر : أراد كف عن الصبا ونزع عنه . (٢) لداته : أترابه ومن هم في سنه ، الواحد لدة . أنضى الثياب : خلعها . (٣) طاشت : عدلت ومالت . كما يطيش الرجل في كلامه . الحقب : جمع حقبة وهي المدة من الدهر. صياباً : في موقع الحال من الضمير في « بها » أي النبل . وهو جمع صائب ، والسهم الصائب هو القاصد أو المصيب ، وفعله « صاب يصوب » مثل « صائم وصيام » . أو فعله « صاب يصيب » بمعنى أصاب أيضا . والنبل ههنا مثل ، يقول : فان تغير الأمر والحال في هذا الوقت فقد كان أمرنا قبل اليوم يجري على استقامة . (٤) المخبأة : المحجوبة . الكعاب : التي قد نهد ثديها وكعب . (٥) قنيصها : قانصها وصائدها . سلما : السلم ، بفتح اللام : الاستسلام ، يوصف بالمصدر يراد به المستسلم المنقاد ، على المبالغة . (٦) نملى : ماء بقرب المدينة . (٧) الأجزاع : جمع جزع بكسر الجيم ، وهو منعطف الوادي . نميل : تصغير نملى على حذف الزيادة ، كما قال البكري . رجعت بالقلم الكتاب : إذا عاد بالقلم على الكتابة . يصف دروس الدار وآثارها .

٨ كِتابَ مُحَبِّرٍ هاجٍ بَصِيرٍ يُنَمِّقُهُ وحاذَرَ أَنْ يُعابَا

٩ وَقَفْتُ بِها القَلُوصَ فلم تُجِبْنِي ولو أَمْسَى بها حَيٌّ أَجابَا

١٠ ونَاجِيَةٍ بَعَثْتُ على سَبِيلٍ كأَنَّ على مَغَابِنِها مَلاَبَا

١١ ذَكَرْتُ بِها الإِيابَ ومَنْ يُسافِرْ كما سَافَرْتُ يَدَّكِرِ الإِيابَا

١٢ رَأَبْتُ الصَّدْعَ من كَعْبٍ فأَوْدَى وكانَ الصَّدْعُ لا يَعِدُ ارْتِئَابَا

١٣ فأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وكانَتْ منَ الشَّنَآنِ قدْ دُعِيَتْ كِعَابَا

١٤ حَمَلْتُ حَمَالَةَ القُرَشِيِّ عنهمْ ولا ظُلْمًا أَرَدْتُ ولا اخْتِلاَبَا

١٥ أُعَوِّدُ مِثْلَهَا الحُكَماءَ بَعْدِي إِذَا ما الحَقُّ في الأَشْيَاعِ نَابَا

(٨) التحبير والتنميق : التحسين . هاج : قارئ ، والهجاء القراءة (١٠) الناجية : الناقة السريعة . أراد : ورب ناجية . المغابن : أسفل البطن . الملاب : ضرب من الطيب ، شبه به عرق الناقة . (١١) يصف طول سفره وشوقه إلى الرجوع إلى أهله ومنزله . (١٢) الصدع : يعني الفتق والفساد . ورأبه : أصلحه . كعب : قبيلة ، وهم بنو كعب بن ربيعة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . أودى : هلك . وإنما يعني الصدع أنه رأبه وأصلحه فأودى فساده وذهب . يعد : من الوعد . ارتئاب : افتعال من « رأب » . يقول : أصلحت أمر كعب وما كانوا يقدّرون لها إصلاحاً ، أي كانوا قد يئسوا من ذلك . (١٣) الشنآن : البغض والعداوة . كعابا : أراد « كعب بن ربيعة بن عامر » وهو أخو كلاب بن ربيعة بن عامر ، ومن ولد كعب عُقيل وقُشير وغيرهما . وجمع اسم « كعب » أبي القبيلة إرادة أنهم قد افترقوا وتقاطعوا بعد الألفة ، فصاروا بمنزلة قبائل لا يجمعها أب ، كأنهم صاروا قبائل لكل واحدة منها أب اسمه « كعب » غير أبي القبائل الأخر . يفخر في البيتين بأنه سعى في إصلاح أمرهم حتى تم ، وحتى عادوا قبيلا واحداً . (١٤) الحمالة : الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم . الاختلاب : الخديعة . (١٥) الحق عند العرب : ما يلزمهم من الحمالات وقرى الأضياف . الأشياع : المتفرقون . ناب : جاء وأهمّ . وبهذا البيت سمي « معوّد الحكماء » . يقول : أقوم بهذه الأشياء ليتعودها الحكماء فيفعلوا مثلها .

١٦ سَبَقْتُ بهـا قُدَامَةَ أو سُمَيْراً ولو دُعِيَا إلى مِثْلٍ أَجَابَا

١٧ وأَكْفِيهَا مَعَاشِرَ قـد أَرَتْهُمْ مِنَ الجَرْبَاءِ فَوْقَهُمُ طِبَابَا

١٨ تَهِرُّ مَعَاشِرٌ مِنِّي ومنهمْ هَرِيرَ النَّابِ حاذَرَتِ العِصَابَا

١٩ سَأَحْمِلُهَا وتَعْقِلُهَـــا غَنِيٌّ وأُورِثُ مَجْدَهَا أَبَدًا كِلاَبَا

٢٠ فإِنْ أَحْمَدْ بها نَفْسِي فإِنِّي أَتَيْتُ بهـا غَدَاتَئِذٍ صَوَابَا

٢١ وكُنْتُ إِذَا العَظِيمَةُ أَفْظَعَتْهُمْ نَهَضتُ ولا أَدِبُّ لها دِبَابَا

٢٢ بحمدِ اللهِ ثُمَّ عَطَاءِ قَوْمٍ يَفُكُّونَ الغَنَائِمَ والرِّقَابَا

٢٣ إِذَا نَزَلَ السَّحابُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيناهُ وإنْ كانُوا غِضَـابَا

٢٤ بِـكُلِّ مُقَلِّصٍ عَبْلٍ شَوَاهُ إِذَا وُضِعَتْ أَعِنَّتُهُنَّ ثَابَا

---

(١٦) قال التبريزي في شرح الحماسة ٣ : ١٥٢ : « قدامة وسمير من بني سلمة الخير من قشير بن كعب ، وكانا شريفين ، وكان قدامة يقال له القائد ، وقتل يوم النسار » .

(١٧) الجرباء : السماء . الطباب : جمع طبابة وأصله الخرز التي تكون في أسفل القربة طولا ، شبه بها النجوم . ومعنى « أرتهم » الخ هو كقول القائل « لأرينك الكواكب بالنهار » . يريد أنه يكفي هذه الحلة وهذه الأفعال معاشر قد أعيتهم وأرتهم ما يكرهون .

(١٨) تهر : تكره. الناب : الناقة المسنة . العصاب : ما يعصب به كالعصابة ، والناقة العصوب هي التي لا تدر حتى يعصب فخذاها . يقول : يلقون ما تلقى هذه النـاقة من العصاب .

(١٩) تعقلها : تؤدي عقلها أي ديتها . غني وكلاب : قبيلتان .

(٢١) أفظعتهم : عظمت عليهم . الدباب والدبيب واحد ، وهو المشي على هينة ، والدباب مصدراً لم يذكر في المعاجم . يقول : قمت بها إذا ضعفوا عنها بقوة ولم أضعف عن حملها فأدب بها ضعفا .

(٢٣) أراد بالسحاب الغيث الذي يكون عنه النبات .

(٢٤) المقلص : الطويل ، أراد الفرس . شوى الفرس : قوائمه ، الواحدة شواة ، وعبل الشوى : ضخمها في اكتناز . ثاب : رجع . أي إذا وضعت أعنتهن عند التقصير منهن في الجري عند اللغوب والاعياء ثاب هذا الفرس عند ذلك بجري جديد ، للفضل الذي فيه . وانظر ٢ : ٥ ، ٩٦ : ١٦ .

٢٥ ودَافِعَةِ الحِـــزَامِ بِمِرْفَقَيْها كَشَاةِ الرَّبْلِ آنَسَتِ الكِلاَبَا

١٠٦

وقال عامرُ بنُ الطُّفَيْل *

(٢٥) الشطر الأول شبيه بالأول من بيت بشر السابق في ٩٨ : ٤٦ . الربل : نبت سبق تفسيره في ٧٩ : ٤ .

* ترجمته : هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، ابن أخي معوّد الحكماء الماضي في ١٠٤ . وأمه كبشة بنت عروة الرحّال بن عتبة بن مالك بن جعفر ، وأم أبيه أم البنين ، وهي أم معود الحكماء . وكنية عامر في الحرب « أبو عقيل » وفي السلم « أبو عليّ » . وهو فارس مشهور غير مدافع ، وشاعر مجيد فحل ، له وقائع في مذحج وخثعم وغطفان وسائر العرب . ولد يوم شعب جبلة يوم فرغ الناس من القتال ، قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة . وحكي الأنباري أنه كان « من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبعدها اسماً ، حتى بلغ من ذلك أن قيصر ملك الروم كان إذا قدم عليه قادم من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فان ذكر نسباً عظم عنده » . وتنازع هو وعلقمة بن علاثة على الرئاسة ، فتنافرا إلى هرم بن قطبة بن سيار الفزاري . وعامر هو الذي غدر بأصحاب بئر معونة في السنة ٤ من الهجرة . ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أواخر حياته وفد بني عامر وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم ، وكان عامر وأربد قد اعتزما الغدر برسول الله ، فحفظه الله منهما ، ثم رجعا كافرين ، فأما أربد فأرسل الله عليه صاعقة أحرقته ، وأما عدوّ الله عامر فبعث الله عليه الطاعون في عنقه وهو في بعض الطريق فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : « أغدة كغدة الابل وموتاً في بيت سلولية » . ثم ركب فرسه حتى سقط ميتا . وكان عمره ٨٠ سنة . وديوانه مطبوع في ليدن سنة ١٩١٣ بشرح أبي بكر بن الأنباري عن ثعلب . وانظر تفصيل أخباره ووقعاته في الخزانة ١ : ٤٧٣ — ٤٧٤ ، ٣ : ٤٩٢ — ٤٩٣ والشعراء ١٩١ — ١٩٢ ، ١٥١ ، ٢٢٤ والمؤتلف ١٥٤ والمرزباني ٢٢٢ والنقائض في يوم شعب جبلة ٦٥٤ — ٦٧٨ ويوم فيف الريح ٤٦٩ — ٤٧٢ والأغاني ١٥ : ٥٠ — ٥٦ وسيرة ابن هشام ٦٤٨ — ٦٥٢ ، ٩٣٩ — ٩٤٠ وتاريخ ابن كثير ٥ : ٥٦ — ٦٠ .

١ لقد علِمَتْ عُلْيَا هَوَازِنَ أَنَّني أَنا الفارسُ الحامِي حَقيقةَ جَعْفَرِ

٢ وقد عَلِمَ المَزْنُوقُ أَنِّي أَكُرُّهُ على جَمْعِهِمْ كَرَّ المَنِيحِ المُشَهَّرِ

٣ إذَا ازْوَرَّ من وَقْعِ الرِّماحِ زَجَرْتُهُ وقُلْتُ لَهُ ارْجِعْ مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرِ

جو القصيدة: ذكر فيها يومان من أيام العرب: يوم المشقر ويوم فيف الريح. وكان من أمر يوم المشقر أن بني تميم وألفافاً من القبائل قطعوا على لطيمة لكسرى جاءت من اليمن، عرضوا لها في موضع يقال له نطاع بأرض نجد وانتهبوها. فبلغ الخبر كسرى، فأرسل إلى عامله على هجر، يأمره أن يصفق على مضر، ووافق ذلك جدباً من الزمان، وكانت تميم تصير إلى هجر الميرة، وفتح العامل بابي المشقر، وهو حصن بالبحرين، وأذن للعرب في الميرة ومكر بهم، فجعل يدخلهم فوجاً فوجاً، وكلما دخل فوج ضرب أعناقهم. وأما يوم فيف الريح، فكان بين بني عامر بن صعصعة قوم عامر وبين الحرث بن كعب، وكانت عامر تطلب الحرث بأوتار كثيرة، فجمعت بنو الحرث قبائل شتى، منهم زبيد وسعد العشيرة ومراد ونهد وخثعم وشهران. وأقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكاناً يقال له فيف الريح، فاقتتلوا، وكان عامر يتعهد الناس فيقول: يا فلان ما رأيتك فعلت شيئاً، فمن أبلى فليرني سيفه أو رمحه! فانتهز الفرصة رجل من أعدائه بني الحرث اسمه مسهر، فقال: يأبا علي انظر إلى ما صنعت بالقوم، انظر إلى رمحي وسناني! فلما أقبل عامر لينظر وجأه بالرمح في وجنته ففلقها وانشقت عين عامر، ثم افترقوا. وكان الصبر والشرف في هذه الحرب لبني عامر. وقد بدأ القصيدة بالفخر بفروسته، ونوه بفرسه «المزنوق» وما كان بينهما من حديث، يحضض فيه فرسه على خوض المعارك للظفر، خشية أن يصيب قومه ما أصاب العرب يوم المشقر. ثم أشار في البيت ٧ إلى طعنة مسهر الحارثي، وأنه إن فقد إحدى عينيه فانه لم يفقد الشجاعة والاقدام والمصابرة. وأشار في البيتين ١٢، ١٣ إلى كثرة الأحلاف الذين جمعهم بنو الحرث، وأن ذلك لم يكن ليستل من قومه شجاعتهم وقوة جلادهم.

تخريجها: ديوانه ١١٦ — ١٢٠. والأصمعيات ٧٧. والأبيات ٢، ٣، ٨، ٧ في الشعراء ١٩١. والأبيات ٢ — ٥، ٨، ٧ في الخيل لابن الكلبي ٢١. والبيت ٢ في الخيل لابن الأعرابي ٧٦. والبيت ١١ في السمط ١٤٤. وانظر الشرح ٧٠٤ — ٧١١.

(١) هوازن: جذم الأعلى، وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة، وعليا هوازن هم سعد بن بكر بن هوازن الذين استرضع فيهم رسول الله، وجشم ونصر ابنا معاوية بن بكر بن هوازن، وثقيف بن منبه بن هوازن. الحقيقة: ما يحق عليهم أن يحموه من منع جار وإدراك ثأر. جعفر: هو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر. (٢) المزنوق: اسم فرسه. المنيح: قِدْح تكثّر به القداح لاحظ له، وإنما خص المنيح لكثرة جولانه في القداح، لأنه إذا خرج منها ردّ فيها، وإذا خرج منها غيره مما له حظ عزل عنها. المشهر: المشهور. عنى بذلك كثرة جولانه عليهم.
(٣) الازورار: الميل عن الشيء والانحراف عنه.

٤ وأَنْبَأْتُهُ أَنَّ الفِرارَ خَزَايَةٌ ... على المَرْءِ ما لم يُبْلِ جَهْدًا ويُعْذِرِ

٥ أَلَسْتَ تَرَى أرماحَهُم فِيَّ شُرَّعًا ... وأَنْتَ حِصَانٌ ماجِدُ العِرْقِ فاصْبِرِ

٦ أَرَدْتُ لِكَيْ لا يَعْلَمَ اللهُ أَنَّني ... صَبَرْتُ وأَخْشَى مِثْلَ يومِ المُشَقَّرِ

٧ لَعَمْرِي، وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ، ... لقَدْ شَانَ حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ

٨ فَبِئْسَ الفَتَى إنْ كُنْتُ أَعْوَرَ عاقِرًا ... جَبانًا، فما عُذْرِي لدى كُلِّ مَحْضَرِ

٩ وقد عَلِمُوا أَنِّي أَكُرُّ عليهِمُ ... عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ المُدَوَّرِ

١٠ وما رِمْتُ حتى بَلَّ نَحْرِي وصَدْرَهُ ... نَجِيعٌ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُسَيَّرِ

١١ أَقُولُ لِنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمِثْلِها : ... أَقِلِّي المِرَاحَ إِنَّني غيرُ مُقْصِرِ

١٢ فلو كانَ جَمْعٌ مثلُنا لم نُبَالِهِمْ ... ولكِنْ أَتَتْنا أُسْرَةٌ ذاتُ مَفْخَرِ

١٣ فَجَاؤُوا بِفُرْسَانِ العَرِيضَةِ كُلِّها ... وأَكْلُبَ طُرًّا في لِباسِ السَّنَوَّرِ

---

(٤) الخزاية : الاستحياء ، أي أن الفرار يوجب ذلك . يعذر : يأتي بعذر . (٥) شرعا : جمع شارع ، من قولهم « شرع الرمحُ » تسدد ، وانظر ٩٩ : ١٦ . (٦) لكي لا : « لا » زائدة . (٧) مسهر : هو الذي غدر بعامر وطعنه بالرمح في وجهه ففلق الوجنة وانشقت عينه ، وهو مسهر بن يزيد بن عبديغوث الحارثي وكان فارسا شريفا . وجده عبد يغوث هو المترجم في ٣٠ . (٩) المدور : الذي يطوف بالدوار ، بضم الدال وتخفيف الواو ، وهو أعماد كانوا يتخذونها بحذاء أوثانهم ، وهذا لم يذكر في المعاجم ، وفيها أن الدوار اسم صنم .

(١٠) مارمت : مابرحت . النجيع : الدم المصبوب . الدمقس : الحرير . المسير : برود من اليمن يؤتى بها مسيرة ، أي فيها خطوط . وهذا البيت لم يروه أبوعكرمة ورواه الحرماري والأثرم .

(١١) المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبختر والاختيال .

(١٣) العريضة : الأرض كلها . أكلب : حيّ من خثعم . السنور : الدروع .

١٠٧

وقال عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ أيضًا *

١ ولَتَسْئَلَنْ أسماءُ ، وهْيَ حَفِيَّةٌ ، نُصَحاءَها : أَطُرِدْتُ أَمْ لم أُطْرَدِ

٢ قالُوا لها : فلقد طَرَدْنا خَيْلَهُ قَلْحَ الكِلابِ، وكُنْتُ غيرَ مُطَرَّدِ

٣ فَلَأَنْعِيَنَّكُمُ المَلاَ وعُوارِضاً ولَأَهْبِطَنَّ الخيلَ لَابَةَ ضَرْغَدِ

٤ بِالخيلِ تَعْثُرُ في القَصِيدِ كأنَّها حِدَأٌ تَتَابَعُ في الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ

---

* جو القصيدة: هي تمتّ بسبب إلى يوم الرقم الذي سبق عنه بعض الحديث في جوّ القصيدة ٥ . وهو يوم انتصرت فيه غطفان على بني عامر رهط عامر بن الطفيل ، وأقبل عامر بن الطفيل منهزماً حتى دخل بيت أسماء بنت قدامة الفزارية ، وصنع بها ما صنع ، ثم تمكن من الفرار ، وأكثر من ترداد اسمها في شعره . وكان لعامر أخ يسمى « الحكم بن الطفيل » وكان من خبره أنه لما شعر بالهزيمة خنق نفسه فمات في موضع يقال له المروراة ، فهو الذي يعبر عنه بأخي المروراة ، وكان له أخ آخر قتل في هذه المعارك يقال له « حنظلة بن الطفيل » فهو الذي يسميه قتيل مرة . وقد بدأ القصيدة بما كان من سؤال أسماء عن خيله ، وإجابة قومها إياها بأنهم قد طردوا هذه الخيل . ثم توعد أعداءه أن يثأر لقتلاه ، وأنه سيواصل القتال ، مفتخراً بفرسه وسلاحه، وبلائه في الحرب ومصابرته فيها .

تخريجها: ديوانه ١٤٤ — ١٤٥ عدا البيت ١١ . والأصمعيات ٧٨ . والأبيات ١ — ٦ في الخزانة ١ : ٤٧٠ — ٤٧٢ وزاد فيها بيتين نص على أنهما ليسا في المفضليات . والبيتان ١ ، ٧ في السمط ٨١٦ . والأبيات ٣ — ٦ في شواهد المغني ٣١٦ ومعها بيت زائد . وانظر الشرح ٧١٢ — ٧١٥ .

(١) أسماء : هي بنت قدامة بن سكين الفزاري ، كان عامر يهواها ويشبب بها ، ولها شعر في الأمالي ٢ : ١٩٧ . حفية : بارة مشفقة ، تسأل نصحاءها عني وتتعهد أحوالي .
(٢) قلح الكلاب : منادى بحذف الحرف ، أو هو منصوب على الذم . والقلح : صفرة تعلو الأسنان . يعني بذلك بني فزارة . (٣) الملا وعوارض ، بضم العين : موضعان ، منصوبان بحذف الخافض ، أراد لأنعينكم في الملا وفي عوارض ، أي لأذكرن معايبكم وقبح أفعالكم . لابة ضرغد : حرة لبني تميم . (٤) القصيد : كسر القنا ، واحدتها قصيدة . الحدأ : جمع حدأة ، وهي الطائر المعروف . الأقصد : الأكثر اعتدالاً واستقامة .

٥ وَلَأَثْأَرَنَّ بِمالِكٍ وبِمَالِكٍ ... وأَخِي المَرَوْرَاةِ الذِي لم يُسْنَدِ

٦ وقَتِيلِ مُرَّةَ أَثْأَرَنَّ فإِنَّهُ ... فَرْعٌ، وإِنَّ أَخاهُمُ لم يُقْصَدِ

٧ يا أَسْمَ أُخْتَ بَنِي فَزارَةَ إِنَّنِي ... غَازٍ، وإِنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

٨ فِيئِي إِلَيْكِ فلا هَوَادَةَ بَيْنَنَا ... بعدَ الفَوَارِسِ إِذْ ثَوَوْا بِالمَرْصَدِ

٩ إِلَّا بِكُلِّ أَحَمَّ نَهْدٍ سَابِحٍ ... وعُلالَةٍ من كُلِّ أَسْمَرَ مِذْوَدِ

١٠ وأَنا ابْنُ حَرْبٍ لا أَزالُ أَشُبُّها ... سَمَرًا وأُوقِدُها إِذا لم تُوقَدِ

١١ فإِذا تَعَذَّرَتِ البِلادُ فأَمْحَلَتْ ... فمَجَازُها تَيْماءُ أَو بالأَثْمُدِ

١٠٨

وقال عَوْفُ بْنُ الأَحْوَصِ *

---

(٥) مالك ومالك : رجلان من قومه أصابتهما غطفان . وأخو المرورات أخوه « الحكم بن الطفيل » . المروراة : موضع ظفرت فيه ذبيان ببني عامر . لم يسند : لم يدفن وترك للسباع تأكله . وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . (٦) قتيل مرة « حنظلة بن الطفيل » أخوه . فرع : رأس عال في الشرف . لم يقصد : لم يقتل ، يقال « أقصدت الرجل » إذا قتلته . (٧) أسم : ترخيم أسماء .
(٨) فيئي إليك : ارجعي إلى نفسك . الهوادة : اللين . (٩) الأحمّ : الفرس لونه بين الكميت والأدهم . النهد : الضخم المرتفع . السابح : الذي يسبح في سيره للسرعة . الأسمر : الرمح ، وعلالته لعله أراد آخر جهده فى الطعن ، وأصل العلالة بقية اللبن ، وهذا التفسير لم نجده وإنما استنبطناه . المذود : صفة للرمح لأنه يذاد به أي يدفع ، ولم نجده في المعاجم . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (١٠) أشبها : أذكيها وأوقدها . سمراً : ليلا ، أدبر أمرها ليلا ثم أغاديها ، أي لا أنام من تدبيري فيها . (١١) تعذرت : تغيرت . أمحلت : أجدبت . مجازها : مشربها ، يقال « أجيزونا » أي اسقونا . تيماء والأثمد : موضعان . والأثمد بفتح الهمزة وضم الميم ، وضبطه ياقوت بكسرهما . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

* ترجمته : مضت في ٣٥ . وقال الأنباري : « يقال قالها خداش بن زهير عكاظ » . وهو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر =

١ لَمَّا دَنَوْنَا لِلقِبَابِ وأَهْلِهَا أُتِيحَ لنا ذِئْبٌ معَ اللَّيْلِ فاجِرُ

٢ أُتِيحَتْ لنا بَكْرٌ وتحتَ لِوائِها كَتائِبُ يَرْضاها العَزِيزُ المُفاخِرُ

٣ وَجاءتْ قُرَيْشٌ حافِلِينَ بِجَمْعِهِمْ وكانَ لَهُمْ في أَوَّلِ الدَّهْرِ ناصِرُ

٤ وكانت قريشٌ لو ظَهَرْنا عليهمُ شِفاءً لِمافي الصَّدْرِ، والبُغْضُ ظَاهِرُ

٥ حَبَتْ دُونَهُمْ بَكْرٌ فلم نَسْتَطِعْهُمُ كأَنَّهُمُ بالمَشْرَفِيَّةِ سَامِرُ

٦ وَما بَرِحَتْ بَكْرٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي ويَلْحَقُ منهمْ أَوَّلُونَ وآخِرُ

= بن هوازن . شاعر فارس مشهور ، من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية ، وله بلاء في أيام الأفجرة بين قريش وقيس ، كان أبو عمرو بن العلاء يقول أنه « أشعر في عظم الشعر ، يعني نفس الشعر ، من لبيد ، إنما كان لبيد صاحب صفات » . وجده عمرو بن عامر هو فارس الضحياء ، الذي سبق ذكره في ترجمة « عامر بن الطفيل » . وخداش هذا ظن بعضهم أنه أدرك الاسلام ، فلذلك ذكره الحافظ في الاصابة في المخضرمين ٢ : ١٤٨ ثم صوب أنه جاهلي .

جو القصيدة : يدور هذا الشعر حول حرب كانت بين قبيل الشاعر وبين كنانة وبكر وقريش ، ويبدو اعتراف الشاعر بشدة بأس كنانة وقريش وبراعتهم في الحرب ، ثم هو يعترف بهزيمة قومه ويعزو ذلك إلى كثرة رجال العدو وفوقهم في القوة وشدة المراس . ومن روى الشعر لخداش بن زهير فانه قاله في يوم من أيام الفجار الثاني وهي خمسة : يوم نخلة ، وهذا لم يشهده رسول الله وشهد سائرها ، وهي شمطة والعبلاء وعكاظ والحرة . وعكاظ هو الذى نسب لخداش هذا الشعر فيه . وكان سببه قتل عروة الرحال سيد هوازن ، قتله البراض الكناني ، فهاج الشر بين قيس وبين قريش وكنانة ، وتواعدوا بسوق عكاظ ، فكان النصر لقيس أولا ثم كان لقريش ، ثم تداعوا إلى الصلح ووضعوا الحرب .

تخريجها : الأصمعيات ٧٩ ونسبها لعوف قولا واحدا . وهي في الأغاني ١٩ : ٨٠ عدا البيت ٤ ونسبها لخداش قولاً واحداً . وكلاهما جعل البيت الثالث أولها بلفظ « أتتنا قريش » . وانظر الشرح ٧١٥ — ٧١٧ .

(٢) بكر : هم بكر بن كنانة . (٤) ظهرنا عليهم : غلبناهم .

(٥) حبت : دنت . المشرفية : سيوف منسوبة إلى المشارف . السامر : القوم يسمرون في الليل ، وهو اسم جمع ، ويقال للواحد أيضاً سامر . يقول : كأن سيوفهم مخاريق سامر يلعبون بها بالليل ويتلهون ويتحدثون غير مكترثين . (٦) تثوب : تكثر ، ثاب الماء إذا زاد وكثر . تدعي : تنتسب وتصف أنفسها ، وإذا طعن الطاعن منهم قال للمطعون : خذها وأنا فلان أو وأنا ابن فلان . وانظر ٨ : ١١ ، ٩٩ : ١١ .

٧ لَدُنْ غُدْوَةً حتّى أَتَى اللّيلُ وانْجلَتْ غَمامةُ يومٍ شَرُّهُ مُتَظاهِرُ

٨ وما زالَ ذاكَ الدّأْبُ حتّى تَخاذَلَتْ هَوازِنُ فارْفَضَّتْ سُلَيْمٌ وعامِرُ

٩ وكانَتْ قُرَيشٌ يَفْلِقُ الصَّخْرَ حَدُّها إذا أَوْهَنَ النّاسَ الجُدُودُ العَواثِرُ

١٠٩

وقال الجُمَيْحُ *

١ يا جارَ نَضْلَةَ قد أَنَى لكَ أَنْ تَسْعَى بِجارِكَ في بَني هِدْمِ

٢ مُتَنَظِّمِينَ جِوارَ نَضْلَةَ يا شاهَ الوُجُوهُ لذلكَ النَّظْمِ

(٧) متظاهر : شديد يركب بعضه بعضاً . (٨) الدأب : العادة . (٩) الجدود : الحظوظ . العواثر : جمع عاثر ، يقال عثر جده : تعس ، على المثل .

* ترجمته: مضت في القصيدة ٤ .

جو القصيدة: كان نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس جاراً لبني عبس فقتلوه غدراً ، اجتمع من كل فخذ منهم رجل وأخذوا قناة واحدة ثم انتظموا أيديهم فيها فطعنوه بها كلهم طعنة رجل واحد ، لئلا تخص فخذ واحدة بطلب دمه . فهو يصور هذا الغدر ، ويهجو بني رواحة بن قطيعة بن عبس ، ويستثني منهم « أبا ثوبان » . ثم ينذر غطفان طرّاً بجيش جحفل عظيم ، يثأر لنضلة وينعاه بالرماح ، ليجزي عبسا سوء ما صنعوا . ثم يرثي نضلة ، فيعدد مآثره في إكرام الضيف ، ورعاية الجار ، واحتمال الحقوق ، والعطف على الفقير .

تخريجها: الأصمعيات ٨٠ . والأبيات ١ — ٦ في شواهد العيني ٣ : ١٢٩ . والأبيات ١ — ٥ في شواهد المغني ١٢٧ . والبيتان ٤ ، ٥ في الخزانة ٢ : ١٥٠ . وصدر البيت ٤ مع عجز البيت ٥ في المفصل للزمخشري بشرح ابن يعيش ٢ : ٨٤ والمغني بحاشية الأمير ١ : ١٩٣ . وانظر الشرح ٧١٧ — ٧٢٠ .

(١) أنى : آن ، أي حان . تسعى بجارك : تطلب ثأره . (٢) متنظمين : مجتمعين في جواره ، يريد نظمهم أيديهم بالرمح الذي قتلوه به ، يتهكم بهم إذ كان جارهم ، وكانوا أجدر أن ينتظموا لحمايته . ثم قال « شاه الوجوه » يريد : يا هؤلاء شاهت وجوهكم ، أي قبحت .

٣ وبَنُو رَوَاحَةَ يَنْظُرُونَ إِذَا نَظَرَ النَّدِيُّ بِآنُفٍ خُثْمِ

٤ حاشَى أَبَا ثَوْبَانَ إنَّ أَبا ثَوْبَانَ ليسَ بِبُسْكَمَةٍ فَدْمِ

٥ عَمْــرَو بنَ عبد اللهِ إنَّ بِهِ ضِنًّا عن المَلْحَاةِ والشَّتْمِ

٦ لاَ تَسْقِنِي إنْ لم أُزِرْ سَمَراً غطَفَانَ مَوْكِبَ جَحْفَلٍ دُهْمِ

٧ لَجِبٍ إِذَا ابْتَدُّوا قَنابِلَهُ كَنَشاصِ يومِ المِرْزَمِ السَّجْمِ

٨ مَجْرٍ يَغَصُّ بِهِ الفَضَاءُ ، لَهُ سَلَفٌ يَمُورُ عَجَاجُهُ ، فَخْمِ

٩ يَنعَوْنَ نَضْلَةَ بالرِّماحِ على جُرْدٍ تَكَدَّسُ مِشْيَةَ العُصْمِ

١٠ مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ ومُدْمَجَةٍ كالكَرِّ مِنْ كُمْتٍ ومن دُهْمِ

١١ حتَّى أُجازِيَ بالذي اجْتَرمَتْ عَبْسٌ بأَسْوَإِ ذلكَ الجُرْمِ

---

(٣) الندي : النادي ، وأراد أهله . آنف : جمع قلة للأنف . الخثم : جمع أخثم ، وهي العظام الكثيرة اللحم ليست برقيقة ولا شم ، عيرهم بذلك . (٤) أراد ببكمة أبكم ، وهذا الحرف ليس في المعاجم . الفدم : العيي عن الكلام في ثقل وقلة فهم . (٥) أي يضن بنفسه عن الملحاة ، وهي « مفعلة » من لحوت الرجل ولحيته إذا ألححت عليه باللائمة . (٦) سمراً : ليلا . أي إن لم آت غطفان بهذا الموكب . الجحفل : الجيش العظيم . الدهم : الكثير .

(٧) اللجب : ذو الأصوات لكثرته . ابتدّوا : أخذوا بجانبيه . القنابل : الجماعات . النشاص : ما ارتفع من السحاب . المرزم : نجم له نوء . السجم : السائل . (٨) المجر : الثقيل الذي لا يتبين سيره من كثرته . يغص به الفضاء : يضيق به من كثرته . السلف : الخيل المتقدمة . يمور : يذهب ويجيء . العجاج : الغبار . الفخم : الضخم . وانظر ٢١ : ١٠ .

(٩) ينعون نضلة بالرماح : أي يطعنون أعداءهم طلباً لثأره ويقولون وانضلتاه . الجرد : الخيل القصيرة الشعور . التكدس : سير الخيل مسرعة كأنها مثقلة . العصم : الوعول .

(١٠) المشترف : المشرف ، وذكور الخيل توصف بالاشراف في جريها ، وتوصف الاناث بالخضوع في جريها . المدمجة : المعصوبة الخلق . الكر : الحبل ، شبه الفرس في اندماجها بالحبل في فتله .

١٢ يا نَضْلَ لِلضَّيْفِ الغَرِيبِ ولِلْـــجارِ المَضِيمِ وحامِلِ الغُرْمِ

١٣ أَوْ مَنْ لِأَشْعَثَ بَعْلِ أَرْمَلَةٍ مِثْلِ البَلِيَّةِ سَمْــلَةَ الهِدْمِ

١١٠

وقال حاجِبُ بنُ حَبِيبٍ الأَسَدِيُّ *

١ باتَتْ تَلُومُ على ثادِقٍ لِيُشْرَى فقد جَدَّ عِصْيانُها

٢ أَلاَ إِنَّ نَجْوَاكِ في ثادِقٍ سَــوَاءٌ عليَّ وإِعْلانُها

---

(١٢) المضيم : المظلوم . حامل الغرم : من تحمل حمالة من دية ونحوها .

(١٣) الأشعث : البائس الفقير . الأرملة ، بفتح الميم : المحتاجة المسكينة . البلية : البعير الذي كان لرجل يركبه في الجاهلية فان مات شدّ عند قبره وفقئت عيناه وشد عقاله وترك بلا علف حتى يموت ، فكانوا يقولون أن صاحبه إذا حشر يوم القيامة ركب عليه في المحشر . السمل : الثوب الخلق . الهدم : البالي من الأكسية وغيرها .

* ترجمته : هو حاجب بن حبيب بن خالد بن قيس بن المضلل بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين . يجتمع في عمود النسب مع الجميح الأسدي رقم ٤ في طريف بن عمرو . ولم نجد شيئاً من ترجمته غير هذا . ونقل الأنباري عن غير أبي عكرمة أن القصيدة لرجل من بني الصباح ، بضم الصاد وتخفيف الباء ، وهم قبيلة من ضبة . والراجح رواية أبي عكرمة والأصمعي .

جو القصيدة : قصة واقعية ، تصور اعتزاز هذا الرجل بفرسه ، وتصور أيضا بعض ما كان يدور من الحوار بين الرجل والمرأة في سياسة المال ، فهي تلح عليه أن يبيع فرسه « ثادق » ، وتحتج بأن أثمان الخيل قد علت ، وأن هذه الفرصة السانحة لبيعه ، فيرد عليها حجتها بأن يبين لها عن مناقب هذا الفرس ، ينعته وينعت جماله ، وغناءه في الحرب وفي غير الحرب .

تخريجها : الأصمعيات ٨١ . والأبيات ١ — ٤ في الخيل لابن الأعرابي ٥٦ — ٥٧ ، نسبها لحاجب قولا واحداً . وانظر الشرح ٧٢٠ — ٧٢٤ .

(١) ثادق : اسم فرسه . يشرى : يباع . وإنما أخذته امرأته ببيع فرسه لشدة إصابتهم وإضافة في سنة جدب . (٢) النجوى : السرّ . يقول لامرأته : سواء عليّ أأسررت الملامة فيه أم أعلنتها فانها منكِ غير مقبولة في حاليك جميعا .

٣ وقالتْ أغِثْنَا بِهِ إنَّني ... أرَى الخيلَ قد ثابَ أثمانُهَا

٤ فقلتُ ألَمْ تَعلَمِي أنَّهُ ... كَرِيمُ المَكَبَّةِ مِبْدَانُهَا

٥ كُمَيْتٌ أُمِرَّ على زُفْرَةٍ ... طويلُ القَوائِمِ عُرْيانُهَا

٦ تَرَاهُ على الخيلِ ذا جُرْأَةٍ ... إذا ما تَقَطَّعَ أقْرانُهَا

٧ وهُنَّ يَرِدْنَ وُرُودَ القَطَا ... عُمانَ وقد سُدَّ مُرَّانُهَا

٨ طَوِيلُ العِنَانِ قليلُ العِثَا ... رِ خَاظِي الطَّرِيقَةِ رَيَّانُهَا

٩ وقلتُ ألَم تَعلَمِي أنَّهُ ... جَمِيلُ الطَّلالَةِ حُسَّانُهَا

١٠ يَجِمُّ على السَّاقِ بعدَ المِتَانِ ... جُمُومًا ويَبْلُغُ إمكانُهَا .

---

(٣) تقول : أغثنا بثمنه ، فان الخيل قد ثابت أثمانها ، أي زادت . (٤) أي كريم المكبة على الأعداء ، أي يهزمهم حين يحمل عليهم . مبدانها : سمينها . (٥) قال أبو عكرمة : الكمتة أحمد الألوان في الخيل إلى العرب . أمر : فُتل كما يفتل الحبل . الزفرة: الواحدة من الزفير ، كأنه زَفر فطويَ على ذلك . عريانها : أي هو ممحص القوائم ليس به رهل . (٧) المران : الرماح ، واحدها مُرَّانة . وقوله « سد » ثبت في الأصول بالسين المهملة والبناء للمجهول ، ولا يمكن تأويله إلا بأنه بمعنى سدد ، من سديد الرماح ، وليس ذلك في المعاجم ولم يشرحه الأنباري . وفي المرزوقي « سد » بفتح السين . وشرحها بقوله : « وقد سد مرانها الأفق » وفي الأصمعيات « شد » بالمعجمة والبناء للمجهول . (٨) الخاظي : الكثير اللحم المكتنزه . الطريقة : طريقة متنه أي ظهره . ريانها : ممتلئها . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٩) الطلالة ، بفتح الطاء وضمها : ما أشرف منه ، وضم الطاء لم يذكر في المعاجم . الحسان : التام الحسن الزائد على الحسَن . (١٠) يجم : يكثر جريه كما يجم الماء ، والجم الكثير . المتان : المباعدة في الغاية : ويبلغ إمكانها : أي تصيب الساق منه ما تريد من الجري . والمعنى أنه إذا حركه بساقه جم جريه وزاد .

١١١

وقال حاجبٌ أيضًا*

١ أَعْلَنْتُ في حُبِّ جُمْلٍ أَيَّ إعْلاَنِ ... وقد بَدَا شَأْنُها من بَعْدِ كِتْمانِ

٢ وقد سَعَى بيننا الوَاشُونَ واخْتَلَفُوا ... حتّى تَجَنَّبْتُها من غيرِ هِجْرَانِ

٣ هَلْ أُبْلُغَنْها بِمثْلِ الفَحْلِ ناجِيَةٍ ... عَنْسٍ عُذَافِرَةٍ بالرَّحْلِ مِذْعَانِ

٤ كأَنَّها وَاضِحُ الأَقْرَابِ حَلَّأَهُ ... عن ماء مَاوَانَ رَامٍ بَعْدَ إمْكَانِ

٥ فَجَالَ هافٍ كَسَفُّودِ الحَدِيدِ لهُ ... وَسْطَ الأَماعِزِ، منْ نَقْعٍ، جَنابَانِ

---

* القصيدة: قد أحب « جُمْل » وأعلن حبها ، وألح الواشون حتى تجنبها في ظاهر الأمر . ولكن قلبه أبداً صاغ إليها ، فهو يتمنى أن يصل إليها بركوب ناقة شبهها بالحمار الوحشي ، ونعته في الأبيات ٤ — ٨ ثم يمدح قوماً جاورهم بمروءتهم وعزمهم ، ويمدح أيضاً «الحارثين» بجودهما وكرمهما.

تخريجها: الأصمعيات ٨٢ عدا البيت ٨ لحاجب قولا واحداً كالفضليات . والأبيات ٣ ، ٤ ، ٧ في البلدان لياقوت ٧ : ١٣٢ ونسبها لحاجب أيضاً . والأبيات ٥ — ٨ فيه ٧ : ١٢٨ ونسبها لمطير بن أشيم الأسدي ، ولم نجد له متابعا في ذلك . وهو مطير بن الأشيم بن قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين . شاعر شريف مشهور جاهلي ، وهو عم عبد الله بن الزبير ، بفتح الزاء ، الأسديّ الشاعر ، وجده « قيس بن بجرة » هو أعشى بني أسد . وانظر الشرح ٧٢٤ — ٧٢٦ .

(٣) الناجية : السريعة . العنس : الناقة القوية الصلبة . العذافرة : الضخمة . المذعان: المطيعة المنقادة . (٤) الواضح : الأبيض ، يصف حماراً وحشيا . الأقراب : جمع قُرْب وهو الخاصرة . حلأه : منعه . ماوان : موضع . الرامي : الصائد . (٥) جال : جاء وذهب . الهافي : السريع ، شبهه بسفود الحديد في النفاذ . الأماعز : أرض ذات حصى . النقع : الغبار . الجنابان : الجانبان . أراد أنه من شدة عدوه ووقعه على الأرض يرتفع له غبار في موضع لايكون فيه غبار .

٦ تَهْوِي سَنابِكُ رِجْلَيْهِ مُحَنَّبَةً ... في مُكْرَهٍ من صَفِيحِ القُفِّ كَذَّانِ

٧ يَنْتَابُ ماءَ قُطَيَّاتٍ فَأَخْلَفَهُ ... وكانَ مَوْرِدُهُ ماءً بِحَوْرَانِ

٨ [تَظَلُّ فيه بناتُ الماءِ أَنْجِيَةً ... كأَنَّ أَعْيُنَها أَشباهُ خِيلَانِ]

٩ فلم يَهُلْهُ ولكنْ خاضَ غَمْرَتَهُ ... يَشْفِي الغَلِيلَ بِعَذْبٍ غيرِ مِدَّانِ

١٠ وَيْلُ أُمِّ قومٍ رَأَيْنا أَمْسِ سادَتَهُمْ ... في حادِثاتٍ أَلَمَّتْ خَيْرَ جِيرانِ

١١ يَرْعَيْنَ غِبًّا وإنْ يَقْصُرْنَ ظاهِرَةً ... يَعْطِفْ كِرامٌ على ما أَحْدَثَ الجاني

١٢ والحارِثانِ إلى غاياتِهِمْ سَبَقَا ... عَفْواً كما أَحْرَزَ السَّبْقَ الجَوادانِ

١٣ والمُعْطِيانِ ابْتِغاءَ الحمدِ مالَهُما ... والحمدُ لا يُشْتَرَى إلَّا بأَثْمانِ

---

(٦) محنبة : من التحنيب وهو الاحديداب في الساقين وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة . في مكره : في مكان يوجد فيه على السائر كراهة ، كما يقال في ضده أسهلتُ المكانَ . القف : الصلب من الأرض ، وصفيح القف : ما استوى منه . الكذان ، بفتح الكاف : الحجارة الرخوة . (٧) فأخلفه : أي وجده لا ماء فيه . قطيات وحوران : موضعان . (٨) بنات الماء : هي ما يألف الماء من السمك والطير والضفادع ، قاله الثعالبي في ثمار القلوب ٢٢٠ . أنجية : جمع نجي ، وهو من تناجيه دون سواه ، ويجوز قوم نجيٌّ وقوم أنجية وقوم نجوى . خيلان : جمع خال ، وهو الشامة السوداء في البدن . وهذا البيت زيادة من نسخة المتحف البريطاني ، وهو ثابت عند ياقوت كما في التخريج . (٩) لم يهله : لم يفزعه . الغليل : العطش . المدان : ما سال من الدلاء فاستنقع قدَّام الغدير ، وقيل الذي يبقى في الحوض ، وهذان المعنيان له ليسا في المعاجم . (١١) الغبّ : أن تشرب الابل يوما وتظمأ يوما . الظاهرة : أن يشرب كل يوم نصف النهار . والضمير في «يرعين» للابل الواردة . قال المرزوقي : « وإنما يصف حسن أخلاقهم مع شركائهم في الماء فلا يضايقونهم ولا يعانتونهم ، وإن اتفق من واحد منهم جناية على مشاربه يعطفهم الكرمُ عليه حتى يرضى» . (١٢) عفواً : سهلا من غير مشقة .

١١٢

وقال سُبَيْعُ بنُ الخَطِيمِ التَّيْمِيُّ *

١ بانَتْ صَدُوفُ فقلبُهُ مخطوفُ ونأَتْ بجانبِها عليكَ صَدُوفُ

٢ واسْتَوْدَعَتْكَ منَ الزَّمانَةِ إِنَّها مِمَّا تَزُورُكَ نائِمًا وتَطُوفُ

٣ واسْتَبْدَلَتْ غَيْرِي وفارقَ أَهلُها إنَّ الغَنِيَّ على الفقِيرِ عَنِيفُ

٤ إِمَّا تَرَيْ إِبِلِي كأَنَّ صُدُورَها قَصَبٌ بأَيْدِي الزَّامِرِينَ مَجُوفُ

٥ فَزَجَرْتُها لمَّا أَذِيتُ بِسَجْرِها وقَفَا الحَنِينَ تَجَرُّرٌ وصَرِيفُ

---

* ترجمته هو سبيع بن الخطيم التيمي ، تيم عبد مناة بن أدّ بن طابخة . من بطن منهم يقال له بنو رفاعة ، شاعر محسن . هكذا قال الآمدي في المؤتلف ١١٢ . وذكر في النقائض ٦٨ : ١ في يوم جزع ظلال هو والنعمان بن جساس وعوف بن عطية بن الخرع وقال «هؤلاء سادة التيم». وهو « فارس نحلة » ، وقد خطب إلى عمه فقال : نعم أزوّجك بنتي على أن تعطيني فرسك « نحلة » فأبى ، وقال في ذلك شعراً ، في الخيل لابن الاعرابي ٥٨ — ٥٩ .

جوالقصيدة: أبدى أسفه لرحلة صاحبته « صدوف » وما أثر ذلك في قلبه وجسمه ، وأن خيالها يعاوده في النوم . وأبدى أيضا أن من أسباب هذه الرحلة عنف الغني على الفقير . ثم تحدث عن إبله وحنينها ، وذكر مرابعها ومصايفها ومقيظها ومشتاها . ثم فخر برعيه الغيث في الأرض البعيدة الوحشية ذات البقر ، وباشتراكه في الحروب كامل العدة فارساً ، ونعت فرسه . وسائر القصيدة من ١٥ — ٢٢ معكك الأوصال ، لايعدوأن يكون أبياتاً مختارة منها ، في وصف المجالس ، وفي تحالف قومه عليه ، وفي نعت الغدير والأمطار والسحب ، والزهر الذي يزين حفافي الغدير .

تخريجها: الأصمعيات ٨٣ . والبيت ٨ في ياقوت ٢ : ٢٩٧ وعجزه فيه ٨ : ٣١٩ . والبيتان ١١ ، ١٢ فيه ٦ : ٣٧١ . والأبيات ١٣ — ١٦ فيه ٧ : ٧٢ . والبيت ١٦ فيه ٥ : ٢٢ . وانظر الشرح ٧٢٦ — ٧٣١ .

(١) بانت : انقطعت . صدوف : اسم امرأة . نأت : بعدت . (٢) الزمانة : الحب عما يصيب من أوصاب . أنها : أي بسبب أنها ، فحذف حرف التعليل . (٤) المجوف : الواسع الجوف . يريد أن إبله تحنّ . (٥) أذيت : تأذيت . السجر : فوق الحنين من الابل . قفا : تبع ، يقال قفاه يقفوه إذا تبعه . التجرر : التفعل من الجرّة ، وهي ما يخرجه البعير ونحوه من بطنه ليمضغه ثم يبلعه ، وهذا الاشتقاق لم يذكر في المعاجم . الصريف : أن تصرف بنابها .

٦ [فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ إِنَّ رَبَّكِ هَمُّهُ ... فِي بَيْنِ حَزْرَةَ والثُّوَيْرِ طَفِيفُ]

٧ فاسْتَعْجَمَتْ وتَتَابَعَتْ عَبَرَاتُها ... إِنَّ الكَرِيمَ لِمَا أَلَمَّ عَرُوفُ

٨ واعْتَادَها لَمَّا تَضَايَقَ شِرْبُها ... بِلِوَىٰ نَوَادِرَ مَرْبَعٌ ومَصِيفُ

٩ أَمَّا إِذَا قَاظَتْ فَإِنَّ مَصِيرَها ... هَضْبُ القَلِيبِ فَعَرْدَةٌ فَأُفُوفُ

١٠ وإِذَا شَتَتْ يوماً فإِنَّ مكانَها ... بَلَدٌ تَحَاماهُ الرِّماحُ وريفُ

١١ ولقد هَبَطْتُ الغَيْثَ أَصْبَحَ عازِباً ... أُنُفاً بِهِ عُوذُ النِّعاجِ عُطُوفُ

١٢ مُتَهَجِّماتٌ بالفَرُوقِ وثَبْرَةٍ ... حِينَ ارْتَبَأْتُ كَأَنَّهُنَّ سُيُوفُ

١٣ ولقد شَهِدْتُ الخَيلَ تَحْمِلُ شِكَّتِي ... جَرْداءُ مُشْرِفَةُ القَذَالِ سَلُوفُ

١٤ تَرْمِي أَمامَ النَّاظِرَيْنِ بِمُقْلَةٍ ... خَوْصاءَ يَرْفَعُها أَشَمُّ مُنِيفُ

---

(٦) اقني حياءك : احتبسيه واحفظيه . حزرة والثوير : موضعان . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني . (٧) استعجمت : لم ترد جوابا . عروف : صبور . (٨) اعتادها : انتابها . اللوى : منعرج الرمل . نوادر : موضع . المربع : الموضع الذي يرتبعون فيه في الربيع . المصيف : الموضع الذي يصيفون فيه . (٩) قاظت : أقامت فصل القيظ . الهضب : جمع هضبة . القليب وعردة وأفوف : مواضع . (١٠) تحاماه الرماح : تتحاماه لخوفه . (١١) العازب : البعيد المتنحي . أنفا : يقول : هبطته أول من هبطه فرعيته قبل أن يسبقني إليه أحد . العوذ : الحديثات النتاج ، جمع عائذ . النعاج : البقر الوحشية . عطوف : عطفت على أولادها ، هكذا فسر الأنباري ولم يذكر واحدها ، والظاهر أنه جمع عاطفة ، وهو جمع غير قياسي ولم يذكر في المعاجم . (١٢) متهجمات : داخلات في كنسهن . و «متهجم» وفعله « تهجم » لم يذكرا في المعاجم . الفروق وثبرة : موضعان . ارتبأت : حفظت كربأت ، أي صار كالربيئة . وجعلهن كالسيوف في بريقهن وحسنهن . (١٣) الشكة : السلاح . الجرداء : القصيرة الشعر . القذال : جماع مؤخر الرأس ، ومشرفته عاليته . السلوف : المتقدمة . (١٤) الخوصاء : الغائرة . يرفعها : يرفع العين حجاج منيف ، وإنما يريد أن حجاجها مرتفع وهذا مدح ، والحجاج ، بكسر الحاء : العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

١٥ ومَجَالِسٍ بِيضُ الوُجُوهِ أعِزَّةٌ ⁂ حُمْرُ اللِّثَاتِ كَلامُهُم مَعْرُوفُ

١٦ أَرْبابُ نَخْلَةَ والقُرَيْظِ وسَاهِمٍ ⁂ إِنِّي كذلكَ آلِفٌ مأْلُوفُ

١٧ إِنِّي مُطِيعُكِ ثُمَّ إِنِّي سَائِلٌ ⁂ قَوْمِي، وكُلُّهُمُ عليَّ حَلِيفُ

١٨ مِنْ غَيْرِ ما جُرْمٍ أَكُونُ جَنِيَّتَهُ ⁂ فيهمْ، ولا أَنا إِنْ نُسِبْتُ قَذِيفُ

١٩ ومُسَيَّبٍ خَصِرٍ ثَوَى بِمَضَلَّةٍ ⁂ وإذا تُحَرِّكُهُ الرِّياحُ يَزِيفُ

٢٠ حَلَّتْ بهِ بَعْدَ الهُدُوِّ نِطاقَها ⁂ مِسْعٌ مُسَهَّلَةُ النِّتاجِ زَحُوفُ

٢١ نَزَعُ الصَّبَا رَيْعانَهُ ودَنَتْ لهُ ⁂ دُلُحٌ يَنُؤْنَ عِظامُهُنَّ ضَعِيفُ

٢٢ تَنْفِي الحَصَى حَجَراتُهُ وكأَنَّهُ ⁂ بِرِحالِ حِمْيَرَ بالضُّحَى مَحْفُوفُ

---

(١٥) اللثات : جمع لثة . (١٦) نخلة والقريظ وساهم : مواضع . (١٧) حليف : يريد وكلهم معين عليّ ، فكأنهم تحالفوا على ذلك . (١٨) أي لست بدخيل في قومي فأقذف بذلك ، فقذيف هنا بمعنى دعي النسب ، ولم يذكر في المعاجم . (١٩) الخصر : البارد . ثوى : أقام . يزيف : يسرع . والمسيب عنى به غديرا قد سيب وترك بمضلة من الأرض ، فاذا حركته الريح اضطرب . (٢٠) النطاق : شقة تلبسها المرأة تشد بها وسطها . المسع : ريح الجنوب، كما فسرها المرزوقي ، والذي في المعاجم أنها الشمال ، وذكر صاحب اللسان أنها الجنوب في مادة « نسع » . زحوف : تسير ببطء كما يزحف الصبي ، وذلك لكثرة مائها . والمعنى : أن هذا الغدير أتى عليه المطر ليلا من سحابة حلت نطاقها واستدرتها ريح الجنوب هدواً بعد نوم الناس ، وجعل للسحاب نتاجا وحملا . (٢١) الصبا : ريح مهبها من الشرق . نزعه : تكفه . ريعانه : أوله . الدلح : جمع دلوح ، وهي الثقيلة لكثرة مطرها . ينؤن : ينهضن وهي مسترخية الجوانب لا تماسك لأرجائها . ضعيف : أتى به مفرداً والعظام جمع حملاً على المعنى لا على اللفظ .

(٢٢) حجراته : نواحيه . يريد شدة وقع المطر ، والضمير للسحاب . برحال حمير : أراد ألوان النبت التي تكون عن المطر ، شبهه بالرحال المزينة ، وإنما خص حمير لأنهم ملوك ، فرحالهم مختلفة الألوان ، فشبه ألوان الزهر بها .

١١٣

وقال رَبيعةُ بنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ *

١ تَذَكَّرْتَ، والذِّكْرَى تَهِيجُكَ، زَيْنَبَا ... وأَصْبَحَ باقِي وَصْلِهَا قد تَقَضَّبَا

٢ وحَلَّ بِفَلْجٍ فالأَبَاتِرِ أَهْلُنَا ... وشَطَّتْ فَحَلَّتْ غَمْرَةً فَمُثَقَّبَا

٣ فإِمَّا تَرَيْنِي قد تَرَكْتُ لَجَاجَتِي ... وأَصْبَحَتُ مُبْيَضَّ العِذَارَيْنِ أَشْيَبَا

٤ وطاوَعْتُ أَمْرَ العاذِلاتِ وقد أُرَى ... عليهنَّ أَبَّاءَ القَرِينَةِ مِشْغَبَا

٥ فيارُبَّ خَصْمٍ قد كَفَيْتُ دِفَاعَهُ ... وقَوَّمْتُ منهُ دَرْأَهُ فَتَنَكَّبَا

ترجمته: مضت في القصيدة ٣٨ .

جو القصيدة: صدرها تذكار لهواه أيام الصبا ، وأسى لتباعد ما بينه وبين خليلته : بعد الدار وبعد العهد ، فقد أضحى شيخاً يطيع أمر العاذلات ، ولكنه مع ذلك لا يزال جلداً يقاوم الخصم وينصر المولى ، وهو في ذلك يقري الضيف ويرد الأعداء . ثم يصف فرسه ورمحه ، ويفخر بأنه يسقي الفتيان الخمر ويطعمهم الشواء ، وبأنه يحمي الابل ويربأ لجيشه ، ويقود الخيل تصبح العدو . ويصف سرعتها وعظيم أثر فرسانها . وفي البيتين ٢١ ، ٢٢ يسرد قبائل من طيء نكل بهم قومه . وفي البيت ٢٣ يذكر يوم جَرَاد ، وهو ماء في ديار بني تميم عند المروت ، كانت به وقعة الكلاب الثانية ، ويذكر فيه وفي البيتين بعده جماعة من فرسان العرب ، كان لقومه شرف قتلهم أو أسرهم .

تخريجها الأصمعية ٨٤ عدا البيت ٣ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ — ١١ في شواهد العيني ٣ : ٢٢٩ — ٢٣٠ . والأبيات ١ ، ٨ ، ٩ في شواهد المغني ٢٩١ . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٧ في الشعراء ١٨٠ . والبيت ٢٥ في الخيل لابن الكلبي ٣٤ . وانظر الشرح ٧٣١ — ٧٤٠ .

(١) تقضب : تقطع . (٢) شطت : بعدت . فلج والأباتر وغمرة ومثقب : مواضع . (٣) اللجاجة : أن لا يلتفت إلى لوم لائم ولا عدل عاذل وأن يقيم على ما هو عليه . يقول : تركت لجاجتي لشيبي . (٤) أباء : فعال من الاباء . القرينة : النفس . مشغب : شديد الشغب . يقول : كنت أباء عليهن أن أقبل عذلهن ، فلما شبت أطعتهن . (٥) الدرء : الميل . تنكب : عدل عما كان فيه . يقول : إما تريني تركت لجاجتي فيارب خصم قد كفيت مدافعته .

٦ ومَوْلًى على ضَنْكِ المَقَامِ نَصَرْتُهُ ... إذَا النِّكْسُ أَكْبَى زَنْدَهُ فَتَذَبْذَبَا

٧ وأضْيافِ لَيْلٍ في شَمَالٍ عَرِيَّةٍ ... قَرَيْتُ مِنَ الكُومِ السَّدِيفَ المُرَعَّبَا

٨ ووَارِدَةٍ كأَنَّها عُصَبُ القَطَا ... تُثِيرُ عَجَاجاً بالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا

٩ وزَعْتُ بِمِثْلِ السِّيدِ نَهْدٍ مُقَلِّصٍ ... كَمِيشٍ إِذَا عِطْفَاهُ ماءً تَحَلَّبَا

١٠ وأَسْمَرَ خَطِّيٍّ كأَنَّ سِنَانَهُ ... شِهَابُ غَضاً شَيَّعْتَهُ فَتَلَهَّبَا

١١ وفِتْيَانِ صِدْقٍ قد صَبَحْتُ سُلاَفَةً ... إذَا الدِّيكُ في جَوْشٍ مِنَ اللَّيلِ طَرَّبَا

١٢ سُخَامِيَّةً صَهْبَاءَ صِرْفاً ، وتارةً ... تَعَاوَرُ أَيدِيهِمْ شِوَاءً مُضَهَّبَا

١٣ ومَشْجُوجَةً بالمَاءِ يَنْزُو حَبَابُهَا ... إذا المُسْمِعُ الغِرِّيدُ مِنها تَحَبَّبَا

(٦) المولى ههنا : الوليّ . الضنك : الضيق . أي نصرته على ضيق من الأمر وشدة . النكس: الرديء من الرجال . أكبى زنده : لم يأت بشيء كما يكبو الزند إذا لم تكن فيه نار .

(٧) الشمال : الريح المعروفة . العرية : الباردة . الكوم : جمع كوماء وهي العظيمة السنام. السديف : شحم السنام . المرعب : المقطع . (٨) الواردة : قطع من الخيل . عصب القطا : جماعاتها . شبه بها الخيل في سرعتها . أصهب : يعني الغبار في لونه . (٩) وزعت : كففت . السيد : الذئب ، شبه فرسه به في السرعة . النهد : الضخم . المقلص : الطويل القوائم المحوصها . الكميش : الجادّ في عدوه المنكمش المسرع . عطفاه : جانباه . الماء ههنا : العرق . تحلب : سال .

(١٠) أراد بالأسمر الرمح . خطي : منسوب إلى الخط ، موضع بالبحرين . الشهاب : النار في رأس العود . الغضا : شجر كثير النار حسن التوقد . شيعته : أعنته بحطب .

(١١) صبحت : سقيتهم الصبوح . السلافة : خالص الشراب وأوله . جوش من الليل : قطعة من آخره . (١٢) السخامية : السهلة اللينة السلسة ، أراد الخمر . الصهباء : التي تقرب إلى البياض لعتقها . تعاور : تتناول . يناول بعضهم بعضا . المضهب : المُلَهْوَج ، وهو الذي لم ينضج .

(١٣) المشجوجة : الممزوجة ، يصف خمراً . ينزو : يرتفع . الحباب : كحباب الماء ، وهي النفاخات تعلوها عند الصب . الغريد : الذي يغرد في صوته، يعني مغنيا . تحبب : رَوِيَ ، يقال شرب حتى تحبب إذا امتلأ رِياً .

١٤ وسِرْبٍ إذا غصَّ الجبانُ بريقهِ ... حَمَيْتُ إذا الدّاعي إلى الرَّوْعِ ثوَّبا

١٥ ومَرْبأةٍ أوْفَيْتُ جُنْحَ أصيلةٍ ... عليها كما أوْفَى القُطاميُّ مَرْقَبا

١٦ رَبيئةَ جَيْشٍ أو رَبيئةَ مِقْنَبٍ ... إذا لم يقُدْ وَغْلٌ من القوم مِقْنَبا

١٧ فلمّا انْجَلَى عنّي الظّلامُ دفعْتُها ... يُشَبِّهُها الرّائي سَراحِينَ لُغَّبا

١٨ إذا ما علَتْ حَزْناً بَرَتْ صَهَواتِهِ ... وإنْ أسْهَلَتْ أذْرَتْ غُباراً مُطَنَّبا

١٩ فما انْصَرَفَتْ حتى أفاءتْ رماحُهُمْ ... لأعْدائهِمْ في الحربِ سَمّاً مُقَشَّبا

٢٠ مَغاويرُ لا تَنْمي طَريدةُ خَيْلِهِمْ ... إذا أوْهَلَ الذُّعْرُ الجبانَ المُرَكَّبا

---

(١٤) السرب بالفتح : القطيع من الابل ، وبالكسر : الجماعة من النساء . غص الجبان بريقه ، من العرق : جف ريقه فلم يسغه . الروع : الفزع . ثوب : استغاث مرة بعد أخرى .
(١٥) المربأة : الجبل يربأ عليه الربيئة وهو الطليعة . أوفيت : علوت وأشرفت . الأصيلة : العشية ، ولم تذكر في المعاجم . وجنحها : ميلها وتوليها نحو الغروب . القطامي : الصقر . المرقب : الموضع الذي يرقب عليه الصيد . يقول : كنت في نظري وحدتي وذكائي فيه كالصقر في نظره الصيد .
(١٦) المقنب : أقل من الجيش . أي كنت ربيئة في هذا الموضع لجيش أو لمقنب . الوغل من الرجال : الذي لا خير فيه ولا دفع عنده . (١٧) السراحين : جمع سِرْحان . اللغب : المتعبة من اللغوب . أي لما انجلى الظلام أرسلت هذه الخيل في الغارة . (١٨) الحزن : الغليظ من الأرض . الصهوات جمع صهوة وهو أعلى المتن من الانسان ، جعلها من الأرض تشبيها . وبرتها : يعني بحوافرها . أسهلت : صارت في السهل . أذرت : أثارت . مطنب : كأن للغبار أطنابا وهي الحبال تشد بها بيوت العرب إلى الأوتاد . (١٩) أفاءت : ردّت وأرجعت . المقشب : المخلوط . (٢٠) المغاوير : جمع مغوار وهو كثير الغارات . لا تنمي : لا تنجو . الطريدة : ما طرد من إبل الناس . يقول : إذا طردوا إبلا لم تستنقذ منهم . أوهل : أفزع . المركب : الذي يستعير فرساً ليغزو عليه فيكون له نصف الغنيمة .

٢١ ونحن سَقَيْنَا مِنْ فَرِيرٍ وبُحْتُرٍ بِكُلِّ يَدٍ مِنَّا سِنَانًا وثَعْلَبَا

٢٢ ومَعْنٍ ومِنْ حَيَّيْ جَدِيلَةَ غَادَرَتْ عُمَيْرَةَ والصِّلَّخْمَ يَكْبُو مُلَحَّبَا

٢٣ ويومَ جُرَادَ اسْتَلْحَمَتْ أَسَلاَتُنَا يَزِيدَ ولم يَمْرُرْ لَنا قَرْنُ أَعْضَبَا

٢٤ وقَاظَ ابْنُ حِصْنٍ عانِيًا في بُيُوتِنا يُعالِجُ قِدًّا في ذِرَاعَيْهِ مُصْحِبَا

٢٥ وفارسَ مَرْدُودٍ أَشَاطَتْ رِماحُنا وأَجْزَرْنَ مَسْعُودًا ضِبَاعًا وأَذْؤُبَا

١١٤

وقال عبدُ اللهِ بنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ *

(٢١) ، (٢٢) الثعلب : ما دخل من طرف الرمح في السنان . أراد أنهم سقوا هذه القبائل كأس المنية برماحهم . يكبو : ينكبّ على وجهه . الملحب : من قولهم لحّبه أي ضربه بالسيف أو جرحه. فرير، وبحتر، ومعن، وجديلة، وعميرة، والصلخم : هؤلاء كلهم من طيء . وهذان البيتان لم يروهما أبو عكرمة . (٢٣) جراد : موضع كان فيه يوم من أيامهم . استلحمت : جعلته لحماً . ولم يذكر هذا المعنى في المعاجم . الأسلات : القنا ، الواحدة أسلة . الأعضب من الظباء : المكسور أحد القرنين ، والعرب تتشاءم به . يقول : لم يمرر في ذلك الوقت ما يتشاءم به .

(٢٤) قاظ : أقام القيظ كله . العاني : الأسير . القد : السير من الجلد ، وقدّ مصحب : عليه صوفه أو شعره أو وبره . (٢٥) مردود : اسم فرس ، فارسها زياد الغساني أخو محرق بن الحرث بن مزيقياء ، أغار في إياد وطوائف من العرب على بني ضبة بن أدّ بيزاخة، فاقتتلوا وأسر محرق وأخوه، وقتلتهما بنو ضبة . أشاطت رماحنا : عرضته للقتل . أذؤب : جمع ذئب . أجزرن : جعلنه جزراً للضباع والذئاب .

* ترجمته : هو عبد الله بن عنمة بن حُرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . هكذا نسبه البغدادي في الخزانة : ٣ : ٥٨٠ ، والظاهر أن فيه خطأ أو نقصاً ، وقد ذكر الأنباري في أول القصيدة الآتية ١١٥ « أنه من بنى غيظ بن السيد » . وكان ابن عنمة متزوجاً في بني شيبان نازلاً فيهم وهو ابن أختهم . وهو شاعر إسلامي مخضرم ، شهد القادسية ، وذكره الحافظ في المخضرمين في الاصابة ٥ : ٩٤ .

١ أَشَتَّ بِلَيْلَى هَجْرُها وبِعادُها ... بِما قَدْ تُؤَاتِينا وَيَنْفَعُ زَادُهَا

٢ سَنَلْهُو بِلَيْلَى والنَّوَى غَيْرُ غَرْبَةٍ ... تَضَمَّنَها منْ رَامَتَيْنِ جِمَادُهَا

٣ لَيالِيَ لَيْلَى إِذْ هِيَ الهَمُّ والهَوَى ... يُرِيدُ الفُؤَادُ هَجْرَها فَيُصَادُهَا

٤ فلمَّا رأيتُ الدَّارَ قَفْراً سأَلْتُها ... فَعَيَّ علينا نُؤْيُها ورَمادُهَا

٥ فلم يَبْقَ إلاَّ دِمْنَةٌ ومَنَازِلٌ ... كما رُدَّ في خَطِّ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا

٦ إِذَا الحارِثُ الحَرَّابُ عادَى قَبيلةً ... نَكَاها ولم تَبْعُدْ عليه بِلادُهَا

جوالقصيدة: هاجه بعد ليلى وهجرها ، وتوقع أن تتبدل الحال فيلتئم الشمل مرة أخرى . ثم يصف أطلال دارها ووقوفه عندها يسائلها . ثم يصير إلى الغرض الأول من كلمته ، وهو مدح الحوفزان الحرث بن شريك ، ويلقبه الحرث الحرّاب ، فيمدحه بالشجاعة ، وينعت أفراسه نعتاً مستفيضاً . ثم يهجو أعداء الحرث ويصور حقدهم وضعف شأنهم . وفي الأبيات ١٥ — ١٩ تصوير لنزول الحوفزان ، بعد ما فرّ ، عند عجوز باهلية ، وكيف أنها هزئت بحمع رجله ، وعجبت كيف يكون رئيسا ، وبهرها أنه رجل معلم نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب ، فباتت فزعة قد فرّ منها رقادها ، ووصف سوء غنائها وقراها للضيف . والأبيات ٢٠ — ٢٢ وعيد لبني عبيد ، وعبيد هو والد منقر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ، ووعيد لبني سعد كافة ، وهم رهط قيس بن عاصم المنقري الذي حفز الحوفزان يوم جدود .

تخريجها: الأصمعية ٨٥ . وانظر الشرح ٧٤٠ — ٧٤٨ .

(١) أشتّ : فرق . بما : الباء للبدل ، أي هذا بذاك ، هجرها لنا اليوم بمؤاتاتها قبل هذا .
(٢) النوى : وجهك الذي تريده في سفرك . الغربة ، بفتح العين : البعد ، والنوى الغربة : البعيدة. رامتين : رامة موضع بالبادية يكثرون تثنيته في الشعر . الجماد ، بفتح الجيم : الأرض الصلبة التي لا يمكن فيها الحفر . وبالكسر موضع ، وانظر ٢٥ : ٣ . أراد بالتضمن أنهم نزلوا بذلك المكان .
(٣) يصادها : يصير صيداً لها ، يقال صدت فلاناصيداً إذا صدته له . (٤) عيّ : من العيّ. النؤي : الحاجز من تراب حول الخباء ليمنع السيل يقول : سألنا النؤي فلم يجب وعيّ بجوابنا .
(٥) الدمنة : آثار الناس وما سودوا من رماد . يصف الدار ودروسها . (٦) الحراب : من الحرب ، أو من قولهم حربه أي سلبه ماله . والحرث الحراب : هو الحرث بن شريك بن عمرو الشيباني ، ولقب بالحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري زجه بالرمح حين فاته ، فحفزه عن فرسه فعرج منها . وانظر قصته في النقائض ٤٧ — ٥٩ و ١٤٤ — ١٤٨ و ٢٢٦ — ٢٢٨ وشرح الأنباري ٧٤٠ — ٧٤١ والأغاني ١٢ : ١٤٦ — ١٤٧ . نكاها : أصاب منها وأكثر الجراح والقتل .

٧ سَمَوْتَ بِجُرْدٍ في الأَعِنَّةِ كالقَنَا وهُنَّ مَطايَا ما يَحِلُّ فِصادُهَا

٨ يُعَلَّقُ أَضْغاثَ الحَشِيشِ غُوَاتُها ويُسْقَى بِخِمْسٍ بَعْدَ عِشْرٍ مَرادُهَا

٩ يُطَرِّحْنَ سَخْلَ الخيلِ في كلِّ مَنْزِلٍ تَبَيَّنُ منهُ شُقْرُها ووِرَادُهَا

١٠ لَهُنَّ رَذِيَّاتٌ تَفُوقُ وحاقِنٌ منَ الجَهْدِ والمِعْزَى أَبَانَ كُبَادُهَا

١١ كَفَاكَ الإِلٰهُ إِذْ عَصَاكَ مَعاشِرٌ ضِعافٌ قليلٌ لِلعدُوِّ عَتَادُهَا

١٢ صُدُورُهُمُ شَنَاءَةٌ فَنَفَاسَةٌ فلاَ حُلَّ مِنْ تلكَ الصُّدُورِ قتَادُهَا

١٣ بأَيديهِمُ قَرْحٌ منَ العَكْمِ جالِبٌ كمَا بَانَ في أَيْدِي الأُسارَى صِفَادُهَا

---

(٧) سموت : ارتفعت إلى العدوّ . الجرد : الخيل القصيرة الشعور . كالقنا : أراد أنها دقيقة مضمرة . فصادها : ما يفصد من دمها فيؤكل ، أي هي أكرم من أن يستحل فيها ذلك ، وفي هذا تعريض ، وكان قوم من أعداء الممدوح يأكلون الفصيد ويقرون الضيف منه ، وهذا أبعد عاراً ومخزية . وانظر ما يأتي في البيت ١٩ . (٨) الأضغاث : جمع ضغث ، وهو مثل الحزمة ملء الكف ونحوه . غواتها : جمع غاو وهو الهزيل . الخمس ، بكسر الخاء : أن ترد يوما وتتركه ثلاثة أيام وترد في الخامس . العشر ، بكسر العين : أن ترد يوما وتتركه ثمانية أيام ثم ترد في العاشر . مرادها : من راد يرود إذا ذهب . والشاعر إنما يصف صبر الخيل على ما يلحقها من التعب في الغزو واجتزائها بما يعلق عليها من الحشيش وهو اليابس ، وعلى تأخير الورود . (٩) السخل : أصله ولد الشاة من المعز والضأن ، وجعله هنا في الخيل . تبين : فعل ماض أو مضارع حذفت تاؤه . أراد أنهن للتعب الذي يلحقهن ينبذن أولادهن في المنازل وقد كبرت حتى يتبين للناظر إليها ألوانها من ورد وأشقر . (١٠) رذيات : جمع رذية وهي المهزولة من السير . تفوق : من الفواق وهي الريح تشخص من الصدر ، أي هي تفوق من الجهد . الحاقن : التي من ضعفها لم تستطع أن تخرج عند ولادها جميع ما ينبغي أن يخرج مع ولدها فيبقى في جوفها . أبان : ظهر . الكباد ، بضم الكاف : وجع الكبد . يريد كأنها معزى قد كبدها الجهد ونفخ بطونها . (١١) العتاد : العدة . (١٢) الشناءة : البغض . النفاسة : الحسد . القتاد : شجر صلب كثير الشوك . (١٣) العكم : شد الأحمال على الابل . والقرح الجالب : مأخوذ من الجلبة وهي قشرة تعلو الجرح عند برئه . الصفاد : الشدّ . يقول : أثر العمل في أيدي عداتك كأنه الشد في أيدي الأسارى .

١٤ قدِ أُصْفِرَتْ من سَفْعِ الدُّخانِ لِحَامُهُمْ [كما لاحَ من هُدْبِ المُلاءِ جِسَادُهَا]

١٥ [لِئَامٌ مُبِينٌ لِلْعَشِيرَةِ غِشُّهُمْ] وقد طالَ من أكلِ الغِثَاثِ افتئادُها

١٦ فآبَ إلى عُجْرُوفَةٍ باهِلِيَّةٍ يُخَلُّ عليها بالعَشِيِّ بِجادُها

١٧ حُذُنَّةُ لمّا ثابَتِ الخيلُ تَدَّعِي بِمُرَّةَ لم تُمْنَعْ وفَرَّ رُقَادُها

١٨ تَقُولُ لهُ لمّا رأَتْ خَمْعَ رِجْلِهِ أهٰذا رئيسُ القَوْمِ ؟ رادَ وِسادُها

١٩ رأَتْ رَجُلًا قد لاحَهُ الغَزْوُ مُعْلِمًا لهُ أُسْرَةٌ في المَجْدِ راسٍ عِمادُهَا

٢٠ فباتَتْ تُعَشِّيهِ الفَصِيدَ وأَصْبَحَتْ يُفَزِّعُ مِنْ هَوْلِ الجَنَانِ فُؤَادُهَا

٢١ وإِنِّي على ما خَيَّلَتْ لَأَظُنُّها سيَأْتِي عُبَيْدًا بَدْؤُها وعِيادُهَا

---

(١٤) يصفهم بأنهم أبرام لا يدخلون مع القوم في الميسر ، وأنهم يلزمون المطابخ تطفلا واختلاطاً بالطهاة ، فاصفرّتْ لحامم من ذلك الدخان ، وشبه لون لحامم بلون هدب الملاء المصبغة بالجساد وهو الزعفران ، والشطر الثاني زيادة من المرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني . (١٥) الغثاث: جمع غث وهو الذي ليس فيه سِمَن . الافتئاد : شيّ اللحم أو الخبز . يريد أنهم لا يأكلون من اللحمان إلا ما يفرق في ذوي الحاجات . والشطر الأول زيادة من المرزوقي ونسخة فينا . (١٦) آب : يعني الحرث بن شريك . العجروفة : العجوز . البجاد : الكساء . يخلّ : يدخل فيه الخلال . (١٧) حذنة : اسم المرأة العجوز . ثابت بمرة : رجعت بأسير اسمه مرة . تدعي : تنتسب . فر رقادها : خافت العجوز وأحست بالشرّ ففارقها النوم والهدوء . (١٨) تقول له : تقول العجوز مقصرة بالحرث ومزرية . الخمع : العرج . راد : قلق . دعا عليها بأن تبلى بما يقلقها فلا تستقر على فراشها ، وإنما دعا عليها لأنها ازدرته لما رأته يخمع . (١٩) لاحه : غيره وأشحب لونه . المعلم : الجاعل لنفسه علماً يعرف به فى الحرب ، ولا يفعل ذلك إلا الشجاع . الراسي : الثابت . العماد : جمع عمود . أي بيته ثابت في الكرم . (٢٠) تعشيه الفصيد : أي فصدت له جملا فأطعمته دم الفصيد ، وكان قوم من العرب يفعلون ذلك فيعيرون به . (٢١) العياد : العود .

٢٢ سَيَأْتِي عُبَيْدًا رَاكِبٌ فيقُودُهُ فَيَهْبِطُ أرضاً ليس يُرْعَى عَرَادُهَا

٢٣ فلولا وَجَاهَا والنِّهابُ التي حَوَتْ لَكانَ على أبْناء سَعْدٍ مَعَادُهَا

١١٥

وقال عبدُ اللهِ بنُ عَنَمَةَ أيضاً *

١ ما إنْ تَرَى السِّيدُ زَيْدًا في نُفُوسِهِمُ كما تَرَاهُ بنُو كوزٍ ومَرْهُوبُ

٢ إنْ تَسْأَلوا الحَقَّ نُعْطِ الحَقَّ سائِلَهُ والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ والسيفُ مَقْرُوبُ

٣ وإنْ أَبَيْتُمْ فإنّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ لا نَطْعَمُ الذُّلَّ إنَّ السُّمَّ مَشْرُوبُ

---

(٢٢) العراد : نبت . (٢٣) الوجى : وجع يجده الفرس في حافره . معادها : رجوعها .

* *جو القصيدة* يعلن في البيت الأول أن قومه « السيد » لا يوجبون لبني زيد في نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو كوز ومرهوب ، والقبائل الأربع كلهم من بني ضبة بن أدّ بن طابخة . ثم يخاطب بني السيد : إن أردتم الصلح أجبناكم والسلاح مستور ، وإن أبيتم أظهرناه لكم . ثم طلب من عدوه أن ينتهي وينزجر ، وإلا جرّ على نفسه شراً مستطيراً ، كشؤم داحس على غطفان . ثم ينذر بني ذهل ، وهم إخوة بني السيد أنهم إن غضبوا لاخوتهم أولئك فليس هناك مايدعو إلى تقاعس بني السيد عن نصرة زرعة ، فليس هناك فاضل ولا مفضول ، وإنما هم جميعاً سواسية .

تخريجها : الأصمعية ٨٦ والخزانة ٣ : ٥٧٦ — ٥٨٠ وشرح الحماسة ٢ : ١٤٦ — ١٥٠ . والأبيات ١ ، ٤ ، ٥ في الحيل لابن الأعرابي ٥٨ . والبيتان ٢ ، ٣ في حماسة البحتري ٢٥ — ٢٦ . والبيت ٤ في سيبويه ١ : ٤١١ وجمهرة ابن دريد ١ : ٢٧٥ . وانظر الشرح ٧٤٨ — ٧٥٠ .

(١) السيد : هم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . زيد : هم بنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . كوز : هم بنو كوز أخي زيد بن كعب . مرهوب : هم بنو مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . يريد أن بني السيد لا يوجبون لبني زيد في نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو كوز ومرهوب . (٢) محقبة : في حقيبة البعير . مقروب : أي في قرابه . يقول : إن أردتم الصلح أجبناكم والسلاح مستور، وإن أبيتم أظهرناه لكم . (٣) الأنف : جمع أنوف ، وهو الذي به أنفة ونخوة . أي إن أبيتم فانا لا نقبل الضيم ونؤثر عليه السم إن لم نجد عنه مندوحة .

٤ فَازْجُرْ حِمارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنا إِذاً يُرَدُّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

٥ ولا يَكُونَنْ كَمُجْرَى داحِسٍ لَكُمُ في غَطَفَانَ غَداةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ

٦ إِنْ يَدْعُ زَيْدٌ بَنِي ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ إِنَّ القِبْصَ مَحْسُوبُ

١١٦

وقال عبدُ قَيْسِ بنُ خُفَافٍ*

(٤) مكروب : شديد الفتل . يقول : انته عنا وازجر نفسك عن التعرض لنا وإلا رددناك مضيقاً عليك . وفي توجيه إعراب البيت تفصيل ، انظره في الخزانة ٣ : ٥٧٦ — ٥٧٧ وسيبويه ١ : ٤١١ . (٥) عرقوب : فرس زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . كان التنازع بينهم في رهان وقع على هذا الفرس ، فهو يقول : لا يكونن شؤم هذا الفرس عليكم كشؤم داحس على غطفان ، يريد الحرب التي كانت بين عبس وذبيان بسبب داحس والغبراء فرسي قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، غداة شعب الجيس . (٦) بنو ذهل : هم بنو ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . القبص : العدد الكثير . يقول : إن تدع زيد قومها لأمر تغضب له أجبنا نحن لقومنا وغضبنا لهم ، فانا أكثر منكم عدداً .

* ترجمته : هو من بني عمرو بن حنظلة من البراجم ، كما قال الأنباري ، ولم يرفع نسبه . ولم نجد شيئاً من ترجمته ، قال أبو الفرج في الأغاني ٧ : ١٤٥ : « وأما عبد قيس بن خفاف البرجمي فاني لم أجد له خبراً أذكره إلا ما أخبرني به جعفر بن قدامة » فذكر قصة في أنه حمل دماء عن قومه فأسلموه فيها ، وأنه أتى حاتما الطائي ومدحه ، فحملها عنه . وهي أيضا في الأمالي ٣ : ٢١ وأشار إليها المرزباني في الشعراء ٣٢٥ . وقد ذكر ابن قتيبة في الشعراء ٧٦ هجو النابغة النعمان بن المنذر ثم قال : « ويقال أن هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة ، وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه ، منهم عبد قيس بن خفاف البرجمي » ونحو ذلك في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهذا يدل على خطأ السيوطي في شواهد المغني ٩٥ إذ زعم أنه إسلامي ، فانه لم يزعم هذا أحد غيره ، ولم يأت هو عليه بدليل .

جو القصيدة : هي من الأدب الرفيع والخلق السامي . فهي من أولها إلى غايتها سياسة رسمها الشاعر لابنه « جبيل » اقتبسها من خلق العربي ، ومن تجاربه هو وحنكته . فهي بذلك سجل للمثل الأخلاقي العالي عند العرب ، ودليل على عناية هؤلاء القوم بتربية أبنائهم ، وحرصهم على السمو بها .

١ أَجُبَيْلَ إِنَّ أَباكَ كارِبُ يَوْمِهِ فإذَا دُعِيتَ إلى العَظَائِمِ فاعْجَلِ

٢ أُوصِيكَ إِيصَاءَ امْرِئٍ لكَ ناصِحٍ طَبِنٍ بِرَيْبِ الدَّهْرِ غيرِ مُغَفَّلِ

٣ أللهَ فَاتَّقِهِ وأَوْفِ بِنَذْرِهِ وإذَا حَلَفْتَ مُمَارِيًا فَتَحَلَّلِ

٤ والضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فإنَّ مَبِيتَهُ حَقٌّ، ولا تَكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ

٥ واعلمْ بأنَّ الضيفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ بِمَبِيتِ لَيلَتِهِ وإنْ لم يُسْأَلِ

٦ ودَعِ القَوَارِصَ لِلصَّدِيقِ وغيرِهِ كَيْلاَ يَرَوْكَ من اللِّئَامِ العُزَّلِ

تخريجها: الأصمعية ٨٧ عدا البيت ١٠ مع تقديم وتأخير. وهي أيضا في شواهد العيني ٢ : ٢٠٢ — ٢٠٣ عدا البيت ١٦. وفي اللسان ٢ : ٢٠٦ — ٢٠٧ عدا الأبيات ٦ ، ٩ ، ١٣ مع تقديم وتأخير. وشواهد المغني ٩٥ عدا البيت ١١ ثم نقل أنه رأى في تاريخ ابن عساكر بسنده نسبة هذه الأبيات إلى حارثة بن بدر الغداني ، والذي في ابن عساكر ٣ : ٤٣٢ البيتان ١٢ ، ١٤ منسوبين إلى حارثة. وأقدم من هذا أن الشريف المرتضى روى في أماليه ٢ : ٤٨ — ٤٩ قصيدة لحارثة فذكر فيها من هذه القصيدة عجز البيت ٣ والأبيات ١٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤. وحارثة هذا متأخر كان في عهد زياد بن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد ، وله ترجمة في الأغاني ٢١ : ١٣ — ٣١ ولعله تمثل بهذه الأبيات أو اقتبسها من شعر ابن خفاف فأدخلها في شعره. والأبيات ١ — ٥ ، ٨ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٦ في حماسة ابن الشجري ١٣٥ — ١٣٦. والبيتان ١ ، ٢ في النوادر ١١٤. والبيت ١ في جمهرة ابن دريد ١ : ٢٧٥. وفي الأمالي ٢ : ٢٩٢ غير منسوب. والبيتان ١ ، ٨ في سمط اللآلي ٩٣٧. والبيت ٤ في الجمهرة ٣ : ٤٢٤. والبيت ٨ مع ٣ أبيات أخر في الأغاني ٧ : ١٤٠ عن إسحق منسوبة لعنترة العبسي. ثم استدرك أبو الفرج بأنه لم ير هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ، ثم أغرب جدا فجزم بأن الأبيات الثلاثة الأخيرة لعبد قيس وأن البيت الأخير ، يعني البيت ٨ من هذه القصيدة ، « لعنترة صحيح لا يشك فيه » !! والذي لا شك فيه أن هذا خطأ منه وأن البيت لعبس لا لعنترة. والبيتان ٨ ، ٩ في حماسة البحتري ١٢٠. والأبيات ٩ ، ٧ ، ٨ في الزهرة ١ : ١٥٢. وانظر الشرح ٧٥٠ — ٧٥٤.

(١) جبيل : اسمه. كارَبَ : قرب ودنا. أو كارِبُ يومه ، بوزن اسم الفاعل ، أي قريب. (٢) الطبن : الحاذق الفطن. (٣) ممارياً : مجادلا.

(٤) لعنة ، بسكون العين : يلعنه الناس كثيراً. (٦) القوارص : الكلام القبيح. العزل : جمع عازل قد اعتزل الناس. وهذا البيت والذي بعده لم يروهما أبو عكرمة.

٧ وصِلِ المُوَاصِلَ ما صَفَا لكَ وُدُّهُ   واحْذَرْ حِبالَ الخائِنِ المُتَبَدِّلِ

٨ وأتْرُكْ مَحَلَّ السَّوْءِ لا تَحْلُلْ بِهِ   وإذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

٩ دَارُ الهَوَانِ لِمَنْ رَآها دَارَهُ   أَفَرَاحِلٌ عنها كَمَنْ لم يَرْحَلِ

١٠ وإذَا هَمَمْتَ بأَمرِ شرٍّ فاتَّئِدْ   وإذَا هممتَ بامرِ خيرٍ فافعَلِ

١١ وإذَا أَتَتْكَ من العَدُوِّ قَوارِصٌ   فاقرُصْ كَذَاكَ ولا تَقُلْ لم أَفعَلِ

١٢ وإذَا افْتَقَرْتَ فلاَ تَكُنْ مُتَخَشِّعاً   تَرْجُو الفوَاضِلَ عندَ غيرِ المُفْضِلِ

١٣ وإذَا لَقِيتَ القومَ فاضرِبْ فيهمُ   حتَّى يَرَوْكَ طِلاَءَ أَجْرَبَ مُهْمَلِ

١٤ وأَسْتَغْنِ ما أَغْناكَ رَبُّكَ بالغِنَىٰ   وإذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

١٥ واسْتَأْنِ حِلْمَكَ في أُمورِكَ كُلِّها   وإذَا عَزَمْتَ على الهَوَىٰ فتوَكَّلِ

١٦ وإذَا تَشاجَرَ في فُؤَادِكَ مَرَّةً   أَمْرَانِ فَاعْمِدْ لِلأَعَفِّ الأَجْمَلِ

١٧ وإذَا لَقِيتَ الباهِشِينَ إلى النَّدَىٰ   غُبْراً أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ

١٨ فَأَعِنْهُمُ وأَيْسِرْ بِمَا يَسَرُوا بِهِ   وإذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فانْزِلِ

---

(٨) نبا به منزله : لم يوافقه . (٩) يقول : من أقام في دار الهوان فهي داره ، وليس من لم يقم فيها وأنف كمن احتمل الضيم وأقام . (١٣) يريد : حتى يتقوك ويتحاموك كما يتحامون الأجرب وطلاءه . (١٤) الخصاصة : الفقر والحاجة . التجمل : التجلد وتكلف الصبر . (١٥) استأن : من الأناة . (١٧) الباهش : الفرح ، يريد الذين يأتونه يلتمسون جداه ونائله . (١٨) وايسر بما يسروا به : أسرع إلى إجابتهم . الضنك : الضيق ، أي آسهم في ضيقهم .

١١٧

وقال عبدُ قَيْسٍ أيضًا *

١ صَحَوْتُ وزَايَلَنِي باطِلِي لَعَمْرُ أبِيكَ ، زِيَالاً طَوِيلاَ
٢ وأَصْبَحْتُ لا نَزِقًا بِاللِّحَاء ولا لِلْحُومِ صَدِيقِي أَكُولاَ
٣ ولا سابِقِي كاشِحٌ نازِحٌ بِذَحْلٍ إذا ما طَلَبْتُ الذُّحُولاَ
٤ فأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبا تِ عِرْضًا بَرِيئًا وعَضْبًا صَقِيلاَ
٥ ووَقْعَ لِسانٍ كَحَدِّ السِّنَانِ ورُمْحًا طَوِيلَ القَنَاةِ عَسُولاَ
٦ وسَابِغَةً مِنْ جِيادِ الدُّرُو عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فيها صَلِيلاَ
٧ كَمَاء الغَدِيرِ زَفَتْهُ الدَّبُورُ يَجُرُّ المُدَجِّجُ منها فُضُولاَ

---

* *جو القصيدة:* وهذه أيضا كسابقتها . وفيها يظهرنا هذا الرجل على ما صار إليه من خلق كريم . فهو قد زايل الباطل ، وأضحى لا يخف إلى الخصومة ، ولا يقع في الصديق . وهو حازم لا يترك الثأر . وهو يعتز ببراءة عرضه ، ويراها هي وفصاحة اللسان عدة للنائبات ، عدة معنوية ، قرنها بأخرى مادية ، هي السيف والرمح والدرع .

تخريجها: الأصمعية ٨٨ . والحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٢٥٨ — ٢٥٩ . وانظر الشرح ٧٥٤ — ٧٥٦ .

(١) زايله : فارقه . باطله : لهوه ولعبه . (٢) النزق : الخفيف الطائش . لاحاه لحاء وملاحاة : تخاصما واشتد ذلك منهما . أكول : يريد أنه لا يغتاب صديقه .
(٣) الكاشح : المعرض عنك من العداوة ولا يستقبلك بوجهه إنما يوليك كشحه ، والكشح الخاصرة وما حولها . الذحل : الثأر . (٤) العضب : السيف القاطع . (٥) الرمح العسول : المضطرب للينه . (٧) أراد أن هذه الدرع في صفائها مثل ماء الغدير الذي تصفقه الرياح . الدبور : ريح تهب من المغرب تقابل الصبا ، وخصها لأنها شديدة المر تكدر الماء . وزفيها الماء : أن تطرده وتدفعه . المدجج ، بفتح الجيم وكسرها : اللابس السلاح التام ، يريد أنها سابغة تفضل عن أطرافه .

١١٨

وقال أَوْسُ بنُ غَلْفَاءَ الهُجَيْمِيُّ *

١ جَلَبْنَا الخيلَ من جَنْبَيْ أَرِيكٍ ... إلى أَجَلَى إلى ضِلَعِ الرِّجَامِ

٢ بِكُلِّ مُنَفِّقِ الجِرْذَانِ مَجْرٍ ... شَدِيدِ الأَسْرِ لِلأَعداءِ حَامِ

---

* ترجمته: هو من بني الهجيم بن عمرو بن تميم ، وهو جاهلي ، كما قال ابن قتيبة في الشعراء ٤٠٤ ، ولم يرفعوا نسبه ، ولا وجدنا من أخباره ما نترجم له به .

جو القصيدة: كان يزيد بن الصعق الكلابي ، وهو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، هجا بني تميم بأشعار منها :

إذا ما مات ميت من تميم ... فسرك أن يعيش فجئْ بزاد

إلى آخرها ، ومنها :

ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما

وكان بنو عامر وبنو تميم اقتتلوا في يوم ذي نجب ، بعد يوم جبلة بعام ، فانتصر بنو تميم ، وضُرب يزيد بن الصعق على رأسه في الحرب ، وأسره أنيف بن الحرث بن حَصَبة بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، فقال أوس هذه القصيدة ، يشير إلى الوقعة ، ويردّ على يزيد ما هجا به قومه . فوصف جيشاً عظيما لقومه ، وتحدث عن المواضع التي سلكها هذا الجيش إلى أن لقي الجيش الذي فيه يزيد ، وهو جيش ضعيف سيّئ النظام . وتهكم بابن الصعق وهجاه بالضعة والحمق ، ودعاه أن يقلع عن هجاء بني تميم ، وذكره بمنهم عليه بعد ما أصابه ، وذكره أيضاً بما أصاب قومه من هزيمة ، وعيره بما قعدوا عن الثأر وعجزوا ، وبما غدروا بجيرانهم ، وفي الأبيات ١٩ — ٢٠ يخاطب من سماه « الجرمي » يرميه بالعجز والاستسلام للأسر .

تخريجها: الأصمعية ٨٩ . ومنتهى الطلب ١ : ٣١٤ — ٣١٥ . والأبيات ٥ ، ٨ — ١٠ في النقائض ٩٣٣ . والأبيات ٨ ، ١٠ — ١٢ في الكامل ٤٢٢ حلبي . والأبيات ٨ — ١١ ، ١٢ ، ١٠ في الجمحي ٦٣ . والأبيات ٨ ، ١٠ ، ١١ في جمهرة ابن دريد ٣ : ٧٦ منسوبة لحاجبة بن عتر وهو خطأ . والبيت ١١ في الكنز اللغوي ١٦٧ . وصدر البيت ١٠ مع عجز آخر غير منسوب في أمثال الميداني ١ : ٣٤٠ . وانظر الشرح ٧٥٦ — ٧٦٢ .

(١) أريك ، وأجَلَى ، وضلع الرجام : مواضع . (٢) منفق الجرذان : يخرجها من النافقاء . يصف جيشاً عظيما ، وذلك أن الجرذان تسمع وقع الخيل على الأرض فتظنه السيل فتخرج هوارب منه . المجر : الجيش العظيم لا يتبين حركته إذا سار . الأسر : الشدّ .

٣ أَصَبْنا مَنْ أَصَبْنا ثُم فِئْنَا   على أَهلِ الشُّرَيْفِ إلى شَمَامِ

٤ وَجَدْنا مَنْ يَقُودُ يَزِيدُ منهمْ   ضِعَافَ الأَمرِ غيرَ ذَوِي نِظَامِ

٥ فأَجْرِ يَزِيدُ مَذْمُوماً أَوِ انْزِعْ   على عَلْبٍ بأَنْفِكَ كالخِطَامِ

٦ كأَنَّكَ عَيْرُ سَالِئَةٍ ضَرُوطٌ   كثِيرُ الجهلِ شَتَّامُ الكِرَامِ

٧ وإِنَّ الناسَ قد عَلِمُوكَ شَيْخاً   تُهُوِّكُ بالنَّوَاكَةِ كلَّ عَامِ

٨ وإِنكَ مِن هِجاء بَنِي تَمِيمٍ   كمُزْدَادِ الغَرَامِ إلى الغَرَامِ

٩ هُمُ مَنُّوا عليكَ فلم تُثِبْهُمْ   فَتِيلاً غَيرَ شَتْمٍ أَو خِصَامِ

١٠ وهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى   رَأَتْ صَقْراً وأَشْرَدَ من نَعَامِ

١١ وهُمْ ضَرَبُوكَ ذَاتَ الرَّأْسِ حَتَّى   بَدَتْ أُمُّ الدِّماغِ منَ العِظَامِ

١٢ إِذَا يَأْسُونَهَا نَشَزَتْ عليهمْ   شَرَنْبَثَةُ الأَصابِعِ أُمُّ هَامِ

---

(٣) فئنا : رجعنا . الشريف : موضع . شمام : جبل . (٤) يزيد : هو ابن الصعق الكلابي . (٥) العلب : أن تؤخذ حديدة أو نحوها فيقشر بها الأنف حتى يبدو العظم . يقول : أجر إلى عداوتنا أو اكفف على صُغْر معلوب الأنف . (٦) السالئة : المرأة التي تسلأ السمن . (٧) التهوك : التحير والتردد ، أو السقوط في هوة الردى . و « تهوك » بفتح التاء : تتهوك تهوكاً ، وبضمها ، وهو أصل الكتاب : مبني للمفعول ، ومصدره التهويك ، وهو لم يذكر في المعاجم . النواكة : الحمق . (٨) الغرام : الشر الدائم . (١٠) الحبارى : طير بريّ يدعى دجاجة البر ، يسلح حين الخوف . (١١) ضربه ذات الرأس : أصاب أم رأسه . أم الدماغ : الجلدة التي تحيط بالدماغ وتجمعه . (١٢) يأسونها : يعالجونها . نشزت : ارتفعت . شرنبثة : غليظة . الهام : جمع هامة ، وهي الطائر الذي كانوا يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل . يقول : كأنما تطلع عليهم من الشجة هامة عظيمة غليظة الأصابع يهول منظرها ، وجعلها أم هام تهويلاً لكبرها .

١٣ فَمَنَّ عليكَ أنَّ الجِلْدَ وَارَى غُثَيْثَتَهَا وإحْرَامُ الطَّعَامِ

١٤ وهُمْ أدَّوْا إليكَ بَنِي عِدَاءٍ بِأفْوَقَ ناصِلٍ وبِشَرِّ ذَامِ

١٥ وحَيَّيْ جَعْفَرٍ والحَيَّ كَعْباً وحَيَّ بَنِي الوَحِيدِ بلاَ سَوَامِ

١٦ فإنَّا لم يَكُنْ ضَبَّاءُ فِينَا ولاَ ثَقْفٌ ولاَ ابْنُ أبِي عِصَامِ

١٧ ولا فَضْحُ الفُضُوحِ ولا شُيَيْمٌ ولا سُلْمَاكُمُ، صَمِّي صَمَامِ

١٨ قَتَلْتُمْ جارَكُمْ . وقَذَفْتُمُوهُ بأُمِّكُمُ ، فَمَا ذَنْبُ الغُلَامِ

١٩ ألاَ مَنْ مُبْلِغُ الجَرْمِيِّ عَنِّي وخَيْرُ القَوْلِ صادِقَةُ الكِلاَمِ

٢٠ فَهَلَّا إذْ رَأيتَ أبَا مُعاذٍ وعُلْبَةَ كُنْتَ فيها ذَا انتقَامِ

٢١ أرَاهُ مَجَامِعَ الوَرِكَيْنِ منها مَكَانَ السَّرْجِ أُثْبِتَ بالحِزَامِ

---

(١٣) غثيثتها : ما فسد منها . إحرام الطعام : منعه من شرب الماء ، وكانوا يمنعون من به جرح وترجى حياته أن يشرب الماء لئلا تنتقض جراحه فيموت .

(١٤) بنو عداء : من بني أسد . الأفوق : سهم ذهب فُوقه ، وهو موضع الوتر من السهم . الناصل : الذي ذهب نصله . الذام : الذمّ . (١٥) السوام : الابل الراعية .

(١٦) ضباء : رجل من بني أسد كان جاراً لبني جعفر ، فقتله بنو أبي بكر بن كلاب غدراً ، فلم يدرك بنو جعفر بثأره ولم يَدُوا ديته . وفي النقائض ٥٤٢ أن اسمه « سعد بن ضبا » والمعنى أنه يتهكم بهؤلاء ، أي لست من هؤلاء الذين غدر بهم فذهبت دماؤهم هدراً .

(١٧) هذه أعلام رجال . صمي صمام : يقال الداهية « صمي صمام » مثل « قطام » وهي الداهية ، أي زيدي . (١٩) الكلام ، بكسر الكاف : مصدر « كالمته » مكالمة وكلاماً .

(٢١) مجامع الوركين : مفعول ثان لـ « أراه » فيشير به إلى عجز الفرس . منها : يعني الفرس . والمعنى : أسره ثم ارتدفه ، أي أركبه خلفه .

١١٩

وقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ بنِ النُّعمانِ بنِ قَيْسٍ*

ترجمته: هو علقمة بن عَبَدة ، بفتح البـاء ، بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . شاعر جاهلي مجيد ، وكان من صدور الجاهلية وفحولها . قال الجمحى ٥٠ : « له ثلاث روائع جياد لايفوقهن شعر » وأشار إلى القصيدتين اللتين هنا وإلى التي أولها :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هـذا التجنب

وقال حماد الراوية : « كانت العرب تعرض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولاً وما ردوه منها كان مردوداً ، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها * هل ما علمت وما استودعت مكتوم * فقالوا : هذا سمط الدهر ، ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم * طحابك قلب في الحسان طروب * فقالوا : هاتان سمطا الدهر . وهو علقمة الفحل ، لقب بذلك لأنه نازع امرأ القيس الشعرَ ، وكان صديقاً له ، ورضيا حكم أم جندب امرأة امرئ القيس ، فقال كل منهما قصيدة في وصف الخيل ، فحكمت لعلقمة ، فغضب امرؤ القيس وقال : ما هو بأشعر مني ، ولـكنك له وامق ! فطلقها فخلف عليها علقمة . انظر الشعراء ١٠٧ — ١٠٩ والموشح ٢٨ — ٣٠ والأغاني ٧ : ١٢١ — ١٢٢ . وفي الاشتقاق ١٣٣ أنه من بني مالك بن حنظلة ، وهو خطأ ، فانه من ربيعة الـكبرى ، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة الذي يلقب ربيعة الجوع ، وأما ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة فهو ربيعة الصغرى ، ولهم أيضا ربيعة الوسطى ، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، وكل واحد من الربائع عم صاحبه ، فالأكبر عم الأوسط ، والأوسط عم الأصغر . وانظر النقائض ١٨٦ ، ٦٩٩ . وشرح الأنباري ٧٧٢ . وديوانه مخطوط مشروح في آخر الجزء الثاني من منتهى الطلب بدار الـكتب المصرية ، نسخة الشنقيطي ، بخط السيد إسمعيل حقي للغربي بالاستانة . وطبع أيضا من غير شرح في « خمسة دواوين من أشعار العرب » في المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣ . وعني بشرحه وتحقيقه العـالم الأديب الشيخ السيد أحمد صقر ، وطبعه بالمطبعة المحمودية سنة ١٣٥٣ .

جو القصيدة: قالهـا يمدح الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني ، وكان أسر أخاه شأساً ، فرحل إليه يطلب فيه . وقد بدأها بالغزل والنسيب ، ووصف نَعمة صاحبته وحرصها على سر الروج ورضاه . ثم نعت نفسه بالتجربة ، ودعا لصاحبته بالسقيا . وفي الأبيات ٨ — ١٠ يعلن خبرته بالنساء ، وشدة إعجابهن بالشباب والثراء . مستطرداً بذلك إلى مدح الحرث ، فوصف الناقة التي=

١ طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

٢ يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وقد شَطَّ وَلْيُها ... وعادَتْ عَوَادٍ بيننا وخُطُوبُ

٣ مُنَعَّمَةٌ ما يُسْتَطَاعُ كِلاَمُها ... على بَابِهَا منْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ

٤ إِذَا غابَ عنها البَعْلُ لم تُفْشِ سِرَّهُ ... وتُرْضِي إِيَابَ البعلِ حينَ يَؤُوبُ

= رحل بها إليه ، وشبهها بالبقرة قد تتبعها القانص بكلابه فهي لا تألو عدواً ، ووصف طريق رحلته وما اعترضه من عقاب وجهد . ثم طلب من مليكه النوال ، وشكا إليه ما أصابه من خيبة الرجاء فيمن سواه من الملوك . ثم نوه بمواقف الحرث في الحرب ، ونعت فرسه وسلاحه وسلاح جيشه ، وذكر الشؤم الذي لحق بأعدائه وما أصابهم من التقتيل والهزيمة ، ثم انتقل إلى ما قصد من كلته ، أن يجعلها شفيعاً في أخيه لانقاذه من أسر الملك . ويروون أن الحرث لما سمع قوله : * فحق لشأس من نداك ذنوب * أمر باطلاق شأس وسائر أسرى بني تميم . وفي البيت ٤٣ يمدحه بحسن معاملته لأسراه .

تخريجها: هذه مفضلية ثابتة ، روى الأنباري عن أبي عكرمة قال : «قال ابن الأعرابي : قال المفضل بن محمد» . وهي في الديوان المخطوط عدا الأبيات ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ . وفي المطبوع بالوهبية عدا الأبيات ١٢ ، ٢٦ ، ٤٠ . وفي منتهى الطلب ١ : ٢٩ — ٣٠ عدا الأبيات ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٣ . وفي شعراء الجاهلية ٥٠٢ — ٥٠٤ عدا الأبيات ١٢ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٤١ . والأبيات ١ — ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ في شواهد العيني ٣ : ١٥ — ١٧ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٨ — ١٠ فيه ٤ : ١٠٥ . والأبيات ١ ، ٨ — ١٠ في شواهد الشافية ٤٩٦ . والأبيات ١ ، ١٣ ، ٤٢ في الشعراء ١١٠ . والبيت ١ في الأغاني ١٤ : ٢ و ٢١ : ١١٢ والموشح ٩٢ . والأبيات ٨ — ١٠ في البيان للجاحظ ٣ : ١٩٧ والشعراء ١٠٨ وحماسة البحتري ١٨١ . والبيت ١٠ في الشعراء ٣٤١ . والبيتان ١٧ ، ١٨ في النوادر ٦٩ . والبيت ٢٣ في سمط اللآلي ٢٥٤ . والبيتان ٢٨ ، ٢٩ في الخيل لابن الكلبي ٣٦ . والأبيات ٢٨ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٢٤ في السمط ٤٣٣ . والبيت ٣٢ في ديوان المعاني ١ : ١٠٤ . والبيت ٣٦ في الأمالي ٢ : ١٣٣ . والبيت ٣٧ في الموشح ٩١ . والبيت ٤٢ في السمط ٢٠٥ وشواهد الشافية ٢٨٩ . والبيتان ٤٢ ، ٢٤ في شواهد الشافية ٤٩٤ — ٤٩٥ . وانظر الشرح ٧٦٢ — ٧٨٦ .

(١) طحابك : اتسع بك وذهب كل مذهب . (٢) يكلفني : يعني يكلفني قلبي . وليها : عهدها ، أو ماوليك منها من قرب وجوار . عادت عواد : عاقت وشغلت شواغل .
(٣) الكلام ، بكسر الكاف : مصدر كالمه كالمكالمة . رقيب : يحفظها ، حفظ صيانة لا حفظ ريبة .

٥ فَلا تَعْدِلِي بَيْنِي وبَيْنَ مُغَمَّرٍ   سَقَتْكِ رَوَايَا المُزْنِ حينَ تَصُوبُ

٦ سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وعارِضٌ   تَرُوحُ به جُنْحَ العَشِيِّ جَنُوبُ

٧ وما أَنتَ أَمْ ما ذِكْرُها رَبَعِيَّةً   يُخَطُّ لها منْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ

٨ فإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فإِنَّنِي   بَصِيرٌ بأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

٩ إِذَا شاب رَأْسُ المرءِ أَو قَلَّ مالُهُ   فليس لهُ من وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

١٠ يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ حيثُ عَلِمْنَهُ   وشَرْخُ الشَّبابِ عِندَهُنَّ عَجِيبُ

١١ فَدَعْهَا وسَلِّ الهَمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ   كَهَمِّكَ، فيها بالرِّدَافِ خَبِيبُ

١٢ [وعِيسٍ بَرَيْنَاها كأَنَّ عُيُونَها   قَوَارِيرُ في أَدْهَانِهِنَّ نُضُوبُ]

١٣ إلى الحارِثِ الوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي   لِكَلْكَلِهَا والقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ

---

(٥) المغمر : الغمر الذي لم يجرب الأمور . المزن : سحاب أبيض ، وروايا : ما حمل الماء منه ، وكل ما استقي عليه من بعير أو دابة فهو راوية . تصوب : تقصد ، أو تتدلى .
(٦) يمان : يريد سحاباً ارتفع من شق اليمن ، واليماني لا يخلف . الحبي : القريب من الأرض . العارض : السحاب يعترض من الأفق . جنح العشي : حين تجنح الشمس ، أي تدنو من المغيب .
(٧) ربعية : يعني امرأة من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع رهط علقمة . ثرمداء : قرية . القليب : البئر ، يريد أنه يشق لها هناك بئر تشرب منها ، أو أراد بالقليب القبر ، كأنها لا تبرح من ثرمداء حتى تموت فتدفن به . (٨) بالنساء : أي عن النساء . (١٠) الثراء : الكثرة . شرخ الشباب : أوله . (١١) الجسرة : الناقة الصلبة المتجاسرة ، أو الطويلة . وانظر للشطر الأول ٩٩ : ٦ . كهمك : أي كما يهمك أن يكون . الرداف : المرادفة . الخبيب : ضرب من العدو ، وهو الخبب . أي فيها قوة على الاسراع براكب ورديفه . (١٢) العيس : الابل يخالط بياضها شقرة . بريناها : أنضيناها وأتعبناها . غارت عيونها حتى صارت كالقوارير نضب منها الطيب . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا .
(١٣) الحرث الوهاب : هو ممدوحه الحرث بن جبلة بن أبي شمر . كلكلها : صدرها . القصريان : الضلعان الصغريان في آخر الأضلاع . الوجيب : اضطراب وخفقان من شدة السير .

١٤ [تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً ... على طُرُقٍ كأَنَّهنَّ سُبُوبُ]

١٥ وناجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِها ... وحَارِكَهَا تَهَجُّرٌ فَدُؤُوبُ

١٦ [فأَوْرَدْتُها ماءً كأَنَّ جِمَامَهُ ... من الأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعاً وصَبِيبُ]

١٧ وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأَنَّها ... مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى القَنِيصَ شَبُوبُ

١٨ تَعَفَّقَ بالأَرْطَى لها وأَرَادَها ... رِجالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ، وكَلِيبُ

١٩ لِتُبْلِغَنِي دَارَ امْرِئٍ كان نائِياً ... فقد قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ

٢٠ إليكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كان وَجِيفُهَا ... بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ

٢١ هَدَانِي إليكَ الفَرْقَدَانِ ولاَحِبٌ ... لهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ المِتَانِ عُلُوبُ

---

(١٤) يريد تتبع كل شجرة تستظل بها . السبوب : شقاق الكتان . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني ومنتهى الطلب وديوانه المخطوط . (١٥) الناجية : السريعة . ركيب ضلوعها : ما ركب الضلوع من الشحم واللحم . الحارك : ملتقى الكتفين في مقدم السنام . التهجر : سير الهاجرة . الدؤوب : الالحاح في السير . (١٦) جمامه : ما اجتمع منه . الأجن : تغير طعم الماء ولونه ، فهو آجن . الصبيب : شجر بالحجاز يخضب به كالحناء . وهذا البيت زيادة من نسخة فينا ومنتهى الطلب والديوان . (١٧) المولعة : البقرة في قوائمها توليع، أي نقط سود . القنيص: الصائد أو الصيد . الشبوب: المسنة. يريد أن الناقة تصبح بعد سيرها الليل كله نشيطة كهذه البقرة . (١٨) تعفق لها رجال : تثنوا واستتروا، يعني الصيادين . الأرطى : شجر . بذت : سبقت وغلبت . الكليب : جماعة الكلاب . (١٩) قروب : لم نجده في المعاجم ، وفي شرح الديوان : « يقال قربت ذاك الأمر أقرب أي طلبت » . (٢٠) أبيت اللعن : هذه تحية ملوك لخم وجذام ، ومعناه : أبيت أن تأتي من الأفعال ما تلعن عليه ، وأما ملوك غسان فكان تحيتهم يا خير الفتيان . قاله الأنباري . الوجيف : ضرب من السير . مشتبهات : طرق يشبه بعضها بعضاً . مهيب : يقال هبت الشيء فأنا هائب والشيء مهيب . (٢١) الفرقدان : نجمان . اللاحب : الطريق الواضح . الأصواء : جمع صُوَّة ، وهي حجارة تجمع تكون أعلاماً للطريق كالصُّوَى . المتان : ما غلظ من الأرض . العلوب : الآثار .

٢٢ بِهَا جِيَفُ الحَسْرَى، فأمَّا عِظَامُهَا ... فَبِيضٌ، وأمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ

٢٣ تُرَادُ على دِمْنِ الحِيَاضِ فإنْ تَعَفْ ... فإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ

٢٤ فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلًا عن جَنَابَةٍ ... فإنِّي امرؤٌ وَسْطَ القِبَابِ غَرِيبُ

٢٥ وأنتَ امرؤٌ أَفْضَتْ إليكَ أَمَانَتِي ... وقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ

٢٦ [ولَسْتَ لإِنْسِيٍّ ولكنْ لِمَلْأَكٍ ... تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ]

٢٧ فأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بنِ عَوْفٍ رَبِيبَهَا ... وغُودِرَ في بعضِ الجُنُودِ رَبِيبُ

٢٨ فوَاللهِ لولَا فارسُ الجَوْنِ منهمُ ... لَآبُوا خَزَايَا، والإِيَابُ حَبِيبُ

٢٩ تُقَدِّمُهُ حتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ ... وأنتَ لِبِيضِ الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ

٣٠ مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ، عليهما ... عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ ورَسُوبُ

---

(٢٢) الحسرى : المعيية يتركها أصحابها فتموت . الصليب : الجلد اليابس الذي لم يدبغ .
(٢٣) تراد : تعرض على الماء . الدمن والدمنة : البعر والتراب والقذى يسقط في الماء ، فيسمى الماء دمناً أيضا ، والجمع « دمن » بكسر الدال وفتح الميم . المندّى : أن ترعى الابل قليلا حول الماء ثم ترد ثانية للشرب ، وهي التندية . يقول : يعرض عليها ماء الدمن فان عافته فليس إلا الركوب .
(٢٤) الجنابة : البعد والغربة . (٢٥) أمانتي : أي صارت نصيحتي لك . الربوب : جمع رب ، وهو المالك . يريد : وقبلك ملكتني أرباب من الملوك فضعت حتى صرت إليك فأدركت ما أحب عندك . (٢٦) الملأك : الملك ، حذفت همزته وعادت في الجمع « ملائكة » . يصوب : ينزل . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا وهامش نسخة المتحف البريطاني ، وهو ثابت في اللسان ٢ : ٢٢ مع ذكر خلاف في نسبته . ورواية صدره في المرزوقي * ولست بجني ولكن ملأكا * (٢٧) قال الأصمعي : « ربيب بني عوف الحرث بن أبي شمر ، آب ظافراً ، الربيب المغادر المدر بن ماء السماء » . (٢٨) الجون : فرس الحرث بن أبي شمر .
(٢٩) تقدمه : أي في الحرب . حجوله : ما في قوائمه من بياض ، تغيب في الدم حتى يواريها . الدارعون : لابسو الدروع . (٣٠) السربال : القميص ، وعنى به ههنا الدرع ، يقال : ظاهرت بين درعين أي لبست واحدة على الأخرى . عقيل كل شيء : كريمه وخيرته . المخذم : القاطع التي يبين الضريبة . الرسوب : الغائص فيها لا ينبو عنها . وكان الحرث يتقلد بسيفين .

٣١ فقاتَلتَهُم حتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ وقد حانَ من شمسِ النهارِ غُرُوبُ

٣٢ [تَجُود بِنفسٍ لا يُجَادُ بِمثلها فأنتَ بها عندَ اللقاء خَصِيبُ]

٣٣ تَخَشْخَشُ أَبْدانُ الحديدِ عليهمُ كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحِصادِ جَنُوبُ

٣٤ وقاتَلَ مِن غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا وهِنْبٌ وقَاسٌ جالَدَتْ وشَبِيبُ

٣٥ كأَنَّ رجالَ الأَوْسِ تحتَ لَبَانِهِ وما جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وعَتِيبُ

٣٦ رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّماءِ فَدَاحِضٌ بِشِكَّتِهِ لم يُسْتَلَبْ وسَلِيبُ

٣٧ كأَنَّهُمُ صابَتْ عليهمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ

٣٨ فلَم تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا وإِلَّا طِمِرٌّ كالقَنَاةِ نَجِيبُ

---

(٣١) بكبشهم : أي بملكهم ورأسهم ، يعني المنذر بن ماء السماء ، قتله الحرث في هذا اليوم ، وهو يوم أباغ . (٣٢) خصيب ، من الخصب : أي تظفر بما تريد . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني والديوان . (٣٣) الخشخشة : صوت الثوب الجديد إذا لبس . البدن : الدرع من الزرد . (٣٤) غسان : ماء ، سمي به مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . هنب : هو ابن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ . قاس وشبيب : هما ابنا دريم بن القين بن أهوذ بن بهراء . (٣٥) الأوس : قال الأنباري : « والأوس كلهم ممن كان في دين الحرث بن أبي شمر ، أي في طاعته وملكه » . لبانه : أي لبان فرسه ، يعني صدره ، لأنه الرئيس فهم يحفون به . جل : قبيلة من قضاعة . عتيب : قبيلة من جذام .

(٣٦) الرغاء : صوت البعير : السقب : ولد الناقة . أراد سقب ناقة صالح النبي ، نسبه للسماء لأنه كان معجزة . ضرب ثمود قوم صالح مثلاً لهم ، أي هلكوا ونزل بهم من الشؤم ما نزل بأولئك . الداحض : الذي يفحص الأرض برجله . وفي الأمالي ٢ : ١٣٣ أنه بالصاد مهملة وأنه بالمعجمة تصحيف ، وكلاهما صحيح ثابت . بشكته . أي وعليه سلاحه . (٣٧) صابت : مطرت . دبيب : يقول أصابتها الصواعق فلم تقدر على الطيران من الفزع فدبت تطلب النجاء . (٣٨) الشطبة : الفرس الطويلة . الطمرّ : المشرف المستفز للوثب . كالقناة : يعني في ضمره وصلابته .

٣٩ وإلّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كأنَّهُ … بما ابْتَلَّ من حَدِّ الظُّبَاتِ خَضِيبُ

٤٠ [وأنتَ أَزَلْتَ الخُنْزُوَانَةَ عنهمُ … بِضَرْبٍ له فَوقَ الشُّؤونِ دَبِيبُ]

٤١ وأَنتَ الذي آثارُهُ في عَدُوِّهِ … منَ البُؤْسِ والنُّعمَى لَهُنَّ نُدُوبُ

٤٢ وفي كُلِّ حَيٍّ قد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ … فَحُقَّ لِشَأْسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ

٤٣ وما مِثْلُهُ في الناسِ إلّا أَسِيرُهُ … مُدَانٍ، ولا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ

١٢٠

وقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ أَيضًا*

(٣٩) الكمي : الشجاع . الظبات : جمع ظبة ، وهي طرف السيف وحده .
(٤٠) الخنزوانة : الكبر . الشؤون جمع شأن ، وهو ملتقى كل عظمين من عظام الرأس . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا . (٤١) الندوب : آثار الجراح . (٤٢) يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . شأس . هو أخو علقمة بن عبدة . الذنوب ، بفتح الذال : الدلو . أراد حظاً ونصيباً . (٤٣) يقول : ليس أحد يدانيه في عز إلا أسيره . يريد أنه لايذل أسيره ولا يهينه ، ولكنه يشرفه ويعزه .

* جو القصيدة: تحدث عن نأي الحبيبة ، وبكى لفراقها ، ووصف الظعن ، ونعت صاحبته . ثم وصف دمعه وشبهه بما يفيض من الدلو العظيمة تسرع بها ناقة ، ونعت هذه الناقة في استطراد عجيب . ثم عاد إلى وصف الحبيبة ، وتمنى أن تلحقه بها ناقة جعل لها وصفاً مسهبا في الأبيات ١٤ — ٣٠ ويشبهها في أثناء ذلك بالظليم ويصفه هو ونعامته . أما الأبيات ٣١ — ٣٨ فهي مجموعة صالحة من الحكمة والأدب . ثم يفخر بحضوره مجلس الشراب ، وينعت الخمر والابريق ، ويفخر بغلبته الأقران ، واشتراكه في الميسر ، واختراقه المفاوز ، وصبره على رديء الطعام والشراب ، وبسيره في الهواجر ، وبأنه يقود فرسه أمام الحي ، ثم يصف هذه الفرس والابل التي تسقى من ألبانها .

تخريجها: منها في ديوانه المخطوط الأبيات ١ — ٩ ، ١٥ ، ١٠ — ١٤ ، ٣٧ — ٤٦ ، ٥٠ — ٥٢ . وهي فيه طبعة الوهبية عدا البيت ٢٦ . وفي منتهى الطلب ١ : ٢٧ — ٢٩ عدا الأبيات ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ . وفي شعراء الجاهلية ٤٩٨ — ٥٠٢ عدا البيتين ١٦ ، ٢٦ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٤٤ ، ٣٩ في الأغاني =

١ هل ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ... أم حَبْلُها إذْ نأَتْكَ اليومَ مَصْرُومُ

٢ أمْ هل كَبِيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إثْرَ الأَحِبَّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكُومُ

٣ لم أَدْرِ بالبَيْنِ حتَّى أزْمَعُوا ظَعَناً ... كُلُّ الجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ

٤ رَدَّ الإماءُ جِمَالَ الحَيِّ فاحْتَمَلُوا ... فكُلُّها بالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ

٥ عَقْلاً ورَقْماً تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطَفُهُ ... كأنَّهُ من دَمِ الأَجْوافِ مَدْمُومُ

٦ يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ العَبِيرِ بها ... كأنَّ تَطْيابَها في الأَنْفِ مَشْمُومُ

٧ كأنَّ فَأْرَةَ مِسْكٍ في مَفَارِقِها ... لِلْباسِطِ المُتَعَاطِي وهْوَ مَزْكُومُ

= ٢١ : ١١١ . والبيت ١ فيه ٢١ : ١١٢ . والأبيات ١ ، ٢ ، ١٩ — ٢٢ في العيني ٤ : ٥٧٦ . والبيتان ٨ ، ٩ في سمط اللآلي ٨٨٥ . والبيت ٩ في الكنز اللغوي ٩٣ . والبيت ١٣ في ديوان المعاني ١ : ٢٥٠ . والبيت ٢٠ في السمط ١٤٦ ، ٨٤٨ . والبيتان ٢٨، ٢٩ فيه ٨٧٠ — ٨٧١ . والبيت ٣٤ فيه ٩٣٧ . والبيتان ٣٩ ، ٤٠ في ابن السكيت ٢١٧ . والبيت ٤٣ فيه ٢٢٩ . والبيت ٤٤ في الموشح ٢٣٤ وابن السكيت ٦٠٧ والسمط ١٣ . والبيت ٤٩ في ابن السكيت ٤٩٩ والسمط ٣٤٨ . والبيت ٥٤ في البيان للجاحظ ٣ : ٨١ وصفة جزيرة العرب ١٦٢ . والبيت ٥٧ في الكنز اللغوي ١٠٣ . وانظر الشرح ٧٨٦ — ٨٢٣ .

(١) حبلها : وصلها . مصروم : مقطوع . (٢) لم يقض عبرته : لم يشتف من البكاء ، لأن في ذلك راحة له . مشكوم : مثاب مكافأ . (٣) أزمعوا : عزموا . الظعن : الارتحال . مزموم : شد بالزمام . (٤) رددن الجمال من الرعي للارتحال ، وخص الجمال دون النوق ، لأن الظعائن يحملن على الذكور ، لأنها أشد وأذل نفساً . التزيديات : ثياب منسوبة إلى تزيد بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . المعكوم : المشدود بثوب . (٥) العقل والرقم : ضربان من الوشي فيهما حمرة ، جللوا بهما هوادجهم ، فالطير تضربها تحسبها من حمرتها لحما . مدموم : مطلي . (٦) شبه المرأة بالأترجة ، وهي فاكهة طيبة الرائحة . النضخ ، بالخاء المعجمة : ما كان رشاً . العبير : أخلاط الطيب تجمع بالزعفران . التطياب : تفعال من الطيب . المشموم : المسك ، أو كأن ريحها لا يفارق الأنف فهو أبداً مشموم .

(٧) فأرة المسك : دابة صغيرة أشبه بالخشف يؤخذ منها المسك ، أو هي نافجة المسك ، وانظر اللسان . الباسط : الذي يبسط يده إليها ، والمتعاطي مثله ، ولكن لما اختلف لفظاهما جمع بينهما .

٨ فالعَيْنُ مِنِّي كأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ ... دَهْماءُ حارِكُها بالقِتْبِ مَحْزُومُ

٩ قد عُرِّيَتْ زَمَناً حتَّى استَطَفَّ لها ... كِتْرٌ كَحافَةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُومُ

١٠ قد أَدْبَرَ العَرُّ عنها وهْيَ شامِلُها ... من ناصعِ القَطِرانِ الصِّرْفِ تَدْسِيمُ

١١ تَسْقِي مَذانِبَ قد زالَتْ عَصِيفَتُها ... حَدُورُها مِنْ أَتِيِّ الماءِ مَطْمُومُ

١٢ من ذِكْرِ سَلْمَى وما ذِكْرِي الأَوانَ بها ... إلَّا السَّفاهُ، وظَنُّ الغَيْبِ تَرْجِيمُ

١٣ صِفْرُ الوِشاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ ... كأَنَّها رَشَأٌ في البَيْتِ مَلْزُومُ

١٤ هل تُلْحِقَنِّي بأُخْرَى الحَيِّ إذْ شَحَطُوا ... جُلْذِيَّةٌ كأَتانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

---

(٨) الغرب : جلد ثور يتخذ دلوا . تحط به : تعتمد في جذبها إياه على أحد شقيها . دهماء : ناقة ، وإنما جعلها دهماء لأن الدهم أقوى الابل . الحارك : ملتقى الكتفين . القتب : الاكاف الصغير على سنام البعير . يقول : كأن عينيّ من كثرة دموعهما لسيلانها غرب هذه حاله . (٩) عريت : أي من رحلها فلم تركب برهة من الزمان ، فهو أقوى لها . استطف : ارتفع . الكتر ، بفتح الكاف وكسرها : السنام . قال الأصمعي: « لم أسمع الكتر إلا في هذا البيت » . كير القين : موقد نار الحداد . الملموم : المجتمع . (١٠) العرّ : الجرب . الناصع : الخالص من كل شيء . التدسيم : الأثر . يعني ذهب عنها الجرب وبقي أثر طلائه يشملها . (١١) تسقي : يعني هذه الناقة . المذانب : مدافع الماء إلى الرياض . العصيفة : ورق الزرع ، وزوال عصيفتها : تفرقها وانفتاحها من الريّ . حدورها : ما انحدر منها واطمأن . الأتيّ : السيل . مطموم : مملوء . (١٢) يقول : كثرة بكائي التي ذكرتُ من ذكر سلمى . الأوان : الآن . بها : أراد لها . السفاه : الطيش والخفة في العقل . يقول : ذكري إياها الآن وقد بانت سفه مني ، وظني بها أنها تدوم على العهد أمر لا أحقه . (١٣) صفر الوشاحين : موضع وشاحيها خميص لا يملأ درعها لضمر بطنها . ملء الدرع : تملأ قميصها لعظم عجيزتها وأوراكها . الخرعبة : الناعمة ، وهو من العيدان الضعيف . الرشأ : الظبي الصغير . ملزوم : مربى في البيوت، وهو أحسن له . (١٤) أخرى الحي : الفرقة التي هي آخرهم . شحطوا : بعدوا . الجلذيه : الشديدة القوية الصلبة ، يعني ناقة . الضحل : الماء القليل . أتان الضحل : الصخرة يجرفها السيل فتبقى في الماء ، شبه الناقة بها ، املابتها، لأن الصخرة إذا كانت في الماء املاست وصلبت . العلكوم : العليظة .

١٥ كَأَنَّ غِسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمِشْفَرِها ... في الخَدِّ منها وفي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ

١٦ بِمِثْلِها تُقْطَعُ المَوْمَاةُ عنْ عُرُضٍ ... إذَا تَبَغَّمَ في ظَلْمَائِهِ البُومُ

١٧ تُلاَحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وهْيَ ضَامِزَةٌ ... كما تَوَجَّسَ طَاوِي الكَشْحِ مَوْشُومُ

١٨ كأَنَّها خاضِبٌ زُعْرٌ قَوَادِمُهُ ... أجْنَى لهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وتَنُّومُ

١٩ يَظَلُّ في الحَنْظَلِ الخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ ... وما اسْتَطَفَّ منَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ

٢٠ فُوهٌ كَشَقِّ العَصَا لأْيًا تَبَيُّنُهُ ... أَسَكُّ مايَسْمَعُ الأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

٢١ حتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وهَيَّجَهُ ... يَوْمُ رَذَاذٍ عليهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ

(١٥) الغسلة : ما غسل به الرأس . الخطمي : نبات يغسل به . التلغيم : تفعيل من « اللغام » وهو زبد تخلطه خضرة مما رعت ، وهذا المشتق لم يذكر في المعاجم . يقول : قد رعت البقل وكأن بمشفرها خطميا من خضرته . (١٦) الموماة : الفلاة . عن عرض : أي يعترضها ، أي يتسفها يسير فيها على غير قصد . تبغم : صوّت صوتا يختلسه .
(١٧) الشزر : النظر بمؤخر العين من حدتها . الضامزة : التي لا ترغو من ضجر . توجس : تسمّع . طاوي الكشح : ضامر الخاصرتين . موشوم : في قوائمه نقط سود . يقول : تقلب آذانها إلى السوط والزجر كما يتوجس هذا الثور ، فشبهها في نشاطها به . (١٨) الخاضب : الظليم قد احمر جلده وساقاه ، والظليم ذكر النعام . وشبه الناقة بالخاضب لسرعته ، فإن الخيل لا تطلبه . القوادم : ريشات في مقدم الجناح . أجنى النبات : أدرك أن يجتنى . اللوى : ما انعطف من الرمل . الشري : شجر الحنظل ، والظليم يأكله . التنوم : شجر ورقه يشبه ورق الآس ، ينحتّ ورقه في القيظ ويربّ في الشتاء . (١٩) الخطبان : الحنظل فيه خطوط تضرب إلى السواد ، وهو أشد ما يكون مرارة . ينقفه : يستخرج حبه . استطف : ارتفع وأمكن . مخذوم : مقطوع ، ليأكله . (٢٠) لأيا : بطيئا . تبينه : تتبينه . أي فوه لاصق ليس بمفتوح ، لا تستبينه إلا بعد بطء . أسك : أصم ، أو صغير الأذن لاصقها بالرأس . المصلوم : المقطوع الأذنين .
(٢١) يقول : هذا الظليم يرعى الحطبان والتنوم ، ثم تذكر بيضه في أدحيه ، وهيجه المطر الخفيف ، فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح . مغيوم : فيه غيم ، أخرجه على أصله ، وأكثر ما يجيء هذا معلاًّ .

٨ فالعينُ مني كأنْ غَرْبٌ تَحُطُّ به   دَهْماءُ حارِكُها بالقِتْبِ مَحْزُومُ

٩ قد عُرِّيَتْ زَمَناً حتى استَطَفَّ لها   كِتْرٌ كَحافَةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُومُ

١٠ قد أَدْبَرَ العَرُّ عنها وهْيَ شامِلُها   من ناصعِ القَطِرانِ الصِّرْفِ تَدْسِيمُ

١١ تَسْقِي مَذانِبَ قد زالتْ عَصِيفَتُها   حَدُورُها مِنْ أَتِيِّ الماءِ مَطْمُومُ

١٢ من ذِكْرِ سَلْمَى وما ذِكْرِي الأَوانَ بها   إلّا السَّفاهُ، وظَنُّ الغَيْبِ تَرْجِيمُ

١٣ صِفْرُ الوِشاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ   كأنّها رَشَأٌ في البَيْتِ مَلْزُومُ

١٤ هل تُلْحِقَنِّي بأُخْرَى الحَيِّ إذْ شَحَطُوا   جُلْذِيَّةٌ كأتانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

---

(٨) الغرب : جلد ثور يتخذ دلوا . تحط به : تعتمد في جذبها إياه على أحد شقيها . دهماء : ناقة ، وإنما جعلها دهماء لأن الدهم أقوى الابل . الحارك : ملتقى الكتفين . القتب : الاكاف الصغير على سنام البعير . يقول : كأن عينيّ من كثرة دموعهما لسيلانها غرب هذه حاله . (٩) عريت : أي من رحلها فلم تركب برهة من الزمان ، فهو أقوى لها . استطف : ارتفع . الكِتر ، بفتح الكاف وكسرها : السنام . قال الأصمعي: « لم أسمع الكتر إلا في هذا البيت » . كير القين : موقد نار الحداد . الململوم : المجتمع . (١٠) العرّ : الجرب . الناصع : الخالص من كل شيء . التدسيم : الأثر . يعني ذهب عنها الجرب وبقي أثر طلائه يشملها . (١١) تسقي : يعني هذه الناقة . المذانب : مدافع الماء إلى الرياض . العصيفة : ورق الزرع ، وزوال عصيفتها : تفرقها وانفتاحها من الريّ . حدورها : ما انحدر منها واطمأن . الأتيّ : السيل . مطموم : مملوء . (١٢) يقول : كثرة بكائي التي ذكرتُ من ذكر سلمى . الأوان : الآن . بها : أراد لها . السفاه : الطيش والخفة في العقل . يقول : ذكري إياها الآن وقد بانت سفه مني ، وظني بها أنها تدوم على العهد أمر لا أحقه . (١٣) صفر الوشاحين : موضع وشاحيها خميص لا يملأ درعها لضمر بطنها . ملء الدرع : تملأ قميصها لعظم عجيزتها وأوراكها . الخرعبة : الناعمة ، وهو من العيدان الضعيف . الرشأ : الظبي الصغير . ملزوم : مربى في البيوت، وهو أحسن له . (١٤) أخرى الحي : الفرقة التي هي آخرهم . شحطوا : بعدوا . الجلذية : الشديدة القوية الصلبة ، يعني ناقة . الضحل : الماء القليل . أتان الضحل : الصخرة يحرفها السيل فتبقى في الماء ، شبه الناقة بها ، اصلابتها، لأن الصخرة إذا كانت في الماء املاست وصلبت . العلكوم : العابطة .

١٥ كَأَنَّ غِسْلَةَ خَطْمِيٍّ بِمِشْفَرِها ... فِي الخَدِّ منها وفي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ

١٦ بِمِثْلِها تُقْطَعُ المَوْمَاةُ عَنْ عُرُضٍ ... إِذَا تَبَغَّمَ فِي ظَلْمَائِهِ البُـــومُ

١٧ تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وهْيَ ضَامِزَةٌ ... كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي الكَشْحِ مَوْشُومُ

١٨ كَأَنَّها خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَادِمُهُ ... أَجْنَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وتَنُّومُ

١٩ يَظَلُّ في الحَنْظَلِ الخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ ... وما اسْتَطَفَّ منَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ

٢٠ فُوهٌ كَشَقِّ العَصَا لَأْيًا تَبَيَّنُهُ ... أَسَكُّ مَا يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

٢١ حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وهَيَّجَهُ ... يَوْمُ رَذَاذٍ عليهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ

---

(١٥) الغسلة : ما غسل به الرأس . الخطمي : نبات يغسل به . التلغيم : تفعيل من « اللغام » وهو زبد تخلطه خضرة مما رعت ، وهذا المشتق لم يذكر في المعاجم . يقول : قد رعت البقل وكأن بمشفرها خطميا من خضرته . (١٦) الموماة : الفلاة . عن عرض : أي يعترضها ، أي يتسفها يسير فيها على غير قصد . تبغم : صوّت صوتا يختلسه .

(١٧) الشزر : النظر بمؤخر العين من حدتها . الضامزة : التي لا ترغو من ضجر . توجس : تسمّع . طاوي الكشح : ضامر الخاصرتين . موشوم : في قوائمه نقط سود . يقول : تقلب آذانها إلى السوط والزجر كما يتوجس هذا الثور ، فشبهها في نشاطها به . (١٨) الخاضب : الظليم قد احمر جلده وساقاه ، والظليم ذكر النعام . وشبه الناقة بالخاضب لسرعته ، فان الخيل لا تطلبه . القوادم : ريشات في مقدم الجناح . أجنى النبات : أدرك أن يجتنى . اللوى : ما انعطف من الرمل . الشري : شجر الحنظل ، والظليم يأكله . التنوم : شجر ورقه يشبه ورق الآس ، ينحتّ ورقه في القيظ ويربّ في الشتاء . (١٩) الخطبان : الحنظل فيه خطوط تضرب إلى السواد ، وهو أشد ما يكون مرارة . ينقفه : يستخرج حبه . استطف : ارتفع وأمكن . مخذوم : مقطوع ، ليأكله . (٢٠) لأيا : بطيئا . تبينه : تتبينه . أي فوه لاصق ليس بمفتوح ، لا تستبينه إلا بعد بطء . أسك : أصم ، أو صغير الأذن لاصقها بالرأس . المصلوم : المقطوع الأذنين .

(٢١) يقول : هذا الظليم يرعى الحطبان والتنوم ، ثم تذكر بيضه في أدحيه ، وهيجه المطر الخفيف ، فراح الى بيضه قبل أوان الرواح . مغيوم : فيه غيم ، أخرجه على أصله ، وأكثر ما يجيء هذا معلا .

٢٢ فَلاَ تَزَيُّدُهُ في مَشْيِهِ نَفِقٌ ولا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْؤُومُ

٢٣ يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ كأَنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ

٢٤ وَضَّاعَةٌ كَعِصِيِّ الشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ كأَنَّهُ بِتَنَاهِي الرَّوْضِ عُلْجُومُ

٢٥ يَأْوِي إلى حِسْكِلٍ زُعْرٍ حَوَاصِلُهُ كأَنَّهُنَّ إذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ

٢٦ فَطَافَ طَوْفَيْنِ بالأُدْحِيِّ يَقْفِرُهُ كأَنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ

٢٧ حتَّى تلاَفَى وقَرْنُ الشمسِ مُرْتَفِعٌ أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ البَيْضُ مَرْكُومُ

٢٨ يُوحِي إليها بإِنْقَاضٍ ونَقْنَقَةٍ كما تَرَاطَنَ في أَفْدَانِها الرُّومُ

٢٩ صَعْلٌ كأَنَّ جَنَاحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ به خَرْقَاءُ، مَهْجُومُ

(٢٢) التزيد : سير سريع . النفق ، بكسر الفاء : السريع الذهاب . الزفيف : دون الشد قليلا . مسؤوم : من السأم ، يعني أنه لا يسأم الزفيف . (٢٣) منسمه : ظفره . يقول : يزج برجليه زجا شديداً ويخفض عنقه فيكاد منسمه يشك عينه . المشهوم : الفزع المروّع . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ولم يذكر في المرزوقي ولا منتهى الطلب ولا الديوان ، ونرى أنه رواية أخرى للبيت ٢٦ . (٢٤) الوضع : عدو سريع من عدو الأبل ، والتاء في « وضاعة » للمبالغة كعلامة ونسابة ، وصف به الظليم . الجؤجؤ : الصدر . الشرع : الأوتار ، واحدها شِرْعة . وعصيها : البربط ، أي عود الغناء . شبه صدر الظليم بالبربط في تقوسه . التناهي : جمع تنهية ، وهي الأماكن المطمئنة ينتهي إليها الماء . العلجوم : البعير الطويل المطلي بالقطران ، ولم يذكر هذا المعنى في المعاجم . (٢٥) الحسكل : الفراخ . جرثوم : جمع جرثومة ، وهي أصول الشجر . (٢٦) الأدحي : مبيض النعام . يقفره : ينظر إليه هل يرى به أثراً . وانظر البيت ٢٣ . (٢٧) تلافى : تدارك . عرسين : أي هو ونعامته .
(٢٨) يوحي إليها : يصوت لها فتفهم عنه . الانقاض : التصويت . النقنقة : صوت الظليم . الأفدان : القصور ، جمع فَدَن . (٢٩) الصعل : الخفيف الرأس والعنق . يقول : يرفع جناحيه في عدوه ويحطهما ، فكأنه بيت شعر أو صوف ترفعه امرأة خرقاء غير صناع . فمتى ترفعه يسقط . مهجوم : ساقط مهدوم ، صفة للبيت .

٣٠ تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعاءُ خاضِعَةٌ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فيــــه تَرْنِيمُ

٣١ بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وإنْ عَزُّوا وإنْ كَثُرُوا عَرِيفُهُمْ بأَثافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ

٣٢ والحَمْدُ لا يُشْتَرَىٰ إلاَّ لهُ ثَمَنٌ مِمَّا يَضِنُّ به الأَقوامُ مَعْلُومُ

٣٣ والجودُ نافِيــةٌ لِلْمَالِ مَهْلَــكَةٌ والبُخْلُ باقٍ لِأَهْلِيهِ ومَذْمُومُ

٣٤ والمـالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ على نِقَادَتِهِ وَافٍ ومَجْـــلُومُ

٣٥ ومُطْعَمُ الغُنْمِ يومَ الغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّىٰ تَوَجَّهَ ، والمحرومُ مَحْرُومُ

٣٦ والجهلُ ذُو عَرَضٍ لا يُسْتَرَادُ لهُ والحِلْمُ آونَةً في الناسِ مَعْدُومُ

٣٧ ومَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبانِ يَزْجُرُها على ســلامتِهِ لا بُدَّ مَشْؤُومُ

٣٨ وكلُّ حِصْنٍ وإنْ طالَتْ سَلاَمَتُهُ على دَعائِمِــهِ لا بُدَّ مَهْدُومُ

---

(٣٠) تحفه : تحف الظليم . الهقـلة : النعامة . السطعاء : الطويلة العنق . الخاضعة : التي تميل رأسها للرعي . الزمار : صوت أنثى النعام ، والعرار صوت الذكر. (٣١) عريفهم : رئيسهم ومعروفهم . الأثافي : الحجارة التي تنصب عليها القدر ، جعلها مثلا للرمي . يقول : كل قوم وإن كانت لهم منعة فتصيبهم نوائب الدهر . (٣٤) القرار : غنم صغار الأجسام لطاف الآذان ، الواحدة قرارة . يلعبون به : يتداولونه ويعبثون فيه . على نقادته : على صغر أجسامه ، وأصل النقادة جمع نقد ، بفتحتين ، والنقد جمع نقدة ، وهو صغار الغنم . الوافي : التام الكثير . المجلوم : المجزوز . يعني أن الناس مختلفون ، منهم الغني المكثر ، ومنهم الفقير الذي لا مال له ، كالقرار على صغر أجسامه ، منه ما هو وافي الصوف ، ومنه ما لا صوف عليه . (٣٥) يقول : الذي جعل الغنم له طعمة فسيطعمه في يوم الغنم أينما توجه ، ومن حُرمه فليس يناله .
(٣٦) لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب ، أي يعرض لك وأنت لا تريده . (٣٧) يقول : من يزجر الطير وإن سلم فلا بد أن يصيبه شؤم .

٣٩ قد أَشْهَدُ الشَّرْبَ فيهم مِزْهَرٌ رَنِمٌ ... والقومُ تَصْرَعُهُمْ صَهْباءُ خُرْطُومُ

٤٠ كَأْسُ عَزِيزٍ منَ الأَعنابِ عَتَّقَها ... لِبَعْضِ أَحْيانِها حَانِيَّـةٌ حُومُ

٤١ تَشْفِي الصُّدَاعَ ولا يُؤْذِيكَ صَالِبُها ... ولا يُخالِطُها في الرأْسِ تَدْوِيمُ

٤٢ عَانِيَّةٌ قَرْقَفٌ لم تُطَّلَعْ سَنَةً ... يَجُنُّها مُدْمَجٌ بالطِّينِ مَخْتُومُ

٤٣ ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ في النَّاجُودِ يَصْفِقُهَا ... وَلِيدُ أَعْجَمَ بالكَتَّانِ مَفْدُومُ

٤٤ كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ ... مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَرْثُومُ

٤٥ أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ ... مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْغُومُ

---

(٣٩) الشرب : جمع شارب . المزهر : العود . الرنم : المترنم . الصهباء : خمر من عصير عنب أبيض . الخرطوم : أول ما ينزل منها صافية . (٤٠) العزيز : الملك . لبعض أحيانها : يقول أعدها لفصح أو عيد أو نحو ذلك . حانية : قوم خمارون نسبوا إلى الحانة ، الواحد حاني . الحوم ، بضم الحاء : الكثير ، وهو لغة في الحوم بفتح الحاء ، مثل شَهد وشُهد ، نص عليه الأصمعي . أو الحوم جمع حائم مثل « صُبُر » جمع صابر ، فأصل الواو مضمومة خففت ، ويكون من « حام يحوم » إذا طاف حولها . (٤١) الصالب : وجع في الرأس يدور منه . التدويم : الدوار . (٤٢) عانية : منسوبة إلى عانة ، قرية من قرى الجزيرة . القرقف : التي تأخذ شاربها منها رعدة . لم تطلع سنة : مكثت سنة في دنها لم ينظر إليها . يجنها : يسترها . مدمج : يعني الدن أدمج بالطين ، أي طين به . مختوم : معلم عليه . (٤٣) ترقرق : تذهب وتجيء . الناجود : الباطية العظيمة أو الراووق . يصفقها : يمزجها . وليد أعجم : يريد خادم ملك أعجم . مفدوم : من الفدام ، وهو الخرقة يشدها الغلام على فيه إذا أراد أن يسقي القوم ، وهذا من زي الفرس ، إذا أراد الساقي أن يسقي القوم شد على فيه بخرقة ، لئلا يخرج من فيه شيء فيصل إلى القدح . (٤٤) شبه انتصاب الابريق وبياضه بظبي على مكان مرتفع . مفدم : من وصف الابريق على الاستئناف . بسبا الكتان : أراد « بسبائب الكتان » فحذف باقي الكلمة ، وشواهد هذا كثيرة ، والسبائب جمع سبيبة وهي الشقة . المرثوم : الذي قد رُثم أنفه أي كسر . (٤٥) أبرزه : أخرجه لتصيبه الريح . الضح : الشمس . راقبه : حافظه وحارسه . مفغوم ، بالغين المعجمة : كأنه مسدود لكثرة ريح الطيب . يقال فغمتني ريح طيبة ، إذا دخلت في أنفك فسدت خياشيمك . وانظر في نحو هذا المعنى ٢٦ : ٧٤ .

٤٦ وقد غَدَوْتُ على قِرْنِي يُشَيِّعُنِي ماضٍ أَخُو ثِقَةٍ بِالخَيْرِ مَوْسُومُ

٤٧ وقد يَسَرْتُ إذا ما الجُوعُ كُلِّفَهُ مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ

٤٨ لو يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قد يَسَرْتُ بها وكلُّ ما يَسَرَ الأَقْوَامُ مَغْرُومُ

٤٩ وقد أُصَاحِبُ فِتْيَانًا طعامُهُمُ خُضْرُ المَزَادِ ولَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ

٥٠ وقد عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يومٌ تَجِيءُ به الجَوْزَاءُ مَسْمُومُ

٥١ حَامٍ كأَنَّ أُوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثِّيَابِ ورأْسُ المَرْءِ مَعْمُومُ

٥٢ وقد أَقُودُ أَمَامَ الحَيِّ سَلْهَبَةً يَهْدِي بها نَسَبٌ في الحَيِّ مَعْلُومُ

٥٣ لا في شَظَاها ولا أَرْسَاغِها عَتَبٌ ولا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ

---

(٤٦) يشيعني : يجرّئني . الماضي : القاطع ، أراد سيفه . (٤٧) معقب : يعني قِدْحا قد شدّ بالعَقَب علامة ، والعقب العصب . النبع : شجر تتخذ منه القسيّ والقداح . مقروم : معضوض ليكون علامة له . يقول : قد أخذت في الميسر في الوقت الذي يكلف دفع الجوع فيه القداح ، ليس معول على لبن ولا طعام غير الضرب بها . (٤٨) يقول : إنما تكون الميسر بالابل ، وإنما يأخذ في الميسر كبارهم ، فلو صاروا إلى أن ييسروا بالخيل ليسرت بها . مغروم : يقول : إذا خرج عليه شيء غرمه . (٤٩) يريد أنه طال سفرهم فاخضرّ مزادهم وصار عليه شبيه بالطحلب . التنشيم : بدء تغير اللحم . وأراد بالطعام الطعام والشراب ، فاكتفى بأحدهما . (٥٠) قتود الرحل : عيدانه . يسفعني : يصيبني حرّه . الجوزاء : من بروج السماء . مسموم : فيه السَّموم . (٥١) أوار النار : لهبها . دون الثياب : أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة ، أي يجاوز ذلك في البدن . (٥٢) السلهبة : الطويلة من الخيل . يهدي بها : تقدمها ، أي يجودها نسب لا ينقطع ، لأنها ذات عرق كريم . (٥٣) الشظا : عظم لاصق بالركبة . العتب : العيب . السنابك : مقادم الحوافر . يقول : هي وافية السنبك لم تأكله الأرض .

٥٤ سُلَّاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ لها ذُو فَيْئَةٍ من نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

٥٥ يَتْبَعُ جُونًا إِذَا ماهُيِّجَتْ زَجِلَتْ كَأَنَّ دُفًّا على العَلْيَاءِ مَهْزُومُ

٥٦ إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ حَنَّتْ شَغَامِيمُ في حَافَاتِهَا كُومُ

٥٧ يَهْدِي بها أَكْلَفُ الخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ

١٢١

وقال خُرَاشَةُ بنُ عَمْرٍو العَبْسِيُّ *

(٥٤) السلاءة : شوكة النخل ، شبه فرسه بها لارهاف صدرها وتمام عجزها ، وكذلك خلقة الشوكة . النهدي : أراد شيخاً من نهد قد كبر وطال عمره واملاسَّتْ عصاه . غل : أدخل . ذو فيئة : ذو رجوع . يريد أن النوى علفته الابل ، ثم بعرته فهو أصلب . قران : قرية باليمامة لبني حنيفة كثيرة النخل نوى تمرها صلب . معجوم : معضوض . يريد أنه أدخل جوف فرسه هذا النوى حتى اشتد لحمها ، أو أنه خلق لها في بطن حوافرها نسور صلاب كأنها النوى ذو الفيئة . (٥٥) الجون : الابل السود . أي تتبع هذه الفرس الابل لتسقى من ألبانها . الزجل : ارتفاع الصوت . مهزوم : مشقوق ، فهو أبح للصوت . يعني : إذا هيجت الابل للورد سمعت لها صوتاً عالياً لكثرتها كأنه صوت دف مشقوق على مكان مرتفع .
(٥٦) تزغم : حن حنيناً خفياً ، أي تزغم لأمه لترضعه . حافاتها : نواحيها . الرُّبَع : ما نُتج في الربيع . الشغاميم : المسانّ التوامّ . الكوم : العظام الأسنمة . (٥٧) يهدي بها : يهديها ، أي يتقدمها . أكلف الخدين : يعني فحلها ، والكلفة حمرة فيها سواد . مختبر ، بكسر الباء : مجرب ، وبفتحها : معروف بالنجابة العيثوم : الضخم الجرم الكثير اللحم .

ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا في هذه القصيدة هنا وفي البلدان لياقوت ، وله بيتان آخران رواهما ابن السكيت ٦٦٤ ، وذكر أنه شعر قاله في يوم كان لبني عبس على بني عامر بن صعصعة انهزم فيه عامر بن الطفيل . وهو يشير بهذا إلى يوم الرقم ، وقد مضى ذكره في القصيدة ٥ .

جو القصيدة : يقولها في يوم شعب جبلة ، أعظم أيام العرب ، وكان لبني عامر وعبس على بني ذبيان وتميم ، وفيه قتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة ، وافتدى نفسه بألف بعير ، قال ابن قتيبة في المعارف ٢٤٢ : « وأكثر العرب فداء حاجب بن زرارة » . وقد جعل خراشة صدر قصيدته معرضاً لصفة أطلال حبيبته . وفخر بقومه بني عبس وبكثرة ساداتهم وكرم محتدهم وشجاعتهم . وفي البيت ١١ وصف حزن « أم حاجب » لمصرع ولدها لقيط . وفي ١٢ — ١٤ يذكر فتك قومه ببني غنم يوم حبالة ، وانتصار قومه على بني عذرة وبني كلب .

١ أَبَى الرَّسْمُ بالجَوْنَيْنِ أَنْ يَتَحَوَّلاَ — وقد زَادَ بَعْدَ الحَوْلِ حَوْلاً مُكَمَّلاَ

٢ وبُدِّلَ مِنْ لَيْلَى بما قد تَحُلُّهُ — نِعاجَ المَلاَ تَرْعَى الدَّخُولَ فَحَوْمَلاَ

٣ مُلَمَّعَةً بِالشَّأْمِ سُفْعاً خُدُودُها — كأَنَّ عليها سَابِرِيًّا مُذَيَّلاَ

٤ كأَنَّ جُنُوداً رَكَّزَتْ حَيْثُ أَصْبَحَتْ — رِمَاحًا تَعَالَى مُسْتَقِيما وأَعْصَلاَ

٥ فلا قَوْمَ إِلَّا نَحْنُ خَيْرٌ سياسةً — وخَيْرٌ بِقِيَّاتٍ بَقِينَ وأَوَّلاَ

٦ وأَطْوَلُ في دَارِ الحِفَاظِ إِقَامَةً — وأَرْبَطُ أَحْلاماً إِذا البَقْلُ أَجْهَلاَ

٧ وأَكْثَرُ مِنَّا سَيِّدًا وابْنَ سَيِّدٍ — وأَجْدَرُ مِناً أَنْ يَقُولَ فَيَفْعَلاَ

٨ قُرُومٌ نَمَتْنَا في فُرُوعٍ قديمةٍ — بِحَيْثُ امْتِنَاعُ المَجْدِ أَنْ يَتَنَقَّلاَ

٩ حُمَاةٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَأْمَنُ سَرْبُنَا — إِذا دَهِمَ الوِرْدُ الضَّعِيفَ المُذَلَّلاَ

تخريجها: الأبيات ١—٣ في ياقوت ٣ : ١٧٧ . والبيتان ١١ ، ١٢ فيه ٨ : ٤٤١ . وانظر الشرح ٨٢٣—٨٢٦ .

(١) الجونان : قرية بالبحرين . (٢) النعاج : البقر الوحشيّ . الملا : المتسع من الأرض . الدخول وحومل : موضعان . أراد أنها ترعاها وترعى ما بينهما ، لادخاله الفاء .

(٣) الملمعة : التي فيها ألوان مختلفة ، يصف البقر . السفعة : سواد يضرب إلى حمرة . السابريّ : ثوب أبيض ، شبه به بياض ظهورها . المذيل : الطويل الذي له ذيل . (٤) الأعصل : الصلب الذي لم يقومه التثقيف . شبه البقر الوحشي وكثرة قرونه بجنود معهم رماح قد ركزوها .

(٦) دار الحفاظ : التي يقيمون فيها صبرا عليها لعزهم . أربط أحلاما : أي أثبت ، يريد أنهم لا يجهلون . إذا البقل أجهلا : أي حمل الناس على أن يجهلوا ، وذلك إذا كان الربيعُ وأمكنت المياهُ والبقل ، تذكروا الذحول وطلبوا الأوتار . (٨) القرم : الفحل ، أراد السيد المعظمَ . الفروع : الأعالي . (٩) السرب : المال . دهم : فاجأ وأتى غفلة . الورد : الابل الواردة .

١٠ مَصَالِيتُ ضَرَّابُونَ فِي حَوْمَةِ الوَغَا إذَا الصَّارِخُ المَكْرُوبُ عَمَّ وَخَلَّلاَ

١١ ونَحْنُ تَرَكْنا عَنْوَةً أُمَّ حاجِبٍ، تُجاوِبُ نَوْحًا ساهِرَ اللَّيلِ ثُكَّلاَ

١٢ وجَمْعَ بَنِي غَنْمٍ غَـــدَاةَ حُبَالَةٍ صَبَحْنَ مَعَ الإشْرَاقِ مَوْتًا مُعَجَّلاَ

١٣ [بِكُلِّ سُرَيْجِيٍّ جَلَا القَيْنُ مَتْنَهُ رَقِيقِ الحَواشِي يَتْرُكُ الجُرْحَ أَنْجَلاَ]

١٤ وعُذْرَةَ قد حَكَّتْ بِها الحَربُ بَرْكَها وأَلْقَتْ على كَلْبٍ جِرَانًا وكَلْكَلاَ

١٢٢

وقال بَشَامَةُ بنُ الغَدِيرِ *

(١٠) المصاليت: الظاهرو العز، اشتق من قولهم «سيف صلت». وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم، وسبق تفسيرها بغيره في ١٥ : ٣٣ . عم: يعني استغاث أستغاثاً عاما لم يخص أحداً. وهذا الحرف «استغاثاً» مصدر لم يذكر في المعاجم. خلل: خَصَّ، أودعا خلاله.
(١١) عنوة: ظاهراً، أي قتلنا حميمها جهاراً غير ختل، لعزنا، والعنوة أيضا: الغلبة والقهر، والمعنى الأول دقيق نادر. النوح: النساء ينحن. الثكل: جمع ثاكل، وهي المرأة فقدت ولدها أو عزيزاً عليها. وصف «النوح» بالمفرد لمراعاة اللفظ، ثم بالجمع مراعاة المعنى.
(١٢) حبالة: موضع، وهو في ياقوت «هبالة» بالهاء. (١٣) سريجي: سيف نسب إلى «سريج» اسم رجل كان صانعا للسيوف. الأنجل: الواسع. وهذا البيت زيادة من نسختي فينا والمتحف البريطاني. (١٤) البرك: الصدر. الجران: باطن العنق. الكلكل: الصدر. يريد أن الحرب بركت عليهم.

* ترجمته مضت في القصيدة ١٠ . فهو بشامة بن عمرو، و«الغدير» لقب أبيه.
جو القصيدة: بكى على الأطلال، ووصفها ووصف الدمع، وكيف وقف بعيره يسائل الدار، ثم وصف سرعته، وجعله تارة كالنعامة، وتارة كالمستقي على البئر، وشبهه في البيت ٩ بالسيف. ثم خاطب قومه بني سهم بن مرة، فحذرهم أن يخذلوا حلفاءهم الحرقة، وخوفهم عاقبة ذلك عليهم. فأنشأ هذه القصيدة لمثل ما قال له القصيدة ١٠ .
تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٨٠ . وانظر الشرح ٨٢٦ — ٨٣٠ .

١ لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالجَزْعِ ... بالدَّوْمِ بَيْنَ بُحَارَ فالشَّرْعِ

٢ دَرَسَتْ وقد بَقِيَتْ على حِجَجٍ ، ... بَعْدَ الأَنِيسِ عَفَوْنَها ، سَبْعِ

٣ إلاَّ بَقَايَا خَيْمَةٍ دَرَسَتْ ... دارَتْ قواعِدُها على الرَّبْعِ

٤ فوَقَفْتُ في دارِ الجَمِيعِ وقد ... جَالَتْ شُؤُونُ الرَّأْسِ بالدَّمْعِ

٥ كعُرُوضِ فَيَّاضٍ على فَلَجٍ ... تَجْرِي جَدَاوِلُهُ على الزَّرْعِ

٦ فوَقَفْتُ فيها كَيْ أُسَائِلَهَا ... غَوْجَ اللَّبَانِ كَمِطْرَقِ النَّبْعِ

٧ أُنْضِي الرِّكَابَ على مَكَارِهِها ... بِزَفِيفِ بَيْنَ المَشْيِ والوَضْعِ

٨ بِزَفِيفِ نِقْنِقَةٍ مُصَلَّمَةٍ ... قَرْعاءَ بَيْنَ نَقَانِقٍ قُرْعِ

٩ وبَقَاءِ مَطْرُورٍ تَخَيَّرَهُ ... صَنَعٌ لِطُولِ السِّنِّ والوَقْعِ

---

(١) الجزع : منعطف الوادي حيث انحنى . الدوم ، وبحار ، والشرع : مواضع . وانظر الشطر الأول ٢٥ : ١ . (٢) حجج : سنين . عفونها : محون آثارها ، يقال « عفت الرياح الآثار » و « عفت الآثارُ » لفظ اللازم والمتعدي سواء . سبع : صفة لحجج .

(٣) قال الأصمعي : لا تكون الخيمة إلا من شجر . قواعدها : قوائمها . الربع : المنزل . دارت عليه : عطفت عليه ودارت حوله . (٤) الجميع : الحيّ المجتمعون .

(٥) الفياض : الماء الكثير . وعروضه : نواحيه . الفلج : النهر الكبير .

(٦) اللبان : الصدر . والغوج : الواسع الجلد فهو يضطرب لسعته . عنى أنه يقف فرسه الواسع جلد الصدر . المطرق : القضيب . النبع : شجر . يقول : ضمرت حتى صارت كالقضيب من النبع في ضمرها وصلابتها . (٧) أنضى : أهزل . الركاب : الابل . الزفيف : مشي فيه تقارب كمشي النعام . الوضع : سير سريع . (٨) النقنقة : النعامة . شبه فرسه بها . مصلمة : مقطوعة الآذان . قرعاء : النعام كلها قرع . (٩) المطرور : المحدد ، عنى به السيف . أي : وبالتي لها بقاء مطرور ، تبقى على الكدّ والسير . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

١٠ ويَدَيْ أَصَمَّ مُبَادِرٍ نَهَلاً	قَلِقَتْ مَحَالَتُهُ مِنَ النَّزْعِ
١١ مِنْ جَمِّ بِئْرٍ كَانَ فُرْصَتُهُ	منها صَبِيحَةَ لَيلَةِ الرِّبْعِ
١٢ فأَقَامَ هَوْذَلَةَ الرِّشاءِ وإِنْ	تُخْطِئْ يَدَاهُ يَمُدَّ بالضَّبْعِ
١٣ أَبْلِغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ فَهَلْ	فِيكُمْ مِنَ الحَدَثَانِ مِنْ بِدْعِ
١٤ أَمْ هل تَرَوْنَ اليومَ مِنْ أَحَدٍ	حَصَلَتْ حَصَاةُ أَخٍ له يُرْعِي
١٥ فَلَئِنْ ظَفِرْتُمْ بالخِصَامِ لِمَوْ	لاَكُمْ فكان كَشَحْمَةِ القَلْعِ
١٦ وبَدَأْتُمُ للناسِ سُنَّتَهَا	وقَعَدْتُمُ لِلرِّيحِ في رَجْعِ
١٧ لَتَلاَوَمُنَّ على المَوَاطِنِ أَنْ	لا تَخْلِطُوا الإِعْطاءَ بالمَنْعِ

---

(١٠) ويدي : عطف على « مقنقة » ، أي يدي ساق أصم لا يسمع ما يشغل به عن استقائه من البئر لجده . عنى بذلك يدي مطيته ، وأنها تسير لا تبالي شيئا. النهل : الابل العطاش ، أي هو يبادر فيما يعدّ لها من الماء قبل ورودها . المحالة : البكرة . النزع : جذب الدلو .

(١١) جم : كثير الماء . الربع : أن ترعى الابل يومين ثم ترد في الثالث .

(١٢) الهوذلة : الاضطراب . الرشاء : الحبل . الضبع : ما بين الابط إلى العضد .

(١٣) الحدثان : نوب الدهر . بدع : يقال « رجل بدع » إذا كان غاية في كل شيء ، كان عالما أو شريفا أو شجاعا . يريد : هل فيكم من يسد في النوائب . (١٤) الحصاة : العقل والرزانة ، يقال « ثابت الحصاة » . وحصلت : ثبتت . يرعي : يبقي . (١٥) القلع : إناء من أدم يجعل فيه الشحم . وفي المثل « شحمتي في قلعي » يضرب لمن حصّل ما يريد .

(١٦) في رجع : في ممرها ، أي فيما يرجع عليكم عيبه . (١٧) يقول : لئن ظفرتم بالخصام على مولاكم ففعلتموه ، فكان كشحمة في قلع ، وسننتم هذه السنة للناس ، للومن أنفسكم أن لم تلينوا لهم مرة وتشتدوا أخرى .

١٢٣

وقال عَمْرُو بن الأَهْتَمِ *

١	أَجِدَّكَ لا تُلِمُّ ولا تَزُورُ	وقد بانَتْ بِرُهْنِكُمُ الخُدُورُ
٢	كَأَنَّ على الجِمَالِ نِعَاجَ قَوٍّ	كَوَانِسَ حُسَّراً عنها السُّتُورُ
٣	وأَبْكارٌ نَوَاعِمُ أَلْحَقَتْنِي	بِهِنَّ جُلالَةٌ أُجُدٌ عَسِيرُ
٤	فَلَمَّا أَنْ تَسَايَرْنا قَلِيلًا	أَذِنَّ إلى الحَدِيثِ فَهُنَّ صُورُ
٥	لقد أَوْصَيْتُ رِبْعِيَّ بْنَ عَمْرٍو:	إذا حَزَبَتْ عَشِيرَتَكَ الأُمُورُ
٦	بأَنْ لا تُفْسِدَنْ ما قد سَعَيْنا	وحِفْظُ السُّورَةِ العُلْيا كَبِيرُ

---

* ترجمته: مضت في القصيدة ٢٣ .

جو القصيدة: أسف لفراق حبيبته، ووصف ظعنها، وكيف لحقهن بناقته وأصغين إلى حديثه . ثم انتقل إلى وصية ابنه « ربعيّ بن عمرو بن الأهتم » بوصايا من مكارم الأخلاق ، سردها في الأبيات ٥ — ١٧ . ثم صار إلى الفخر بغلبته الأعداء ، وبسيره في الحروب يداول بين الابل ، وبأنه لايجشم نفسه للحاجة ، ولو شاء لظل في دعة وترف ، ولكنه يفعل ذلك تأسياً بالآباء والأجداد ، وفخر بهم وبما كان لأبيه من أثر صالح في إجارة بني تميم ، يوم أرادت سعد والرباب قتال بني حنظلة وعمرو بن تميم .

تخريجها: انظر الشرح ٨٣٠ — ٨٣٧ .

(١) أجدك : أجداً منك . الرهن ههنا : القلوب . الخدور : ما جُللت به الهوادج . يقول : قد ذهبن بقلوبنا معهن فصارت رهائن . (٢) النعاج : بقر الوحش . قوّ : موضع . كوانس : داخلات في كنسهن . (٣) الجلالة : الجليلة الخلق ، عنى ناقته . الأجد : الموثقة . العسير : التي لم تُرَضْ . (٤) أذنّ : سمعن . صور : جمع أصور ، وهو المائل .

(٥) ربعيّ : هو ابنه . حزبت : فجئت ودهمت . وهذا التفسير لم يذكر في المعاجم .

(٦) السورة ههنا : المجد . يقول : لا تهدم ما أثّل آباؤك من المجد ، بل تمه وزد عليه .

٧ [وإنَّ المجـدَ أوَّلُهُ وُعُورٌ ومَصْدَرُ غِبِّهِ كَرَمٌ وخِيرُ]

٨ [وإنكَ لَنْ تَنالَ المجدَ حتَّى تَجُودَ بمـا يَضَنُّ به الضميرُ]

٩ [بنَفْسِكَ أو بمَالِكَ في أُمورٍ يَهَابُ رُكوبَهَا الوَرِعُ الدَّثُورُ]

١٠ وجَارِي لا تُهِينَنْهُ ، وضَيْفِي إذا أمْسَى وَرَاءَ البَيْتِ كُورُ

١١ يَؤُوبُ إليكَ أشْعَثَ جَرَّفَتْهُ عَوَانٌ لا يُنَهْنِهُهَا الفُتُورُ

١٢ أصِبْهُ بالكَرامةِ واحْتَفِظْهُ عليكَ ، فإنَّ مَنْطِقَهُ يَسِيرُ

١٣ وإنَّ منَ الصَّدِيقِ عَليكَ ضِغْناً بَدَا لي ، إنَّنِي رَجُلٌ بَصِيرُ

١٤ بأَدْواءِ الرجالِ إذا الْتَقَيْنَا وما تُخْفِي منَ الحَسَكِ الصُّدُورُ

١٥ فإنْ رَفَعُوا الأَعِنَّةَ فارْفَعَنْها إلى العُلْيَا ، وأنتَ بها جَدِيرُ

١٦ وإنْ جَهَدُوا عليكَ فلا تَهَبْهُمْ وجاهِدْهُمْ إذَا حَمِيَ القَتِيرُ

١٧ فإنْ قَصَدُوا المُرَّ الحَقِّ فاقْصِدْ وإنْ جارُوا فَجُرْ حتَّى يَصِيرُوا

---

(٧) غبه : عاقبته . الخير : الكرم . (٩) الورع : المتحرج . الدثور : الخامل النؤوم . والأبيات ٧ — ٩ زيادة من نسخة فينا في هذا الموضع ، وزيدت في هامش نسخة المتحف البريطاني أمام البيت ١٣ . (١٠) الكور : كور الرحل ، وهو خشبه وأداته . يقول : احفظ جارك وضيفك في الوقت الذي لا يحفظ فيه جار ولا يقرى ضيف ، لشدة الزمان ، فيرمى بأكوارهم وراء البيت ، والضيف إذا نزل بقوم نزل بأدبار البيوت حتى يهيأ له مكانه . (١١) الأشعث : اليابس ، وأصله من جفوف الشعر لفقد الدهن . جرفته : أذهبت ماله . العوان : التي ليست بأول ، يعني مصيبة نزلت به مرة بعد مرة . لا ينهنهها : لا يردها . الفتور : السكون . (١٢) احتفظه : يقال « احتفظه لنفسه » خصها به . يسير : يقول : إن مدحك أو ذمك سار قوله في الناس وحفظته الرواة . (١٤) الحسك : الحقد والعداوة . (١٥) هذا مثل ، يقول : إن رفعوا في حربك الأعنة فافعل كما فعلوا ، أو يريد : إن سابقوك إلى المجد فاسبق إلى المنزلة العليا . (١٦) القتير : رؤوس مسامير الدروع . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (١٧) حتى يصيروا : حتى يعطفوا إلى الحق ، « صاره يصيره ويصوره » إذا عطفه . وهذا التفسير لم يذكر في المعاجم .

١٨ وقَوْمٍ يَنْظُرُونَ إليَّ شَزْرًا عُيُونُهُمُ مِنَ البَغْضاء عُورُ

١٩ قَصَدْتُ لَهُمْ بِمُخْزِيَةٍ إذَا ما أَصاخَ القومُ واسْتَمِعَ النَّقِيرُ

٢٠ وكائِنْ مِنْ مَصيفٍ لا تَرَانِي أُعَرِّسُ فيهِ تَسْفَعُنِي الحَرُورُ

٢١ على أَقْتادِ ذِعْلِبَةٍ إذَا ما أُدِيثَتْ مُيِّثَتْ أُخْرَى حَسِيرُ

٢٢ ولو أَنِّي أَشاءُ كَنَنْتُ جِسْمِي وغَادَانِي شِواءٌ أو قَدِيرُ

٢٣ ولاعَبَنِي على الأَنْماطِ لُعْسٌ عليهِنَّ المَجاسِدُ والحَرِيرُ

٢٤ ولٰكِنِّي إلى تَرِكاتِ قومٍ هُمُ الرُّؤَساءُ والنَّبَلُ البُحُورُ

٢٥ سُمَيٌّ والأَشَدُّ فَشَرَّفانِي وعَلَّا الأَهْتَمُ المُوفِي المُجِيرُ

---

(١٨) الشزر : النظر بمؤخر عينه نظر مبغض . (١٩) المخزية : الحلة التي تخزيهم . أصاخ : استمع . النقير ههنا : من النواقر وهي الدواهي . والنقير بهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . (٢٠) المصيف : حيث يقيم في الصيف . التعريس : النزول من آخر الليل . تسفعني : تغير لوني. الحرور : الريح الحارة بالليل ، وقد تكون بالنهار . عنى أنه يواصل السير لا يعرس . (٢١) الأقتاد : خشب الرحل . الذعلبة : الخفيفة التامة الخلق . أديثت : لُيِّنَتْ بالرياضة . وهذا الفعل لم يذكر بالهمز في المعاجم، وإنما ذكر بالتضعيف . ميثت : سارت سيراً سهلا ، بالبناء للفاعل . وبالبناء للمفعول : رُيِّضَتْ وسُهِّل سيرها . الحسير : المعيية . (٢٢) كننت : صنت ، أراد أقمت فلم أسافر . غاداني : باكرني . القدير : المطبوخ في القدر . (٢٣) الأنماط : ضرب من البسط . لعس : جمع لعساء ، واللعس بفتحتين : سواد في الشفتين يضرب إلى الحمرة . المجاسد : ثياب مصبوغة بالزعفران . وانظر ٤٦ : ٦ . (٢٤) النبل : خيار الشيء . البحور: أي في السخاء . (٢٥) سميٍّ : جد عمرو بن الأهتم بن سميّ . الأشد : هو سنان بن خالد بن منقر ، والد سميّ . علّى : من التعلية ، هذه رواية نسخة المتحف البريطاني ، ورواية ابن السكيت « وعلّ الأهتم » ، وقال : « معناه بنى لي شرفاً بعد شرف بناه سميّ والأشدّ » ومأخذه من « العلل » وهو الشرب بعد شرب . وفي سائر النسخ « وجدي الأهتم » وهي خطأ لا وجه لتصويبه ، لأن المصادر كلها متفقة على أن « الأهتم » لقب سنان بن سمي ، وأنه أبوه لا جده .

٢٦ تَمِيمٌ يومَ هَمَّتْ أنْ تَفَانَى . وَدَانَى بَيْنَ جَمْعَيْهَا المَسِيرُ

٢٧ بِوَادٍ مِنْ ضَرِيَّةَ كانَ فيهِ لهُ يومٌ كَوَاكِبُهُ تَسِيرُ

٢٨ فأَصْلَحَ بَيْنَهَا في الحربِ مِمَّا أَلَمَّ بِها أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ

١٢٤

وقال عَوْفُ بنُ عَطِيَّةَ بنِ الخَرِعِ الرِّبَابِيُّ مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ*

١ أَمِنْ آلِ مَيٍّ عَرَفْتَ الدِّيَارَا بِحَيْثُ الشَّقِيقُ خَلاءً قِفَارَا

٢ [تَبَدَّلَتِ الوَحْشَ مِنْ أَهْلِها وكانَ بِها قَبْلُ حَيٌّ فَسَارَا]

---

(٢٦) تميم : رواها أبو عكرمة بالرفع ، ورواها ابن السكيت وأحمد بن عبيد بالنصب « تميا » . قال ابن السكيت : « زعم أن أباه أجار بني تميم يوم أرادت سعد والرباب قتال بني حنظلة وعمرو بن تميم ، فاجتمعوا لذلك ، وكانت بنو حنظلة وعمرو بن تميم بالنسار ، وبنو سعد والرباب بضرية » .

(٢٧) تسير : أي يوم شديد أظلم نهاره حتى طلعت كواكبه .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٩٤ .

جو القصيدة : تحدث عن الأطلال وما سكنها من الوحش ، وعن وقوفه بها شارد اللب كالشارب الثمل ، ونعت الخمر ، وأنه وإن أدركته السن فهو لا يزال كريماً جواداً وقت الأزمة . وأنه يمنع جاره ، ويأخذ للحرب عدتها . ونعت فرسه في الأبيات ١١ — ١٧ . ثم سمى قبائل تفخر عليها بني عوف بن كعب والرباب جميعا . وذكر صنيعهم في الحرب ، وصدق عزمتهم فيها وحسن بلائهم . وتحدث عمن نكلوا بهم من القبائل والفرسان . وقد سجل عوف لقومه مجداً حربياً في هذه القصيدة وقصيدتيه السابقتين ٩٤ ، ٩٥ .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٧٨ — ٨٠ عدا البيتين ٢ ، ١٣ . والأبيات ١ ، ٣ في ابن السكيت ٦٥٣ و ٥ ، ٦ فيه ٢١٥ . والأبيات ١٠ — ١٥ في الخيل لأبي عبيدة ١٤٩ — ١٥٠ وفيه بيت زائد . والبيت ١٣ فيه ٨١ . والبيت ١٤ فيه ٨٣ . والبيت ١٥ فيه ٩١ . والبيتان ١٥ في السمط ٩١٥ و ١٦ فيه ٦٣٣ . والبيتان ٢٦ ، ٢٧ في المرزباني ٢٧٦ . والبيت ٢٩ في جمهرة ابن دريد ١ : ٢٤٢ . وانظر الشرح ٨٣٧ — ٨٤٦ .

(١) الشقيق : ماء لبني أُسَيِّد بن عمرو بن تميم . (٢) هذا البيت زيادة من نسخة كرنكو ، وهو ثابت في نسخة المتحف البريطاني في آخر القصيدة .

٣ كأنَّ الظِّباءَ بها والنِّعا جَ أُلبِسْنَ مِن رَازِقيٍّ شِعَارَا

٤ وَقفْتُ بها أُصُلاً ما تُبينُ لِسائِلِها القولَ إلاَّ سِرَارَا

٥ كأنِّي اصْطَبَحْتُ عُقَارِيَّةً تَصَعَّدُ بالمَرْء صِرْفًا عُقَارَا

٦ سُلافَةَ صَهْبَاء ماذِيَّةٍ يَفُضُّ المُسابِئُ عنها الجِرَارَا

٧ وقالتْ كُبَيْشَةُ مِنْ جَهْلِها : أَشَيْبًا قديمًا وحِلْمًا مُعَارَا

٨ فما زَادَنِي الشَّيْبُ إلاَّ نَدًى إذا اُسْتَرْوَحَ المُرْضِعَاتُ القُتَارَا

٩ أُحَيِّي الخَلِيلَ وأُعْطِي الجَزِيلَ حَيَاءً وأفْعَلُ فيهِ اليَسَارَا

١٠ وأَمْنَعُ جَارِي منَ المُجْحِفَا تِ ، والجارُ مُمْتَنِعٌ حيثُ صَارَا

١١ وأَعْدَدْتُ للحربِ مَلْبُونَةً تَرُدُّ على سَائِسِها الحِمَارَا

(٣) النعاج : بقر الوحش . الرازقي من الثياب : الرقيق منها وهو أجودها . وإنما يريد بياض البقر وحسنها . الشعار : الثوب الذي يلي البدن . (٤) الأصل : جمع أصيل ، وهو العشيّ حين تجنح الشمس للغروب . (٥) العقارية : منسوبة إلى العقار ، وهي الخمر التي أطيل حبسها . (٦) صهباء : في لونها بياض لقدمها . الماذية : السهلة السير في الحلق للينها . يفض : يكسر ، يعني أنه يقلع الطين عن الجرار . المسابئ : « مفاعل » من قولك « سبأت الخمر » بالهمز ، أي اشتريتها لأشربها . وهذا المشتق وفعله «سابأ» لم يذكر في المعاجم . (٧) أي قد تقدم شيب رأسك ولا حلم لك ، كأن حلمك ليس معك (٨) استروح : تشمم . القتار : ريح الشواء . يريد اشتد الزمان وكان القحط ولم يطعم أحد صاحبه لضيق العيش ، وخص المرضعات لأنه يحتال لهنّ ، فإذا جهدن على هذه العناية بهن فغيرهن أشد جهداً . (١٠) المجحفات : الخلال التي تجحف بماله ، أي تذهب به . حيث صار : أي يجب منعه وحمايته على كل من أجاره . (١١) الملبونة : التي تسقى اللبن . أي لا يفوتها الحمار ، يعني حمار الوحش ، بل تسبقه ثم ترده .

٢٩ تَشُقُّ الحَزَابِيَّ سُـلَّافُنَا كَمَا شَقَّقَ الهَاجِرِيُّ الدِّبَارَا

٣٠ شَرِبْنَا بِحَوَّاءَ في نَاجِرٍ فَسِرْنَا ثلاثًا فأُبْنَا الجِفَـارَا

٣١ وجَلَّلْنَ دَمْخًا قِنَاعَ العَرُو سِ أَدْنَتْ على حَاجِبَيْهَا الخِمَارَا

٣٢ فكادَتْ فَزَارَةُ تَصْلَى بِنَا فأَوْلَى فَزَارَةُ أَوْلَى فَزَارَا

٣٣ ولو أَدْرَكَتْهُمْ أَمَرَّتْ لهمْ من الشرِّ يوماً مُمَرًّا مُغَاراً

٣٤ أَبَرْنَ نُمَيْراً وحَيَّ الحَرِيشِ وحَيَّ كِلَابٍ أَبَارَتْ بَوَارَا

٣٥ وكُنَّا بِهـا أَسَداً زَائِراً أَبَى لا يُحَاوِلُ إِلَّا سِوَارَا

٣٦ وفَرَّ ابنُ كُوزٍ بأَذْوادِهِ ولَيْتَ ابنَ كُوزٍ رآنا نَهَارَا

٣٧ بِجُمْرَانَ أو بِقَفَا نَاعِتَيْنَ أَوِ المُسْتَوَى إذْ عَلَوْنَ النِّسَارَا

---

(٢٩) الحزابيّ : الغلظ من الأرض ، الواحدة حِزْباءة . سلافهم : متقدموهم . الهاجري : منسوب إلى هجر ، مدينة بالبحرين . الدبار : جمع دَبْرة ، وهي القطعة من الأرض تزرع ، أو النهر الصغير يشق فيها . يريد أنهم يؤثرون في الصلب من الأرض لكثرتهم ، وكثرة الخيل فيهم وقدح الحوافر . (٣٠) حواء : موضع . ناجر : أشد الحرّ ، يقال « شهرا ناجر » لتموز وحزيران . الجفار : الآبار ، الواحد حفر . وفي اللسان « أبت الماء وتأوبته وردته ليلا » . (٣١) جللن : غطين . دمخ : جبل . يريد أنهم غطوا هذا الجبل بجيشهم . (٣٢) أولى : كلمة تهدد ووعيد . (٣٣) أمرت : يعني الخيل ، وأصل الامرار إحكام الفتل . الممر والمغار : المحكم الفتل . (٣٤) أبرن : أهلكن ، والبوار : الهلاك .
(٣٥) زائر : من الزئير . يحاول : يطالب . السوار : المساورة ، وهي المواثبة .
(٣٦) ابن كوز : رجل من بني أسد . الأذواد : جمع ذود ، وهي ما بين الثلاث إلى التسع من الابل . (٣٧) جمران ، وناعتين ، والمستوى : مواضع . النسار : ماء .

٣٨ ولٰكِنَّهُ لَجَّ في رَوْعِهِ فكانَ ابنُ كُوزٍ مَهَاةً نَوَارَا

٣٩ ولٰكنها لَقِيَتْ غُدْوَةً سُوَاءةَ سَعْدٍ ونَصْراً جِهَارَا

٤٠ وحَيَّ سُوَيْدٍ فما أخطأَتْ وغَنْماً فكانتْ لِغَنْمٍ دَمَارَا

٤١ فَكُلُّ قبائِلِهِمْ أُتْبِعَتْ كما أَتْبَعَ العَرُّ مِلْحًا وقارَا

٤٢ بِكُلِّ مكانٍ تَرَى منهمُ أَرَامِلَ شَتَّى ورَجْلَى حِرَارَا

١٢٥

وقال الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ *

(٣٨) لج في روعه : استمر في فزعه فلم يعرج على شيء . المهاة : البقرة . النوار : النافرة . شبهه ببقرة نفرت من صائد ، فهي لا تألو شدًا من الذعر . (٣٩) سواءة : من بني عامر بن صعصعة . يقول : هرب ابن كوز فلم يلقه خيلنا ، ولكنها لقيت سواءة سعد ونصراً مجاهرة . (٤١) العر : الجرب ، وهو يداوي بالملح والقار ، فيبلغان من الابل الجربى كل مبلغ . يقول : أتبعناهم من الأذى وألحقناهم من العار بعد إيقاعنا بهم ، مثل ما نال الابل الجربى من أذى الملح والقار . أو يريد : أتبعتهم وقعتنا بهم برءاً مما كان في صدورهم من البغي وحب القتال ، كما أتبع الجرب ملحاً وقاراً فشفيت الجربى بهما . (٤٢) الرجلى : الرجالة . الحرار : الذين حرت صدورهم من شدة الغيظ ، أو الذين بالغ الحزن فيهم .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٤٤ . ونقل الأنباري هنا عن أبي عكرمة أنه يقال أيضا « يعفر » بفتح الياء وكسر الفاء ، وأنه أكثر .

جو القصيدة : قطعته خليلته بعد الاجتماع والحب ، واستبدلت منه خليلا آخر ، وما درت أنه أبيّ ، ينتصر لعزته ، عفيف جلد على النوائب . وحدثنا أن علة نفورها ما رأت من شيبه ، ونعت ريقتها وجعلها كالخمر ، ووصف الخمر لذلك ، ثم فخر بما يفخر به العرب ، من قطع الفيافي المجاهيل ، لا أنيس بها إلا الثعالب والبوم .

تخريجها : كلها في الخزانة مشروحة ٢ : ٣٤ — ٣٦ . والأبيات ١ — ٤ ، ١٠ ، ١١ في شعراء الجاهلية ٤٨٣ — ٤٨٤ . وانظر الشرح ٨٤٦ — ٨٤٩ .

١ قد أَصْبَحَ الحَبْلُ من أسماء مَصْرُومَا … بَعْدَ ائْتِلاَفٍ وحُبٍّ كانَ مَكْتُومَا

٢ واسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنّي وقد عَلِمَتْ … أَنْ لَنْ أَبِيتَ بِوَادِي الخَسْفِ مَذْمُومَا

٣ عَفٌّ صَلِيبٌ إذَا ما جُلْبَةٌ أَزَمَتْ … مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ موجُوداً ومعدُومَا

٤ لمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ المَرْءِ شَامِلُهُ … بَعْدَ الشَّبابِ، وكان الشَّيْبُ مَشْؤُومَا

٥ صَدَّتْ وقالت: أَرَى شَيْباً تَفَرَّعَهُ … إنَّ الشَّبابَ الَّذِي يَعْلُو الجَرَاثِيمَا

٦ كأَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ … صِرْفاً تَخَيَّرَها الحَانُونَ خُرْطُومَا

٧ سُلاَفَةَ الدَّنِّ مَرْفُوعًا نَصَائِبُهُ … مُقَلَّدَ الفَغْوِ والرَّيْحَانَ مَلْثُومَا

٨ وقد ثَوَى نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُراً جُدُداً … بِبَابِ أَفَّانَ يَبْتَارُ السَّلاَلِيمَا

٩ حتَّى تنَاوَلَهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً … يَرْشُو التِّجارَ عليها والتَّرَاجِيمَا

---

(١) الحبل: الوصل. مصروم: مقطوع. (٢) الخلة: الخليل. الخسف: الذل.
(٣) الصليب: الجلد على المصائب، الصبور على النوائب. الجلبة: القحط. أزمت: اشتدت. من خير قومك: يقول إنه من خير من مات منهم ومن عاش. (٥) تفرعه: أي صار في فروعه، وفرع كل شيء أعلاه. الجراثيم: جمع جرثومة، وهي أصل الشجرة تجمع إليه الرياحُ الترابَ، فيريد أن الشباب يعلو ويرتفع ما لا يقدر عليه الشيوخ. وإنما هذا مثل.
(٦) اغتبقت: مأخوذ من الغبوق، وهو شرب العشي. الصرف: ما لم يمزج. الحانون: جمع حان، والحاني الخمار. الخرطوم: أول ما ينزل من الدن. (٧) نصائبه: نصائب الدن ما انتصب عليه الدن من أسفله، وهو شيء محدد رقيق يجعل له ذلك ليرفع الدن الريح والشمس. الفغو: ضرب من النبت يكون طيبا. يقول: من طيب رائحته كأنه جعلت له قلادة من فغو وريحان. ملثوم: شد عليه اللثام. (٨) جددا: جمع جديد. باب أفان: موضع. يبتار: يختبر ويمتحن. والمراد: يصعد سلما بعد سلم، لأنها قد وضعت على السطوح لبروز الشمس والريح. (٩) الصهباء: من عنب أبيض. التجار: تجار الخمر. التراجيم: خدم من خدم الخمارين. وهذا المعنى ليس في المعاجم، وكذلك زيادة الياء في الجمع. ويقال يريد التراجمة، لأن باعة الخمر عجم يحتاجون إلى من يفهم الناس كلامهم.

١٠ وسَمْحَةِ المَشْيِ شِمْلالٍ قطَعْتُ بها أرْضاً يَحارُ بها الهادُونَ دَيْمُومَا

١١ مَهامِهاً وخُرُوقاً لا أَنِيسَ بها إلاّ الضَّوابِحَ والأَصْدَاءَ والبُومَا

١٢٦

وقال أبو ذُؤَيْبٍ *

(١٠) السمحة : السهلة ، عنى ناقته . الشملال : السريعة . الديموم : جمع ديمومة ، وهي القفر التي لا ماء فيها ولا علم . (١١) المهامه : جمع مهمه ، وهو القفر . الخروق : جمع خرق ، وهي الفلاة تنخرق فيها الرياح . الضوابح : الثعالب . الأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم .

* ترجمته: أبو ذؤيب كنيته اشتهر بها ، واسمه خويلد بن خالد بن محرّث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام لحسن إسلامه . قال الجمحي ٤٧ : « كان شاعراً فحلا ، لا غميزة فيه ولا وهن ، قال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : حيا أو رجلا ؟ قال : حيا ، قال : أشعر الناس حيا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب . وابن سلام يقوله » . وقد وضعه في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي ولبيد والشماخ . وفي نقائض جرير والأخطل لأبي تمام ٣٠ عن أبي عبيدة قال : « وُجد كتاب يقال له المجلة ، وإذا فيه ... ألا إن أشعر العرب أبو ذؤيب ، وما أنت وأبو ذؤيب ، وأبو ذؤيب بنَعمان السحاب » . و « نعمان » بفتح النون : جبل بقرب عرفة ، وأضافه إلى السحاب لأنه ركد فوقه لعلوه ، يريد أن أبا ذؤيب يعلو الشعراء . ومات أبو ذؤيب مرجعه من غزو الروم في الطريق ، ولموته قصة طريفة في الأغاني ٦ : ٦١ ودفنه أبو عبيد ابنُ أخيه ، وله ابن يقال مازن بن خويلد ، ويكنى أبا شهاب ، وهو أحد شعراء هذيل .

جو القصيدة: هلك بنوه الخمسة في عام واحد ، أصابهم الطاعون ، وكانوا رجالا ولهم بأس ونجدة ، وكانوا هاجروا إلى مصر . فبكاهم جميعا بهذه القصيدة الرائعة . جعل صدرها حديثا بينه وبين امرأة تسائله عن شحوبه وأرقه ، فيروى لها حزنه وألمه لهذه النكبة . والقصيدة من هذا الوجه تشبه مرثية كعب بن سعد الغنوي في جمهرة أشعار العرب ٣٠ والأصمعيات ٢٥ وابن الشجري ٨ . ومما يسترعي النظر في هذه القصيدة بدؤه الأبيات ١٦ ، ٣٧ ، ٥١ بمطلع واحد هو * والدهر لا يبقى على حدثانه * ففي الموضع الأول يتحدث عن هلاك الحمار حمار الوحش ، وينعته نعتا عجيبا . ثم هو في الثاني يفيض القول في هلاك الثور ، وينعته وينعت =

=الصائد والكلاب . وفي الموضع الثالث يتحدث عن مصرع البطل الفارس الكامل السلاح ، وينعت هذا البطل وموقفه إزاء بطل آخر ، يصطرعان ويتشاجران بالسلاح ، فاذا به قد خر صريعاً قتيلاً . وأبو ذؤيب يتخذ من هذه الأنماط الثلاثة عزاء لنفسه ، وتسلية لها ، وحضا على الصبر . فهذه الضروب الثلاثة من مظاهر القوى الحيوية ، التي تتمثل في الحمار والثور والبطل ، لا تجدي شيئا أمام الموت ، فهو أقوى وأقدر .

تخريجها: هي في الذروة العليا من الشعر . قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما : « أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب * والنفس راغبة » البيت ١٣ . وقالوا أيضا : « أحسن ما قيل في الصبر قوله * وتجلدي للشامتين » البيتان ١٢ ، ١١ . وفي الأغاني ٦ : ٥٩ أن المنصور لما مات ابنه الأكبر جعفر طلب من ينشده هذه القصيدة من أهل بيته حتى يتسلى بها ، فلم يجد حاجبه في الحاضرين من بني هاشم من يحفظها ، ثم وجد له شيخا كبيرا مؤدِّباً من غيرهم أنشده إياها وأجازه ، وقال : « والله لمصيبتي بأهل بيتي أن لا يكون فيهم أحد يحفظ هذا ، لقلة رغبتهم في الأدب ، أعظم وأشد عليّ من مصيبتي بابني » . وهي في جمهرة أشعار العرب ٢٩ باختلاف وزيادة بيتين . والأبيات ١ — ١٣ ، ١٦ في الاستيعاب لابن عبد البر ٦٦٧ . والأبيات ١ — ٤ في الأغاني ٦ : ٥٨ . والأبيات ١ ، ٥ ، ٧ — ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ في الخزانة ١ : ٢٠٢ . والأبيات ١ ، ٥ — ١٢ ، ١٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ في شواهد المغني ٩٢ . والأبيات ١ — ٥ ، ١٠ ، ٦ — ٩ ، ١٢ ، ١١ ، ١٦ في شواهد العيني ٣ : ٤٩٣ — ٤٩٤ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ — ١٣ في العقد ٢ : ١٥ . والأبيات ١ ، ١٢ ، ٩ ، ١٣ في الاصابة ٧ : ٦٣ — ٦٤ . والأبيات ١ — ٣ في سمط اللآلي ٤٤٩ . والبيت ١ في الأغاني ٦ : ٥٩ وابن السكيت ٤٥٤ ونظام الغريب ٢٣٠ وشواهد العيني ٢ : ٤٧٢ . وصدره في الأغاني ٢٠ : ١٧٤ وعجزه في ديوان المعاني ١ : ١٤١ . والبيت ٣ في الأمالي ١ : ١٨٢ . والبيت ٦ في شرح الحماسة ١ : ٥١ . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٢ في السمط ٨٨٨ — ٨٨٩ . والبيتان ٨ ، ٩ في حماسة البحتري ٩٩ . والبيت ٩ في الأمالي ٢ : ٢٥٥ . والبيتان ١١ ، ١٢ في ديوان المعاني ١ : ١٣١ وحماسة البحتري ١٢٨ وشواهد المغني ٩٤ . والبيت ١١ في نظام الغريب ٢٢٢ والشعراء ٣٤٥ وجمهرة ابن دريد ٢ : ٣٤٦ . والبيت ١٣ في الشعراء ٧ وديوان المعاني ١ : ١٢٠ والسمط ٨٤٤ وشواهد المغني ٩٣ والمؤتلف ١١٩ . وعجزه في البيان للجاحظ ١ : ١٤٠ — ١٤١ . والبيت ١٦ في الأغاني ٦ : ٥٩ . والبيت ١٧ في الأغاني ١ : ٢٩ والزهر ١ : ٣٥ والجمهرة ١ : ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٢٨٥ ونظام الغريب ١١٣ . والبيت ١٨ في الأمالي ٢ : ١٨٦ والكنز اللغوي ٤٣ ونظام الغريب ١٦٨ . والبيت ١٩ فيه ١٩٢ . والبيتان ٢٠ ، ٢١ في ابن السكيت ٥٠١ . والبيت ٢٤ في الجمهرة ١ : ٣١٧ ، ٢ : ١٠٣ . والبيت ٢٥ فيها ١ : ٢٨ ، ٣ : ٤٩٢ . والبيت ٢٧ في الخزانة ١ : ٢٠١ . والبيت ٣٠ في الجمهرة ٢ : ٩٨ . وعجزه فيها ٣ : ٢٢٥ . والبيت ٣٢ فيها ٣ : ٧٧ . والبيت ٣٣ فيها ٢ : ٧٩ وفي=

١ أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِهَا تَتَوجَّعُ ‏ ‏ والدَّهْرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

٢ قالتْ أُمَيْمَةُ : ما لِجِسْمِكَ شاحِباً ‏ ‏ مُنْذُ ٱبْتُذِلْتَ ومثلُ مالِكَ يَنفَعُ

٣ أَمْ ما لِجَنْبِكَ لا يُلَائِمُ مَضْجَعاً ‏ ‏ إِلَّا أَقَضَّ عليكَ ذَاكَ المَضْجَعُ

٤ فأَجَبْتُهـــا : أمَّا لِجِسْمِي أَنَّهُ ‏ ‏ أَوْدَى بَنِيَّ منَ البلادِ فَوَدَّعُوا

٥ أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبُونِي غُصَّةً ‏ ‏ بَعْدَ الرُّقَادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ

٦ سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ ‏ ‏ فَتُخُرِّمُوا، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

٧ فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ ‏ ‏ وإِخَالُ أَنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

= نظام الغريب ١٢٢ . والبيت ٣٥ في ابن السكيت ٥٨ . والبيت ٣٦ في الجمهرة ٣ : ٤٩٢ . والأبيات ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ في السمط ٩٦٥—٩٦٦ . والبيت ٣٧ في شرح الحماسة ٢ : ٣٥٧ والأمالي ٢ : ٣٢ . والبيت ٣٩ في الجمهرة ٣ : ٢١٠ . والبيت ٤٤ في نظام الغريب ١١٥ . والبيت ٤٩ فيه ١٠١ . وآخره في الجمهرة ٣ : ٥٧ . والبيت ٥١ في الخزانة ٣ : ١٨٤ . والبيتان ٥٣ ، ٥٤ في السمط ٤٤٨—٤٤٩ ، ٧٤١ . والبيت ٥٤ في الشعراء ٤١٤ والأمالي ١ : ١٨٢ ، ٢ : ١١٤ والجمهرة ٢ : ٧٨ . والبيت ٥٦ فيها ١ : ٢٩٦ . وعجزه في الأمالي ٢ : ٢١٧ . والبيت ٥٧ في الخزانة ٣ : ١٨٣ وشرح الحماسة ٤ : ٢٩٤ . والبيت ٥٩ في الجمهرة ٢: ٢٠١ . والبيت ٦١ في معاني الشعر ١١٤ ونظام الغريب ٩٨ وابن السكيت ٥٠٨ . وانظر الشرح ٨٤٩—٨٨٤ .

(١) المنون : الدهر ، والمنية أيضاً . وريبها : روى الأصمعي وغيره « وريبه » . بمعتب : أي ليس الدهر براجع من جزع منه بما يحب ، والعتبى : المراجعة . (٢) منذ ابتذلت : أي منذ ابتذلت نفسك ومات من كان يكفيك ضيعتك من بنيك . ومثل مالك : أي تشتري منه من يكفيك ضيعتك ويقوم عليها . (٣) أقض عليك : أي صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة ، وهي الحجارة الصغيرة . (٤) أما لجسمي : أصلها « أن ما » و «ما» موصولة ، أي أن الذي لجسمي إيداء بني . أودى : هلك ، يودي إيداء . (٦) هوي : هواي ، بلغة هذيل . أي ماتوا قبلي وكنت أحب أن أموت قبلهم . أعنقوا : أسرعوا . وجعلهم كأنهم هووا الذهاب ، ولم يهووه ، وإنما ضربه مثلا . تخرموا : أخذوا واحداً واحداً . (٧) فغبرت : أي بقيت ، والغابر الباقي . ناصب : ذو نصب ، يقال نصِب الرجل ينصَب إذا اشتد عليه أمره .

٨ ولقد حَرِصْتُ بأَنْ أُدافِعَ عنهمُ فإِذَا المَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ

٩ وإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها أَلفيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ

١٠ فالعَيْنُ بعدَهُمُ كأَنَّ حِدَاقَها سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ

١١ حتّى كأَنِّي للحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا المُشَرَّقِ كُلَّ يومٍ تُقْرَعُ

١٢ وتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

١٣ والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَها وإِذَا تُرَدُّ إِلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

١٤ [ولَئِنْ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمانُ ورَيْبُهُ إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُفَجَّعُ]

١٥ [كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتَئِمِ القُوَى كانوا بِعَيْشٍ قَبْلَنا فَتَصَدَّعُوا]

١٦ والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِهِ جَوْنُ السَّرَاةِ لهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ

١٧ صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يَزَالُ كأَنَّهُ عَبْدٌ لِآلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبَعُ

---

(١٠) الحداق : جمع حدقة ، فجمعها بما حولها . سملت : فقئت . (١١) المروة : واحد المرو ، وهي حجارة بيض يقدح منها النار . المشرق : المصلّى ، يقول : أنا من كثرة المصائب كمروة يقرعها مرور الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرور الناس به .

(١٤ ، ١٥) البيتان زيادة من نسخة فينا . (١٦) جون السراة : عنى حماراً ، والسراة : أعلى الظهر ، والجون : الأسود إلى حمرة . الجدائد : الأتن اللواتي خفت ألبانهن ، واحدتهن جدود.

(١٧) الصخب : الكثير النهيق . الشوارب : مجاري الماء في الحلق ، يعني يردد نهاقه في شواربه . آل أبي ربيعة : أبو ربيعة هو ابن ذهل بن شيبان ، وقيل أنه أبو ربيعة من بني عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل هو أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم جد عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر . وقيل غير ذلك . المسبع : الذي أهمل مع السباع فصار كأنه سبع لخبثه ، ويقال : الذي قد وقع السباع في غنمه ، فهو يصيح .

١٨ أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوَعَتْهُ سَمْحَجٌ مِثْلُ القَنَاةِ وأَزْعَلَتْهُ الأَمْرُعُ

١٩ بِقَرَارِ قِيعَانٍ سَقَاهَا وَابِلٌ وَاهٍ ، فَأَثْجَمَ بُرْهَةً لا يُقْلِعُ

٢٠ فَلَبِثْنَ حِيناً يَعْتَلِجْنَ بِرَوْضِهِ فَيَجِدُّ حِيناً في العِلَاجِ ويَشْمَعُ

٢١ حتَّى إذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ وبِأَيِّ حِينِ مَلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ

٢٢ ذَكَرَ الوُرُودَ بها وشَاقَى أَمْرَهُ شُؤْمٌ وأَقْبَلَ حَيْنُهُ يَتَتَبَّعُ

٢٣ فَافْتَنَّهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ وماؤُهُ بَثْرٌ ، وعانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

٢٤ فكَأَنَّها بالجِزْعِ بَيْنَ نُبَايِعٍ وأُولَاتِ ذِي العَرْجَاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

---

(١٨) الجميم : النبت الذي يكثر فيصير كأنه جمة . السمحج : الطويلة على وجه الأرض ، أراد أتاناً . أزعلته : نشّطته ، والزعل النشاط والمرح . الأمرع : الخصب ، فكأن واحده مَرْع أو مَرَع . (١٩) القرار : جمع قرارة ، وهو حيث يستقر الماء . القيعان : جمع قاع . الواهي : المنكسر ، فكأن المطر منشق من شدة انصبابه وكثرة مائه . أثجم : أقام وثبت . (٢٠) لبثن : يعني الحمير . يعتلجن : يعض بعضهن بعضا ويرمحه ويعارضه ، وكل ذلك من فرط النشاط . يشمع : يلعب ويمزح . (٢١) جزرت : نقصت وغارت . الرزون: أماكن في الجبل يكون فيها الماء . الملاوة : الزمن والدهر . (٢٢) أي ذكر الحمار الورود بهذه العيون ، وإنما يصف حين انقطعت عنه مياه السماء فاحتاج إلى العيون القديمة ، فقال « بها » ولم يتقدم للعيون ذكر ، وهذا كثير في كلام العرب . ويقال « بها » أي بالأثرة . شاقى أمره : فاعله من الشقاء . الحين: الهلاك ، بالرفع فاعل « أقبل » ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتتبع » .
(٢٣) افتنهن : فرقهن يطردهن فنونا من الطرد ، من قولك افتن فلان في كلامه . السواء : رأس الحرة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود . بثر : كثير. عانده: عارضه . المهيع: البين الواضح.
(٢٤) الجزع : منقطع الوادي . نبايع : موضع . العرجاء : أكمة أو هضبة ، وأولاتها : قطع حولها من الأرض . أي كأن العير والأتن وهو يطردها في هذه الأماكن نهب مجمع ، أي إبل انتُهبت فأجمعت فجعلت شيئاً واحداً . وإذا جمعت أشياء من أماكن مختلفة النجر والمواضع فهي مجموعة ، وإذا جمعت شيئاً تحت يدك فصررته فهو مجمع ، قاله الأنباري ، وهذه التفرقة بدقتها ليست في المعاجم .

٢٥ وكأنهنّ رِبابةٌ وكأنّهُ يَسَرٌ يُفيضُ على القِداحِ ويَصْدَعُ

٢٦ وكأنّما هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ في الكَفِّ إلاّ أنّهُ هُوَ أضْلَعُ

٢٧ فوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابئِ الـضُّرَباءِ فَوْقَ النَّظْمِ لا يَتَتَلَّعُ

٢٨ فشَرَعْنَ في حَجَراتِ عَذْبٍ باردٍ حَصِبِ البِطاحِ تَغِيبُ فيه الأكْرُعُ

٢٩ فشَرِبْنَ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَهُ شَرَفُ الحِجابِ ورَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ

٣٠ ونَمِيمةً مِنْ قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ في كَفِّهِ جَشْءٌ أجَشُّ وأقْطُعُ

٣١ فنَكِرْنَهُ ونَفَرْنَ وامْتَرَسَتْ بِهِ سَطْعاءُ هادِيةٌ وهادٍ جُرْشُعُ

(٢٥) أصل الربابة ، بكسر الراء : رقعة تجمع فيها قداح الميسر ، والمراد بها هنا القداح . وإنما شبه الحمار باليسر ، وهو صاحب الميسر ، وشبه الأتن بالقداح لاجتماعهن . يفيض : يدفع ، ومنه الافاضة في عرفات . على : بمعنى الباء ، وحروف الخفض يخلف بعضهن بعضاً . يصدع : يشق ويفرق . (٢٦) المدوس : مسن الصيقل يجلو به السيف ، شبهه به في الصلابة. أضلع : أغلظ وأوشج . (٢٧) العيوق : كوكب يطلع بحيال الثريا ، وطلوعه قبل الجوزاء . مقعد : ظرف منصوب . الضرباء : قوم يضربون بالقداح ، الواحد ضريب ، ورابئهم : رجل يقعد فوق القوم الذين يضربون بالقداح ينظر مايعملون ، ويحفظ ما ينهد منها مخافة أن يبدل ، وهو مأخوذ من الربيئة . النظم : نظم الجوزاء . لا يتتلع : لا يتقدم ولا يرتفع . وإنما وصف أن الحمير وردن في شدة الحر ، لأن العيوق لا يكون على ما وصف إلا في شدة الحر في آخر الليل .
(٢٨) شرعن : مدت الحمير أعناقهن ليشربن . الحجرات : النواحي ، الواحد حجرة . الحصب : الذي فيه حصباء . البطاح : بطون الأودية ، وإذا كان الماء على حصباء كان أعذب له وأمرأ . الأكرع : جمع كراع ، يعني أكرع الحمير . (٢٩) الحجاب : الحرة . وشرفها : ما ارتفع منها عند منقطعها . ريب قرع يقرع : أي سمعن ما يريبهن من قرع قوس وصوت وتر .
(٣٠) نميمة القانص : أي ما نم عليه من حركة أو رائحة دسم استروحتها الحمير . المتلبب : المتحزم بثوبه ، أو المتقلد كنانته . الجشء : القضيب الخفيف من النبع تعمل منه القوس . الأجش : الذي في صوته جشة كالجشة في حلق الانسان . أقطع : جمع قِطْع ، وهو النصل العريض القصير .
(٣١) السطعاء : الطويلة العنق . الهادية : المتقدمة . الجرشع : الغليظ المنتفخ الجنبين . امترست : دنت ولزقت . يعني : نكرت الحمير الصائد ، فلزمت الحمار أتان سطعاء هادية ، وهو هاد جرشع ، وامترس هو أيضاً بها .

٣٢ فَرَمَى فأَنْفَذَ مِنْ نَجُودٍ عَائِطٍ سَهْمًا ، فَخَرَّ ورِيشُهُ مُتَصَمِّعُ

٣٣ فَبَدَا لهُ أَقْرَابُ هٰـذَا رَائِغًا عَجِلاً ، فَعَيَّثَ في الكِنَانَةِ يُرْجِعُ

٣٤ فَرَمَى فأَلْحَقَ صاعِدِيًّا مِطْحَرًا بالكَشْحِ فاشْتَمَلَتْ عليهِ الأَضْلُعُ

٣٥ فأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذَمائِهِ أو بارِكٌ مُتَجَعْجِعُ

٣٦ يَعْثُرْنَ في حَدِّ الظُّبَاتِ كأَنَّمَا كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي تَزِيدَ الأَذْرُعُ

٣٧ والدَّهْرُ لاَ يَبْقَى على حَدَثَانِهِ شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الكِلاَبُ مُرَوَّعُ

٣٨ شَعَفَ الكِلاَبُ الضَّارِيَاتُ فُؤَادَهُ فإِذَا رأَى الصُّبْحَ المُصَدَّقَ يَفْزَعُ

---

(٣٢) أي رمى الصائد أتاناً نجوداً ، وهي الطويلة المشرفة . العائط : التي اعتاطت رحمها فبقيت أعواما لا تحمل . متصمع . منضمّ من الدم ، كالأذُن الصمعاء ، وهي الصغيرة المنضمة .

(٣٣) أي ظهر للصائد أقراب هذا الحمار ، أي خواصره ، وإنما بدا له قرب أي خصر واحد ، فجمعه بما حوله . رائغاً : عادلاً . عيث : مد يده إلى كنانته ليأخذ سهما . قال الأصمعي : « إذا مد يده إلى شيء يطلبه قيل قد أرجع ، فإذا انصرف بجسده كله قيل قد رجع ، بغير ألف » . وقيل أن أرجع بمعنى رجع لغة هذيل . (٣٤) الصاعدي : المرهف « منسوب إلى قرية باليمن يقال لها صعدة » . كذا نقل أبو عكرمة عن ابن الأعرابي ، وهذه النسبة سماعية لم ينص عليها في المعاجم . المطحر ، بكسر الميم : السهم البعيد الذهاب ، وبضمها : الذي أُلزقت قُذذه أي ريشه أدقت جدا . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . وإنما رمى الكشح لحذقه بالرمي ، لأنه ليس بينه وبين الجوف عظم يرد السهم . عليه : على السهم . (٣٥) أبدهن حتوفهن : أعطى كل واحدة منهن حتفها على حدة ، لم يقتل اثنتين بسهم واحد ولم يقتل واحداً ويدعْ واحداً . الذماء : بقية النفس . المتجعجع : الساقط المتضرب . (٣٦) أي تعثر الحمير والسهام فيهن ، كقولك «صلى فلان في سيفه» أي وعليه سيفه . تزيد : هو ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، تنسب إليهم البرود . شبه طرائق الدم على أذرعها بطرائق في تلك البرود ، لأن فيها حمرة . (٣٧) الشبب : المسن من الثيران . أفزته : طردته وأفزعته .

(٣٨) قال الأصمعي : كل شيء ذهب بالفؤاد من خير أو شر «شاعف» . الصبح المصدق : المضيء ، ولم يذكر في المعاجم . وإنما يفزع الثور عند الصبح لأن الصيّاد يباكرونه بالكلاب .

٣٩ ويَعُوذُ بالأَرْطَى إذَا ما شَفَّهُ قَطْرٌ ورَاحَتْهُ بَلِيلٌ زَعْزَعُ

٤٠ يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الغُيُوبَ وطَرْفُهُ مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ ما يَسْمَعُ

٤١ فَغَدَا يُشَرِّقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيباً تُوزَعُ

٤٢ فَاهْتَاجَ مِنْ فَزَعٍ وسَدَّ فُرُوجَهُ غُبْرٌ ضَوَارٍ وَافِيَانِ وأَجْدَعُ

٤٣ يَنْهَشْنَهُ ويَذُبُّهُنَّ ويَحْتَمِي عَبْلُ الشَّوَى بِالطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ

٤٤ فَنَحَا لها بِمُذَلَّقَيْنِ كَأَنَّمَا بِهِمَا مِنَ النَّضْخِ المُجَدَّحِ أَيْدَعُ

٤٥ فكَأَنَّ سَفُّودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا عَجِلَا لَهُ بِشِوَاءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ

---

(٣٩) الأرطى . شجر يعتاده البقر . شفه : آذاه وجهده . راحته الريح : أصابته . البليل : الريح الباردة . الزعزع : الشديدة التي تزعزع الشجر . (٤٠) الغيوب : جمع غيب ، وهو المكان المطمئن ، فالثور يرمي بطرفه إلى الغيوب لما يأتيه منها . المغضي الذي له بين كل نظرتين إغضاء ، وكذلك الثور وهو أقوى لبصره . يصدق الخ : يقول إذا سمع شيئاً رمى ببصره ، فصار ذلك تصديقاً له ، يريد أنه لا يغفل عما يسمع . (٤١) يشرق متنه : يظهره للشمس ليذهب ما عليه من المطر وندى الليل . فبدا للثور سوابق الكلاب تُوزع وتُكف على ما تخلف منها ، لأنها إذا لقيت الثور فرادى لم تقو وقتلها واحداً بعد واحد ، وإذا اجتمعت أعان بعضها بعضاً . (٤٢) سد فروجه : ملأ فروجه عدواً وشدة جري ، حين رأى الكلاب ، وفروجه : ما بين قوائمه . وأراد بالغبر الكلاب التي بهذا اللون ، ونسب الفعل إليها لأنها سبب فزعه وجريه . وافيان : كلبان سالما الأذنين . والأجدع : مقطوع الأذن ، وتلك علامة يعلم بها الكلاب . (٤٣) عبل الشوى : غليظ القوائم . الطرتان : الخطتان في الجنبين ، فيقول : به توليع بالخطتين اللتين في جنبيه ، والتوليع ألوان مختلفة . (٤٤) نحا : تحرف ليكون أمكن له ، والتحرف في الرمي والطعن أشد ما يكون . المذلقان : المحددان ، وأراد قرنيه . النضخ ، بالخاء المعجمة : الرش بما ثخن ، مثل الدم وأنواع الطيب ، وبالمهملة : بما رق ، كالماء ونحوه . المجدح : يريد تحريك قرنيه في أجوافها كتجديح السويق ، فلذلك تلطخا بالدم . الأيدع : صبغ أحمر . (٤٥) شبه قرني الثور ، وهما يكفان بالدم ، بسفودي شرب نزعا قبل أن يدرك الشواء ، فهما يكفان بالدم ، لم يظهر منهما ريح قتار اللحم ، وإنما خص جماعة الشاربين لأنهم لا ينتظرون بالشواء أن يدرك . عجلا له : عجل القرنان إلى الكلاب .

٤٦ فصَرَّعْنَهُ تحتَ الغُبَارِ وجَنْبُهُ   مُتَتَرِّبٌ، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

٤٧ حتَّى إذَا ارتَدَّتْ وأَقْصَدَ عُصْبَةً   منها ، وقامَ شرِيدُها يَتَضَوَّعُ

٤٨ فَبدَا لهُ رَبُّ الكِلاَبِ بكَفِّهِ   بِيضٌ رِهَابٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعُ

٤٩ فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لهُ   سَهْمٌ ، فأَنْفَذَ طُرَّتَيْهِ المِنْزَعُ

٥٠ فَكَبَا كما يَكْبُو فَنِيقٌ تَارِزٌ   بالخَبْتِ إلاَّ أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

٥١ والدَّهْرُ لا يَبْقَى على حَدَثَانِهِ   مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحدِيدِ مُقَنَّعُ

٥٢ حَمِيَتْ عليه الدِّرْعُ ، حتَّى وَجْهُهُ   منْ حَرِّها يومَ الكَرِيهَةِ أَسْفَعُ

٥٣ تَعدُو بهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرْيُها   حَلَقَ الرِّحَالَةِ فَهْيَ رِخْوٌ تَمْزَعُ

٥٤ قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها   بالنَّيِّ فَهْيَ تَثُوخُ فيها الإِصْبَعُ

---

(٤٧) أقصد : قتل . شريدها : ما بقي منها . يتضوع : يعوي من الفرق .

(٤٨) رهاب : رقاق مرهفة ، يعني نصالا ، واحدها « رهيب » ، وهذا المفرد ليس في المعاجم ، بل فيها أنه « رَهْب » . المقزع : المنتف من كثرة ما رمي به .

(٤٩) أي رمى الصائد الثور ليشغله عن باقي الكلاب ، وفرها : ما فر منها ، الواحد « فارّ » كصاحب وصحب . طرتاه : الخطتان في جنبيه . المنزع : السهم ، لأنه ينزع به .

(٥٠) كبا : يعني الثور ، سقط لوجهه . الفنيق : فحل الابل . التارز : اليابس . الخبت : المطمئن من الأرض ليس به رمل . أبرع : أكمل وأتم .

(٥١) مستشعر : اتخذه شعاراً ، وهو الثوب الذي يلي البدن . حلق الحديد : حلق الدروع . المقنع : اللابس المغفر.

(٥٢) الأسفع : الأسود .

(٥٣) الخوصاء : الغائرة العينين ، أراد فرسه . يفصم : يكسر من شدته . الرحالة : السرج . رخو : سهلة مسترسلة ، وتذكير اللفظ بتقدير فهي شيء رخو . تمزع : تمر مراً سريعاً .

(٥٤) قصر : حبس . الصبوح : شرب الغداة . شرج : خلط . الني : الشحم . تثوخ : تغيب . أراد أنه حبس اللبن لفرسه ليسقيها ، فسمنت واختلط لحمها بالشحم ، فلو غمزت فيه الاصبع لم تبلغ العظم ، ولم يرد أن الاصبع تغيب فيه . قال الأصمعي : « هذا من أخبث ما نعتت به الخيل ، لأن هذه لو عدت ساعة لانقطعت لكثرة شحمها ، وإنما توصف الخيل بصلابة اللحم ! أبوذؤيب لم يكن صاحب خيل ».

٥٥ مُتَفَلِّقٌ أَنْسَاؤُهَا عَنْ قَانِئٍ كَالْقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يُرْضَعُ

٥٦ تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُغْضِبَتْ إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ

٥٧ بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الْكُمَاةَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ

٥٨ يَعْدُو بِهِ نَهِشُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ لَا يَظْلَعُ

٥٩ فَتَنَادَيَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللِّقَاءِ مُخَدَّعُ

٦٠ مُتَحَامِيَيْنِ الْمَجْدَ ، كُلٌّ وَاثِقٌ بِبَلَائِهِ ، وَالْيَوْمُ يَوْمٌ أَشْنَعُ

٦١ وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

٦٢ وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزَنِيَّةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ

---

(٥٥) الأنساء : جمع « نَسًا » مقصور ، وهو عرق فى الورك والفخذ . أراد أن موضع النسا انشق اللحم فيه فرقتين حتى بدا العرق ، فاللفظ على النسا والمعنى على ما حوله . عن قانىء : أراد أن الضرع كان أبيض فاحمرّ ثم دخله شيء من سواد فجعله قانئا حين طال عليه العهد وذهب اللبن . و« عن » بمعنى « مع » . كالقرط : شبهه به لصغره . الصاوي : اليابس . الغبر : بقية اللبن . أراد أنها ذاوية الضرع لم تحمل زماناً فهو أشد لها . (٥٦) يتبضع : يرشح جلدها بالعرق . يقول : إذا حميت في الجري وحمي عليها لم تَدِرّ بعرق كثير ، ولكنها تبتلّ ، وهو أجود لها . (٥٧) السلفع : الجريء الواسع الصدر . يقول: بينا هو في تعنق الكماة وروغ منهم أتيح له ، أي قدر له فارس جريء . (٥٨) نهش المشاش : خفيف القوائم . الصدع ، بفتح الدال ، من الحمر والظباء والوعول : وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير ، والفرس يشبه به . رجعه : عطفه بيديه . لا يظلع : لا يعرج . (٥٩) بطل اللقاء : بطل عند اللقاء . المخدع : المجرب ، قد خُدع مرة بعد مرة وقد حذر وفهم . (٦٠) أي كل واحد منهما يحمي المجد لنفسه ، يطلب أن يغلب فيذكر بالغلبة . (٦١) مسرودتان : يعني درعين . قضاهما : أحكمهما . الصنع : الحاذق في العمل . قال الأصمعي : سمع بأن الحديد سخر لداود عليه السلام، وسمع بالدروع التبعية، فظن أن تبعا عملها ، وكان تبع أعظم شأناً من أن يصنع شيئاً بيده ، وإنما عملت بأمره وفي ملكه . (٦٢) اليزنية : قناة نسبها إلى ذي يزن . شبه السنان الذي فيها بالمنارة ، وهي الشمعة ذات السراج ، أو الشيء الذي يوضع عليه السراج ، فأراد بها السراج نفسه ، فأوقع اللفظ على المنارة لما لم يستقم بيته على السراج .

٦٣ وكِلاهُما مُتَوَشِّحٌ ذَا رَوْنَقٍ عَضْباً إذَا مَسَّ الضَّرِيبَةَ يَقْطَعُ

٦٤ فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهما بِنَوَافِذٍ كَنَوَافِذِ العُبُطِ الَّتِي لاَ تُرْقَعُ

٦٥ وكِلاهُما قد عَاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ وجَنَى العَلاءَ، لَوَ أنَّ شيْئاً يَنْفعُ.

تمت المفضليات وما أدخل خلالها من الزيادات، برواية الأنباريّ الكبير
أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار، عن شيوخه أبي عكرمة عامر
بن عمران الضبي وغيره. ثم هذه أربع قصائد ملحقات
بها وجدت في بعض نسخ المفضليات

١٢٧

وقال الحَرِثُ بنُ حِلِّزَةَ *

(٦٣) الرونق: ماء السيف. العضب: القاطع. الضريبة: ما وقع عليه السيف من كل شيء. (٦٤) تخالسا: جعل كل واحد منهما يختلس نفس صاحبه بالطعن. النوافذ: جمع نافذة، وهي الطعنة تنفذ حتى يكون لها رأسان. عبط: جمع عبيط، وأصل العبط شق الجلد الصحيح ونحر البعير من غير علة. (٦٥) جنى: كسب. العَلاء والعُلى: الشرف، إذا فتحت مددت، وإذا ضممت قصرت.

* ترجمته مضت في القصيدة ٢٥.

جو القصيدة. يروي لنا حديثه مع عمرو، ولعله ولده أو راعيه، يوصيه أن لا يحتال لسمن الابل، بأن يحفظ عليها ألبانها، بما يسميه الكسع، وأن يبذل هذا اللبن للأضياف، تاركاً أمره إلى المقادير، فإن أحداً لايدري ما سيحدث فيا عنده من المال، في حياته وبعد مماته، فلربما صار ماله بعد حياته نهباً مقسماً بين الوارثين يعيثون فيه.

تخريجها. هي ثابتة في نسخة فينا. وهي أيضاً في ديوانه المطبوع ٢٦ — ٢٧ بزيادة بيتين في أولها، ذكر ناشره أنه زادهما من البيان للجاحظ، وبزيادة بيتين أيضاً في آخرها. ونقل ناشره قولاً آخر بأنها تروى لأفنون التغلبي. والظاهر عندنا أن سبب هذه الرواية أن لأفنون أبياتاً من البحر والرويّ في حماسة البحتري ١٦٣ ومنها البيت الأول المزاد فيها في الديوان. وذكر المستشرق كرنكو في تعليقه عليه أنها من الأصمعيات التي استنسخها من مكتبة فينا. والأبيات ٧، ٨، ١، ٢، ٣ في البيان للجاحظ ٣: ١٨٤ ومعها البيتان المذكوران في أولها في الديوان. والأبيات ١ — ٣، ٨ في شعراء الجاهلية ٤١٨. والأبيات ١ — ٣ في سمط اللآلي ٦٣٨ — ٦٣٩. والبيت ٢ في الجمحي ٥٧ والأمالي ٢: ٧ وجمهرة ابن دريد ١: ٢٦٨، ٣: ٣٢. والأبيات ٨، ٢، ٣ في الأزمنة والأمكنة غير منسوبة وقبلها ٣ أبيات أخر. وانظر الشرح ٨١٥.

١ قُلْتُ لعَمْرٍو حِينَ أَبْصَرْتُهُ   وقد حَبَا مِنْ دُونِها عَالِجُ

٢ لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغْبَارِها   إِنَّكَ لا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ

٣ واحْلُبْ لأَضيافكَ أَلْبَانَها   فإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوَالِجُ

٤ رُبَّ عِشَارٍ سوفَ يَغْتَالُها   لا مُبْطِئُ الشَّدِّ ولا عَائِجُ

٥ يَسُوقُها شَلاًّ إلى أَهلِهِ   كَما يَسُوقُ البَكْرَةَ الفَالِجُ

٦ قد كُنْتَ يوماً تَرْتَجِي رِسْلَها   فأُطْرِدَ الحَائِلُ والدَّالِجُ

٧ بَيْنَا الفتَى يَسْعَى ويُسْعَى له   تَاحَ له مِنْ أَمْرِهِ خَالِجُ

٨ يَتْرُكُ مارَقَّحَ من عَيْشِهِ   يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ

١٢٨

وقال المُرَقِّشُ الأَكبرُ*

(١) حبا : دنا واعترض . من دونها : من دون الابل . عالج : رمل بين الشأم والكوفة .

(٢) الكسع : أن يضع على ضرعها الماء البارد ليرتفع اللبن لتسمن الابل . الشول : الابل التي شولت ألبانُها ، أي ارتفعت . الغبر: بقية اللبن في الضرع . الناتج : الذي يلي نتاج الابل وغيرها . يقول : لاتبق ذلك اللبن لسمنها ، فانك لاتدري من ينتجها ، فلعلك تموت فتكون للوارث ، أو يُغار عليها .   (٣) الوالج : الذي يلج في ظهورها من اللبن المكسوع .

(٤) العائج : الواقف . يقول : رب نوق عشار يغتالها سائق ينهبها من أهلها .

(٥) الشلّ : الطرد . البكرة : الناقة الصغيرة لاتحمل . الفالج : الفحل الضخم .

(٦) الرسل : اللبن . الحائل : التي لاتحمل . الدالج : التي تمشي بحملها مثقلة .

(٧) تاح : عَرَض . خالج : موت يخلجه . أي يجذبه إليه فيذهب به .   (٨) الترقيح : إصلاح المال يعيث : يفسد . الهمج : البعوض ، شبه الوارث بها لضُعفه .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٤٥ .

١ يا ذاتَ أَجْوارِنا قُومِي فَحَيِّينَا وإنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا

٢ وإنْ دَعَوْتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ يوماً سَرَاةَ خِيارِ الناسِ فَادْعِينَا

٣ شُعْثٌ مَقَادِمُنَا نُهْبَى مَرَاجِلُنَا نأْسُو بأَموالِنا آثارَ أَيْدِينَا

٤ أَلْمُطْعِمُونَ إذَا هبَّتْ شَآمِيَةٌ وخَيْرُ نَادٍ رَآهُ النَّاسُ نَادِينَا

١٢٩

وقال المُرَقِّشُ أيضاً*

١ قُلْ لأَسماءَ أَنْجِزِي المِيعادَا وانْظُرِي أَنْ تُزَوِّدِي منكِ زَادَا

٢ أَيْنَمَا كنتِ أَو حَلَلْتِ بأَرضٍ أَو بلادٍ أَحْيَيْتِ تلكَ البلادَا

٣ إن تكوني تَرَكْتِ رَبْعَكِ بالشَّأْ مِ وجَاوَزْتِ حِمْيَراً ومُرَادَا

جو القصيدة: يخاطب امرأة يستسقيها الشراب إن سقت كرام الناس ، ويعلن لها استعداده لتلبية الدعوة حين الحلى والعظائم . ويفخر بقومه أنهم شعث الرؤوس لانهماكهم في الحرب ، أجواد ذوو مروءة ، وأن ناديهم خير ناد وأشرفه .

تخريجها: هي ثابتة في نسخة فيا ، وفي أولها : « ولم يروها المفضل ورواها ابن حبيب » . والأبيات ١ — ٣ ضمن مقطوعة رواها أبو تمام في الحماسة (شرح التبريزي ١ : ٩٧ — ١٠٧) ونسبها لبعض بني قيس بن ثعلبة ، وجعل صدر أولها * إنا محيوك ياسلمى فحيينا * وهو خلط أبان صوابه أبو محمد الأعرابي ، وذكر الأبيات الأربعة على صحتها ، فيما روى عنه التبريزي . وكذلك فعل صاحب الخزانة ٣ : ٥١٠ — ٥١١ فروى أبيات المرقش ثم ذكر رواية الحماسة ، وصرح بأنها غيرها ، وأنها لبشامة بن حزن النهشلي . ومن عجب بعد ذلك أن يذكر الأب لويس شيخو في شعراء الجاهلية ٢٨٦ — ٢٨٩ أبيات بشامة وينسبها للمرقش !! وانظر الشرح ٨٨٦ — ٨٨٧ .

(١) أجوار : جمع جار ، ويجمع أيضاً جيرة وجيران ، ولا نظير له إلا « قاع وقيعان وقيعة » . (٣) يعني أنا أصحاب حروب وقرى .

* جو القصيدة: كلها نسيب وغزل في « أسماء » وقد أسلفنا خبرها في القصيدتين ٤٥ ، ٤٦ .

تخريجها: هي من المرزوقي ونسخة فيا . وانظر الشرح ٨٨٧ — ٨٨٨ .

٤ فَارْتَجِي أَنْ أَكونَ منكِ قريباً فاسْألي الصَّادِرين والوُرَّادَا

٥ وإِذَا ما رَأَيْتِ رَكْباً مُخِبِّينَ يقُودونَ مُقْرَبَاتٍ جِيادَا

٦ فَهُمُ صُحْبَتِي على أَرْحُلِ المَيْسِ يُزَجُّونَ أَيْنُقاً أَفْرَادَا

٧ وإِذَا ما سَمِعتِ من نحوِ أَرضٍ بِمُحِبٍّ قد ماتَ أَو قيلَ كَادَا

٨ فَاعْلَمِي غيرَ عِلْمِ شَكٍّ بأَنِّي ذاكِ، وابْكِي لِمُصْفَدٍ أَنْ يُفَادَا

١٣٠

وقال المُمَزِّقُ العَبْدِيُّ *

١ صَحَا عن تَصَابِيهِ الفُؤَادُ المُشَوَّقُ وحانَ من الحَيِّ الجَمِيعِ تَفَرُّقُ

٢ وأَصبحَ لا يَشْفِي غَليلَ فؤادِه قِطَارُ السَّحابِ والرَّحِيقُ المُرَوَّقُ

---

(٥) مخبين : من الخبب ، وهو ضرب من العدو . المقربة : الفرس التي تُدنى وتكرم .

(٦) الميس : شجر تتخذ منه الرحال . يزجون : يسوقون ويدفعون . أينق ، جمع ناقة على القلب ، وأصله « أنوق » . (٨) أصفده : قيده ، مثل « صفده » والبيت شاهده . أن يفادى : يريد أن لا يفادى . أي لم يُقبل فداؤه .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٨٠ .

جو القصيدة : هـذه القصيدة لا تختلف في جوها عن القصيدة ٨١ ، إذ هما في الحقيقة قصيدة واحدة ، اختلفت الرواية فيها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير . وتتمثل الزيادة في الأبيات ٣ — ٧ ، ١١ ، ١٥ وفيها وصف للظعائن وسيرها ، ووصف الطريق الذى سلكته ، في كتيبة جمهور مدججة بالقنا والسلاح .

تخريجها : لم نشرح هنا إلا ما احتاج إلى الشرح من الأبيات الزائدة عن الرواية السابقة في ٨١ . وهذه الرواية ثابتة في المرزوقي ونسخة فينا . وانظر الشرح ٨٨٩ — ٨٩٢ .

٣ لَدُنْ شَالَ أَحْدَاجُ القَطِينِ غُدَيَّةً على جَلْهَةِ الوَادِي معَ الصُّبْحِ تُوسَقُ

٤ تَطَالَعُ ما بَيْنَ الرَّجَى فَقُرَاقِرٍ عليهنَّ سِرْبالُ السَّرَابِ يُرَقْرِقُ

٥ وقد جَاوَزَتْها ذات نِيرَيْنِ شارِفٌ مُحَرَّمَةٌ فِيها لَوَامِعُ تَخْفِقُ

٦ بِجَأْواءَ جُمْهُورٍ كأَنَّ طَرِيقَها بِسُرَّةَ بَيْنَ الحَزْنِ والسَّهْلِ رَزْدَقُ

٧ يَشُولُ على أَقْطارِها القَوْمُ بالقَنَا تَحُوطُ على آثارِهنَّ وتَلْحَقُ

٨ وقال جَمِيعُ الناسِ : أَيْنَ مَصِيرُنا فأَضْمَرَ منها خُبْثَ نَفْسٍ مُمَزِّقُ

٩ فلمَّا أَتَى مِنْ دُونِها الرِّمْثُ والغَضَا ولاَحَتْ لنا نارُ الفَرِيقَيْنِ تَبْرُقُ

١٠ فوَجَّهها غَرْبِيَّةً عن بلادِنا ووَدَّ الذين حَوْلَنا لو تُشَرِّقُ

١١ [فجَالَتْ على أَجْوازِها الخيلُ بالقَنَا تُواضِعُ مِنْ قَرْنَيْ جَدُودَ وتَمْرُقُ]

---

(٣) شال : ارتفع . الاحـداج : مراكب النساء . القطين : السكان . جلهة الوادي : جانبه . مع الصبح : عند الصبح . توسق : تحمّل . (٤) الرجا ، وقراقر : موضعان .
(٥) جاوزتها : الضمير لأحداج القطين ، وهي التي جاوزت الطريق ، ولكنه قلب فجعلها مفعولا وجعل الطريق فاعلا ، لما أمن الالتباس ، مثل قوله * وما تهيَّبُني الْمَوماةُ أركبها * لأن المعنى لا أتهيبها ، فجعل المفعول فاعلاً . ذات نيرين : يعني طريقاً واسعاً صعباً ، والنير جانبه . الشارف : القديمة من الطرق . محرمة : يعني لم تُلَيَّن بالسير فيها . اللوامع : مايبرق من السراب ويضطرب .
(٦) الجأواء : الكتيبة التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع . الجمهور : الكثيرة . سرة : موضع . الرزدق : السطر الممدود ، فارسية معربة . (٧) يشول : يرتفع . أقطارها : نواحيها . (١١) جالت : أقبلت الخيل وأدبرت . على أجوازها : الأجواز الأوساط ، يعني بأجوازها ، أي متنفخة الجنوب . تواضع : تُفاعل من الوضع في السير ، وهو ضرب من السرعة . جدود : موضع . وقرناه : طرفاه . تمرق : تخرج .

١٢ فَمَنْ مُبْلِغُ النُّعمانَ أَنَّ أُسَيِّداً على العَيْنِ تَعْتَادُ الصَّفَا وتُمَرِّقُ

١٣ وأَنَّ لُكَيْزاً لم تَكُنْ رَبَّ عُكَّةٍ لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُمْ فتَفَرَّقُوا

١٤ [قَضَى لجميعِ الناسِ إذْ جاءَ أَمْرُهُمْ بأَنْ يَحْنَبُوا أَفراسَهمْ ثُمَّ يَلْحَقوا]

١٥ لِتُبْلِغَنِي مَنْ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً بِعُذْرٍ، ولا يَزْكُو لدَيْهِ التَّمَلُّقُ

١٦ يَؤُمُّ بِهِنَّ الحَزْمَ خِرْقٌ سَمَيْدَعٌ أَحَذُّ كَصَدْرِ الهُنْدُوانِيِّ مِخْفَقُ

وتم شرح المفضليات ، وما ألحق بها من الزيادات ،
والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على محمد وآله وسلم ؟

عبد السلام محمد هارون أحمد محمد شاكر

عصر الأحد ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢
٦ يونيـــــه سنة ١٩٤٣

١ — فهرس الشعراء*

* الأرقام هنا وفي فهرس القوافي أرقام القصائد . ثم في سائر الفهارس الرقم قبل النقطتين للقصيدة وبعدهما للبيت .

٢ — فهرس القوافي

٣ — فهرس الحروف التي لم تذكر في المعاجم

٤ — الفهارس الفنّيـــة *

١ — الأوصـــاف

(الابل) ١٥ : ٢١ — ٢٣ / ٢٦ : ٥٢ /
٣٤ : ١٠ — ١٣ / ٢٩ : ١٧ - ٢٠ /
١١٢ : ٤ — ١٠ / ١١٩ : ١٢ /
١٢٠ : ٥٥ — ٥٧ . الجربى ١٥ : ٢٥ .
قلة ألبانها ٤ : ٨ — ١٠ . المجهدة ٨ : ٢٢
مباركها ٢٢ : ٣٥ .
(الأثافي) ٢١ : ٥ .
(الأرق) ٤٠ : ١٠ — ١٥ / ٤٤ : ١ - ٢ /
٥٧ : ١١ — ١٤ / ٦٨ : ١ — ٢ / ٨٦ : ١ /
٩٨ : ١٤ — ١٥ .
(الأرملة) ٦٧ : ١٤ / ١٠٩ : ١٣ .
(الأزمة) ٣٦ : ٣ — ٥ / ٣٨ : ٢٥ - ٢٦ /
٥٤ : ٢٧ — ٢٨ / ١٢٣ : ١١ .
(الأسر) ٣٠ : ٨ — ١٣ / ١١٨ : ٢١ .
(الأسير) ٦٧ : ١٣ / ١١٣ : ٢١ .
(الأطلال) ١٥ : ٤ / ١٦ : ٥٣ — ٥٧ /
١٩ : ١ — ٣ / ٢١ : ٤ — ١٠ /
٢٥ : ١ — ٣ / ٣٥ : ١ — ٣ /
٣٨ : ١ — ٣ / ٤١ : ١ — ٣ /
٤٢ : ٣ / ٤٧ : ١ / ٤٩ : ١ — ٥ /
٥٤ : ١ — ٤ / ٥٥ : ١ — ٢ /
٥٧ : ١ — ٤ / ٦٤ : ١ — ٦ /
٧٤ : ١ — ٤ / ٩٦ : ١ / ٩٩ : ١ — ٣ /
١٠٥ : ٦ — ٩ / ١١٤ ، ٤ — ٥ /
١٢١ : ١ — ٤ / ١٢٢ : ١ — ٦ /
١٢٤ : ١ — ٤ .

(البحر) ٢١ : ١٥ .
(البرق) ٥٧ : ١١ .
(البقر) ٢٥ : ٢ / ١٤١ : ٣ — ٤ .
(بنات الماء) ١١١ : ٨ .
(بيض السلاح) ٤١ : ٣٣ .
(الترس) ١٧ : ٤٤ / ٧٥ : ٨ .
(التسبغة) ١٧ : ٤٢ .
(التلاع) ٣٩ : ٢١ .
(الثريد) ٨٥ : ٦ .
(الثلج) والبرد ١١ : ١٨ .
(الثور) ٢٦ : ٢٤ — ٤٤ / ٤٠ : ٥١ — ٦٠ /
٤٩ : ١٠ — ١٢ / ٩٧ : ١٢ — ١٤ /
١٢٦ : ٣٥ .
(جاني الضرائب) ٤٢ : ١٦ — ١٨ .
(الجبل) قاته ١ : ٢٧ .
(الجفان) ٩٢ : ٨ .
(الجيش) ٢٤ : ٢٠ / ٢٨ : ٢١ — ٢٢ /
٣٠ : ١٨ / ٣٩ : ٩ / ٤١ : ٣٣ /
٤٢ : ٢٦ / ٥١ : ٧ / ٥٢ : ٢ — ٨ /
٥٤ : ٢٢ / ٥٥ : ١٧ / ٧٥ : ١٣ — ١٤ /
٩٠ : ٩ / ٩٣ : ١ — ٣ / ٩٦ : ١٠ — ١١ /
١٠٦ : ١٢ — ١٣ / ١٠٨ : ١ — ٨ /
١٠٩ : ٦ — ١٠ / ١١٣ : ٨ ، ١٦ — ٢٠ /
١١٨ : ٢ .
(الحاسد) ١٦ : ٣٩ — ٤٢ / ١٧ : ٥٣ — ٥٤ .

---

* هذه الفهارس التحليلية للبنكرة ، هي في صميم فنون الشعر ، إذ ترشد القارىء إلى مواضع المعاني التي بها يفاضل الشعراء في البلاغة والابانة ، وهي المعاني التي بها يكون الشعر شعراً . وقد صنفت إلى أربعة أصناف : الأوصاف ، والتشبيهات ، والفخر ، ثم سائر المعاني العامه . ولن تجد لهذه الفهارس مثيلا في كتاب من قبل .

٢ ــ التشبيهات

٣ — الفخـــر

٤ — المعاني العامة

تصحيحات

٥	١	بنو جُشَمَ
٥	٥	عُلَّ به
٨	٨	السُّيُولُ
١٠	١٦	المسيحُ
١٨	٧	أَكْبَرَ
١٨	٨	الناظرينِ
٢٢	٣١	منسوبُ
٣٨	٣	وما أَنَا
٥٤	٢٦	بِخِصْبِهِمْ
١١٣	٣	وأَصْبَحَتْ

ج ٣ ص ٦٤ س ٦ كان وحاسراً

مطبعة المعـارف (١٩٤٣/٨/١/٩٦٧)